سلسلة التراث العلوي

١٢

المناظرات والردود

الجزء الثّاني

أصحاب البدع ٤٠٠ - ٦٠٠ هـ

الحاوليون سنة ٦٠٠ - ٧٠٠ هـ

- منتظرات الشيخ حسن الطوباني الجَديلي
- ردود صفي الدين بن محور الفارقي
- قداسات سراج الدين وسنان قزحل
- مسائل نصر بن معالي الخرقي
- مناظرة الشعيبي مع الرصيدي
- مناظرة الشيخ العجوز الرذال

الإنشقاق الحيدري الكلازي سنة ١٠١٠ هـ

- ردود الشيخ علي بن سلمان ماخوس
- ردود الشيخ محمد الأنطاكي الكلازي

دار لأجل المعرفة
ديار عقل - لبنان

سلسلة التراث العلوي 12

المناظرات والردود

الجزء الثاني

أصحاب البدع 400 – 600 هـ

الحلوليون سنة 600- 700 هـ

- مناظرات الشَيخ حسن الطَوباني الجَديلي
- ردود صفي الدين بن محور الفارقي
- قداسات سراج الدين وسنان قزحل
- مسائل نصر بن معالي الخرقي
- مناظرة الشعيبي مع الرصيدي
- مناظرة الشَيخ العجوز الرّدّاد
- ردود الأمير علي بن منصور الصويري

الإنشقاق الحيدري الكلازي سنة 1010 هـ

- ردود الشيخ علي بن سلمان ماخوس
- ردود الشيخ محمد الأنطاكي الكلازي

دار « لأجل المعرفة »

ديار عقل – لبنان

سلسلة التراث العلوي*

دار لأجل المعرفة. ديارعقل–لبنان

(قياس ١٧– ٢٤ سم)

صدر منها :

١. رَسَائِلُ الحكْمَة العَلَويَّة (١)

٢. رسائل الحكمة العلويَّة (٢)

٣. رَسَائِلُ الحكْمَة العَلَويَّة (٣)

٤. مَجْمُوعَةُ الحَرَّانِيِّين: (١) المُؤَلَّفاتُ الخَاصَّة

٥ مَجْمُوعَةُ الحَرَّانِيِّين (٢) المُؤَلَّفاتُ العامَّة

٦. المَجْمُوعَةُ المُفَضَّلِيَّة، المفضَّل بن عَمرو الجَعَفِيّ

٧. الهِدَايَةُ الكُبْرَى، الحُسَين بن حَمدان الخَصِيبِي

٨ . مَجْمُوعَةُ الاحادِيثِ العَلَويَّة، (مؤلَّفون عديدون)

٩ . كتب العلويِّين المقدَّسة، (مؤلَّفون عديدون)

١٠. شرح كتاب التنبيه، حسن بن حمزة الشيرازي

١١. للمناظرات والردود، الجزء الأوَّل

١٢ . المناظرات والردود، الجزء الثاني

تقديم بقلم أبو موسى الحريري

بما أنّ مذهب العلويين، هو مذهب حي متحرك لم يخضع لقواعد ثابتة سوى في عهد الشيخ الخصيبي حيث تُعدّ الرسالة الرستباشية هي أهمّ قواعد هذا الدين حتى وصفها ابو صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد بأنها «مصحف أهل التوحيد»، فقد اضطر بقايا الاسحاقيين للجوء الى روايات من كتاب الأسوس وتفسيرات عامة لتأويل آيات من القرآن أو كتب أبناء المفضل بن عمرو وأحيانا الى مقالات مروية عن ارسطاطاليس وافلاطون وأحيان أخرى أفلوطين وغيره.

وبما أن هذه الكتب قديمة جدا فقد تناقضت مدلولات بعضها مع بعض مما ادى الى الانشقاق، ويمكن أن نقسم الانشقاقات الى ما يلي:

انشقاقات أصحاب وحدة الوجود:

وهم الذين قالوا بامتزاج الاسم بالمعنى، ومن المعلوم أن معظم العلويين يقرّون أن المعنى والاسم والباب أشخاص مفردة عن بعضها البعض، ولكن وفي القبة المحمدية قد امتزج الاسم بالباب، وأما امتزاج الاسم بالمعنى فهذا شيء على زعم عموم العلويين أنه غير ممكن الحدوث.

وسنوضح الأمر بطريقة أخرى:

فعندما يكون المعنى الحسن يكون الاسم الحسين، وعند غياب المعنى في شخص الحسن يُشرّف المعنى الحسين فيزيله ويظهر بصورته أي بصورة الحسين، قد يقول البعض أن هذا هو ممازجة، ولكن معظم العلويين قد أنكروا هذا الأمر واعتبروها بدعة، أي أن مجرد الحديث في موضوع الامتزاج بين الاسم والمعنى هو بدعة، وهذا أمرٌ لم نرى حجّة الطرف الآخر فيه ولكنّا قد راينا حجّة القائلين بعدم صدقية هذا الأمر، وسيرى القاريء أنّ عملية نقض هذه الحجة هو عبارة عن دوران في فلك يقضي علينا انكار هذا الأمر دون بيان جلي واضح لهذا الأمر.

ولعلّ عملية الشرح هذه قد اقتضت من الطرف الآخر اللف والدوران، وذلك بإيجاد تعليلات شبه منطقية مثل القول بثالوث، فزاد الأمر تعقيداً بعد أن نقض

العلويون هذا الأمر لما له من اثر خطير لا سيما وأنهم يعترفون بأن الاسم والباب يمتزجان في الحقيقة. وقد أنكر الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي هذه المقولات في كتابه الشهير: نفي التثليث واثبات التوحيد.

القائلون بالالوهية

أما القائلون بانتقال الألوهية بعد غياب الأئمة الاثني عشر، فهم كُثُرٌ وقد وصلنا عددٌ قليلٌ منهم وهم القائلون بألوهية الحسين بن حمدان، والقائلين بألوهية محمد بن أبي بكر، والقائلين بألوهية أبو الحسن الهروي وأبي حضنّة وأبي علوية وهم أشخاص كما يقول الشيخ الطوباني كانوا يساندون الخصيبي ولكنهم كانوا يتربصون به حتّى يستلموا زعامة هذا الدين ولكن طول فترة عمره ففنيت أعمارهم دون أن يتحقق لهم هذا الأمر، ولعلّ ادعاءهم المعنوية وعدم ادعاء الأمير داؤود بن حمدان المعنوية (الألوهية) كان لأنهم كانوا يؤسسون لخلافتهم للشيخ الخصيبي، ولكن فناء أعمارهم دون هذا الأمر حالت دون انشقاقهم، فانشقّ خلفاؤهم ومن كانوا يؤسسون عبرهم لهذا الأمر.

وفي كلّ عصرٍ من العصورِ أو زمنٍ من الأزمنة يكشف لنا التاريخ عن مدّعين للألوهية وسنتعرض لذكرهم كلٍّ في وقته، ولكن موضوع هذا الكتاب كان بين سنة 500 للهجرة وحتى 1050 للهجرة.

الحلوليون

تم الاصطلاح بكلمة الحلولية على من قالوا بحلول الله في بشرٍ (غير الأئمة وظهورات الامام علي السبعة في القباب المسيحية واليهودية والفارسية وغيرها).

ولكن وفي أواخر القرن الخامس ظهر القائلون بحلول الله بمخلوقاته بالنفس عامّة أو بالروح عامةً دون تعيين تلك الروح أو النفس، بل حلول الله في كل شيء عن طريق ما يسمى بـــ النوبهارات وهي الحواس الخمس، ويقول هذا المعتقد أنّ الحواس الخمس هي تجسد للذات الالهية في كل المخلوقات الحية.

وكان أول من قال بهذا الأمر هما سراج الدين العاني وسنان قزحل، وهذان هما الذين وضعا قداسات أغووا فيها كما يقال كل أهل الجبال الساحلية.

وقد ردّ عليهم الشيخ حاتم الطوباني الجديلي والشيخ العجوز النشابي الرداد فيما بعد وأخيراً الشيخ علي بن منصور الصويري وانتهت بحروب كبيرة مال فيها الحلوليون الى المعتقد الاسماعيلي كما يذكر الشيخ علي بن منصور في رسائله.

الخلاف الكلازي الماخوسي حول القمر

في القرن الحادي عشر حدث خلاف بين الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي وبين شيخ يدعى أحمد حيدر سلمان الرواس فانقسم العلويون آنذاك الى حيدريين شماليين (ماخوسيين) وكلازيين جنوبيين.

أقام الشيخ الماخوس حججه لينقض فيها تأليه القمر من خلال حجج واضحة وثابتة، كما أقام الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي حججه، وقد توافرت لدينا جميع تلك الحوارات لأسباب واضحة وهي استمرار هاتين الفرقتين حتى عصرنا الحالي.وبهذا الخلاف والانشقاق ننهي الجزء الثاني من الانشقاقات.

وقد وضعنا بشكل عام الاعتراضات باللون الأسود القاتم (الـ Bold).

أبو موسى الحريري

والشيخ موسى

أصحاب البدع

يشمل هذا المبحث بدعاً زالت من الوجود منها تأليه بعض الأشخاص ومنها القداسات السبعون التي نسبت للشعيبي وقد غابت عن الوجود في مطلع القرن السابع الهجري.

القائلين بألوهية محمد بن أبي بكر

يقول ماخوس في كتابه اثبات وجود الاله المعبود: وقال جماعة أيضاً أن حيدرة هو محمد بن أبي بكر فكذبهم سيدنا ابو سعيد ورد عليهم قولهم في كتبه وأشعاره فمن جملتها هذه القصيدة:

ويح قوم عموا عن الحق عمدا — جعلوا مبديء البداية مبدا
انكروا الظاهر الذي عاينوه — وهو الباطن الذي لا يحدا
ثم قالوا إن القديم منيراً — وعلي نور المنير وعبدا
جعلوه اسماً يشير الى الغيب — به من أراد للغيب قصدا
وحجاباً لذلك الباطن الغائب — والمستميد والمستمدا
قدراً الجاهل العمى بما قد — ناده في ظلاله مستمدا
جاحداً للذي يراه عيانِ — ولما لا يراه أعظم جحدا
فتأمل بعين عقلك وانظر — هل ترى في عبادة الغيب رشدا
ليس الا عبادة الباطن الظاهر — رب الأرباب حيدر فردا
فهو ربي وخالقي ومليكي — والهي وسيداً لي وعضدا
رب زدني بصيرة ويقيناً — وزد الجاهلين تعس وبعدا

القائلون بألوهية الحسين بن حمدان الخصيبي

كانت هذه البدعة عفوية وقال أصحابها بعد أن وجدوا أن كتب الخصيبي والجلي وابي سعيد الطبراني هي المعتمدة لدى الطائفة، وما أفاد به ابن شعبة الحراني من أن الخصيبي هو صاحب شريعة، فخرجت هذه البدعة بشكل عفوي بأن الخصيبي هو المعنى والجلي هو الاسم والطبراني هو الباب.

وقد ذكر هذه البدعة الشيخ الجديلي في كتاب التجريد، كما ذكرها الشيخ الكلازي في رسائله، ولم يبق لها أثر في مطلع القرن الحادي عشر الهجري.

القائلون بألوهية أبو الحسن الهروي

لم نعلم من هم أولئك الذين قالوا بألوهية أبي الحسن الهروي ولكن الجديلي يرد عليهم فيقول: وعنده -أي أن أبا الحسن الهروي- هو المعنى المعبود المشار اليه بالوجود واحتجاجه على ذلك بقول الشيخ ابي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في قصيدته الشامية:

وأين المكنى بعلوية ... وحضة واين اللصيق الموامي
أبو الحسن الهروي الذي ... ذكرت فحسبي به واهتمامي
سقى الله أرواحهم غيثه ... وروى عظامهم من عظامي

يقول الجديلي: ولم يعرف من هذه القصيدة الا قوله فحسبي به واهتمامي

قال: ما جعله حسبه الا أنه ربه وما احتسب الخصيبي الا لربه، ومثل قوله

وحسبك الله يا نجل الخصيبي لقد ... فاضت بحارك بالعلم الذي خزنا
وحسب من كنت تغذيه وترضعه ... ثدي الغلو الى مولاك سيدنا

وقول ابراهيم بن التبان في فتح البصرة

حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالأمس ... ورد الشمس واقام الميت من الرمس

والذي استشهدوا من قول الخصيبي هو قوله:

ولم يــزل سـيدي أبــو حســن	تبـــدو بـــداياه غيـــر موهـــون
في كـل عصـر تبـدو دلائلـه	وكلمـــا كـــرة وكـــل حـــين

وقوله:

وقـــد ســـيرت فـــي الجنـــات	مـــع ملـــك يســـيرني
يقـــال لــــه أبـــو الغفـــران	رضـــوان ابـــو حســـن

يقول الجديلي عن محاورته: وفسر قول الخصيبي وروى عظامهم من عظـامي، قال: عظيم من عظيم هذا رأيه وقياسه من عنده لم يسبقه اليه أحد فقد وافقه كثير مـن ضعفاء الجماعة وهم البترية في عصرنا هذا، ولما نافرته على هذا الاعتقـاد واحـتج انه سمعه من الأمير علم الدولة يوسف بن محرز رحمه الله وكل ذلك كـذب وفجـور على رجل قد نقل من مدة خمسة عشر سنة الى رحمة الله والجواب قـد بينـت لـك اجتماعهم في معنوية الهروي ولم يعرفوا اصحابه ولا ما أراد الشيخ نضر الله وجهـه بشعره الذي جمعوه وقايسوه على عبارة واحدة وكل له مختلف فـي الاختبـار وفـي المعنى من ذلك قوله في الهروي: فحسبي به واهتمامي، ولم يعرفوا مرده في لابيـت وساذكره.....

الى أن يقول أن المقصود بأبي الحسن في باقي القصائد هـو أميـر المـؤمنين وليس أبو الحسن الهروي كما ظن أولئك...

الى أن يُكمل الجديلي الأبيات في ابي الحسن الهروي فيقول:

ورَدّهـــم كــــي نلاقـــيهم بكوفتنـــا بعــــد كــــاس الحمــــام
فننظر مــن كــان منــا علــى صــواب ومــن حــلّ دار الســلام
فننقـــع للجيـــرة المخطئـــين ومــن كــان فــي بيعــة الاتمــام

ويقول:

وأما هؤلاء الثلاثة الأنفار المذكورين في هذه الأبيات وهم أبو علية يكنى بابنتــه وحضة بن اللصيق الموامي أبو الحسن الهروي فهؤلاء ممن دعاهم الشيخ أبــو عبــد الله نضر الله وجهه -الى المعتقد- وتربصوا فيه وطلبوا الأمر الى أن فنيــت مــدتهم وهم في شركهم وحيرتهم، وقد كان الشيخ نضر الله وجهه لهم ناصحاً وعليهم مشــفقاً ولكن كما قال الله تعالى: إنك لا تهدي من أحببت ان الله يهدي من يشاء.....

الى آخر الشرح....

القائلون بألوهية محمد وعلي معاً

جاء في مقدمة البيان لأبي علي الحسن بن محمد بن مكبر الطرابلسي: البيان والرد على من يعتقد حدث المقام. والمقصود بذلك حدث الميم أي الرسول (الحجاب).

وقد انقرض القائلون بهذه البدعة الخليطة بين الاسحاقية والمفوضة والنصيرية وهي تعتمد على مسائل معروفة مثل: الفرض والسنة، وأحاديث مشهورة منها: أنا من علي وعلي مني، وقول المسيح أنا من أبي وأبي مني، والأخبار الواردة أن محمد في المثل كشعاع الشمس من الشمس... وقد انقرضت هذه البدعة وبقيت منها بعض الكتب وكان ابن مكبر الطرابلسي من الداعمين لها والمروجين لها ونحن ننقل فقرات طويلة من رسائله.

يقول الطرابلسي في كتابه «إن جميع ما أورده المأثور من الأخبار وتشاهد وبان من محكم القرآن وما يصح في عقول ذوي الايمان أن التوحيد لا يقوم الا بأربعة.. كتاب الله وسنة نبيه والخبر المأثور وشاهد العقل »... ويسوق الدلائل الى أن يصل الى القائلين بالتأويلات غير المتوافقة لما يصبو اليه فيقول:

«فهذه الفرقة تعتقد اسقاط الرسول جملةً ولا تقول به خلافاً لما ذكره الله عز وجل في سائر كتبه الناطقة به رسله وأنه لا بد من واسطة بينه وبين خلقه يرشدهم الى معرفته وذلك أن الأزل عزّ وعلا يظهر في مبتدأ كلّ قبة مع كل دعوةٍ لتصحّ دعوة الداعي اليه والدليل عليه وليعلم أهل الدعوة أنّه الربّ المدلول عليه والدليل على الأزل في كل ظهور قول سيدنا الرسول منه السلام "تظهر بالدّعا والتذكير والانذار والتبشير والزجر والتحذير"، يؤكد ذلك قوله: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني....»

إلى أن يقول: «وقال جل من قائل: ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما، فهل يمكن ردّ هذا القول أو يُعمل بخلافه والعياذ بالله العلي العظيم أن نعتقد ذلك أو نتعدى ما قاله وحدوده...».

ثم يقول: «وكان عزّ وجلّ اظهاره له تمام حكمته لا لأنه محتاجٌ اليه لأنه جلّ اسمه لم يكلنا الى عقولنا فيما رخّص لنا في تركه مع العلّة التي فينا حتى أقام لنا دالاً يدلنا عليه وبيّنه لنا حتى صحّ في عقولنا وثبت في نفوسنا لتكون له الحجّة علينا، فلما قطع عذرنا فيما بيّنه لنا من دينه الذي به تعبّدنا ووعدنا عليه جزيل ثوابه ولتركه أليم عقابه، فكيف يجوز للعدل الحكيم أن يتعبد خلقه بما لم يرخص لهم في جهله ولا وسع عليهم في تركه اذ كان من أعظم فرائضه خطراً وأجلّها قدراً بأن يكلهم في ذلك الى عقولهم أو يحيلهم فيه على استدلالهم مع علمه باختلاف آرائهم وعجزهم عن الوصول الى معرفة ذلك بغير دليلٍ يدلّهم عليه معصومٌ في تأديته مأمورٌ في تبليغه، ولما كان ذلك منفياً عن الله جل ثناؤه وتنزيهاً عن فعله غير لائق بعدله ولا مضاهٍ لحكمه لم يجز أن يكلهم في معرفة هذه الفريضة الجليلة الى عقولهم ولا يحيلهم فيها على استدلالاتهم وأوجب إقامة الدليل على ما افترض عليهم من طاعة الرسول الداعي الى دينه القيم على خلقه الذين يدعون به يوم القيامة، فقال جل من قائل: يوم ندعو كل أناسٍ بإمامهم ولما كان ذلك واجباً في عدل الله وحكمه ووجدنا أن الله جل ثناؤه قد بيّن في كتابه ذكر الذي جعله دينه القيم، فعلمنا أنه الى الذي فرضا لله طاعته على جميع خلقه، فقال عز من قائل: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول... فطاعته مقرونةٌ بطاعة الباري عز وعلا.. ورجعنا الى كتاب الله الذي فيه تبيان كل شيء، فوجدنا الله جل اسمه قد تعبّد خلقه بالايمان به ثم برسوله وجعله جلّ ثناؤه وجهه الذي يتوجه اليه به فلا يقبل الله عن ذكره من أحدٍ من عباده عملاً يعمله الا من بعد معرفته بعلو منزلة السيد محمد من الأزل الذي لم يزل ولا يزول جلّ وعلا، ومع العامة والمقصرة أحاديث عموا عن بواطنها وصمّوا عن معرفة حقيقتها تدل على أن الرسول نوراني لا يجانس المخلوقين وقد نفى أهل الظاهر عنه المجانسة بالشبهات وأثبتت هذه الموحّدة بزعمها الملحدة في علمها الصفة عليه بالمجانسة، فليس يحكون أن يكون أهل الظاهر قد باينواهم

بالفضل ونقصوهم عن مرتبتهم في العلم، ولقد فصّلت المفوضة على هذه الفرقة التي نزعم أنها موحدة برواياتهم أن الشمس السيد محمد في المثل يستضاء بنوره في المشرق والمغرب وهو دعوته التي بلغت الأبيض والأسود والصغير والكبير والعربي والعجمي وجعله ضياءً لخلقه في الظلمات ينقلهم من الهلكات. فقال عز من قائل: الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم. فالذين آمنوا به وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.. ومما يدل على خطأ هؤلاء الذين ذكرناهم وفساد نحلتهم أنهم قصدوا الى مثل السيد محمد منه السلام وهو أوكد عُرى الدين الذي لا يقوم الا به فأسقطوه ونقضوا اصله ونقصوا من مرتبته خلافاً لما جاء في كتاب الله والخبر المأثور، وهذا بغير روايةٍ يروون ولا دلالة يوردون ولا عن كتاب الله والخبر المأثور يبحثون، فهم ضالون مضلّون تائهون راقدون كما قال الله عز من قائل: أموات غير أحياء وما يشعرون....»

ثم يسوق الأدلة ليثبت أحقّية محمد على غيره فيقول:

«فهو الظاهر الباطن ومكان كل شيء، وهذا شاهدٌ من الكتاب، قال الله عز من قائل: وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون، فدلّ الخبر والشاهد من الكتاب أن الذي بطن من السيد محمد أعظم مما ظهر ومن لم يوحّد أحداً مثله فهو واحد الأحد، ألا ترى الى قول القائل واحد زمانه وواحد قومه، فمولانا محمد علينا سلامه واحد الأحد وقد قال وقوله الحق ما عرف الباري بحقيقته غيري، والباري عزّ شأنه فوّض إليه وأعطاه من اظهار القدر والمعجز ما لم يعطه لغيره فهو علينا سلامه يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويبريء الأكمه والأبرص والمريض والسقيم ويفعل ما يريد في سائر الظهورات ويُظهر الآيات والدلائل والمعجزات... وشاهد ذلك كلام سلمان في خبر الأعنة الذي هو مع جميع الموحدة قوله: إني لأذكرك في الأزمنة الغابرة أحداً في فردانيتك فرداً في أحديتك قديم في ازلك صمدٌ في أولك، أولٌ في صمديتك شيء لا شيء معك، ثم شئت فأنشأت الشيء وهو اسمك وحجابك ونفسك المحذرة ويدك الباسطة وعينك الناظرة واذنك السامعة والجانب والجنب والعرش الذي

عرّشته على جميع خلقك وألقيت اليه الأقاليد وملّكته المقاليد. فخلق بقدرتك ودبّر بحكمتك وأذلّ بإرادتك وأعزّ بعزّتك... وقول سلمان عليه السلام اني لأذكرك في الأزمنة الغابرة شيئاً لا شيء معك ثم شئت فأنشأت الشيء وهو مولانا محمد علينا سلامه لأن سلمان عليه السلام علم بعد كونه وخلقه أن الأزل أحدّ خلق واحداً أو أنه كان ولا مكان ثم اخترع المكان وهو السيد محمد منه السلام... وفي الخبر عن العالم منه السلام أنه قال: من ذكر محمد عنده فلم يعرفه بالنورانية فقد جحد الربوبية، لأن الله تعالى قد أثبت بينونيته من خلقه ونفى عنه المجانسة لهم لأنه منه السلام من آلاته جلّت عظمته...»

«وروي عن سلمان عليه السلام أنه قال: اجتهدت أن أجد بين أمير المؤمنين وبين محمد فرقاً فلم أجد، قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: لو كان بينهما فرق لكان محمدٌ شخصاً كسائر أشخاص المخلوقين، قال الله جل من قائل: يريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله، فدلّ الخبر والشاهد أنّه بخلاف ما اعتقدت فيه الفرقة التي ذكرناها وأنه علينا سلامه مخترعٌ من نور الباري جل وعلا لا يجوز التأويل له على غير هذا اذا كان موافقاً للخبر والكتاب وما قاله الرسول منه السلام المبين لفرائض الله جل وعز الدال عليها وعن سلمان عليه السلام أنه قال: كنت جالساً عند رسول الله إذ جاءه العباس فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك، فقال: يا عم إن شئت أخبرتك بما تريد أن تسأل وإن شئت فاسأل، فقال: ليس المعدن واحداً والشجرة واحداً؟ قال: وما تريد بذلك يا عم؟ قال: نحن بنو هاشم خاصّ؟ قال: نعم، قال: فما هذا الفضل الذي تفضّل به علينا علي بن أبي طالب حتى قد ساويته في الفضل بنفسك ورفعته كما رفعك الله على سائر خلقه؟ قال: أنت يا عم ما أنت والله ما أنا رفعته ولا أنا فضلته ولكن الله جل ثناؤه جعل أنسابكم من أنسابنا ولم يجعل أرواحكم ولا أجسادكم كأجسادنا وأرواحنا ولا جعل لأحدٍ من خلقه نوراً كنورنا ولا فضلاً كفضلنا ولا فوض إليه ما فوض إلينا وأنه عز وجل خلقنا من نوره وأسكننا على سرادق عرشه وجعلنا الأمناء على سر وحيه، أذهب عنا الرجس أهل البيت وطهرنا تطهيراً.....»

ثم يقول الطرابلسي: «وفي هذا الخبر شفاء ومقنع لمن تدبّر وتفكّر وتأمل واعتبر من توحيد الباري جل وعلا ومنزلة الرسول علينا سلامه فيما قدّمنا ذكره

وهو خبرٌ ترويه المقصرة ويجلّ عنهم ما فيه لما فيهم من العمى والصمم والجيانسة والبكم ومن لم يفهم بالتعريض لم ينفعه التصريح، وقال العالم منه السلام: من عرف حقيقة السيد محمد فنفى عنه البشرية ويطلق القول أنه نوراني لا يجانس المخلوقين، قال الله جل من قائل: انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين، ومن كانت هذه سبيله من الأزل عزّ ثناؤه كيف يكون من جنس المخلوقين وأنه من آلات رب العالمين ما قد اجتمعت عليه سائر الأمم الموافق والمخالف أن مولانا المسيح وهو محمد علينا سلامه روح الله وكلمته وذلك ما روي عن العالم منه السلام أنه قال: ان الأزل عزّ شأنه تكلم بكلمةٍ جعلها نوراً وتكلم بكلمة جعلها روحاً غير طبيعية وأسكن النور في تلك الروح، فمن اجل ذلك صار روح الله وكلمته ومن كانت هذه منزلته لم يك محدثاً، فأي شيء يكون أوضح من هذا الدليل والتأويل الجليل ومن ذلك أنّه كما قيل قديم مع قديم لا من الله لأن الكل لا يقع به زيادة ولا نقصان ولا أنهما الهان بل المعنى القديم الذي لا يحدّ قدّمه ولا يوصف أوله ومشيئته، ومن كلام سلمان عليه السلام أنه قال: لا أقول أن محمد مخلوقاً اعظاماً وإجلالاً ولكن أقول أن المعنى القديم فوقه.»

ثم يسوق الطرابلسي مثالاً يدل فيه على قدم الباري فيقول: «وفي معنى قدم الباري ما روي في الخبر أن أمير المؤمنين عز عن قول المفترين خطب في الناس بالكوفة.. » ويروي أحاديث الاسحاقية والمفوضة التي تقول بالغاية فوق علي بن أبي طالب.

ثم يروي حديثاً «عن عمر بن فرج لعنه الله أنه قال لمولانا العالم منه السلام أن سعيداً يقول أنك تعرف كيل دجلة وما فيها من شيء؟ فقال له: أتنكر أن الله يعلم ذلك؟ قال: لا، قال: أفلك عليه اعتراض أن يفوّض ذلك الى ثقةٍ؟ قال: لا، قال: فأنا أفضل من ثقةٍ »..

ثم يروي أحاديث منها قول السيد محمد «أنا أعرف كيل البحار وعدد الرمال والحصى والتراب وما أشبه ذلك، وقال منه السلام ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ».

وأحاديث عن الشيعة أن الله «خلق بدء الأشياء كلها ثلاث وثلاثين حرفاً فجعل السماء والأرض والجنة والنار وجميع ذلك مما كان ويكون بين حرفين وجعل لنفسه أحد وثلاثين حرفاً لم يطلع عليها أحد من خلقه الا مولانا محمد فلم يضن عليه بشيء منها ».

ثم يقول معتقده في النهاية فيقول: «وفي الخبر أن اسم الله الأعظم محمد، وروت الشيعة أيضاً أن الله عز وجل أمر محمداً في الذرء فنبأ النبيين وأرسل المرسلين وأن الأزل لما اخترعه من نوره أمره أن يخلق الخلق فخلقهم كما أمره، فمن كانت هذه سبيله لم يكن من جنس المخلوقين وكان مبايناً للمحدثين، ونحن وجميع الموحدين مجمعون على أن سيدنا الاسم منه السلام باطن كل شيء مثل الصوم والصلاة والزكاة وما شاكل ذلك، فمن عرف حقيقة باطنه فقد فاز فوزاً عظيماً، قال مولانا الصادق علينا سلامه: من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة تأويل ذلك من عرف حقيقة منزلة المكان من العي الرحمن فقد انتهى في العرفان، وقد روت العامة أن الله جل جلاله خلق كون الأشباح الخمسة من قبل أن يخلق خلقاً بخمسماية عام حسب مبلغ علمهم وفهمهم ومعرفتهم، فقد فضّلوا على من قدّمن ذكرهم لاعتقادهم حدث المقام وأنه كان مع المحدثين في صعيدٍ واحدٍ ومع ابليس وحزبه لقلة معرفتهم به فهم على شفا حفرة يحيدون عما كانوا يتدينون ويعدلون عما كانوا اليه يرجعون، وبمحال ما يمرّ على مسامعهم من الأبالسة والشياطين ينقلبون ومنهم يسمعون وبقولهم يعتقدون بغير بحثٍ من الكتاب والخبر فقد دلّت أحوالهم أنهم قد دخلوا في هذا الأمر على سبيل التقليد لا على حقيقة الاعتقاد، قال العالم منه السلام: من أخذ أمرنا تقليداً خرج عنه تقليداً ومن أخذه عن البحث والتفتيش من كتاب الله وتأويله لم يزل عنه حتى تزول الجبال الرواسي، وقال منه السلام: من دخل في هذا الدين بالرجال أخرجته الرجال منه كما أدخلته فيه، ومن دخل فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل، وقال: لا بد لمن يدخل في هذا الأمر بغير شروطه وقضاء حقوقه وتجنب محظوراته أن يخرج منه كما دخل، ثم أنهم يتهجمون ولا يهالون الى من يلقون سرّ الباري القديم جل وعلا اذ كنّا قد نهينا عن ذلك من وجوهٍ كثيرةٍ ولو علموا لصانوا علوم الله جل جلاله لا سيما عمن لا يستحقها حسب

ما أمر الله به أن يكتم عنها ما عرفنا وعلمنا من علوم الله، لأن المعرفة اذا وقعت على غير مستحقها أبداها وأفشاها، قال الله جل من قائل: ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » اللهم الا من بعد درس طويل وأنّى وجوه السبيل الى معرفة الأزل الجليل، قال العالم منه السلام: فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم وأشهدوا عليهم وكفى بالله شهيداً.

والذي قدّمنا ذكره من الاحتجاجات على هذه الطائفة من الظاهر والباطن وحجج العقل أبين من دلائلهم التي بان فسادها وظهر عوارها، وأفلجنا بحمد الله ومنّه بالحجّة عليهم فيها بما لا يقدرن على دفعه ولا يمكنهم ردّه بحجة من كتاب الله ولا سنّة نبيه ولا من حجة العقل ولا اجماع الأمة ولا لخبر يوافقهم عليه أحد من أهل البصائر، لأن جميع ما أوردناه واضحٌ بينٌ غير مشكل ولا يخيل على ذوي العقول معرفته ومن يعرف حقيقة الرسول من الأزل الذي لا يزول ولا يتغير ولا يحول جلّ جلاله وتقدست أسماؤه وكان غرضنا وطلبتنا الرد على من يعتقدون حدث المقام وأنه علينا سلامه كسائر الأنام، ولأننا نفينا عنه ذلك من ظاهر الحال وباطنها مما روته العامة والمقصرة والمفوضة والموحدة الغالية المرتفعة ولما اعتقدنا في الرسول منه السلام ما قدّمنا ذكره مما لا يشك فيه أهل الدراية والرواية.

نسبَنا هؤلاء الذين ذكرناهم أن لنا الهين اثنين والعياذ بالله من ذلك لكننا نقول بالأزل القديم العلي العظيم أنه عز عزّه فوض الى مولانا محمد حال عباده وخلقه كما قدّمنا الذكر به وأننا نعتقد ما جاء في الخبر والكتاب ولا نخرج عن ذلك ولا نعتقد غيره والله جل اسمه المنة ونسأله جل ثناؤه اتمام النعمة.

ومن اعتقد أن أمير النحل الأزل القديم ومحمداً وليه وسلسل حجّته فليبشرنا بالرحمة والرضوان وجميع ما ذكرناه فهو اليسير من الكثير غير أنّا اختصرنا ما شرحنا لأن قليل الكلام يُغني عن كثيرة زادنا الله من هدايته وثبتنا على توحيده ومعرفته بفضه ورحمته، ونقول كما قال الله عز وجل: وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار، وكما قال الله جل من قائل: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعلمون.

القداسات السبعون للشعيبي

في مطلع القرن الرابع الهجري نُسبت للإمام علي بن أبي طالب ولباقي الأئمة من آل البيت العديد من الكتب، معظمها كانت تتكلم بلسان الأئمة وبالتحديد بلسان الامام علي بن أبي طالب، ولكن عدم منطقيتها وتعارضها مع بعضها دفعت بالعلويين الى الغائها في زمن أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني الذي عاش في منتصف القرن الرابع الهجري، ومن المعلوم أنّ الدستور قد نشأ في زمنه وعلى يده، وتشير إحدى المصادر التاريخية غير الموثّقة عند العلويين وهي كتاب الثامنة الى أنّ انتشار الدستور كان على يد أسرة بني عمّار حكام طرابلس، وقد ترافق ذلك مع القضاء على جميع البدع الموجودة في ذلك العصر، وقد سلمت من عملية الإتلاف تلك القداسات السبعون للشيعبي، ولعل السبب في ذلك هو أنّ الشعيبي كان يعيش في منطقة الموصل، وعلى أيّ حال فإن القداسات السبعون لم تتعارض بشكل مباشر مع عقائد العلويين، ولكنها قد تعمقت في الفلسفة اليونانية وفي الألفاظ المبهرجة التي أفقدتها السلاسة الشعبية التي تربطها مع المجتمع.

وقد شرح هذه القداسات الأمير **محمد بن جعفر بن عبد الملك** في كتابه الشهير الفحص والبحص، إلا أن شرحه لهذا الكتاب قد اندمج مع المتن، فلم يعد بالامكان فصلهما عن بعضهما بسهولة وبقي هذا الكتاب المصدر الوحيد لما بقي من هذه القداسات.

وبسبب وجود فلاسفة جدد لدى العلويين نقضوا الكثير من الأفكار القديمة القائلة بما يشبه فكرة الحلول أو وحدة الوجود، فقد اندثرت أهمية هذه القداسات لا سيّما وأنها لم تترافق مع قوّة تستطيع تأصيلها كمصدر ديني أصيل.

القائلون أن علي اسم الناسوت والله اسم اللاهوت

من الواضح أنّ هذه الخلافات تشابه الخلافات الواقعة بين النساطرة والملكانيين وبين اليعاقبة وباقي الهرطقات المسيحية، أي مزج الناسوت باللاهوت، وقد انحسرت هذه الانشقاقات عن صيغة تشابه احدى صيغ الهرطقة المسيحية التي تقول أنّ الله هو لاهوت بلا ناسوت، يقول الجديلي في كتابه: «فالمعتقد أن علياً اسم الناسوت والله اسم اللاهوت، وهو يريد أنّ جسم ممتزج لاهوت وناسوت فقد كفر به وركّبه كسائر الخلق، وأشرك اللاهوت في الناسوت كما قالت كهنة النصارى بالسيد المسيح منه السلام، بهذه العبارة، سوى أن المسيح اسم اللاهوت وعيسى اسم الناسوت، وأنه ممتزج لاهوتاً بناسوت، والقتل والصلب واقعٌ على الناسوت، وأن اللاهوت ارتفع الى السماء وعاد الى ما منه بدا...» وقد استمرت هذه الخلافات فترة طويلة وكانت مدخلاً لحلول وضعها الاسحاقيون والحلوليون لحلّ اشكال ألوهية علي بن أبي طالب مع القول بأنه متجسد، وقد ردّ الجديلي على اصحاب هذه البدعة في كتابه، ويقال بأن هذه البدعة استمرت حتى القرن الحادي عشر الهجري أي في زمن الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي وحينها قد طغت مشكلة الخلاف حول تشخيص الشمس والقمر بعلي وبالسيد محمد على ما سواها.

ويقال بأن أول من استثمر هذه البدعة هو اسماعيل بن خلاد، مما يدل على أنّها قديمة يقول الجديلي: «فإن كان أبو ذهيبة تركه (أي علي) اسماً للمعنى من جملة أسمائه التي تسمى بها مثل الله الرحمن الرحيم الخالق المصور.. فقد وضعه هذا المفتون وقال أن علياً اسم الناسوت والله اسم اللاهوت وقد ترك الاسم فوق المعنى مثل ما بين اللاهوت والناسوت، أعاذنا الله من هذا القول والعمل، ومن تأمل كتب الشيخ أبي سعيد ورده على أبي ذهيبة وأصحابه وشعره وما جاء به غني عن من شرح له معه اسم المعنى العلي الأعلى».

ونحن نختصر بعض النقاشات التي جرت بين العلويين آنذاك، مع العلم أنّ بدعة كون علي لاهوت وناسوت معاً قد زالت كلياً ولم يعد لدينا من أثر سوى هذه المحاورات التي نختصرها في هذا الكتاب.

الباب الثاني من كتاب التجريد
في الرد على من يقول علي اسم الناسوت والله اسم اللاهوت

يقول الجديلي: ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

وقد وجب أن نذكر ما قيل عن المعنى عز عزه أولاً على ترتيب علم التوحيد، وعن قول الخصم لي، **وأي شيء أرابك أنت كذا علي اسم ناسوت والله اسم لاهوت.**

فقلت له: كل الخلق من العوام هكذا يقولون في الجوامع والأسواق، لا يريدون الا أن عليا اسم ناسوت والله اسم لاهوت، فإذا كان هذا ديننا فما لنا حاجة بالاجتماع خيفةً من الناس في الخلوات الباطنة، وإن كان عليٌّ هو المعبود المشار اليه بالوجود، فكل من يقول انه اسم ناسوت يكذّب ماقاله الخصيبي وما أوضحه في صدر رسالته ويكذّب السبعة عشر رجلا الذين دخلوا على السيد محمد بن سنان الزاهري وخرجوا من عنده وهو يُغمد الجواب وهذا مجمع التوحيد، ولا شك فيه لا كما يقال أن محمداً هو الله وهو اللاهوت عنده، وأن علياً هو المعنى، وعنده الناسوت، أعاذنا الله من هذا القول وبرأنا منه وممن يقول فيه.

أما ايضاحه برسالة الخصيبي نضر الله وجهه فأنا ابينه وهو قوله فإن قال لنا قائل ما الفرق بين الاسمين محمد وعلي؟ قلنا له: محمد هو الله وهو الحمد الذي هو فاتحة الكتاب، وكل حمد مسمى فهو محمد، وهو آدم وادريس وهو نوح وهو هود وصالح وابراهيم وموسى وعيسى، وهو كل نبي ورسول، كما أن المعنى هو كل وصي وإمام، وانما سمي علياً فرقاً بينه وبين محمد، لأن كل شيء لا يعرف الا باسمه ونسبه، فمن ذلك أنك لو ناديت لانسان: يا رجل، وهو بين الرجال لم يجبك حتى تدعوه باسمه، فان دعوته باسمه أجابك، وهذا الحد واسم والقسم يقع على كل شيء من السموات والأرض والبحار والجبال والبشر والأنعام والطير والهوام والسباع والوحوش، والمنازل والقبائل، ولو أن ذلك الاسم ما وقع على شيء ما انفصل شيء عن شيء، ولا عُرف شيء من شيء، فلما قامت الصورتان المرئيتان

علي و محمد، فلم يكن لهما بدٌ من اشراع الاسمين يدعي كل واحد منهما باسمه، فـإن قال قائل: علي هو الله قلنا له: الله اسم للمعنى وعلي اسم المعنى و الله هو محمد.

ومن هذا الفصل الذي احتج به خصمنا سنان تلزمه الحجة، وسأبينه إن شـاء الله تعالى في موضعه.

وأما الخبر المسند الى محمد بن سنان، وهو ماروواه الشيخ الخصيبي عن محمد بن عمر بن محمد الهمذاني قال: حدثنا محمد بن جعفر البرنسي، قال: حدثني محمد بن سنان بعد أن دخلان عليه ونحن سبعة عشر رجلاً، كل واحد منا يزعم أنه قد بلغ في الملكوت المعرفة، قال.... واختصرنا من الكتاب ما معناه، فقال لنا محمد بن سنان: أتوحدون الله؟ قلنا نعم، نوحده.

فقال: كيف توحدونه؟ قلنا نشهد أن العين هو الله رب العالمين الذي لم يزل ظاهراً بأسمائه الحسنى، وأن محمداً عبده ورسوله، فقال لنا محمد بن سنان: على اي معنى توحدونه على أنه محتجب أو ظاهر؟

قلنا له: على أنه ظاهر وهو المعنى المحتجب.

فقال: من زعم أن علياً الظاهر هو الله، فقد كفر، ومن زعم أنه يحدّه فقد أشرك، ومن زعم أنه يعرف الله الظاهر قد فسق، ومن زعم أنه يعرف الله بالباطن فقد محق، من زعم أنه يصفه فقد مرق، قلنا له: انا لله واليه راجعون، فقد فنيت أعمارنا، وقد ذهبت أيامنا حتى ظننا أنا وحدناه، وبلغنا المنتهى في معرفته.

فقال لنا ابن سنان: أوليس المعنى خلاف الاسم، قلنا: الاسم هو المعنى، قال: إن كان الأمر على ما تقولون فأعوذ بالله، فالظاهر هو هو الباطن، والباطن هو الظاهر.

قلنا له: قد قال علي: أنا الأول والآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن، فدل بقوله أن الظاهر هو الباطن، وأن الباطن هو الظاهر.

قال: قد قال ذلك، ولكنه أراد بالظاهر امتحاناً منه لهم، ولم يكن لظهوره بالظاهر حقيقة، ولكنه ظهر ليكون له الحجة على خلقه، وليأنس اليه المؤمن اذا رأى من جنسه بشرياً بالبشرية، فعلمنا أنها القدرة التي أظهرها لخلقه.

فقلنا الباطن خلاف الظاهر والظاهر خلاف الباطن، فقال ابن سنان اجل هذا هو الحق لأن المحتجب بالقدرة خلاف الناسوت والناسوت هي البيوت التي نطق الرب منها.

ثم قال:أليس اذا نظرتم بابصاركم الى مخلوق مثلكم تعرفونه باسمه وعينه ونسبه؟

قلنا: نعم.

قال: كيف قلتم أنه الله والله لا تدركه الأبصار، ثم قال: أوليس الله باطن محتجب لا يُرى؟ فقلان نعم.

قال:الباطن المحتجب الذي لا يُرى هو الله وهو القديم وهو الأزل الذي لا شريك له، ولا نظير ولا ندّ

قلنا: صدقت فهل هذا الاسم الا لمعنى؟ قلنا: نعم

قال: ما معنى هذا الاسم؟

قلنا: علمنا أن عليا اسم المعنى.

قال:المعنى خلاف الاسم.

قلنا: فالمعنى هو الغاية.

قال: المعنى هو المحتجب بالغاية، والغاية هي الأزل القديم لأن الله لم يظهر في وقت من الأوقات الا بغاية، والمعنى هو الباطن من الغاية والغاية هو المحتجب بالحجاب البشري.

ثم قال ابن سنان: قال سيدي ومولاي: الله باطن لا يدرك وظاهرالله هم الأوصياء. فاقبل قبولاً حسناً.

فقلت: سيدي، أعده علي؟

قال: باطن الله غيبٌ لا يدرك، وظاهره أنواره وحجبه هم الأوصياء، ثم قال ابن سنان: أنه لا يد على الله الا من كان من الله أو من نوره الخاصيّ.

قلنا: أعده علينا يا رحمة الله.

قال: نعم لا يدل على الله الا من هو منه.

قلنا: أعده علينا

قال: ألستم تعلمون أن محمداً دل على علي حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فمحمد دل على الله اذ كان منه أو من نوره أفهمتموه؟

قلنا: نعم.

قال أليس حروف علي منقطعة أو منفصلة؟

قلنا: نعم.

قال: وحروف الله منقطعة ومتصلة.

قلنا: نعم.

قال: فمن زعم أن حروف الله هو الله فقد كفر، ومن زعم أن حروف علي هو الله فقد كفر.

قلنا: فسر لنا هذا؟

قال: ان اسم علي ثلاثة أحرف والله واحد وهو خلاف الاسم فالشيء هو الجسم والمعنى هو النور الذي فيه والغايةالشيء نور الجسم، والروح في النفس لا في الجسم، والله ظاهر في غلاف النور وهو غلاف في جوف غلاف، ولو ظهر في غلاف واحد لتبين النور وعرف الصادر والوارد، والله أجل من أن ينزل بيتاً كثيفاً كدرا، لكنه ينزل نفسه المحذرة وهي الغاية يظهر نفسه في الناسوت وهو قوله: ويحذركم الله نفسه، والغاية أول مقامات الله.

قلنا: فاسم علي على ما يقع؟

قال: اسم علي واقع على اللاهوت وعلـي هـو الله والله هـو علـي لأن ذلـك الناسوت عرف اسمه كما عرف ناسوت الخلق بأسمائهم وانما سمي الناسوت بهـذه العبارة لوجوده واثبات معرفته.

قلنا: فأخبرنا عن اللاهوت، فهل تقع عليه الحروف اذا كان يقع عليه اسم الله؟

قال: لأن الحروف محدثة، ومن قبلها ضل من ضل.

قلنا: فعلى من تقع هذه الحروف؟

قال: تقع على الحروف على الولي لأنه أنحلـه الأسـماء والصـفات، وأن الله باطن لا يدرك ووليه ظاهر مدرك، فتقع روح الظاهر على شـخص محمـد، ويكـون جسم محمد اسم الله وصورة الله ونفسه، وألقى الله حروف محمد على وليـه وهـو سلسل، ومحمد والولي ظاهران مدركان، واللاهوت هو لمعنى الظاهر فـي الغايـة، وهو الأزل القديم.

ثم قال: ان الله أنحل اسمه نعوته وصفاته، والأسماء والصفات والنعوت للولي لأن الله أجل من أن يقع عليه اسم وصفة.

قال الباقر منه السلام: ان ورائي غيري وليس عليكم معرفة ذلـك الغيـر أراد به المحتجب بالحجاب.

قلنا: فعلى أي معنى أقام الناسوت؟

قال: أقامه لعلة أبدانكم، فلما ظهرت القدرة منه والعلم أعجز المخلـوقين عنهـا فعلمت أن تلك الصورة صورة المعنى، وأن البشرية التي أظهرها لم تكن لها حقيقـة، وأن الحقيقة في الربوبية لاظهار القدرة، وأن الله يظهر كيف يشاء في كبيـر الخلـق وصغيرهم، فالهمكم الله معرفته في الناسوتية لئلا ترتـابوا وتضـلوا، **ثـم قـال: ان المعنى هو القديم الأزل، والغاية هو الحجاب الذي يحتجب بـه وهـو غايـة هـذا الخلق، وصاحب النداء الواضح والدعاء الظاهر، حيث دعا الـى الله وهـو الظـاهر الذي ظهر منه النطق والقدرة، وللموحد أن يعلم أن الله قديم أزل ظهر فـي الغايـة**

ونطق بالمعنوية، والغاية خلاف المعنى والمعنى هو الفرد، والمعاني صور شتى،والحجاب هو الذي يحتجب الله به، فهذا معرفة الغاية والمعنى والمعاني، ومعرفة الحجاب، وانما يدل على الله المعنى، والمعنى القدرة دلت على الله لا على الحجاب، (تم الخبر الذي اعتمدت عليه).

ومنه أن علياً اسم الناسوت والله اسم اللاهوت، فلا تدرك معانيه، ولا المراد فيه وأن جميع الكتب نطقت بمعنوية أمير المؤمنين، وهذا الخبر مما جمعه أبو محمد يزيد بن شعبة في كتابه الذي هو حقائق أسرار الدين وقد أضاف اليه خبراً آخر يذكر فيه روح القدس وغلافاً في جوف غلاف، ولم يبينه للضعيف وسأذكر ان شاء الله تعالى اذ قد لزمتني الحجة على بيان هذا الأمر الصعب والله المعنوية واليه ترجع الأمور.

واعلم أن خصمنا لم يذكرها ولم يحتج علينا بها، ولكن لزمنا أن نذكر الفصل حتى أن لا يقول من يقف على هذا الكتاب أنني لم أذكره حجة عليه، وفي هذا الوجه خبر:

روي في كتاب معرفة الباري عن **علي بن احمد العقيقي** قال: حدثني أحمد بن علي قال: حدثني احمد بن ابراهيم عن محمد بن القاسم عن أبيه عن ابن يزيد جابر عن ابي جعفر الباقر منه السلام أنه قال: لا شيء أعظم من روح القدس الا النازل فيه، والنازل فيه هو المحتجب وهو الذي ليس بموصوف، وأن الاسم الذي تقع عليه مضاف الى الذي لا يعرفه الا روح القدس بكماله، فبدن روح القدس الموصوف روح محمد، ومحمد هو بدن لروح القدس، فروح محمد غلاف في جوف غلاف وله ضرب الله مثلاً في كتابه فقال: كمشكاة فيها مصباح، ويعمد الاسناد عن جابر بن يزيد الجعفي عن أ[ي جعفر الباقر منه السلام أنه قال: يا جابر روح القدس خالق مخلوق يخلق لنفسه كيف يشاء وأنه الذكر في القول ليس بمؤنث فانه اليه المعاد والمنتهى وانه محيط بالخلق، وانما على الناس معرفة روح القدس بكماله وليس عليهم حد الى ما وراء ذلك، فانه لا شيء أعظم من روح القدس الا النازل فيه، والنازل فيه هو الاسم وهو ليس بموصوف، والاسم الذي تقع عليه الأبصار مضاف

الى الذي لا يعرفه الا روح القدس بكماله، وأما روح القدس روح محمد فهو بدن لروح القدس وروح القدس روح محمد غلاف في جوف غلاف، وكذلك ضرب الله مثلاً كمشكاة فيها مصباح.

قال جابر في وصفه: قال السراج روح محمد والفتيلة والدهن قلبه والمشكاة وهي البرهرهة التي في محمد، وروح القدس بكماله في الامام، وقد أضفت الى هذه الأخبار من كتاب الأنوار والحجب الذي ألفه محمد بن سنان قال: سمعت العالم يقول: هذه الحجب هي حجب بشرية يحل فيها روح اللاهوت، فيأمر وينهى ويظهر الموت والقتل والمرض والعجز، وذلك واقع على حجابه البشري والله لا يقع عليه شيء من ذلك، وكذلك يقع على حجابه النوري الذي هو النفس، وفيه المعنى جل وتعالى، والنفس حالة في البشرية الترابية، ألا ترى الى قول الباقر عليه السلام لوليه جابر: يا جابر لا تصلح الروح الأزل العلوي الا أن يكون غلافاً علوياً في جوف غلاف سفلي، وهو حجاب الظلمة، والعلوي هو النفس، ولو ظهر الروح النوري بالنورانية العظمى لأطفأ كل نور غيره.

وسأشرح هذا الفصل عند شرح الكتاب المذكور وتفسيره للجواب، جواب **الذي يقول أن علياً اسم الناسوت والله اسم اللاهوت** عليه خطأ كبير، **لأنه لا يجوز اختلاط اللاهوت بالناسوت**، الا أن تقول كما يقول سائر الخلق أن علياً من جملة الناسوت وأن الله لاهوت غيره، فان من قال أن الصورة المرئية هي اللاهوت وهي الناسوت، وأن الله اسم لاهوت، وأن علياً اسم ناسوت فقد كفر وأشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وجعل علة الوجود جسم على سائر الأجسام البشرية فيه نور من نور اللاهوت وهو محمد وهي الروح الروحانية المنسوبة الى العقل والايمان، لأنها لا تنام ولا تجهل ولا تدخل في المحذورات، ودليل ذلك أن الانسان اذا أراد أن يفعل قبيحاً وفساداً تراءى له من نفسه آمر وناهٍ، فالآمر بالفساد هي النفس المسولة، والناهي هي الروح الروحانية وهي جوهر السبيل المنسوبة الى العقل والايمان، فإذا أصر على فعل المكروه خرجت روح العقل منه ويفعل ما هم به، فاذا أتم له العقل عادت اليه فتريه سوء عمله ويقع في الملامة والندامة، فان كافأه الله سريعاً بعمله يجد اللؤم بنفسه ويقول: يا نفس كم عذلتك ولم تقبل وان أمهله عاد الى ما نهي عنه،

وعلامة الكافر الكلي أن فعل الشر والقبيح مثل القتل والزنى والفساد في الأرض لم يندم على فعل يفعله، لا يجد على فعله فكرة تؤنبه على قبح فعله.

وقد أوضح هذا الفصل الشيخ الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني رضي الله عنه في كتاب المعارف الذي ألفه في باب معرفة النفس والأعضاء والجوارح، وأن في الانسان خمسة أرواح، ويقول الثابتة الروح التي لا تنام، لأن اذا نام الانسان لم تزل مستيقظة حية، ومنها تكون المنامات التي يراها وأنها لا تدخل في المعاصي ولا في المحذورات، وهي روح الايمان، وعلى قدر قوة الجوهر في الجسم، وضعفه يكون العلم والعمل والدين، وهو جوهر العقل الذي ذكره مولانا جعفر منه السلام في كتاب الصراط، وبينه وبين حديث المسولة من الكتاب وقبولها الذي يخبره ابليس منأهل الضلال والجحود قال: مستقر دعوته في النفس المذمومة المسولة، وذلك قول عز وجل أن النفس لأمارة بالسوء، وقوله عز وجل: فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله، وقوله: بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل، وقوله تعالى: يعلم ما في أنفسكم فاحذروه.

وهذا الخطاب يكون تحذيره وتهديده ولا يكون مثل ذلك الفعل الا مذموماً.

وقوله تعالى: ونحن نعلم ما توسوس به نفسه، ليثبت هذا من الخطاب، فهو مذموم، وهي مستقر في النفس وهي لم تزل جرية، وأما الذي يعارض النفس عند انتهاء الكبائر فيأمرها وينهاها ويكشف لها قبح ذلك ومساويه فيكون المعاناة فيه، وذلك العارض من جوهر السبيل حالٌ في النفس ساكنٌ بها، فاذا استقرت دعوة ابليس في تلك النفس وقبلتها عارضها ذلك الجوهر وألقى اليها نهيه وكشف لها عن قبحها، فإن ارتدعت وقبلت بعد عتوها وانتهت النفس عن تلك الدعوة فلا يجعل لها في تلك النفس مستقراً، وإن خالفت الجوهر عن ذلك المعدن صارت تلك النفس مستقرة الدعوة، فأي شيء أوردته تلك الدعوة قبلته وأجابت اليه من كل وجوه الباطل، وكان خلياً من جوهر السبيل الى قوله منه السلام: ودليل ما ذكرته لك من الجوارح وسبيله وصراطه العقل، وهو الجوهر المترجم عن جميع هذه الجوارح، ومنه تقع معرفه هذه الصفات على قدر قوة الجوهر في الجسم كما تقدم القول فيه،

فالمعتقد أن علياً اسم الناسوت والله اسم اللاهوت، وهو يريد أنّ جسم ممتزج لاهوت وناسوت فقد كفر به وركّبه كسائر الخلق، وأشرك اللاهوت في الناسوت كما قالت كهنة النصارى بالسيد المسيح منه السلام، بهذه العبارة، سوى أن المسيح اسم اللاهوت وعيسى اسم الناسوت، وأنه ممتزج لاهوتاً بناسوت، والقتل والصلب واقعٌ على الناسوت، وأن اللاهوت ارتفع الى السماء وعاد الى ما منه بدا، وقد ردّ الله عليهم قولهم بقوله: وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم، وشرح أنه ما وقع عليه القتل ولا الصلب بل رفعه الله اليه اي هو اللاهوت كله ليس فيه ناسوت.

وقد روي عن بعض العلماء قال: **سألت العالم لم صارت الشريعة المسيحية أقل مطالبة وأخف تكليفاً وأقرب الى المؤمنين من اليهود ومن سائر الشرائع؟ فكان الجواب لأن موسى عليه السلام دعا الخلق الى باطن ظهوره ولوّح بصفات نوره، فأنكروه وتمردوا عليه فصبّ عليهم الذلة والمسكنة، وضيّق عليهم المطالبة وكثر استجاش النفوس منهم ونفرت القلوب عنهم، فظهر ذلك في الصورة المسيحية النصارى، فأجابت ولوح لها فأطاعت لأنها صرحت وأتت الى ما استودعها فأظهرته، فكانت أقرب الى الأمم، الى الاقرار، وأبعدهم عن الانكار ولولا أنهم اعتقدوا مع اللاهوت ناسوتاً ومع النور ظلمة لكانوا مع المؤمنين ولم ينفصلوا عن العارفين فخفف عنهم إصرهم** ولم يحمل عليهم من الثقل الا أيسره بمقدار ما تجاهلوا فأنست النفوس لهم وذهب أكثر الشروط، وجعل لهم نصيباً من الأمانة وقسماً من المودة وأحلّ لهم كل ما طاب لهم وشرب ما قبلته نفوسهم.

ومن قال في الصورة المرئية واعتقد كما قالت النصارى في السيد المسيح فلا يقبل الله منه ومن يقل هو الاسم ظناً أنبأه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وهذا من أدل دليل بأن الصورة المرئية الأنزعية ظاهر الباري في سمواته وأرضه وكلٌ يراه بما استحق من النظر اليه، وذلك قوله: هو الأول والآخر والظاهر والباطن.

فإن احتج بالخبر المروي عن محمد بن سنان فعنه ما أنا ذاكره عن شيخنا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه ومذاكرته لبعض أولاده.

فقال: وأما الكتاب المعروف بتوحيد محمد بن سنان فهو وكتاب الأسوس يجريان مجرى واحد منعجمين متعلقين لم يفسرهما الى هذا الوقت أحدّ من أصحاب المراتب العلوية ولا السفلية.

والذي ذاكرنا به الشيخ قدس الله سره من ذلك عن غلاف في جوف غلاف فقال: إن المعنى تعالى لا يجري في هذا المجرى ولا يوصف في هذا الوصف، ولا يُنعت في هذا النعت وانما هذا ونظائره يقع على السيد الاسم الميم تعالى، فقد علمنا أن محمد أظهر كالبشر جسماً وروحاً، فأما الروح التي ظهر بها السيد محمد فهي من نور ذات المعنى وهي التي استرجعها المعنى ظاهراً عند غيبة السيد الميم وقد خرجت من فيه فأعادها المعنى اليه في الظاهر وقال: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، والجسد الذي كان قد ظهر به الميم هو من نور نور الله لا من نور ذاته ومن ذلك روح السين، فلما أظهر السيد محمد والسيد سلمان كان ذلك الظهور غلافاً في جوف غلاف وذلك النور نور ذات الله والجسد المحمدي روح سلمان، وجسد سلمان هو نور مخلوق وهو روح المقداد من نور نور جسد محمد وهو جسم سلمان، وكذا جرى الأمر في السيد أبي شعيب أنه تشعب من نور ذات الله، ونور محمد في نور سلمان غلاف في جوف غلاف، والمعنى الأزل يرتفع عن هذا ولا يشار اليه بشي من هذه الاشارات، ولا ينعت بهذه النعوت، وانما وقع اسم علي على هذه الصورة البشرية، والمراد بقولنا بشرية أي التي باشر بها المولى خلقه وابصرت كالصور وليست بصورة ولكن النظر لم يجد الله المعنى اله الآلهة، ولو اجتهد أهل الشك والخلاف في تسميتها باله غنينا أن نقول علي، ولم يتسمى هو بعلي واعتقدنا أنه اله الآلهة، ولما قيل علي اسم الصورة التي ظهر بها كالبشر يقع عليها ما يقع على البشر في جميع النعوت مثل المرض والموت والأكل والشرب، ثم ظهر منها القدرة الالهية وأفعال الباري تعالى ونظر اليها السيد محمد بالتأله أنها معنوية، فأهل الصفاء علموا وعرفوا أن ذلك الاسم بعلي اسم مستعار لا حقيقة له، اذ ليس ثمّ حقيقة جسم يقع عليه اسم أن الله المعنى الأزل القديم. وانما ذلك الاسم اسم أهل الكدر يعلمون به ويعرفون منه واوراهم الاسم بعليّ اشارة الى هذا الذي سميتموه بأسماء البشر وأوجبتم عليه ما

يجب على أهل الكدر وهو العلّة الكليّة التي وصفت بما وصف الله به نفسه في كتابه وظهرت منه القدرة التي بهر بها العالم. تم الخبر...............

الى أن يقول في رسالته بعد وصف الله تعالى:

فكيف حال من يسميه ناسوتاً ولاهوتاً، أترى على أي الوجوه يحمله وكيف يعلمه ويجهله وكيف يصف باطن الصورة وهو لا يعرف ظاهر القدرة، وكيف يجوز لمن أقر أن أمير المؤمنين منه السلام المعنى المعبود المشار اليه بالوجود ان يلقي اليه اسم الناسوت وينسب ذلك الى الشيخ الخصيبي نزه الله شخصه ويقول أنه مكتوب في صدر الرسالة أتراه أنه ظن أن ما في زمانه من يقرأ رسالة الخصيبي غيره، ولا يعرفها سواه هنا فعله والرسالة موجودة في أيدي كافة المؤمنين الموحدين، وفي صدرها يقول الخصيبي: فإن قال قائلٌ علي هو الله قلنا الله اسم للمعنى وعلي اسم المعنى والله ومحمد وهو اسم للمعنى خاص ويدعى به ظاهراً، فإن كان الأمر كما يقول وهذا شرحه في رسالته فيكون الله محمد وهو عنده اللاهوت، وعلي اذا أثبت قوله يكون الناسوت، لأن الشيخ نضر الله وجهه قد أبان أن الله محمد وهو الاسم وأن علياً هو المعنى فلا يكون في الكفر والانكار أكبر من أن يقول محمد لاهوت لأنه الله وأن المعنى الناسوت لأنه علي واعوذ بالله من هذا الاعتقاد، وممن يعتقد به وأبرأ الى الله منه لأنه ترك الرب اثنين لاهوتاً وناسوتاً، وقال اللاهوت هو الله وهو محمد والناسوت علي وهو المعنى وقد نهى الله عز وجل وعلا: لا تقولوا الهين اثنين انما هو اله واحد، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خير لكم انما هو اله واحدٌ........

ثم يذكر القُدرة التي وصفها الخصيبي فيقول:

وقد بين ذلك الشيخ نضر الله وجهه في رسالته بقوله: فأما القدرة التي هي قدرة كون بلا حدوث فانها قدرة المعنى الذي كوّن الكون الذي أحدث اسمه وصفته وحجابه ومواقع معانيه وهو بلا حدوث لأن من يقول أن الاسم الواقع علياً أنه اسم المعنى محدث لأن الأسماء الواقعة على المعاني محدثة، وانما اذا ظهر المعنى المحدث فبحدوثه يحدث له الاسم كما يقع الاسم على الدار عند بنائها وهو حدوثها،

وكما يقع اسم الثوب عند نسجه وحدوثه، وكذلك يتفرع اسم آخر عند تجزئته للتفصيل يصير لكل قطعة منه اسماً عند حدوثه وليس يكون الرجل رجلاً من وقت كون حدوثه حيث يترتب في أسماء يقع بها عند كل رتبة من انشاءه اسم حتى يقال له اسم رجل، وبعد أن يكون يدخل عليه اسم آخر فمن ذلك عند ولادته وحدوثه، فأول اسم يقعل عليه مولود ثم طفل ثم صبي ثم غلام، ثم شاب، ثم رجل، ثم كهل ثم شيخ. فهذه عند نزوله في رتب الحدوث، وكذلك جميع الأشياء تحدث أسماؤها عند حدوث معانيها لأنها محدثة وكونها الحدوث، فلو ذهب أن يجعل اسم المعنى جل وعلا محدثاً لكان يكون المعنى ايضاً محدثاً، والمعنى لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغير من حال الى حال ولا تضرب به الأمثال الا كما قال جلّ من قائل: ويضرب الله الأمثال للناس وقال: وضرب الله مثلاً.......

ثم إنّ الجديلي يقدم شرحاً طويلاً ويورد آيات قرآنية شاهدة على معتقده، ثم يلجأ الى الانجيل فيستشهد بإنجيل لوقا وقوله: «هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ومنه لمريم اجاب الملائكة وقال لها روح القدس أنا نازل عليك وقوة العلي تحل بك ومنه في الحق أنت أيها الصبي نبي العلي تدعى وذلك امام وجه الرب تكون...»

وانجيل متى بقوله: «تلك الساعة ليس أحد يعرفها الا ملائكة السماء والابن والأب وحده، وقال أشعيا بأن قد عميت أبصارهم وقست قلوبهم لكي لا يروا بأعينهم ولا يفقهوا بقلوبهم »، ومنه «ألم تقروا ما قيل فيه، اني أنا الله اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب ليس اله الموتى بل إله الأحياء»

وشهادة الزبور من المزمور السابع «اعترف الرب مثل عدله وربك الاسم الرب العلي» والمزمور التاسع «اعترف لك أيها الرب بجميع قلبي وأحدث لك بجميع عجائبك أفرح وأتهلل بك وذاتك لاسمك ايها العلي اذا ارتد أعدائي الى خلف».....

وبعد ذكر طويل للمزامير التي تدلّ على مقصده يقول:

واعلم أن جميع ما قلته لك أنا قائله واني ما وجدته واعتقدته تقليداً ولا به مني رياء ولا قياساً ولا في مماراة الناس بل وجدته واعتقدته وقد ثبت بالبحث بلا قياس

من كتاب الله الناطق وقول رسوله الصادق و الائمة الصادقين عن الله منهم السلام لأن ما أجده برأي وقياس الرجال أتركه برأي الرجال ثم مع هذا كله فافطن وتيقن وتحقق أن القدرة حيث القادر، وأن الباطن مناط بالظاهر، فمن ترك الظاهر لعلمه بالباطن سلبه وحرمه الله الظاهر والباطن، وان العجز من القادر قدرة.................... الى آخر الرسالة.

رد الكلازي في رسالة افراد الذات عن الأسماء والصفات وفي رسالة نفي التثليث واثبات التوحيد

رد الكلازي في رسالة افراد الذات عن الأسماء والصفات. وكان الكلازي يقيم آنذاك في حلب، فراسله السادة في البلاد الغربية يسألونه عن مقالات أهل الحلول الذين يحلون البارى في الأجساد وعن قول أهل التعطيل وعن قول من كذب بالوجود وأشار بالتوهم للغيب المفقود، وعن أن المعنى اذا أظهر الغيب يكون قد اختلط بالاسم واذا غاب الاسم يكون ظاهراً بالباب ويصير المعنى والاسم والباب ذاتاً واحدة ويشيرون الى الباب بالمعنوية...

فردّ الشيخ الكلازي بنفي هذه المقولة اعتماداً على رأي الاخوة الحلبيين والسادة الشرقيين في بغداد وعانة ومارين والكتب والرسائل والأخبار الصحيحة من غير تحريف ولا تعطيل... ويقول فيها:

وأما قولك يا أخي أن ظاهر العين باطن الميم وظاهر الميم باطن السين وظاهر السين باطن اليتيم الأكبر، فاعلم أن هذا الجواب وأمثاله هو الذي غرق أبا ذهيبة اسماعيل بن خلاد وغيره ممن حرفوا القول واعتقدوا الباطل لأنهم حملوا هذا القول على أن ظاهر المعنى هو صورته الظاهرة للملائكة والآدميين، وزعموا أنها باطن الميم وأن ظاهر الميم هو صورته الظاهر بها وهي باطن السين فأطلقوا أن ظاهر الميم هو صورة السيد سلمان وهي باطن اليتيم الأكبر، وأثبتوا الظهور والوجود على الاسم والباب واليتيم والمعنى محتجب لا يُرى، وأحالوا انفسهم على عبادة الغيب والاختباط في الريب.

وهذا اعتقاد أبي ذهيبة وعلى ذلك صارت وجرت المجادلة والمناقشة بينه وبين أبي سعيد... وأن أبا سعيد أثبت في كتبه ورسائله ظهور الباري في سمائه وأرضه وأنه ظهر لكل جنس كجنسه وخاطب كل ذي لغة بلغته....

جاء في كتاب التأييد للشيخ الكلازي انه قد وردت اليه رسالة في سنة 1050 للهجرة، وكانت الرسالة قد أرسلت الى الشيخ **غانم بن علي**، فوصلت الى الشيخ الرئيس اسماعيل الذي أعطاها للشيخ الكلازي والزمه بتسطير ما يعتقده الاخوان الشرقيون في بغداد وماردين وسنجار ودياربكر والموصل.

وكان الكلازي آنذاك يقيم في حلب ويقول: ونحن شاهدنا منهم جماعة في حلب واستخبرناهم عن الاخوان الشرقيين فأخبرونا أنهم على هذا المعتقد الذي نحن وأنتم عليه وأنهم في غاية المحبة والايمان، وقد كانوا قبل عصرنا هذا نشأ فيهم اقوام غيروا وبدلوا واتبعوا قول سراج الدين العاني والفرقة المجسدة وعموا وكثروا حتى أتوا الى حلب وافسدوا فيها بعض الضعفاء وأمالوهم عن طريق الهدى الى الزخارف من القول، وكان ذلك عند غيبة العلماء وانتقال الفقهاء من بينهم فصغى بعض الضعفاء الى أقوال الملحدين وهم جماعة المجسدين واعتقدوا بقول الثامنة لأنهم نسبوها الى أمير المؤمنين وليست هي لأمير المؤمنين تعالى الله عن قول المفترين، ونشأ بعد ذلك علماء وفقهاء أقروا في كتب الموحدين الذين كانوا على حقيقة الدين واطلعوا على طرائقهم وأخبارهم وكتبهم وأشعارهم لأن أجوبة الحق بالحق كثيرة فوعوا الى سبيل الحق وقول الصدق الذي كان آباؤهم عليه سابقاً وأجدادهم.

وكان أكثر السبب في رجوع الحلبيين من الشيخ محمد الخاسكي والشيخ اسماعيل واليوم ولله الحمد من حلب الى بغداد فالاخوان متفقون على حقيقة الحق وقول الصدق وعلى اعتقاد ما سطرناه في هذه الرسالة لأنني ألفت بعضها في حلب وعرضتها على مسامعهم فأعجبهم القول منها وأمروني أن أتممها وأنسخها لهم ليأخذوها الى بغداد وماردين، **لأن شيخاً سافر لعندهم من مدة سنتين وأصله من الشام، وكان مر في مسيره على نواحي الجبل وتكلم مع بعض أقوامٍ يتخبطون في العلم مع قلة الفهم ويخلطون المعنى والاسم والباب ويجعلونهم شيئاً واحداً وعلى أن الحسين بن حمدان هو الاسم ويظهر به المعنى، وأن الظهور الارضي البشري ليس له حقيقة، وينكرون ظهور المهدي في آخر الزمان**، وهذا القول لم يأت به أحد من أهل الفضل والأخبار والنقل، وإنما هذا من علم القياس لا يمشي عند العلماء البالغين في الحقيقة والسالكين نهج الطريقة، فلما سمعوا منه هذا القول نفرت قلوبهم

عنه، فأسند القول الى أهالي جورة الريحان فقالوا: إن الاخوان في جـورة الريحـان بالحقيقة والايمان ما سمعنا هذا القول عنهم لا من المتقـدمين ولا مـن المتـأخرين، فأرسلوا الخبر الى الشيخ اسماعيل أن يبعث لهم جواباً إذا كان هذا الخبر صحيحاً أم لا، فلما حصلت رسالتك في حلب وصار نصيبي في تصنيف هـذه الرسـالة أمرنـي الشيخ اسماعيل أن أنسخ منها نسخة ونرسلها الى حضرتك الشـريفة ونبعـث نسـخة الى عندهم ليرسلوها الى بغداد ليعلموا القانون الذي نحن وأنتم عليه لتطيـب بـذلك قلوبهم، وأنت يا أخي عفا الله عنك، إن كنت ما سمعت فاسمع. وإن كنت مـا علمـت فاعلم، **فان في جوانبكم من نواحي القبلة أناساً يعتقدون هذا الاعتقاد بـأن المعنـى والاسم والباب واحدٌ ويجعلون الحسين بن حمدان الاسم وان المعنـى يظهـر بـه، وينفون الظهور الماضي ولا يجيزون أن المعنى يظهـر فـي الأرض ويقولـون أن الذي ظهر في الأرض وأظهر المعجزات وحـارب الجـن والانـس وظهـرت منـه الدلالات كان هو المقداد**، وينكرون وينفون ظهور المهدي وقيام القـائم فـي الأرض، وهذا شيء لا يشهد به العقل ولا أتى به أحدٌ من صحة الأخبار والنقل، ولا فيه شـاهد من كتاب الله ولا دليل من قول الله...

ورد الشيخ الكلازي أيضاً في رسالة **نفي التثليث وإثبات التوحيد** عن الامتـزاج بين قديم الباب ومُحدث الاسم، وأن الامتزاج بالحجاب، فقاما شخصاً واحـداً لأنهمـا من معدن واحد، فيكون ذلك الشخص الممزوج بظاهر الميم باباً كلياً وإن قـام مقـام الحجاب لأن الباب صار له الشرف بظاهر الحجاب لا بباطنه ولهذا قيل: **ونزّه وصـل الامتزاج** يعني قديم الميم يجلّ ويعظم عن الاختلاط بالبـاب اختلاطـاً، بـل كانـت الممازجة للباب من الاسم بمُحدثه لا بقديمه، ويكون قديم الاسم منزهاً عن الباب غنيـاً عنه، ولكن مازجه ببدنه المحدث المتشخص من نور نور الاسم ويكون حينئـذٍ الاسـم قائماً بذاته، والباب باباً محضاً قائماً بذاته، فهذا تنزيه الاسم للباب عند إظهـاره بـه، وهذا ما رواه ابو سعيد في كتاب البحث والدلالة.

فإذا ثبت بهذا القول تنزيه الاسم عن الباب فيكون تنزيـه المعنـى عـن الاسـم والباب ومن الكفر الصراح أن يقال أن المعنى يظهر بالباب لقول السيد أبي عبـد الله في ديوانه:

والاسم يظهر بالباب المقـيم لــه والباب ليس له يظهـر بــه الأحـد

اعلم من ذلك أنه لا يجوز أن يظهر المعنى بالبـاب، فكيـف يجـوز أن يظهـر باليتيم الأكبر؟ نعوذ بالله من ذلك.

وأما قولك: ان ظاهر المعنى باطن الاسم وظاهر الاسم بـاطن البـاب وظـاهر الباب باطن اليتيم الأكبر.

اعلم أن هذا القول وأمثاله كان فيه ضلالة ابي ذهيبة اسماعيل بن خلاد وأتباعـه في علم الباطن، ما عرفوا تأويله الا أنهم اعتقدوا أن ظاهر المعنـى هـو الصـورة الظاهرة، وزعموا أنها باطن الميم وصورة الشين الظاهرة أنها باطن السين، وصورة السين الظاهرة باطن اليتيم الأكبر، وأثبتوا الظهور على الاسم والباب واليتـيم ونفـوا وجود المعنى القديم وقالوا إنه محتجب لا يرى وأحالوا على عبادة الغيـب والتخـبط والريب، نعوذ بالله من الشك بعد اليقين ومن الضلالة بعـد التبيـين، ولكـن الوجـه الحقيقي في معنى هذا الكلام أن ظاهر المعنى باطن الاسـم أي أن جميـع الأسـماء والصفات والأفعال التي أظهرها المعنى في مقامات ظهوراته تقع على باطن محمـد، لأن الخليقة والعوالم في ظهور الشرائع ينبئون أفعال القدرة والأسماء لله، علـى أنـه الخالق الباريء المصور الرحمن الرحيم، لأن المعنى سبحانه شرف اسـمه وسـماه باسمه وأظهر صفاته وأمره أن يفعل كفعله من الخلقـة والتكـوين، فهـذه الأفعـال والأسماء وأمثالها شرف المعنى بها اسمه، وشرف الاسم بابه، فيكـون شـرح هـذا القول ومعناه على تخصيص الأفعال والاسماء لا على حقيقة ذات وجـودهم، وهـذا تأويل الخطاب..

وقد رد الشيخ سلمان ماخوس في كتابه اثبات وجود الاله المعبود فقال: واعلـم يا سيدي أن من اعتقد أن الصورة الأنزعية الطالبية الذي صـرحت علـى المنـابر واشارت من ذاتها الى ذاتها بالتوحيد أنها الحجاب محمد وأن المعنى تعالى غيبـاً لا يوجد وباطناً لا يشهد فهو من الفرقة الثنوية الجاحدة المغوية.

ومن اعتقد أن المعنى يظهر بالحجاب فقد جاز في اعتقاده أنه يظهر بالباب سلمان لأنه اذا ظهر المعنى تعالى باسمه محمد ومحمد يظهر ببابه سلمان ظهور مزاج، فصحّ له في اعتقاده الفاسد أن المعنى تعالى يظهر بالباب، فكان من أصحاب الثالوث، وإذا صحّ في مذهبه أن المعنى تعالى يظهر بالثالوث فإنه يقول بمذهب التربيع الذين يقولون أن علي بن أبي طالب الظاهر بالصورة المرئية الأنزعية هو الألف المقداد بن الأسود الكندي، أعوذ بالله من هذه المقالات والمذاهب الفاسدة انه خطأ عظيم واعتقاد كل عتلّ زنيم، أفاك مشاء بنميم، وقد ذكرهم أبو سعيد بالذم والسب في قصيدة له يقول شعراً:

يا أيها السامري الذي بين بني يعقوب فرقتا

الى قوله فيها:

كنت تقول الوصل ديني وإن فصلوا العالم أوصلتا
فدنت بالاثنين من بعد ذا ثم تغافلت فثلثتا
ثم عن المقداد من بعد ذا صح لك الثالوث ربعتا
صيرتهن آلهة أربعة وأنت ان عمرت خمستا
في كل يوم بدعة بدعة أو ينقضي عمرك والوقتا

واعلم يا أخي أن من يقول أن فوق علي بن أبي طالب الأنزع البطين اله غيره أو يقول أنه اسماً لرب سواه أو باب أو يتيم من الأيتام أو شخص من بعض الأشخاص فإنه يكون قد كفر بالله العلي الأعلى وباسمه وببابه وكان الله بريئاً منه ويكون قد استحق من الله العذاب والسلوك في الخمس خاءات درج التناسخ....

الرد على القائلين بأن المعنى قدرة

ردّ عليهم الطوباني في الباب الرابع من كتاب التجريد يقول:

اعلم رحمك الله أن الرد على هذه الفرقة التي ابتدعت هذه المقالة موجود في جميع الكتب الخاصة لأهل التوحيد ولا يقدر من علماء التوحيد أحدٌ يدل الا على هذه الأصول ولا يعتمد الا على هذا العقد وأصل التوحيد الاقرار بالصورة الأنزعية... فمن أنكر وشك فيه وأشار الى غائب فهو كافر جاحد، فإذا كانت الكتب والرسل دالة عليه كنت غنياً عن الرد على من خالفهم لأنه قد كذب الله والأنبياء والرسل والكتب وخالف الربّ....

الى أن يقول:

وقد ذُكر لي أن طائفة من هذه العصابة يتكلمون في دين الله برأيهم ويقيسون بأهوائهم ويحرفون الكلم عن مواضعه وانهم يقولون أن الذي رقى على المنبر بالكوفة وغيرها وقال: أنا فعلت وأنا صنعت وأنرت وقدرت ورتقت وفتقت، وأشار بالتأله والأحدية الى ذاته ونطق به مفصحاً وقال مصرحاً يسمعه العام والخاص من لفظه في خطبه... كان هو الاسم، ويقولون أنهم يرفعون الازل عن هذا، وأن المعنى غيبٌ لا يدرك ويجلّ عن هذه المنزلة، وهي والله منزلة الحق واثبات الظهور بين الخلق وأعوذ بالله من رأيهم هذا لأنه نفس الكفر والشرك والجحود وابطال ما اعتقدناه ورأيناه، فإن كان ذلك كذلك وأعوذ بالله زالت الظهورات وابطلت البراهين واضمحلت الدلائل والمعجزات والاشارة منه الى ذاته وهو ظاهر شاهر يقول: أنا فعلت وأنا صنعت وأنا أهلكت وأنا دمرت وأنا أحي وأنا أميت، وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن وأنا العلي العظيم وأنا بكل شيء عليم... وحصلت هذه المنزلة للحجاب وزالت عن العلي المعبود وبطل قول الحجاب في مولاه في يوم غدير خم وفي غيره من الأيام أنه الفاعل الصانع وأنه الأول والآخر والباطن والظاهر وحصلنا على ابطال الظهور وعدم الوجود، والحضور والدلائل، والحجج الباهرة واضمحلال معجزات الباري وحصلت للحجاب دون معناه وزال قول المعنى تعالى على المنابر أنا فعلت أنا صنعت، وكان الميم الدال والمدلول والفرع والأصول

والقدرة الباهرة وأحلنا على عبادة الاسم دون المعنى، وجعلنا المعنى غيباً لا يــدرك، واحلنا على عبادة الغيب والاختباء والريب، نعوذ بالله من ذلك، بل إنمــا مــن حيــث أراد القائل لهذه المقالة يثبت الحق ويجد الرب

القائلين أن سطر الامامة معنوي ذاتي

يقول الجديلي في وصف هذه البدعة: المقصود بهؤلاء من قال في سطر الامامة أنها كلها لم يذكر الاسم في شيء منها مع فساد اعتقادهم ان المعبود المشار اليه بالوجود القائل على منابر عظمته أنا فعلت وأنا أفعل هو عندهم قدرة من بعض قدر الباري، فكيف سطر الامامة معنوي ذاتي؟

وانما الاسم من المعنى مثل كلمة من كلامه كما قيل، مثل النظر من الناظر ومثل النطق من الناطق..

واحتجوا أيضاً بما شرحه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان في فقه الرسالة وأظهر ضربة عبد الرحمن بن ملجم وما كان منه وهو امير المؤمنين، وأقام له شبه الخيبري وفي رواية الامامية والمقصرة ولم يكن هذا صحيحاً، لأن عبد الرحمن كان مختبراً، وأراهم الحياة والبقاء أياماً فوجب ألا يقيم له شبهاً، واظهر كيد جعده له وهي زوجته بنت محمد بن الأشعث الكندي بالسم وهو الحسن وهو المعنى وأقام شبه حنظلة بن سعد الشبامي وشبام من همدان وأظهر حبسه في السجن على يد السندي بن شاهك صاحب شرطة هارون الرشيد وكيد هارون له وسيرته معه وهو الرضا علي بن موسى وهو المعنى وهذا ما أظهره في المقامات المعنوية التي لم يدخل الاسم في مقام منها..

وهذا مقال أقوام يتلوهم آخرون قالوا أن لمولانا الحسن الاخر العسكري عشر مقامات لم يذكر الاسم في شيء منها..

يقول الجديلي: وأنا ان شاء الله أذكر حججهم على جميع الوجوه....

ومما يقوله الجديلي ما روي في كتاب الأنوار والحجب عن محمد بن سنان قوله: أما النفس التي هي حجابه الأكبر ونوره الأزهر انه لا يظهر في كل وقت وعصر وزمان الا بمثل حجاب واحد بعد آخر، والمعنى فيها أحدٌ لا يتغير، والتغير والتجزيء على الحجاب يقع، ولاينزل في الحجب كلها، ويستحيل ذلك لأنه اذا كان كذلك ضلّ عنه الطالب المريد، فلا يدري الى اي حجاب يقصد واحد دون الآخر،

ويكون قد كفر وضلَّ، وان قصد الى الكل لم يجز ذلك، لأن العي العلام جل اسمه وعز ذكره أحد فرد وصف نفسه بالوحدانية والفردانية وفي الثلاثة والجماعة فسادٌ على التوحيد واهلاك للموحد تعالى ربنا عن ذلك....

الردود على الحلوليون سنة 577

تأسيس علي بن قرمط لكتاب الثامنة

ونشوء المذهب الحلولي العشري

لا يُعرف الزمن الذي نشأ فيه المذهب الحلولي العشري، ولكن رسالة الثامنة التي تعلق بها سراج الدين العاني وسنان قزحل وتلاميذهما وجدت سنة 603 ولكنها مؤلفة منذ زمن أبعد من ذلك أي في أوائل القرن الخامس.

ويقال أن هذا الكتاب من تصنيف تلاميذ اسحاق الأحمر، ولما شاع هذا الكتاب ووصل إلى يد الشيخ يوسف بن العجوز والأمير علي بن منصور خبا ذكره، ثمّ عُرض مرّة أخرى على ابن بقراط الحموي والأمير حسن بن مكزون السنجاري وصفي الدين بن المحور الفارقي الصوفي وعاينوه ورتّوا عليه ثمّ قام الأمير المكزون بحرق جميع نسخه وأقام أبناءه أئمة على جبال العلويين وهم كذلك حتّى الآن وفي ذلك يقول ابن بقراط شعراً:

قد وقــع بــين ســادة العلــم خلــفٌ   و جـــدالٌ بزايـــدٍ ثـــمّ نـــاقصِ
و نقـــارٌ وفتنـــةٌ عـــن كتـــابِ   و زحـــام وشـــرهم عـــاد راقـــص
فـــي كتـــاب جديـــد أظهـــر لـــديهم   اســـمه الثامنـــة غريـــب وراهـــص
طلبـــوا الســـيد ابـــن مكـــزون فـــيهم   يفـــتّهم عـــن غرائـــب ومـــواعص
كشـــفوا ســـرّه بعقـــلٍ وفهـــمٍ   ثـــم علـــم رأوه شـــركاً مـــراهص
وجـــدوا فيـــه كـــلّ إفـــكٍ وزورٍ   قـــد غـــرق فيـــه كـــلّ نـــدل ونـــاقص
و زنـــيم وأحمـــر ومعـــادٍ   و دحـــور وفـــاجر ثـــمّ فـــاحص
حللـــوا مـــا حـــرم وثبّتـــوا صـــورهم   بعلـــيّ أميـــر أهـــل الخصـــائص
هـــذه ويلهـــم أمانـــة ربٌ   حملوهـــا كفـــراً بـــأعلى النـــوائص
و بـــه فتنـــةٌ تحيـــر فيهـــا   كـــلّ بـــرّ بقلـــب صـــافٍ وخـــالص
يـــا آلات الهـــدى وكـــل ولـــيّ   سالم الـــودّ عنـــد كشـــف الوصـــاوص
اعلمـــوا وافقهـــوا حـــذار علـــيكم   مـــن كتـــاب مخـــالفٍ ثـــمّ داحـــص
و اتبعـــوا شـــيعة الحســـين حســـيناً   داحض من غدا عـــن الحـــق شـــاخص

ثمّ وجد بآخره أشعار قيل أنها للمكزون وهي:

اسمع كلامي تنج من نار اللهب   واتبع الحق ودع عنك الكذب
الثامنة كلامها مزخرفٌ   ليس بها رشدٌ ولا فيها صوب
قرأتها وفهمتها فوجدتها   أشوه مقال كاذبٍ لأهل الرّيب
قد قلبوا الأديان في تغييرهم   وزخرفوا القول الحقيق المنتخب
مقدّم مؤخر في لفظه   بؤساً لراويها ففي شرّ الغضب
ألفها بزوره مسمياً   لنفسه اسم الأمير المرتقب
فاعتقدوها عقبه أولاده   بكفرهم مع سوء ظنٌ منقلب
وشيعوها افتنوا الناس بها   وكم عمي تاه فيها وانتصب

وكتاب الثامنة مفقود ولكن الشيخ علي الماخوسي يذكر فقرات طويلة منه تدل على حصوله عليه.

وقد سبب هذا الكتاب كما قيل بدعاً حلولية كبيرة أهمها بدعة سراج الدين العاني التي نذكرها بتفاصيلها كما وردت في كتاب التجريد في الفصل الأول والسادس والسابع والثامن منه:

مناظرات الشيخ حسن الطوباني الجريلي

سألت رحمك الله ولا جعل دنياك لك سجناً ولا فراقها عليك حزنا أن أشرح لك جليّة الحال والسبب الذي أوجب كثرة الجدال ومنافرة الأخ من اخوانه ونزوحه عن أوطانه طلباً للبعد عن مكانه، ولم يكن ذلك شهد الله مني ولا خامر الشك فيهم ظني، بل أحاديث زوّرت عني، ونقلها السفيه الداني الذي نقل بالجهل وزره وقدّر أمره، وقلّ لله شكره، الساعي بين المؤمنين، الكذاب على الله وعلى أوليائه في كل حين الذي قال الله فيه: وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوّ مبين.

وسابين جلية الحال التي أوجبت هذه الأحوال ولا اقول عنه الا ما قاله، وأنزه نفسي وإيّاك عن قول المحال لما علمت فيك من القبول والرضا والاستماع لما يوحى، جعلك الله ممن سمع فوعى، وقد علمت أيّدك الله بعزّه ما جرى لي من أسر الفرنج خزاهم الله تعالى.

وبعد ذلك أقمت بمدينة حمص المحروسة بعد أسفار كثيرة الى الديار المصرية، والى بلاد الفرنج، والى جانب الموصل لمشاهدة العلما وفضلاء الناس، وخدمت أبناء ملوك الزمان وعلماء فرق الاسلام، وكان مقامي بها أعني حمص سنة 577 خمسمائة وسبعة وسبعون للهجرة متعلقاً بخدمة سلطان القاهرة محمد بن شيركوه وقد بلغت من عمر الدنيا اربعة وخمسين سنة.

وكنت أحضر مع الجماعة ايدهم الله أذاكرهم بشيء من العلوم التي يحتملها الوقت، ونجد اليها السبيل اتباعاً لأمر المولى جلّ وعلا، وما أمر به، وحثّ عليه من طلب العلم والتفقه فيه، كما روي عن مولانا جعفر الصادق منه السلام أنه قال: أكثروا من ذكر الله عز وجل وذكر اسمه وبابه ومراتب قدسه يخلّصكم الله من قبوركم هذه التي أنتم فيها اللحمية الدموية.

وقد روي عن رسول الله صلعم أنه قال: نصر الله امرء سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها غيره، فربّ حامل فقه الى من لا فقه له، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه.

قال الله تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين.

وكان لهم امام به يقتدون والى قوله ينتهون يصمت اذا تكلمت ويسكت، ويغتابني اذا غبت ويشهد لي اذا أشهدته على طريقة المكر، ولا يراقب الله فيما أمر، كل ذلك طلباً للرئاسة لنفسه وتأكلاً بعلمه من ملته وجنسه، وقد اطاع بجهله وهواه وباع دينه بدنياه، كما قال الله تعالى: واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون.

وكنت أسمع منه في بعض الأوقات كلمات محرفة وأقوالاً مزخرفة يوحي بها الى من وافقه على مراده، وحفظ عنه ايراده، وكنت مع ذلك أوقفه عندها وأخشاه في ردّها خوفاً من ظهور البدع في الدين، والميل الى سنن الملحدين، واتباع قول رب العالمين.

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى إن الله خبير بما تعملون، وقوله عز وجل: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير.

يقول من اتبع الهوى من بعد ما بلغ علم التوحيد لا يكون له سبحانه وتعالى ولياً ولا نصيراً، بل يكون بريئاً منه، وكان اجتماعي معه بعد هذا يوم الأحد التاسع من شوال سنة خمسمائة وسبعة وسبعين أنا وهو وثلاثة أنفار آخرين، وجرت بيننا مذاكرة بالعلم، فرأيته قد ازداد اعجابه وقلّ صوابه، وكان لي بذلك ثلاثة أيام اجتماع مع اربعة أنفار من حزبه بحزقيل، ظاهر مدينة حمص من الغرب، فجرت بيننا أحاديث يطول شرحها، حتى قالوا: ان أبا الحسن الهروي الذي ذكره سيدنا الخصيبي هو المعنى المعبود.

فقلت: من أين لكم هذا؟ وما الدليل عليه؟

قالوا: ما لنا بذلك دلالة ولا حجة الا هذا البيت من الشعر الذي قاله الخصيبي قدس الله روحه: وقد فسره لنا فلان يعني زعيمهم أنه هو المعنى.

فقلت له عند ذلك: أنت قلت للجماعة أن أبا الحسن الهروي هو المعنى؟

قال: نعم أنا قلت هذا القول، وان الشيخ الخصيبي جعله حسبه فهذا يدل على أنه ربه.

فقلت: هل لك علم غير هذا أم لا؟

قال: كذا قال لي علم الدولة يوسف بن محرز.

قلت له: والله كل أمرك تقليد أحلنا على رجلٍ قد مضى الى رحمة الله منذ خمسة عشر سنة.

قال: كل ديننا تقليد.

قلت له: أتيت ذلك تقول هذا كما تقول: أن علياً اسم الناسوت ونسبه للخصيبي ولمحمد بن سنان.

قال: كذا تقول أنت علي اسم الناسوت والله اسم اللاهوت.

قلت: من قال ان علياً اسم الناسوت كذب

قال: هو مسطور في صدر الرسالة

قلت: هذا باطل فلا أسلّم أن علياً اسم الناسوت وعندي بذلك من العلم والفقه فيه ما يطول شرحه.

قال: تكذبني وتكذب الخصيبي وتكذب سبعة عشر رجلاً دخلوا على محمد بن سنان ورووا عنه هذا الخبر؟

قلت: كل من يقول ان علياً اسم يكذب.

فعند ذلك قام صاحب المنزل والحاضرون وسألوني فقطعت الكلام وتم يومنا وافترقنا وقد وقع في نفسه أن أكشف خبره الى اخوانه وأبين لهم حاله، وما يخفيه من افعاله فيكون بذلك هتك سره واشهار ما يخفيه من يوم الأظلة الى الآن من كفره ولم تكن هذه نيتي ولا ضمرت عليها طويتي، وحق الذين أدين بتوحيده، واعتقد معرفته وتجريده.

لذلك جعل مسبتي شعاراً له آناء الليل وأطراف النهار، ولم يكرم ما بيننا من الحرمة ولا ما لي عنده من سالف الخدمة، ولم يراقب فيّ ولا ذمّة، واوقفني ثم قال بلا اعتذار أنت قلت ما رأيت أعلم من سنان ومن سمنديار؟

قلت: أنا أبين لك تأويل هذه الآثار، أعلمك أنني اجتمعت برجل أعجمي من أهل العلم اسمه سمنديار وهو حداد يعمل النصول من أهل الموصل وكان من أفضل الناس، وسمعت منه كلاماً مليحاً من علم التوحيد، وكان لي الى الرئيس سنان أسفار كثيرة، وأكثر الاجتماع معه، واسمع منه علماً يريد به المناظرة واستكشاف ما عندي، وأجد فيه من الدهاء والملق ما يستميل به قلوب الخلق، فكنت إذا جلسنا للمذاكرة، وجرى بيننا حديث العلم والعلماء، أقول: ما رايت أقوى حجة من سنان، ولم أعرف من سمنديار على هذا الأمر حجّة، وكنّا في بعض الأيام مجتمعين نحو ثلاثين رجلاً عند علي بن جوهر، اذ دخل علينا واردٌ لم يبلغ علم التوحيد، وفي يدي كتاب الطالقان، انظر فيه، فلما رأى ما بين يدي خجلت وأنشدت شعراً:

قرقفاً أسقني صرف المدام	حللها الداعي بأمر الامام
والحج أهجره ولا تعترف	بقبلة البيت وشهر الصيام
ولا تصلّ ركعةً عامداً	الا رياءً للطغاة اللئام
كنا من التكليف في شدة	أزالها عنا مليك السلام

قال: والله الذي يقول هذا يستحق القتل، ولا له جزاء الا سفك دمه.

فقلت: مسكت له ولغيره مثل هذا الشعر، وهو لمزيد الحلولي الاسماعيلي، وفي هذه المدينة كثيرون يقولون فأخرج واقتلهم وارجع بعد ذلك اليّ، فمسك عليّ هذا وأضافه الى القول الأول وتركته وما عندي من مكره واحتياله خبرٌ.

فلما جرت بيننا المناظرة ما كانت له حجّة عليّ الا أنني اسماعيلي وهذا الأمر مستفيض بين الخلق من هؤلاء وغيرهم اذا جرى بينك وبين أحدهم كلام لا يعجبه ويرى أنه مغلوب ينفر منك، ويقول: هذا اسماعيلي يريد بذلك جمع الناس على خصمه والوقيعة به ووصمه.

فلما سمعوا من كلامه ما نقله عني، خرجت شهادات الزور، فقال أحسنهم قـولاً: أنا سمعت منه في انحراف زور الاسماعيلية من اعتقادهم الأول أن هـذا العلـم لا يظهره الا الباب سلمان أو ضده عثمان بن عفان.

وقال آخر: انا سمعت أنه قال: ما كل ديوان الخصيبي توحيـد، بعضـه توحيـد وأكثره لأهل الظاهر.

وقال آخر: أنا سمعت منه أنه قال: هذا الضباب من نور الاسم وشهد أني قلـت ما لنا في هذه الكتب حاجة.

فأما قولي من انحراف الاسماعيلية فقد قلت ذلك لما بان لي من كفرهم وخلفهم.

وأما حديث الضباب من نور الاسم فإني رويت ما حفظته مـن كتـاب الأكـوار والأدوار النورانية وهو قوله: عبد الله بن غالب الكابلي، ثم لحظه بستر غيـب علمـه لما يراد، فماج واضطرب وترجرج كهيئته الأولى، وعاد الى كيانه من المكـان الأول في الأزل تعظيماً واجلالاً واكباراً، ان الكيان لموقع اسم الازل فـذاب حتـى صـار كالضباب.

ومن ذلك النور نشأ الضباب حين حلّ به المكان المبهر، فجال في أزلـه علـى ذلك الحال مئة ألف كور، وانما قلت هذا الكلام، وما علمت أنه تجمع لي فيه ذنـوب وأنسب الى الجهل.

واما قولي عن ديوان السيد أبي عبد الله انه ما هو كله توحيد، فبعضـه توحيـد وأكثره لأهل الظاهر، فقد رويت عن الشيخ أبي سعيد ميمون ان ما في ديوان السـيد ابي عبد الله توحيد محض الا باب الهداية والغديرية، والبيوت التفسـيرية التـي فـي الرسالة والباقي فيه توحيد مكشوف وفيه رموز.

وأما قولي عن الرئيس سنان فإني وجدت في أخبار الغدير لما دعـا الرسـول صلعم الى أمير المؤمنين الحق اليقين: قام اليه سكد، فزاحم الناس حتى دخـل اليـه وحسر عن ذراعيه وقال: مدّ يدك يا أبا الحسن فقال له رسول الله صـلعم ألا دعوتـه بأمرة المؤمنين، فقال: بخ بخ يا أمير المؤمنين، كنت فينا كأحـدنا فأصـبحت مولانـا ومولى المؤمنين، قال رسول الله صلعم: صدقت يا سكد هو مولاك ومولى كل مـؤمن ومؤمنة، فما زاد في تصديق الرسول شيئاً الا قوله له: هو مولاك ومولى كل مـؤمن

ومؤمنة، وقد قرنه بالمؤمنين والمؤمنات، فلم ينفعه ذلك شيئاً، وانما أراد الرسول بذلك اثبات الحجة عليه بشهادة أهل الموقف أنه اعترف لأمير المؤمنين بالمعنوية، وشهد الاسم له أنه شهد الحق، ولم يقل له كذبت، مع علمه أنه أبداً كذاب.

وأنا إذا شهد سنان وغيره الحق لمولاي لا أكذّبه، ولا أقول له الا صدقت لأنه صدق عن الله بلسانه، وأنا لا أعلم ما في قلبه، والرسول كان يعلم ما في قلب سكد من الكفر، فلما شهد بالحق قال له: صدقت فأنا لا أعلم ان كان المتكلم معي مؤمناً أم كافراً، وقد قال الحق، فإن أنا كذبته كنت أنا الكافر الجاحد، اذ قال الحق عن الله سبحانه، وإن قلت صدقت، فإن كان كاذباً فعليه كذبه كما قال تعالى، وقال رجلٌ من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب.

وقد بان كفر سنان لجميع الملل فأي شيء يلزمني منه إذا قلت عنه أنه مجادل قويّ الحجّة، وهو يقصد التغلب على الموحدين واذاعة الفاحشة في المؤمنين كما سبق الى الاخوان الماضين حيث يقول جلّ من قائل: ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم، وقوله عز وجل: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم.

وأما قولهم عني أنه ما بقي لنا بهذه الكتب حاجة، فأعلمك أننا كنا مجتمعين عند الشيخ أبي علي حمزة حرسه الله ومعي كتاب كتبته بخطي وهو المجالس الطالقانية ونحن عشرين رجلاً، فكلما قرأت في الكتاب اسرفوا في الحديث واللغو، واذا سكتُّ امسكوا عن الكلام فقلت لهم استنهضكم لطلب العلم، وأنا ما لي في قراءة هذا الكتاب حاجة لأنني أحكمت قراءته وحدي، وإنما أقرأه لأجل من يستمع منكم، فإن لم تسمعوا فلا حاجة للقراءة عندكم.

هذا ما قالوه وما عملوه والله بطوله وعزّته يعجل بالعقاب على كل من قال عني ما لم أقل وروى عني ما لا أعلم، وما ربك بغافل عما يعملون، وقوله تعالى: فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلام عن موضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به، ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلاً منهم فاعف واصفح ان الله يحب المحسنين، وقوله تعالى: ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء

والمنكر، ولقد وافقوا شيطانهم وتركوا قول امامهم منه السلام لعن الله الناظر في سواة أخيه، يريد بذلك في مساويء اخوانه.

وروي عن محمد بن خالد الرقي عن ابي ميمون حسن بن هارون السامري يرفعه الى مولانا الصادق منه السلام أنه قال: وقد جاءه رجل من شيعته فتكلم في أخيه كلاماً يعيبه، فقال له: اذا ذكرت أخاك بما هو فيك موجود أو تكذره بأمر هو فيك اعظم منه تكون بذلك القول أشد استحقاقاً لمقت ربك اياك، ولعلك تذكره بامرٍ قد عافاك الله منه فهذا جزاؤه منك أنه عافاك مما ابتلي به اخاك، أفلا ترحم أخاك وتحمد مولاك الذي مما به ابتلاه عافاك.

وبهذا الاسناد عن الباقر منه السلام أنه قال: ان شيعتنا من حفظ وصيتنا واستقبل قبلتنا واقتدى بسنتنا وأقام حدودنا، وغاب معنا، اذا غبنا وشهد إذا شهدنا وحضر إذا حضرنا، واذا لقينا لم ينكرنا، ويأوي الى كهفنا ويدرس علمنا ويفهم حكمنا، واذا عرف العلم لم ينطق به سفهاً ولم يفتتحه تمارياً ولم يضنّ به عن أهله كاتما ولم يتركه تزهداً ولم يباه به لنا ولياً ولم يمار به لنا عدواً، فأولئك لنا اولياء.

وروي عن مولانا منه السلام أنه قال: من كذّب على أخيه المؤمن فقد عقّه ومن عقّه فقد اكل لحمه، ومن اكل لحمه فأنا بريء منه، واكل لحم الناس هو الغيبة لهم شاهد ذلك قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم ان ياكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه.

وروى أهل الظاهر عن عائشة أنها كانت عند رسول الله صلعم فذكرت أم سلمة قال لها تنخعي فتنخعت فخرجت من فيها قطعة لحم فقالت: وقد تداخلها من ذلك الرعب، ما هذا يا رسول الله؟ قال له: هذا لحم أم سلمه، وشواهد هذا المعنى كثيرة وقد تركتها خوف الاطالة.

ولما نعق علينا ونهق وصاح وزعق وبلغ الى الداني والقاصي تجرؤه على المعاصي لا يقبل وعظ واعظ ولا يغيّره لوم لائم، كل ذلك محاماة من الرئاسة برأيه وقياسه كما قال العالم في كتاب الأسوس لسائله: يضلّك عن السبيل ويدلك على غير الطريق، ولا يفهم شيئاً من العلم، ولم يعرف سبيل الرشد، متخبط في العلوم لم

يؤصل له فيها أصل الحكمة، ولم يعرف فيها موضع الظنّة، بدنه مشغول وقلبه فارغ، يظن أن في ذلك نجاته، جهل ما تركب في قلبه لا يدفع شكاً في يقين ولا يتفكر في حق بعد حين، همّه ما في يده، حقاً كان أو باطلاً، يزهد في الحق ويرغب في الجهل، ان سمع الحكمة هزّ وان سمع حقاً لا يعرف اشمأز، قد اشغلته الرئاسة فوقع على راسه إن دفع اليه كتاب يقرأه لا يحس ما فيه باطلاً، جمع أو حقاً فرّق، البيان عنده شبهة، قد ملّ بدنه من المساجد والبيوت التي يذكر فيها، ليست له همّة الا ادخار العمى وترك فهم العقول، قد صارت له رئاسة ليشبع من جهله، يقتّل بها الأولياء ويكذب بها الأنبياء وان قال اتبعوه، وإن سكت اجابوه، فاحذر ذلك، وأوصيك بكتمان علمك الا من أهل البصيرة والخوف والحياء واحذرك من ذلك تحذير من أشفق عليك اشفاق الوالد على الولد، فإن العلم لا تقبله الا قلوب رضيّة وعقول كاملة وصدور واسعة.

فهذا قول العالم وتحذيره للسائل ممن هذه صناعته وعلمه وبراعته، فكيف من أضاف الى هذه الخصال الكذب الذي جعله ديدنه فلا يهدأ منه لسانه، ولا يرتدع عما يقول في اخوانه، فإن قال فيهم غير الحق أو نطق بغير الصدق كان آثماً فيما يقول مخالفا الله والرسول..........

ثم يذكر روايات طويلة في الكذب الى أن يقول:

فلما تجرأ عليّ كذبه وأدى اليّ سبّه ولم يرجع الى ما أمر به ربّه ورأيت الجماعة أيدهم الله بعزه منهم من له سامع ولم يره وبقوله طائع على غير بصيرة ودراية بل على ما هو فيه من سوء الرواية لأنه ليس فيهم من هو بالحق حاكم، ولا من ينصف المظلوم من الظالم، حتى كانهم ما رووا الأخبار الواردة ولا عرفوا الآيات الشاهدة، قال تعالى: قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً، وقوله عز وجل: ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً وكذّب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين، وقوله تعالى: ومن لم يكن يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون.

وروي عن رسول الله صلعم أنه قال: ما ولي رجلٌ على أمةً وفيهم أعلم منه لـم يزل أمرهم يذهب محالاً حتى يرجعوا الى ما تركوا.

وروي عن سلمان والمقداد وأبي الذر ومحمد بن أبي بكر قالوا جميعاً:

سمعنا أمير المؤمنين منه السلام يقول: لعن الله قوماً يرون سـنّة نبـيّهم تغيّـر وتبدّل شيئاً فشيئاً وباباً باباً ثم يرضون ولا ينكـرون، ثـم لا يغضـبون، ولا يعيبـون ذلك، وأنكرها وأعظمها أن يجيء قوم يتبعون بدعتهم وجورهم واحداثهم وأحكـامهم وسنتهم ويتخذونها ديناً يتقربون الى الله، والله تعالى يقول ولا تتخذوا ايمـانكم دخـلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما ضددتم عـن سـبيل الله ولكـم عـذاب عظيم، ولا تشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ولنجزين الـذين صبروا أجرهم احسن ما كانوا يعملون.

فلما نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي قرأت هـذه الآيـة: وأمـا ينزغنـك مـن الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم.

فلما طال الأمر واتسع بي الحذر لزمت مكاني وتركت اخـواني غيـر مختـار لفراقهم بل فرقاً من فراقهم متشوقاً الى اشواقهم مثل قول الشاعر:

اذا ترحلت عن قـوم وقـد قـدروا ... ألا تفـارقهم فـالراحلون هـم

وكيف أسيء على الترحال عن بلـدٍ ... بشهب البزاة سواء فيـه والـرحم

ثم كتبت اليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون، واعتصـموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ان الشيطان ينزغ بينكم ان الشيطان للانسان عدوّ مبـين، وتعالوا ندعو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنـة الله على الكاذبين.

وقد لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والمشرك بالله لم ينـزل بـه مـن سلطان ومن شهر بخلقه، ومن يرم الناس بما ليس فيهم والكذاب علـى الله ورسـوله والمتجسس ومغتاب المؤمنين والساعي بينهم بالفساد وآكل لحم اخيـه ميتـاً، ورافـع

الأخبار والمتجصص والهماز والمشاء بالنميمة والمتاكل بعلمه ومستحل الزنا والذي يشهر بالمؤمنين والذي يسعى في الأرض فساداً وبيّاع دينه بدنياه والمرائي ذو الوجهين وظالم نفسه، وعاق والديه، والذي يرمي المحصنات، ومن صنعته الكذب، والمستهزيء بالمؤمنين، والمفتش عن عيوب الناس، ومن يكتب المواعظ للناس، ولم يعظ نفسه، ومن له كل يوم وقيعة بمؤمن يغتابه، ومن يشهد بالزور والكذاب في كل الجهات، والقصاب الذي يقصب في حق اخوانه، والنباش الذي يقصد فضيحتهم، والقمّاش مغتنم اخوانه ومنّاع الخير المعتدي.

فتأمل رحمك الله من كانت صنعته احدى هذه الصفات فتجنبه فقد روي عن العالم منه السلام أنه قال: لا يزال الناس بخير ما دام فيهم أربعة: عالم لا يضن بعلمه، وجاهل لا يأنف أن يتعلم، وغنيٌّ لا يبخل بماله عن حق الله، وفقيرٌ لا يبيع دينه بدنياه...........

ثم يورد احاديث كثيرة في الافتراء والكذب على المؤمنين الى أن يقول:

أما أنا فشاكر الله سبحانه وحامد وكثير الثناء عليه على ما أولاني من نعمته وخصّني به من فضله ورحمته، اذ جعلني من اوليائه وشيعته المحسودين المظلومين المطرودين المقتولين لأنه تعالى قوله الحق: ما حدثناكم عن الله فهو فينا وما حدّثناكم عنا فهو في شيعتنا.

وكل هذه الأخبار فينا لا فيه، ولو ذهبت الى ذكر ما جرى على أوليائه مع اعدائه الأبالسة الأضداد لطال به الشرح وعظم به الوصف، ولكن ذكر اليسير يدل على الكثير.......

ثم يقول بعد حديث طويل يثبت فيه ان المقصود كان قتله:

وما يكون في القتل اكثر من شهادته عليك أنك قد تركت الكتب والتنزيل وقلت بإمامة إسماعيل، ولم يرد بذلك الا أن يراك أو يسمع بك قتيلاً لما قد عرف من بعض أهل هذه المقالة الى هذا الجيل، فيكون قد قتلك بلسانه بيد غيره، ويظنّ أنه بريء من التحريم والتحليل، هيهات أن يكون الا ما أراد الملك الجليل، ويكفيه من ذلك القليل.........

تصدي الطوباني للرد على الحلولية

قال الشيخ حاتم[1]: فلما طال أمر المناواة والمنافرة والمكاثرة بيني وبين سنان قزحل، فاجتمعت أنا وعصبة من الموحدين أنالهم الرضا وجزاهم الله عني أفضل الجزاء بحق محمد المصطفى، ورأينا الكلام قد طال، وكلّ الى هوى نفسه قد مال بغير طريقة ولا معرفة حقيقة، فضاقت بي الأخلاق وأظلم الآفاق، فناجيت من هو عالم بسريرتي بأن ينجيني من هذه القرية الظالمي أهلها، وكان الرئيس سنان قزحيل صاحب أمتعة ودائرة ورزق كثير، وأموال غزيرة، وكان يجيء اليه بعض تجار عانة، وتجار البصرة، وتجار الموصل، وكانوا ينزلون عنده بضعة أيام وكل واحد منهم يقول بحمد إمام، ويتذاكرون علم التوحيد ويفسرون القرآن على هوى أنفسهم، وعلى ما لاح لهم من الرأي، وينسبون الروايات بغير أهلها ويحرفونها لغير مواضعها، فقطع الله خيشوم من هذا فعله، ويجعل الزور أمله بغير هدى وتدبير ولا دراية ولا تخبير، وكانوا أولئك التجار الفجار كل منهم يميل الى الحطام وارتكاب الآثام وكبائر الأجرام، كما قال الله تعالى فيهم: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة،فما أصبرهم على النار وكان بينهم رجل يقال له **سراج الدين العاني**، وكان ممن يتبعه **سنان** في المذهب والزخرف والتنكل والتحرّف، فلما كان من أمرهما ما كان، وكان هذا الرجل الذي اسمه سراج الدين كان ممن يتبع أصحاب كتاب الثامنة، وكان يقول أنها لأمير المؤمنين، وروايته عنه، فلعن الله من يقول أن أمير المؤمنين ينطق بنطق من فاه ولا ينزهه، وكان لرجل يعرف بالسيد منصورتلميذ **شمس الدين بن أبي بكر البغدادي** أنار الله برهانه وأحطه بأحسن مكانه مكان الأنوار بلطائف الأسرار.

فكان يا بني يزورني من عانة إلى أعمال الطوبان، وكان هذا الرجل سراج الدين ما كان يعرف له مذهب لأن اعتقاده غير صحيح، لأنه أنبأني خبره وعرفني مذهبه، فكان اذا جلس بين السادات الخصيبيين يقول أنا منكم، واذا اختلى عنهم يتبع رأيه المفسد الذي هو فيه، وكان اذا جلس بين أتباعه يقول كلّ منكم هو الله، لقد قبحه الله، لكنه، كان يتبع الفئة الثامنة.

---

[1] وهو من الباب السادس من كتاب التجريد للشيخ الطوباني.

وأنا أنبئك يا أخي كيف كان سبب تأليف هذا الكتاب، وهو أنهم كانوا اثنان من بغداد وواحد من الشام وثلاثة من الموصل، ورجل من عانة وواحد من حلب، فكانوا هم ثمانية أشخاص اجتمعوا يومئذ ببغداد وألفوها رسالة وجعلوها بأنفسهم أنهم معنى واحد، وكان يضل هذه العصابة ويقودها رجل يقال له علي بن قرمط وهذا ابن قرمط كان تلميذ علي بن كشكة الحلولي العشري، وعلي بن كشكة كان تلميذ زيد الحاسب، وزيد الحاسب كان تلميذ أبو ذهيبة اسماعيل بن خلاد، واسماعيل بن خلاد كان من بعض تلاميذ اسحق الأحمر، وكان مضادداً لأبي شعيب منه السلام، وجعلوا **في هذا الكتاب تحليلاً وتحريماً وعملوا فيه الذكر والنطفة التي في الفرج وما بداخله من المني هو المعنى قبّحهم الله ولعنهم، ويقولون في الانسان خمس نوبهارات وهي السمع والبصر والشم والحس والحركة هي المعنى، وأن المني الذي يدخل في الرحم يقولون أنها هي أمر الذات والبدية منها، ومنها خلق كل شيء، ويقولون أن المعنى حل في كل شيء في البقر والحيوان والكلاب والخنازير، فقطع الله أمعاءهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، صم بكم عمي فهم لا يرجعون.**

فلما نبأني السيد منصور هذا الكلام نزل على قلبي ماءً بارداً، ثم إني اجتمعت في قزحيل لا عمرها مولاي القديم الأزل في بيت الرئيس النجيس سنان، وأحضر شيئاً من الشراب وهو عبد النور، فلما سلموه الكأس أخذه بغير أدب ولا دستور فقدس عليه قداس الثامنة، ومنصور الى جانبي وهو يقول فيه: **تقدست يا نور الأنوار وسر الأسرار، ومكور الليل على النهار**، الى قوله فيه: **أنت الحس في الحيوان وأنت الروح في الانسان**، فقال لي: ما تقول في هذا القداس؟ فافتكرت في أي شيء أقوله، إن قلت الحق ترى الشرقائماً فذكرت كلام السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي وهو شعر:

أصدع بالحق لا أبالي   من لامني فيه أو لحاني

فقلت له: أعد لي هذا ثانية.

فأعاده الى قوله فيه: **أنت الحس في الحيوان وأنت الروح في الانسان**، فقلت له: يا هذا الرجل، فإذا كنت تقول أنت الحس في الحيوان والروح في الانسان، فاذا كلما نعر جمل أو نبح كلب أو عج ثور فيكون هو المعنى؟ فإذا كان أمير المؤمنين يقول أنت أعز من أن كان يقول أنت الروح في الانسان واحس في الحيوان، فما تأخذ لعرضك في الفضيحة لمقولك المسموم، فما أقبحك من رجل والله خاب سعيك وحبط عملك، فأزبد ورغى وغضب وأقصى، ثم ذهب الى أهله يتمطى.

وكلٌ منا ذهب الى منزله ولزم مكانه، وقطعنا المذاكرة لكي تفك نار الحرب والشر وينهتك الأمر، فذهب سنان وسراج الدين وتوالغا مدبرين، ثم قطن سراج الدين عندهم مدة أيام وصنف كتاباً، وكان ابتداء تصنيفه في مدينة عانة وسماه كتاب الهداية، وجعله قداديس درية وسارات، فخلفه في مدينة عانة، فظفر فيه رجل يقال له صفي الدين عبد المؤمن بن أحمد بن محور الفارقي، فسلام من المعنى القديم الأزل على هذا العالم الفيلسوف الزاهد العابد الورع التقي والشخص البهي سيد أوانه وفقيه عصره وزمانه، وكان السيد منصور الذي تقدم ذكره ممن يعرف به ويلوذ به، وكان جده في السماع، وشمس الدين كان تلميذه فأنبأه بخبري وعرفه بأمري من سبب سنان والمجاورة والمناولة التي جرت بيننا، فهذا العالم كان فيه من أثر التقوى كثيراً فلا خلا الله منه المؤمنين، فصنف له رسالة وجعل يرد عليهم وعلى سنان الذي هو مؤاخيه، وسأذكر فصولاً وبالله التوفيق والمستعان، ونسأل السادة الاخوان ممن قرأ في كتابي هذا أن لا يستطيل الكلام، وسأبين هذه الرسالة كنوز العلم وحشوته على ما صار لنا في كتابنا هذا وتأليفه وكيف السيد العالم الفاضل الكامل شيخ مشائخ الحقيقة ومبين الأسرار الدقيقة قبلة العارفين أبو الليث حسن بن مكزون السنجاري سألت مولاي أن يبلّغه آماله وأمانيه وألف رسالة وأرسلها اليّ وأدحض بها كل خوان وزاغ عنها كل شيطان، والرسالة التي ألفها السيد منصور وسماها المنصورية في معرفة الصورة المرئية وأرسلها الي فعرفت معانيها والتفقته فيها، ونفيها واثباتها، ولما سمعوا الخبر عني وعن سنان والمحاورة بيني وبينه، وأتانا سراج الدين ورآه، فما غمدت نار الحرب بل أضاعت، وأنا بعون الله أول ما أذكر رسالة

صفي الدين عبد المؤمن ورده على سراج الدين الذي كان مستقاه منه وروايته عنه، وهي هذه:

رسالة صفي الدين بن محور الفارقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، فلا اله الا هو العليم الخبير، جل عن الاحاطة والادراك، وتنزه عن الأنداد والأشراك، الذي ليس له حد فينال ولا صفة فتضرب به الأمثال، تسبح له السموات والأرض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً.

أحمده حمد مؤمن وعبد مقر له بالربوبية، وأشهد له شهادة خالصة بالوحدانية الفردانية مقراً له بظهوره في البشرية والنورانية، وأنه متنزه عن كل هيئة مرئية أحمده حمداً ذخره الى يوم لقائه، وأشهد شهادة أخص بها نفسي يوم يفزع عن قلبي وعن قلوبهم عند صيحته، ووقت كشفه غطائه، وأشهد أن السيد محمد اسمه القديم الأقدم، وحجابه الأكرم، وعرشه الأعظم، وصراطه الأقوم، اخترعه من نور ذاته وفوض اليه كل شيء، والصلاة من المعنى الأزل على حجابه الذي به متصل ولعى سين السلام باب العلم والايمان والحجة هو على جميع الانس والجان وهوسلسل وسلسبيل، وهو جابر وجبريل وناموس النبيين، وجعل الدخول منه اليه، والدليل منه عليه، الروح الأمين والماء المعين حياة للعالمين، لتكون منه الأرواح عند قيام الأشباح، وقدّ منه الألف الأكرم، واليتيم الأقوم المقداد بن الأسود الكندي، ولتكون منه الخلائق، وليتم حكمته لقوله تعالى: أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي فلا يؤمنون.

ثم فوض الى السيد سلمان خلق العالمين العلوي والسفلي، فخلق العالم وذراهم، ثم أضاف الى المقداد الأربع الأيتام تتمة الخمسة الأيتام العظام ليكونوا معه في المرتبة اجابة لسؤال السيد سلمان كما خبر عنه الذكر الحكيم وهو قوله تعالى: واذا قال ابراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قليب. والرب هو السيد محمد والقلب هو المقداد، اذ قال خذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزء ثم ادعهم يأتينك سعياً، وان الله

عزيز حكيم، والأربعة الأطيار هم الأربعة الأيتام، فانهم مجيبون كما أجاب المقداد من غير تأخير وهم: أبو الذر جندب بن جناده الغفاري، وعبد الله بن رواحة الأنصاري، وعثمان بن مظعون النجاشي، وقنبر بن كادان الدوسي جعلهم أيتاما وامامهم المقداد كونه أول خلق الباب وهو أمامهم ف المعرفة، لأن منه قدت جميع الخلائق.

ومن نور السيد محمد خلق السيد سلمان وذلك ليتم به ظهور العالم النورانية لقوله تعالى: وهو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي سلمان وجعل منها زوجها وهو المقداد وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً، لأنهم مخلوقون مربوبون خلقهم الاسم الأعظم والحجاب الأكرم محمدالحمد لأنه خلق السموات والأرض وما بينهما باذن مولاه الأزل القديم، لقوله تعالى: ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق، والله ها هنا السيد محمد والسموات السيد سلمان، والأرض الأيتام، والسيد سلمان هو قديم العوالم وخالقهم ورازقهم، واليه الكرة والرجعة لقوله تعالى: خالق كل شيء وهو على كل شيء شهيد، وقد قال السيد المسيح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وهو محدث عند باريه ليس كحدوث المخلوقين، لكن اخترعه الأزل من نور ذاته، لقوله تعالى: ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، أي الظهور، لأنه مكون الخلائق وأنه هو الآمر، وقد قال عز من قائل له كن فيكون لم يلد ولم يولد ولكن قال كن فكان وهو الأمر والمكان، وانما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وهوا لعقل وهو الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، وهذا القول من السيد سلمان لمن اعترض وظن أنه مخلوق لظهوره بالولادة كما ظن أهل الافك والتقصير، وكان هذا الجواب من الباب، وأن الغاية فوقه، وكذا قال السيد أبو شعيب محمد بن نصير، لا أقول أن السيد محمد مخلوق اجلالاً واعظاما له، بل الله المعنى فعوقه، وانما ظهوره من غير أب بالصورة البشرية التي باشر الخلق بها لاستئناس، وخلق آدم الثاني على مثال صورته، فكان السيد محمد هو المثل الأعلى، وآدم الثاني هو المهبوط عليه المخلوق من تراب، ثم قال له كن فكان كما ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى: واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين، فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له

ساجدين، وذلك ما ظهرت القدرة من السيد محمد سجد له جميع الخلق، لأن السجود لا يكون الا للخالق لا للمخلوق، والباري سبحانه وتعالى لما أراد من العالم السجود لعيسى بالمعرفة أنه هو ادم لما خلق الطير وأحيا الميت وظهرت القدرة منه كما ظهرت منه أولاً لأنه هو أدم الدوام وهذا تنزيه للسيد المسيح وأدم عن الكون والفساد، وأما الكون فقد عرف بدؤه، وأما الفساد فقد قال فيه عز من قائل: وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، لكنه معدن صفاته ومكان التجلي.

ثم إن السيد محمد خلق العوالم ودراهم باذن باريه فأوقفهم بين يدي بارئه وهم نورانيون، وجعل فيهم الاستطاعة والنطق والسمع والبصر والمعرفة ما يفرقون بين الحق والباطل، وذلك ليعرفون الرب من المربوب، والقادر من المقدور لقوله تعالى: ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون، معناها ليعرفون، فلما أخذ أخذ السيد محمد عليهم العهد والميثاق كما أخذ عليهم يوم الغدير حين قال لهم: ألست بربكم؟ قالوا بلى، قال لهم: من كنت مولاه فعلي معناه، أي ربه، لقوله تعالى: واعتصموا بحبل الله وهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير.

وكذا قال السيد محمد منه السلام: علي انه هو الاله القديم الأزل غاية الغايات وهو المولى وهو النصير، وكذا قال السيد محمد «علي ناصري » مع قوله اياك نعبد واياك نستعين، والاشارة لا تكون الا لحاضر موجود، لأنه كما قدمه يصلي بهم، قالوا: يا رسول الله، ها علي أصغر منك، ولا نبغي أن يقدمك، وذلك لازاغة قلوبهم، فتأخر المولى وتقدم السيد محمد ليصلي بهم فأشار اليه بيده وقال: الله أكبر اشارة منه اليه أنه الكبير المتعال، وهو العروة الوثقى، وهذا ليعترف العوالم أنه هو المولى وهو النصير، وذلك قوله من كنت مولاه فعلي مولاه وله رب، فلما أخذ عليهم العهد وقال لهم: ألست بربكم اشارة الى مولاه فقال: جميع العوالم بلى، وكان هذا القول طوعاً أو كرهاً وأخفوا أسرارهم بضمائرهم، وأن الطائعين هم الذين أجابوا بسرائرهم، ولم يرتابوا، وذلك قوله تعالى: انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أولئك هم الصادقون، فالأنفس قد عرفت والأموال علومهم في الباطن لمستحقيها،لأنهم يجاهدون بها وذلك ليحيوا بها أنفسهم والأنفس «الميتة» لقوله تعالى: «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ».

وأموالهم ظاهراً، وأيضاً إن المؤمنين لا يدخرون من اخوانهم لقوله تعالى: ان الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.

وكذلك المكرهون أيضاً أسروا الغدر في أنفسهم، وذلك لاستسلامهم من البلاءو الخوف العظيم، ومن القدرة التي قهرتهم، وهذا هو الكره لقوله تعالى: قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، وهذا خوفهم من القتل كما أسرّوا يوم الغدير وشبّهوه بأنفسهم يوم الأظلة لما دعاهم الى معرفته، فلما رأوا عظيم القدرة قالوا بلى طوعاً وكرهاً، لقوله تعالى: وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً.

فالطائعون سبقوا وصفوا وأمنوا وعلوا، والمكرهون الذي وقع عندهم الشك والتشبيه والحيرة، فخلق لهم الله تعالى من شكهم وانكارهم وابلاسهم شخصاً، وأقام لهم صورة كفر وهي نارٌ محض مجردة، فمن تعلّق بها أحرقته، وهي الشجرة الملعونة في القرآن لقوله تعالى: مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار وهي صورة عمر الملعون لأنها شجرة من شك جميع الطوائف الملعونة الذين أبلسوا عن أنوار مولاهم وهم المكرهون. وقوله: اجتثت من فوق الأرض معناه قامت صورة نار قبل تعلقها بالجسم البشري، ما لها من قرار، وما تقر بمعنوية مولاها أبداً، ولا تسلم له أبداً، لأن الشخص اذا اعترف بالشيء يقال أن فلان أقرّ بالشيء، واذا أنكر يقال أن فلان أنكره، ولا يقرّ به أبداً، لأن كل انكارها أنكرت الباري يوم الأظلة ووقت النداء، فهي باقية على انكارها الى الآن، لقوله تعالى: لن يؤمن قومك الا من قد آمن من قبل، ثم انه قسم العوالم فرقتين، فرقة مؤمنة، وفرقة كافرة، ورتبهم مراتيب ودرج، كما ورد في كتاب المراتب والدرج، ثم جعلهم يميناً وشمالاً، فالمؤمنون جعلهم أصحاب اليمين لقوله تعالى: وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضور وطلح منضود وظل ممدود، وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة والظل الممدود هو السيد محمد، لأن كل من عرفهكان تحت ظله، وظله السيد سلمان وهوا لماء المسكوب وجريانه من

السيد محمد لأن العلم هو الماء الجاري وانحداره من السيد محمد، وكذا قال منه السلام: الظل ظلان: ظل العرش، وظل الصدقة، والعرش هوا لسيد محمد والصدقة ما جاء به سلمان عنه بقوله مع قوله المؤمن تحت ظل صدقته، ثم بدت المشيئة في العوالم، فقال لهم الباري: عبادي أريد أن أسكنكم الأرض، فداخلهم الضعف، فقالوا: تعالوا نجتمع الى الهنا ونسأله أن لا يهبطنا الى الأرض، لعلمهم أنهم اذا أهبطوا اليها حجبوا عن النظر الى بارئهم وسجنوا في الأبدان الكثيفة، والكثيف لا يثبت الى اللطيف، فخافوا من الهبوط والمخالفة في أنفسهم، والاعتراض على الباري، وكل منهم خطأ لكونهم استعجلوا بالقول لقوله تعالى: وخلق الانسان عجولا.

فعلم الباري ما في أنفسهم وما قد أضمروه، فقال لهم: عبادي ها قد عصيتموني لو قلتم الهنا لك البدا والمشيئة،فقدوجب عليكم الهبوط، وأن حجبكم في الهياكل الطينية، واظهر لكم كهيئتكم امتحاناً مني لكم، وأظهر فيكم الأيات والدلائل والمعجزات والقدر المبهرات، فمن عرفني ها هنا عرفني هناك، ومن أنكرني ها هنا أنكرني هناك، فأهخل الصفوة والاجابة بالصدق والسبق تمسكوا به فقالوا: إذا حجبتنا واحتجبت عنا ثم ظهرت لنا عرفناك وأطعناك وأثبتناك فوحّدناك.

فانظر يا أخي أسعدك الله الى هذه النكتة التي بها صفي الدين عبد المؤمن جعله الله عضداً للمؤمنين، فكيف رأيت هذا العالم من أول المبتدأ الى آخر المنتهى، وهو يتضجر من كلام سراج الدين حتى أتى الى حمص المحروسة، وأفسد فيها عقل سنان خذله الله وأفسد سنان بعض عقول أهل البلدة، حتى أخرج لهم خطته وقال لهم: ان علياً رجل ونحن رجال فخذله الله على ما يقوله، فكيف أن الاله القديم الأزل يكون رجلاً كهم؟ وكأحدهم؟ وأقام سراج الدين سنان تلميذاً له، وجعله يمتحن العالم ويمتحن العلم في هذه البلدة، وأما سراج الدين لما رجع الى عانة صارت له حكايات وسنحة، وسيأتي ذكر ما عمل في رجوعه وتلاميذه منهم شداد، ومنهم حسن الجبيلي، وسيأتي ذكرهم في رسالة منصور ان شاء الله تعالى.

وإني أريد أن أبين ما ذكر صفي الدين في هذه الرسالة، ونجعلها في حشو الكتاب وسنذكر بعضها وبعض رسائل الاخوان ممن هو على اعتقاد السيد أبي عبد الله قدسنا الله به، وممن هو على رأي ولده أبي الحسين محمد بن علي الجلي وعلى

رأي الشاب الثقة أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني ممن رقبتي تحت طاعته وممن هو على رأي أولاد الشيخ، وعلى رأي هذه العصبة الشعيبية الخصيبية الجلية، وممن هو مواخٍ له في هذه البلدة، وعلى هذه المعرفة، واني أنا عبدهم وتابع نهجهم، تابع متبع لا مبتدع، وما شككنا في سنان أولاً، بل كان يضله سراج الدين، خلا الله المؤمنين من هذا الشخص الذي بلغنا خبره، وعرفنا أمره هو صفي الدين، وان صفي الدين قال في رسالته: ثم ظهر آدم الدوام بالصورة الانسانية ليأنس العالم بها حين امتحنهم بالهبوط وقال لهم: جزعتم. وكان ذلك منكم سخط وعصيان، ولو سلمتم الأمر الي لأسلمتم لقوله تعالى: إن الدين عند الله الاسلام، وهو التسليم للباري في جميع ما يقضيه، وسنزيد المحسنين.

وتعودون الى ما كنتم به أولاً اذا امتثلتم ما قد أمرتم به من الأول بمعنوية مولاكم أمير النحل القديم الأزل، وحجابه محمد الواحد الذي عليه يعرض العمل وبابه السيد سلمان الذي له من مولاه أشرف منزلة، المنصوص عليه بالبابية رحيماً بالمؤمنين، ولمن يتوجه اليه ويبتهل له، ويكون كمن ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فأبانهم في خطابه، فقال عز من قائل: أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيماً، ومثل قوله تعالى: وجعلنا بينهم القرى التي باركنا فيها والقرية هي الصورة الانسانية، وظهور العالم فيها، وهو التنقل من هيكل الى هيكل، ومن صورة الى صورة، وقوله كلوا منها حيث شئتم آمنين من المسوخية بما سبق لكم من الاقرار بمعنوية مولاكم أمير النحل علي لقوله تعالى: وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين وهذا له شرح عظيم وسر صميم غامض لا يفهمه الا الموحدون.

وأما قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة، فالقرى التي بورك فيها هي ظهورات الأزل في الصورة المرئية الأنزعية لقوله تعالى: أن بورك من في النار ومن حولها، وأما القرى الظاهرة التي بورك فيها وبين هذه القرى المحمودة هي ظهورات الأزل كاسمه، وظهورات اسمه بين العوالم وبين مولاه الأزل، لأن السيد محمد هو الواسطة بين العالم والأزل، وهوا لدليل عليه، ولا توجد معرفة الأزل الا من السيد محمد، وأما قدرنا فيها السير سيروا فيها لأنه قدر

فيها للعالم من الاستطاعة ما يسارعون الى المعرفة، لأنهم ظلموا أنفسهم واتبعوا الهوى، فقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا، فظلموا أنفسهم، وجعلناهم أحاديث، ومزقناهم كل ممزق، أن في ذلك لآيات لكل صبار شكور.

وأما قوله ليالي وأياماً آمنين، يريد معرفة السيد محمد وظهوراته في التذكير والتأنيث والليالي ظهوره بفاطم، وهي أم القرى، وأما الأيام فظهوره من آدم الى القائم محمد الحسن العسكري الحجة، فمن التمس بمعرفته وعرفه كان آمناً من المسوخية لقوله تعالى: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، مع قوله: فأما الذين آمنوا يهديهم ربهم بإيمانهم مع قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين.

فلما وقع الاختبار من آدم وحواء، وبان لهما ذلك فكان بدء النسوة سوء العمل وهو العصيان، فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، والورق هو الظل، والجنة هي السيد محمد والظل هو سلمان، فكل من توجه نحو الباب وسأله التوبة والهداية فألقى اليه الكلمات عنه باذن ربه كان كمن قال عز من قائل: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، إنه هوا لتواب الرحيم، والكلمات هي ظهورات السيد محمد، لأنها هي الكلمات التي تلقاها آدم وهي التي لا نفاذ لها، فلما عرفه ظهورات السيد محمد بالحجابية، وأمير النحل بالمعنوية مع قوله فعصى آدم ربه فغوى، والعصيان أنه عاد الى ما منه بدا والى ما نهي عنه، وذلك أنه شبه الباري بنفسه، وأقر أن الصورة الباري كصورته، والغواية غوى في المعرفة، لأن الشخص اذا استكبر يقال أن فلان غوى في نفسه، ثم غوى في فلان، ثم اجتباه ربه، فتاب عليه، وهدى في هذا قد اجتباه سلمان فتاب عليه انه هو التواب الرحيم.

وتاب عليه السيد محمد وهداه الى معرفة أمير النحل، ثم مزج طين العوالم الوقوع المحنة بهم وظهوره لهم، ثم كان ابليس امام اصحاب الشمال، فقال: أصحاب الشمال في سموم وحميم، وظل من يحموم، لا بارد ولا كريم، فالظل المذموم في هذاالموضع هو سكد الملعون، لأنه هو صدهم عن المعرفة.

وقوله: وظل من يحموم فهو دخولهم في المسوخية، وظهورهم فيها وهو السموم الحميم، وقوله لا بارد ولا كريم هي سرعة تنقلهم في المسوخية لكثرة العذاب عليهم لأنهم دخلوا في السلسلة، وجريانهم في صورهم المذبوحة لأنهم لا يزالون

تحت الذبح والحرق والعذاب والمكبوبات، وهي المواشي جميعاً والحيات لقوله: فمنهم من يمشي على أربع ومنهم من يمشي على رجلين، وقوله تعالى: لا يخفف عنهم العذاب، ولا هم ينصرون، وهم الذين قال في حقهم غير بارد مع قوله: وان استغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً.

وأما قوله غير كريم، وهم غير مكرمين لدخولهم بالمكبوبات تحت الذل، والركوب والقتل والتنقل في الصور الملعونة، وخروجهم عن الصور الانسانية وهي الكريمة لقوله تعالى: ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً مع قوله: قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم، وهذه النار المستأنسة هي المعرفة ثم الظهوات العوالم من زيد بن حارثة الى أن هبطنا الى الهياكل الطينية وكررنا في التراكيب البشرية والصور الانسانية، فلم نزل بحمد مولانا واسمه وبابه مقرّين بظهوراته عارفين بغيباته في كل هيكل نسلكه، وكل قميص نلبسه بالسبب القديم والحبل المتين والرب العظيم، لقوله منه الرحمة: خلقت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، حبلان متصلان الى يوم القيامة.

أما الكتاب فهو الذي ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه، تنزيل من حكيم، آياته محكمة، وسورة مفصلة، لا تفنى عجائبه ولا تحصى غرائبه، ظاهره الكتاب وباطنه السيد محمد وهو الله رب العالمين وهو الذي لا يعلم تأويله غير مولاه، كما قال عز من قائل: وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم، هم الذين عرفواالسيد محمد بحقيقة المعرفة، والمعرفة هي العلم والراسخون هم الذين لا يحولون عن معرفته، وهو الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله، فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.

وأما التأويل فما يعلمه غير مولاه، وأما السور المفصلة فهي ظهوراته بثلاث وستين شخصاً بالصورة المحمدية، فهي كلها شخص واحد، منها تسعة ذاتية وأربعة وخمسون مثلية.

وأما الآيات المحكمة فهي ظهوراته المثلية، وهي الظهورات التي أزالها المعنى فظهر بمثلها، وأما عجائبه فهي ظهوراته انفاذ قدرته في العالم وما أظهره فيهم مثل شق القمر نصفين وانزاله من السماء وخروجه من كميه، ومثل نزول الشهب المحرقات ومثل نزول الغمام عليه وسيرها عليه لتقيه من الحر والبرد دون العالم كما أظهرها وقال لهم: هذه تقيني من الحر والبرد لأنه غير في حملة قافلة، فأقبل قبل ما ظهر المبعوث على دير الراهب، فرآهم بحير الراهب والغمامة تسير لسيره وهي تظله، فنزل بحير الراهب وفتح باب الدير وحلف على جميع القافلة ليضيفهم، فأجابوه ودخلوا معه الدير وراقب النبي منه السلام ليدخل معهم، فلم يدخل، فقال لهم بحير الراهب، من تخلف؟ فقالوا منّا رجل واحد، فقد جعلناه ينظر رحالنا، فخرج في طلبه، فوجد الغمامة على رأسه، فسأله الدخول فدخل ودخلت الغمامة فوق رأسه، فلما أضافهم وهمّوا بالانصراف فقال لهم بحيرا ان هذا الغلام هو الذي يكسر الأصنام ويغيّر الأذان، وعرّفهم ما يكون من أمر النبي منه السلام والرحمة ومن اظهاره على الملك ما لو تمسكوا به لاهتدوا وهذا ما يستدل به على قدرته.

فلما ظهر المبعث وشهدوا له بذلك من حين دعا العالم الى حين غيبته ومن ذلك مثل احياء الميت، ومثل انباع الماء من بين أصابعه ويسقي العالم الى أن يرويهم، ومثل ما خاطبه الذراع المسموم، وقال له: لا تأكلني فاني مسموم، ومثل احياء أحبار اليهود ومثل خطاب الجمجمة ومثل غرس الحديقة النخل التي ابتاع بها سلمان من اليهودية وأنه غرس النوى فطلع من ساعته وحمل ثمر، وأكلوا من ثمره في نهارهم، ومثل دخول الغار ومعه أبو بكر وسمدته العنكبوت على باب الغار، فقالوا الجميع الى هنا انتهى بهم السير، وجعلوا يطوفون عليهم، فقال أبو بكر أدركونا يا رسول الله، فقال: ان دخلوا من ها هنا وأومأ بيده الى الباب خرجنا من ها هنا، وأومأ بيده الى داخل الغار، فانفتح باب عظيم، واذا ببحر عجاج يتلاطم بالأمواج وعلى ذلك البحر سفينة وملاّح واقف فيها، ومن ذلك ما شهد له في الغزوات ما قد اتفق عليه جميع الخلق أنه اذا كان حمل على الكفار حملة واحدة، فيلزم الفارسين فيقلعهما بخيلهما من الأرض ويضرب بهما الآخر فيقتل الفارسين وفرسيهما ولو ذهب الى احصاء آياته وذكر معجزاته لنفذ المداد وكلّت الأقلام كما قال عز من قائل: ولو أن

ما في الأرض من شجر أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم.

وأما العترة في هذا الموضع الذين هم أهل بيته فهم الذرية، والمؤمنون هم الذين عرفوا البيت وأهله، ودخلوا من بابه كما قال عز من قائل: ليس البرّ أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون.

ويعني أهل البيت لأن الباري سبحانه وتعالى لما خلق الخلق وأهلهم الى معرفته وبابه فصار المؤمنون كذلك هم أهل البيت، لن كل من أقر بمعنوية أمير النحل وحجابه السيد محمد وباه السيد سلمان فهو من أهل البيت، لقول السيد محمد منه السلام: سلمان منا أهل البيت، وهذا ليعرف المؤمنين منزلته فعرّفهم وقال لهم جميعاً: وليبلغ الشاهد سلمان منا أهل البيت مع قوله تعالى: ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً، وهي معرفة السيد محمد، مع قوله: انما يريد الله ليذهب الرجس عنكم أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

وهذا قول سلمان للمؤمنين والله هوا لسيد محمد وقوله ليذهب الرجس أهل البيت، فالرجس هو عمر الملعون، ويطهّركم تطهيراً، يعني بمعرفة مولاكم أمير النحل الأزل القديم، وأقيموا الصلاة، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، وهو أمير النحل الله الكبير المتعال، لقوله: قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم، والقيام أيضاً هو ظهور الشيء وتمكنه واجهاره، وعلوه على الخلق، وهو القيام لقوله: وقام الحرب معناه اشتد وهذا القول لسلمان، لأنه هو المؤذن وهو المنادي مثال ذلك أنه أول ما دعا السيد محمد الى دين الاسلام وقع الأذان والنداء.

وقد ورد أن النبي منه السلام أنه كان يجتمع عنده نفر يسير وكان لهم مكان يجتمعون فيه تحت الأرض، وكان المؤذن بلال بن رباح الشنوي، وذلك قبل هجرة النبي منه السلام، وقد ورد سلمان من العجم، فلما هاجر النبي منه الرحمة ووصل سلمان من الفرس وقع الاجهار وأقيمت الصلاة وأذن سلمان في الناس ودعا الخلق

الى معرفة السيد محمد وعرّفهم أنه هو الله وهو الواحد الخالق الرازق لقوله تعالى: وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق.

فمن عرف السيد محمد فقد أقام الصلاة وأنكر سواه، فهذا الكافر سراج الدين وكل من تبعه ينكرون الصلاة، وما أحد تبعه الا سنان قبحه الله وأن بمعرفة الصلاة تزول الشبهات، وقوله تعالى: وأقم وجهك للدين حنيفاً، والوجه سلمان والتوجه للسيد محمد به مع قوله: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، والذي فطر السموات والأرض هو السيد محمد ومايتوجه به الا بالسيد سلمان وبه يتوجه جميع الخلق، ومع قوله: واذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً، والأكل هو العلم وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين، والقرية هي المعرفة ودخولها معرفتها، وقوله كلوا منها حيث شئتم رغداً، فالأكل هو العلم وهو السيد محمد والتمسوه من السيد سلمان لأنه لا يوجد معرفة السيد محمد الا من السيد سلمان،و قد قال عز من قائل: وفي السماء رزقكم وما توعدون، ولا توجد معرفة محمد الا من سلمان، لأنه هو الآمن من المسوخية بمعرفة سلمان لأنه هو الآمن، ومن عرفه كان آمناً من المسوخية، وكان في أمن لقوله: ادخلوا الباب سجداً لأنه هو الباب الذي من دخله كان آمناً، وقوله حطّة فالدخول هو معرفة سلمان لأن من الباب الدخول الى البيت والسجود للسيد الأكبر محمد الحمد لأنه من سلمان يوجد، وبه يعرف لأنه هو البيت وسلمان بابه، وما أمر سلمان العالم بالسجود الا للسيد محمد من سلمان يوجد، وبه يعرف، وما دل سلمان الا على معرفة السيد محمد، ومن عرف السيد محمد من غير سلمان فلن يقبل الله منه، وقوله تعالى: ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وآتوا البيوت من أبوابها، وما أشار السيد سلمان الا لمعرفة السيد محمد وما أمر بالسجود الا له، لأنه خالقه وخالق الخلق أجميع، وله السجود لقوله تعالى: ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً، مع قول الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل، وقوله حطّة وهو أمير المؤمنين لأنه هو الغاية القصوى وهوا لعين الحامية وهو غاية الغايات، ومبدي سكون الحركات، نغفر لكم خطاياكم، ما كان سبق منكم أولاً من العصيان والاعتراض، ثم خلق آدم الثاني المتاب عليه وهو المهبوط

على مثال صورته وذلك أنه أهبط لما نسي العهد الذي عوهد عليه لقوله تعالى: ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي، ولم نجد له عزماً، وهذ االقول واقع على المؤمن المهبوط ليكون منه ظهور العالم البشري وهو الموحي اليه، لقوله تعالى: ولقد أوحينا اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

ثم ان الأزل تجلى للعالم ثانية وأمرهم بالسجود ثانية للسيد محمد وظهرت منه القدرة حين خلق آدم المتاب عليه وهو آدم الثاني كما خلق عيسى الطير ونفخ فيه وكان كما قال عز من قائل: واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، معناه اسجدوا للسيد محمد لأن النافع هو سلمان، والخالق هوا لسيد محمد، ولا يكون السجود الا للخالق لا للمخلوق.

وأما قولنا أن سلمان هو النافخ لأنه هو الروح كما ورد في الكتاب العزيز وهو من السيد محمد لقوله تعالى اشارة للمنبأ: يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً، والأمر هو السيد محمد مع قوله تعالى: ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟ وهذا للسيد محمد لا الى السيد سلمان، فبهذا يثبت أن السيد محمد وهو خالق، وهو الآذن كما ورد في الكتاب العزيز عن عيسى، والاشارة واقعة بمحمد، والسيد محمد واقعة بالسيد سلمان، لأن السيد سلمان هو المنادي وهوا لدليل بالقرآن، وقوله: اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله، وأبريء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله، وذلك أن السيد سلمان هو الروح وهو النافخ بالاذن والسيد محمد هو عيسى وهو آدم كما ذكر أنه مثل آدم، وهو خلق آدم الثاني المهبوط من طين فكذا مثل عيسى خلق الطير من الطين، وهو سلمان، وهو خالق الخلق أجمعين بالاذن، والآذن والآمر هو السيد محمد مع قوله: انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

فلما وقع السجود للسيد محمد فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين، لأنه تجزأ من جميع العوالم الذين شكوا فيه، وتحيروا وكفروا وقوله من الكافرين لأنه تصور من شكهم وكفرهم، وذلك أنهم كانوا أنواراً مجردة فعاد فيهم ناراً مجردة محرقة فقيل، وكان من الكافرين، لكفرهم قبل الآن، وهذا الاسم يسمى به لأنه ابليس، وخلق ابلاسهم سمي ابليس وقوله استكبروا فذلك لما أخذ

الباري عليهم العهد والميثاق وخاطبهم أبهموا وشكوا وتحيروا في أنفسهم وشبهوا الباري بأنفسهم فكبرت أنفسهم عندهم وهذا هو الاستكبار، ولكن قهرتهم القدرة فقالوا: بلى كما قهروا يوم الغدير حين قال عمر بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو أيضاً استكباره كونه لما نظر للسيد محمد الحمد ظاهراً بالصورة الانسانية وقد خلقه كآدم الثاني من طين، وأظهره على مثل صورته، وهذا الملعون نار محض، فلما أمر بالسجود فاشتبه عليه الحال وشبه السيد محمد بآدم الثاني المخلوق من طين، فأبى عن السجود واستكبر وقال: أنا خيرٌ منه، خلقتني من نار وخلقته من طين.

وذلك أنه عرف نفسه أنه خُلق من شر العوالم لأن النار من النور تولد لأجل ذلك صارت طبيعة وهي مشتركة في جميع العوالم، فوقع فيه هذا القول والتشبيه لكفره وعتوه، والدليل أنه خلق من شر العوالم أنه مشترك فيهم، فمتى وقع عند شخص شك أو وقفة أو حيرة في معرفة الباري كان من ذلك الشك القديم، لأنه متولد معه ممتزج من وقت النداء لقوله تعالى: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً، وذلك أنهم استحسنوا الكفر لعتوّهم القديم وشكّهم في يوم الأظلة باقي معهم لقوله: انما هي أعمالكم ردت اليكم وأنتم لا تظلمون، وقوله تعالى: ولو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه، فلما أبى عن السجود لآدم قال: ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين، معناه من العجب النورانية، فقال: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين، والنار مركبة دليل على أنه خلق مما صدر عن العوالم من الشك والتيه والحيرة والتشبيه، وهي الحركات، وكذا النار لا تصدر الا عن الحركات.

وأما قوله من طين لأن السيد محمد لما خلق آدم الثاني المثاب عليه خلقه من طين وصوّره على صورته، ونفخ فيه من سلمان، فلما قام الطين صورة وخاطبه، فأمروا الخلق بالسجود للسيد محمد، فسجدوا لما رأوا القدرة الباهرة والحكمة البالغة، وامتثالهم لبارئهم، وكان هذا الملعون قد خلق من ابلاس العوالم وهو صورة نار ما فيه شيء من النور فأبلس واستكبر وأبى عن السجود، وقال: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار، وخلقته من طين، هناك قال فأخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين وهو يوم الكشف.

وفي وجه آخر خروجه من الصورة النورانية لأنه رفع عنها لما قال: أنـا خيـرٌ منه، وذلك أن الباري قد كرّمها فأخرج من المعرفة الى اللعنة، والمعرفة أيضاً هـي معرفة الباري، والخروج عنها البعد وهي اللعنة وهي المسوخية لقوله تعالى: ونلعنـه كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً، ولعنة أصحـاب السـبت هـي قولـه تعالي: ولقد علمتم الذين اعتدوا في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين.

وذلك أنهم مسخوا بأجمعهم ثم استأنف القول لقوله تعالى: قال رب انظرني الـى يوم يبعثون، قال: فإنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم، ثم قيل لآدم الثـاني، لا تقرب هذه الشجرة فتكون من الظالمين، والشجرة التي نهى الله عنها هـي صـورته، لأنه لابسها بصورته وشبهها بصورة الباري وهو تعالى لا يحول عن كيانه، ومعرفـة المولى واسمه وبابه هو العهد الذي عوهد عليه لقوله تعالى: ولقد عهدنا الى آدم مـن قبل فنسي، ولم نجد له عزماً، والعهد هو معرفة مولاه أمير النحـل الأزل، وتنزيهـه من الصور والأشكال والأمثال، ومعرفة اسمه، ورفعه عن الكون والحدوث والفسـاد، والاشارة اليه بالقدرة والعظمة، ومعرفة بابه والاقرار له بالرسالة والوحدانية.

وأما قوله لتكونن من الظالمين، فالظلم هو الكفر لقوله تعـالى الكـافرون هـم الظالمون، فهناك وقعت العداوة عند التراكيب والامتزاج، فوقع الخسـوف والخـوف والوسواس لامتزاج الأنفس الطبيعية وهي العداوة لأن الطبيعية هـي عـدوة الـنفس الروحانية.

فانظر يا أخي أسعدك الله الى هذه النكتـة الطريفـة، أي أن الطبيعـة تـذهب ببعضها الى العداوة، لأن الخوف والوسوسة هو امتزاج النفس بالطبيعة، وان الهـوى والنار أحد الاستقصات، فهما أعداء النفس لقوله تعالى لداؤود: يا داؤود انا جعلنـاك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عـن سـبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب.

ولما وقع امتزاج النفس بالطبيعة وقعت العداوة بينهم، أي الأنفس، وقـد وقعـت بالأسر، ولأجل ذلك وقعت العداوة لقوله تعالى: ان من أزواجكم وأولادكم عدوّ لكـم، فاحذروهم، ومع قوله الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوّ الا المتقين.

هناك وقع الشك والحيرة العائد اليه وهو النار المنبجسة من نوره وهي نفسه فوقعت الوسوسة والتشبيه بصورة الباري وهو الشك الذي كان معه من خوف الهبوط، وقد وقع فيه فبانت السوءة له والسوءة وهي الخطيئة لقوله تعالى: الا من ظلم نفسه، ثم بدل حسناً بعد سوء، فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله تواباً رحيماً.

وكشفها له وهو الانكشاف عن بصيرته وعلمه بأنه أخطأ وعصا ونسي العهد الذي كان قد عوهد عليه، فبانت الخطيئة له فعرف أنه أساء العمل وعندئذ سئل التحقيق والتوبة والاجتباء له لأن الباري تعالى أبان له بأنه قد أخطأ وعصى، ولذلك انّ الداعي اذا دعا يقول في دعائه: اللهم ارني الحق حقاً وأعني على اتباعه وأرني الباطل باطلاً وأعني على اجتنابه.

وكذلك سأل موسى وهو هنا زيد بن حارثة لما قتل الغلام فقال: ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي، فغفر له انه هو الغفور الرحيم، كذلك أبان لداوود أيضاً خطيئته حين دخل عليه الخصمان لما تسور المحراب قال أحدهما: ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال: اكفلنيها وعزّني في الخطاب قال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه، وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل ما هم وظنّ داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعاً وأناب.

وكذلك قوله تعالى: وما أرسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم، وذلك لما سبق لهم من الايمان والاقرار بمعنوية مولاهم بالمسارعة الى أوامره ونواهيه، فاذا واقع عندهم هذا الأمر كان كما ذكرناه.

وأما الدخول، فقد تقرر أنه سلمان وهو الباب والسجود للسيد الأكبر محمد وقوله حطة أمير النحل لأنه هو الغاية القصوى وهو الرب المعبود، وهو العين الحامية نغفر خطاياكم بمعرفة سلمان وهو الباب في السجود للسيد الأكبر محمد وقوله: الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اذا استأنستم هذه الشروط التي أمرتم بها وهي معرفة مولاكم وعبادته، ومعرفة حجابه وطاعته، ودخولكم من بابه وتسليمه اليه بما أمركم من هذه الحدود عدتم الى

منازلكم العلوية ومواضعكم النورانية وكنتم كمن ذكرهم الله في كتابه حيث قال وهو أصدق القائلين: وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلّنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها من لغوب، و ان دار المقامة هي النورانية، وقال تعالى: وقوموا لله قانتين وهم الذين وصفهم الله بكتابه، والله هو السيد الأكبر محمد كما قيل لهم، آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه، قال السيد محمد: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله،لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير.

وهذا له شرح عظيم لأن الرسول في هذا الموضع هو سلمان، ومرسله السيد محمد خلقه باذن باريه، ومعنى قوله تعالى: آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه، وذلك أنه سأله الرتبة الشريفة العالية، وهو ظهور السيد محمد الأكبر به لأنه هو منه، وهو البيت العظيم والكتاب الكريم، فلما أجيب الى ما سأل عنه وشرّفه السيد محمد وظهر به وبلغ الدرجة العالية لقوله تعالى: انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص مع قوله وبالحق أنزلناه وبالحق أنزل معناه باذن أمير النحل شرّفه بهذه المكانة الجليلة وأنزله في هذه المرتبة العالية الرفيعة، وذلك أن الانسان اذا علت درجته ومكانته يقال أن الانسان قد علت منزلته وقد نزل في مكان عالٍ، فلما بلغ هذه الدرجة من مولاه وآمن بها وآمن من في قبضته ملكه من العالم العلوي والعالم السفلي، فمن قصده وطلب منه المعرفة عرّفه وأمده وأدخله الجنة، فآمن بها لقوله تعالى: ويدخلهم الجنة عرّفها لهم هي النورانية، وهي التي تنجي جميع الخلق مما يخافونه، وقوله عرّفها لهم فهي اشارة الى مولاه أمير النحل القديم الأزل وما دل السيد محمد الأعلى ذاتية مولاه.

وكذا قال مولانا الصادق منه السلام: المعرفة ومعرفة عرفان المعرفة وذلك أن سلمان دليل على معرفة السيد محمد منه السلام، والسيد محمد هو عرفان المعرفة، والمعرفة هي أمير النحل لقوله منه الرحمة: من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة، وهنالك قال الأزل للسيد سلمان لما ظهر السيد محمد به وبلغ المنزلة الشريفة آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه، قال محمد نعم والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحدٍ من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك

ربنا واليك المصير، وقال الأزل: لا يكلف الله نفساً الا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، قال محمد: ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

فهذه اشارة السيد محمد لمولاه بهذا الخوف والتذلل وهو خلق السموات والأرض، وهنالك رتب العوالم على طبقاتهم ومنازلهم، وصار المؤمنون هم أهل البيت وهم الذين وصفهم الله في كتابه وقال عز من قائل: التائبون والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين، وذلك أنهم بجميع الظهورات الأزل لم يقع عندهم شك في معرفة مولاهم في نظائرهم ولا في معرفة اسمه في كل كور ودور ورجعةٍ أبداً.

فانظر يا أخي عافاك الله من الزلل لهذا العلم الذي نقله صفي الدين عبد المؤمن ونقله الينا عدة من الاخوان، وكيف صح وأدحض حجة هذه العصبة الحائدة عن طريق الحق، وسنذكر بعض فصول مقالة سراج الدين وسنان الدين لعنهما الله، ونذكر بعض فصول من قول صفي الدين وما رده على الفرقة المخالفة من واحد الى واحد، وذلك لنبين للمؤمنين ما قاله أهل هذه العصابة الباغية وندحض ونهدم ما بناه سراج الدين وتلميذه سنان وشداد وحسن الجبيلي لعنهم الله ولعن من يقول بمقالتهم لعنة سرمدية لا نفاذ لها.

كيفية سلوك صفي الدين الطريقة النصيرية

فمن قول صفي الدين وبالله التوفيق:

قال: فلما أظهرني مولاي في هذا القميص وأنا في زمان التلبيس فلما صار بي ذلك أشغلتني الطفولية عن معرفتي الى كمال صورتي وانسانيتي، فلما أن حان وقتي وأجلي رأيت في منامي القديم الأزل، وأنا في ميدان لهوي ولعبي، فقال لي: ارجع الى ديّانك ليدلك على ايمانك فقبلته بالسمع والطاعة وانتهبت من منامي مسروراً لرؤياه متطلباً لمعرفة سره ونجواه، وكنت عند سيد من المؤمنين وقدوة من الموحدين شمس الدين محمد بن الزجاج البالسي قدس الله روحه ونور ضريحه، فلما قصصت عليه المنام فقال لي: أطلب لك اماماً، فافتكرت في التعبير فرأيته به خبيراً، وتأملت ما أنزل على البشير النذير فرأيته ليشير الى الحق ويميل الى الصدق، فحملت نفسي

على الصواب وما جاء به الكتاب، بقوله تعالى: وما أتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله، ان الله شديد العقاب. مع قوله: وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، مع قوله: خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين، فعلمت أنه يأمرني وينهاني مع قوله منه السلام: من كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار، فعندها سارعت الى ما أمرني به، واجتنبت ما نهاني عنه وقصدت سيدي وقدوتي وطريقي ودليلي الى حياتي وجنتي قدوة زمانه وبقراط عصره شمس الدين عبد الجبار قدسه الله وحيّاه وبلّغه من مولاه أماله آمين.

فوجدت عنده جماعة من المؤمنين فسلمت عليهم وبذلت نفسي بين أيديهم، فأشار الي من لا أنكر حقه ولا أجحد فضله، شهاب الدين عبد الجبار وأخوه علاء الدين فهؤلاء أولاد طلائع رفعهم الله الى حظيرة قدسه، وأكمل لهم أنسه، فسألت سيدي بحقهم أن يقبل سلامي، ويمكنني من تقبيل قدميه لأكون من المقبولين وأنتظم في سلك الموحدين، فأجابني الى سؤالي ووعدني ببغيتي وأمالي، فخدمت نفسي وبذلت له حسني، وجاهدت نفسي في خدمته حق الجهاد، لأنال ذلك ما ما يؤمني يوم الميعاد، ويكون اعتمادي لما نطق به الكتاب لقوله: وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج، ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين. مع قوله صلعم: رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر وهو جهاد الأنفس، فلما بان له رشدي أشرقت عليّ شمسي، فجلى عني غياهب الظلام، وعرفني الحلال من الحرام، فملأ قلبي نوراً وايماناً ومعرفةً وبرهاناً، وما زالت احساناته الي سابقة وأنواره علي مشرقة الى أن حققت الكلمة وتمت لي النعمة، فلما انتظمت في سلك العارفين ومن لم أزل لهم من التابعين، فأحسنوا اليّ باحسانهم، وشملني برهم واكرامهم، فوجدتهم قوماً موحدين، ولمولاهم من الطائعين، قد عرفوه في يوم الأظلة ووحدوه عند ظهوره في كل قبة وملة، وهم نفسٌ واحدةٌ في أجسامٍ متفرقة، وما فيهم من دخل من غير باب ولا سجد لغير حجاب، كل منهم يشير الى نفسه بالتأديب وللمعنى بالعبودية، والى العين بالمعنوية، فلما غابوا عن أجسامهم لحقوا بقديمهم وديّانهم، وتخلّف منهم نفرٌ يسير، وهم الأقلون عدداً الأكثرون عند الله قدراً، وهم أشخاص ورجال موصوفة أنوارهم مضيئة، وجواهرهم عقلية، لا يشوبهم كدراً، ولا

يلحقهم فتر، ضعفاء في أبدانهم أقوياء في أيمانهم، لا يوالون لله عدواً، ولا يعادون لله ولياً، مقرّون بالعهد والميثاق، يخافون ربهم ويرجونه يوم التلاق، لا تغيّرهم الفوادح ولا تحدث فيهم الحوادث، مذعنين بالطاعة الى مولاهم، ومقرين له بالربوبية في سرهم ونجواهم، يعرفهم المؤمنون وينكرهم الجاحدون، قد أحسنوا لل قولاً وعملاً.

ثم اني اجتمعت بجماعة قد أتوا عن قريب، ودخلوا هذا البيت من غير تهذيب ولا ترهيب، أقاويلهم وآرائهم متفرقة يشيرون لأنفسهم الخسيسة، ويميلون الى شياطينهم وأباليسهم الرجسة، قد عدلوا عن الطريق، ومالوا الى ركن غير وثيق، لقول الله تعالى فيهم: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون، وذلك لما صاح فيهم شيطانهم الرجيم وهو سراج الدين وسنان قزحل.

فانظر يا أخي الى قول صفي الدين أنار الله برهانه، وذلك أن والله ما شيطانهم الا سراج الدين لما أن سنان ولي الغضبة المخالفة، ثم نعود الى كلامه لما صاح فيهم شيطانهم الرجيم وابليسهم اللعين، وعجلهم الذي حار، وشيطانهم الذي جاز فاستمال قلوبهم لقلة عقولهم وأفهامهم، وعدم علمائهم لأنهم قومٌ أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وهم لا يظنون، فعكفوا عليه وأجابوه وقبلوا منه زخرف القول غروراً وصدّقوه، وان كان جائعاً أشبعوه فعدل بهم عن المحجة وأظهرهم وأضلّهم بغير حجة وادّعى فيهم ما ادعى فرعون وهامان وقارون، فأوردهم المهالك وهجم بهم الى أقبح المسالك، فضلوا في التيه لما عدلوا عن الطريق وغرقوا في اليم لما كفروا بربهم واتبعوا كل غوي وزنديق.

ونظم لهم الزخاريف الباطلة والأقاويل الكاذبة من غير رواية وسمّاها بالهداية وجعلها اشارات وأبواب، وذلك أنه هو أهداهم الى الضلال والجحيم، وأطعمهم من الزقوم، وأوردهم الجحيم، فلما رأيتم قد عدلوا عن الكتاب، وما نقلته ذوو الألباب فألبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق وهم يعلمون، لقوله تعالى: فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين.

فهنالك عرفت أن هؤلاء قومٌ قد طبع الله على قلوبهم واستحوذ على أبصارهم وأقام كابوسهم وصاح فيهم جاسوسهم، فكانوا كقوم بلقيس وجند ابليس يدّعون

الالوهية ويشيرون لأنفسم بالربوبية، ويجحدون القدر المعنوية، وينكــرون المعجــزات والآيات المبهرات، يميلون الى العجرفة والتدليس، ويعبــدون مــن دون الله ابلــيس وماهم الا كالذباب، يتجاسرون على ربّ الأرباب ومظهر كــل أمــر عجــاب، فــاذا كملت أيامهم أخذوا من خلفهم وأمامهم فتنتكس رؤوسهم وتتبدل أجسامهم ويخيم على أفواههم وتشهد عليهم أقدامهم فيندمون على اكتسابهم وما لقوه يوم حسابهم فيســألون الاقالة ولا يقالون، ويطلبون التوبة فلا يقبلون فحينئذٍ تبلى عليهم،هذه جهنم التي كنــتم بها توعدون أصلوها اليوم بما كنتم تكفرون.

فأبذلت جهدي وطاقتي، وأمعنت سري وخاطري، وصنفت هــذا الكتــاب فــي معرفة النفس رداً على من قال انها غير مخلوقة، وأرسلته الى قرية طوبى هدية مني لأبي المكارم الشيخ حاتم الطوباني المعروف بالجــديلي رداً علــى ســراج الــدين مضاددي وأيضاً رداً على تلميذه سنان، وما سلط الله علينا هؤلاء الا من ذنوبنــا، وأن ذلك المدّعي ما ادعى فرعون الملعون وهو سراج الدين ألف كتاباً وسماه بالهدايــة، وقد جعله سارات وأبواب، واني جعلت كتابي هذا أبواباً لكل نص بــاب يعكــس مــا تضمنه في قوله، وها أنا أشرحه بعون مولاي أمير النحل وقوته الذي أفــاض علينــا من سوابغ النعم، ومنحنا من طوله جوامع الحكم تمدّنا به ملائكته الكرام عــن بابــه واسمه وأيتامه العظام نقطته ونقحته بالأخبار الصادقة عن الموالي الصادقين وأيّدتــه وقيّدته بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفــه، تنزيــل مــن حكيم حميد.

اعلم أيدك الله بطاعته وايانا، لما اجتمعت بهؤلاء الجماعة يومئذٍ بمدينــة عانــة ورأيت خلف رأيهم وأقاويلهم وأنهم قد زاغوا بها عن الحق، وأن هذا الملعون سراج الدين لم يسر الى بلد الا يخلف فيها تلاميذاً له، وتفسد تلك البلدة، فسار الــى بغــداد وأفسد فيها أناساً، وسار الى بلاد الموصل وأفسد فيها أناساً، وسار الى حماة وأفســد فيها أناساً وسار الى حمص وأفسد فيها أناساً، وكبيرهم هو الرجل المخــنول الــذي ذكرناه سنان، فقمنا لما اطلعنا على ما قاله لعنه الله وأتانا من كــل بلــد خبــر مــن أخباره، وكلما أتانا خبر نرسل لأهل هذه الرسالة وتلخيص هذه المقالة، فأرسلنا هــذه الرسالة الى حمص وبلادها.

ونرجع الى هذه الجماعة الذين تقدم ذكرهم ومالوا عن الحق، فحملت نفسي الى كشف ضمائرهم، وما تجنه سرائرهم من علم لأعلم الشخص الذي استمالهم اليه، ومن بغداد عدة رجال قد اعتكفوا عليه فلم أجد الى ذلك سبيلاً، غير أني قصدت سيداً من العلماء وقدوة ممن قد وقف على علم الشيوخ، وقد علم الناسخ من المنسوخ واستنبط العلوم وغوامضها وعرف الأسرار وبواطنها وهو محقق في دينه مخلص في عبادته لمولاه في جهره وفي يقينه السيد العارف ذو الحقائق والمعارف وقدوة العارفين وفريد المحققين **بدر الدين محمد بن خليل السنجاري** جمّله الله بملابسه الفاخرة وجمع له بين فضيلتي الدنيا وثواب الآخرة. فسألته عن العجل والسامري المشار اليه والذين اعتكفوا عليه، وعرّفته على ما قوّته عزيمتي على تصنيفه في الرد عليهم من مبدئي النفس كيف وهي مخلوقة مربوبة تدخل تحت الخير والشر بما تستحقه من الاقرار بمعنوية مولاها أمير النحل القديم الأزل. وعمل مع اخوانها الذين بهم نيل الرجاء والأمل لقوله تعالى: يوم تجعل كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً.

فقال لي عن نص اعتقادهم وما قد صنّفه لهم عادهم وشدّادهم وأنعم بها طلباً للثواب لأنقضن بما صنفه نص الكتاب، وذلك ليحق الحق ويزهق الباطل، ان الباطل كان زهوقاً، فلما وقفت على معناها، وعرفت بسرّها ونجواها، فرأيته يشير الى الحلول.

فانظر يا أخي عافاك الله، ما هو مذهب الحلول؟ وهو مذهب العشري الذي بلغه سراج الدين في المسجد بلغهما الله اليم الجحيم لأنهما طلعا على هذه البليدة نقمة بما يشير الى الحلول وتشبيه العالم بالجهول، وهذا مذهب سنان وسراج الدين، فالظلمة أبلغت سنان وسراج الدين مسقاه منها حتفه.

ثم نرجع الى كلام صفي الدين وتأليف كتابه، قال: انه ادعى بجهله التفضيل وكفر بربه الجليل، وقد جعله كتاباً دستوراً، وجعل نفسه فيه مقاماً يشير اليه ويعتمد من دون الله عليه.

الفصل الأول من قراسات سراج الدين وسنان

الفصل الأول من مقالته المحلولة:

مني السلام على من اتبعني، وأنا الهدى لمن عـاينني، وأنـا المـلأ الأعلـى، وساطح الأرض ورافع السماء، أحسنت في مقامي البنـا، وجعلتـه لعـارفي غايـة النهى، أثبت بقدرتي بنياني، ونطقت منه بحكمتـي برهـاني، وأصـفيت اصـفياء اخواني وعاينت معاني المعاني الى ناطق عياني، منه أثبت جنـاني، وأقمنـا فـي الدليل والبرهان، شهود آيات بينات من القرآن، ومني التوراة والانجيـل والزبـور والقرآن.

هذه هدية لعارفٍ عزمني بلا زور ولا بهتان، مـا غـرك بربـك أيهـا الكـريم الانسان، بي الميعاد الحقاني، بشهود بينات، بها تدور حركة الانسـان بـاب وابـن وروح قدس اله وحداني، هذا هو السر المستسر بكتمان، والغيـر يـذكره بالصـعب المستصعب كما صعب الاسم الواقع بعثمان، وشـكر هـدايتي هـذه اسـحاق سـيد الثقلان، توجهت بالذي رأيته في صورة الحق أعياني بها ثبت قـول العـارف مـا وراني بذاته قدامي أسمع هذا.

الجواب لسراج الدين ولسنان:

من أفقر عباد الله عبد المؤمن صفي الدين الكركي وبالله المستعان، على تعطيل قوله مني السلام على من اتبعني، وأنا الهدى لمن عاينني، فهذا يقـرر أنـه اعتقـاده واعتقاد سنان تلميذه، **وشداد وحسن الجبيلـي** في أعمال حمص، وغيرها وعانة، وهو اعتقاد الحلولية، وهو اعتقاد الجهال، ومقالة أهل الضـلال، لأن السـلام هـو الأزل والقاهر العليم، وهو أمير النحل، كما أشار اليه حجابه واسمه ونبيه الدّال، العالم على معرفته، ويدلّهم على أزلتيه قوله تعالى: هو الله الذي لا اله الا هو الملـك القـدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، سبحان الله عما يشركون، وهو السـلام علـى من عرفه، وسلام لمن سلم اليه، لأن السلم هو الأمن مما يخاف الشخص، ومتى وقـع التسليم للباري، كان السلام عليه كما قال ابراهيم لما رمي في كفة المنجنيق الى النار سلمت نفسي لبارئها.

وقد ورد في الاخبار أنه اعترضه جبريل لما رمي به، فقال له: ألك حاجة يا ابراهيم؟

قال: تنح عني، حاجتي لربي، فصارت النار برداً وسلاماً كما قال الله تعالى:قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم، وأراد به كيداً فجعلناهم الأسفلين، وما عليّ على ابراهيم غير أمير النحل كما علا على محمد يوم كسر الأصنام، أصنام قريش، وهو النار بهذا الموضع لأنه هو نار الهدى هي أمير النحل وهو السلام على جميع من سلّم اليه، ومن صبر على قضائه، وشاكر لنعمائه، كان السلام لقوله: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، فهو الأمن من الخوف، وكذا قال صلوات الله عليه، سلام على السلام مع قوله السلام على من اتبع الهدى، والسلام هو أمير النحل والهدى هو محمد، مع قوله صلوات الله عليه وصلوا تسليماً ومعنى صلوا عليه وسلموا تسليماً يعني يعلّيه، لأن أمير النحل هو العلي، وسلموا لأمره تسليماً.

وكذا لا تتم الصلاة الا بالتسليم، فأول ما يبدأ بالتوجه اليه هو السيد سلمان منه الرحمة، ومنه الدخول، ثم دخول الصلاة وهي القراءة وهي التحيات، وهم السيد محمد والحاءات أشخاص السيد محمد ومعرفتهم، ثم بالتسليم لأمير النحل وهي الكمال وغاية النهى، وكذا قال في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو من درجة المختبرين في رسالة سيدنا الخصيبي قدس الله روحه وقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، مع قوله: ومن أحسن ديناً ممن أسلم لله وجهه وهو محسن، والتسليم للباري عز وجل كما قال ابن شعبة شعراً:

سلمت نفسي لمولاها وخالقها فالأمر ما شاء والمختار ما اختارا

وانظر أنار الله برهانك الى هذا الكافر الضال المضل، كيف قد بارز الله وحاربه، وقد جعل نفسه أعلى من الباري كما قال فرعون الملعون أنا ربكم الأعلى، وهذه هي المشاقة، وقد قال عز من قائل: ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب، لأن الأزل هو السلام، وهذا الكافر يشاقق الله وقد قال مني السلام، فقد جعل الباري منه جزءاً وهذا قول قابيل، وهذا قول فرعون الملعون لما استصغر بالمولى هابيل

وحسده كما استصغر بالسيد ابراهيم النمرود، فكان هو النمرود، وكذا استصغر بالسيد موسى وهو فرعون وقد نطق به محكم الكتاب وهو قوله حكاية عنه أم أنا خير من هذا الذي هو مبين ولا يكاد يبين، مع قوله عز من قائل عن قوم نوح أنؤمن لك وأتبعك الأرذلون مع قوله عن السيد محمد واذ رآك الذين كفروا أن يتخذونك الا هزواً أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن كافرون، وذلك عن أصنامهم الملعونة مع استصغارهم بالسيد محمد، وقولهم يتيم أبي طالب وزينب وخديجة واستصغارهم بالمولى وقولهم أنه حديث السن، ولا تجوز ولايته على المؤمنين، وهذا الكافر الملعون قد ادعى انه أكبر من المعنى، وهو ممن حاربوا الله ورسوله، وقد قال عز من قائل: انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض مع قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً.

وهذا الكافر أذى الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً، وقد صدّ حزبه عن عبادة الله العلي العظيم وقد قال عز من قائل: ان الذين صدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم، والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفّر عنهم سيآتهم وأصلح بالهم، ذلك أن الذين كفروا واتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم مع قوله تعالى: ومن يقل منهم اني اله ومن دونه، فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين.

وقد ثبت أن السلام هو الأزل تقدست أسماؤه، وهذا الكافر الضال يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه، ذلك هو الضلال البعيد.

وأما قوله: وأنا الهدى لمن اتبعني، وعايَنني، فهذا قد جعل نفسه في هذا الموضع هو الحجاب، لقول السيد ابراهيم: فمن تبعني فانه مني مع قوله: وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها، فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون، والهدى هو السيد محمد الأعظم والحجاب الأكرم، كما تقرر أولاً، وهذا الكافر الضال المضل قوله قول فرعون الذي يضل العالم ويهديهم الى سواء الجحيم،

وقد نهانا الله تعالى بقوله: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان، انه لكم عدو مبين، انما يأمركم بالسوء والفحشاء، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون.

مع قوله تعالى: ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً مع قوله: ومن يغش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وانهم ليصدّونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون، وانما هذا الكافر ما زال يقول الكذب ويسوق العالم اليه كما قال عز من قائل وأخبر عنه حين قال ابراهيم: ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود أنا أحيي وأميت قال ابراهيم: إن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين.

واعلم أنه لا يرد الشمس غير خالقها أمير النحل الأزل القديم، وانما هذا الكافر يستصرخ قومه وحزبه، ويظهر العداوة وينبه العالم على لعنته، وقد قال الباري سبحانه وتعالى:ا ن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً، انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، وهذا الكافر قد نبه المؤمنين على لعنته، ويجب على كل مؤمن مقر بمعنوية أمير النحل أن يكفر بهذا الضد الملعون والصنم الطاغوت، ومن يكفر به ويتبرأ منه فقد اهتدى لقوله تعالى: والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى، فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب، مع قوله منه الرحمة: لعن الله صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها مع قول ابؤراهيم وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام، ربّ انهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم.

والناس هم المؤمنون لأنهم الذين أضلوا أي بقوا في الصورة اللحمية الدموية لما ظهر لهم الباري تعالى بالعدل في الصورة الأنزعية رحمة ولطفاً بهم ليعرفوه ويثبتوا وجوده، وأظهر القدرة، فالذين أثبتوا القدرة ونفوا الصورة أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم، كما قال مولانا الباقر أولئك هم المؤمنون حقاً، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم، كما قال مولانا

الباقر مه السلام لجابر وقد سأله عن ذلك فقال له يا جابر: أنف ما تراه واثبت ما تعلم، فقال له: يا مولاي اذا كنت أنف ما رأيت بعيني فما أعلمه بقلبي أجهل، فقال: أنف ما تراه من الصورة واثبت ما تعلم من القدرة قدرة مولاك الأنزع البطين، فقال له يا مولاي: ما الأنزع البطين؟

فقال له: هو مولاك الأنزع من الناسوت البطين في اللاهوت، وما هي الصورة، والصورة ليست هو؟ فقيل له يا مولاي كيف ما هو الصورة والصورة ليست هو؟

فقال منه السلام: ان الصورة المرئية هي الغاية الكلية، وانه تعالى صورة لا كالصور وجسم لا كالأجسام، وآلة لا كالات ونور لا كالأنوار.

وأما الذين وقفوا عند الصورة اللحمية الدموية، ونفوا القدرة المعنوية التي جاء بها الرب، وجعلوها خيالات فهو سراج الدين وطائفتيه وسنان شيعته فأولئك هم وقود النار لقوله تعالى: وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك هم وقود النار لقوله تعالى: ومن المؤمنين رجال صدّقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً، وهذا الكافر قد نبّه العالم على اجتنابه لأنه من اجتنب عن ضلاله فقد سلم، لأن هذا الرجل ملعون قد فتن العالم وأضلهم وهو رجل مجرم، وقد قال عز من قائل حكاية عنه وعن من تقدمه من أهل الضلالة: وما أضلنا الا المجرمون، فما لنا من شافعين ولا صديق حميم.

واعلم أن سنان هذا مثل الحية،فمن لقاها شخص وأخذ عنها جانباً فقد سلم ومتى اتخذها صديقة أو عثر بها أو التمسها ضربته فقتلته لأنها عدوة له، وكذا قال عز وجل: انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء، مع قوله هم العدو فاحذروهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

واعلم أنه اذا كان سلطان ظالم وطلب أحداً من الرعية يخاف عليه منه لعلمهم بظلمه فيقال لذلك الشخص سلمك الله منه، وهذا الرجل مستصرخاً مغوياً يسلط على لما سبق منه كونه قد جعل معهم أحد الأربع طبائع وهو النار، لأنه كله نار، وفيهم جزء منه، وكذلك يوسوس للانسان وهو الهواء، فاذا أجابه الانسان وتبعه هلك، وفيه قوله تعالى: أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم منه وختم على سمعه

وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون؟ والضال هو النار والنار هي المسوخية لقوله تعالى: كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين، فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين.

وان هذا سراج الدين هو الذي أضل سنان وقال له أكفر، فطاوعه على مذهبه فكفر، ولا خير في رجل يجعل الشيطان يثبته على حقيقته، وهذا سنان خلفه سراج في هذه البلدة وهو رجل يدعوا الى النار لأنه امامهم لقوله تعالى: وجعلنا منهم أئمة يهدون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون، مع قوله حكاية عن هذا الملعون وضعفه وعجزه وهو قوله: وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتموني من قبل وان الظالمين لهم عذاب أليم، ولقد أعطاه من الذخائر والأموال حتى طاوعه على المعصية، وذلك لجهله أن نصبه له تلميذاً في هذه البلدة، فجزى الله السيد صفي الدين عني كل خير أنه عرفني خبره، وعرفني أمره، فبهت العالم على طريقته، والا كان أفسد عقول أناس كثيرة، ولكن هذا الشخص صفي الدين ما خلقه الله الا رحمة للعالم الذي ألف هذه الرسالة، وأرسلها لكل ناحية قد اتجه اليها سراج الدين لعنه الله، حتى قال في بعض فصولها رضي الله عنه: وذكر شيئاً من مقالته الملعونة التي لم تتجه اليها وجوه المؤمنين، ولم تصغ لها قلوب العارفين، لم يتجه الى وجه ولم تمل اليها القلوب، وسيأتي ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة.

وأما قوله **وعاينني من الملأ الأعلى** فهذا قد رفع نفسه على الباري تعالى، ولقد رآه بالأفق المبين، مع قوله **وهو الكبير المتعال**، وهذا قد جعل ما ادعاه ادعاء الملعون فرعون لقوله تعالى حكاية عن كفره، فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى، فأخذه نكال الآخرة والأولى، وكذا هذا الجبار الملعون قد بارز الله وحاربه، فمثله كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون مع قوله: فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.

والقول الذي قيل لهم هو معرفة أمير النحل بالأزلية الفردانية، فلما رأوه ظاهراً لهم تجنيساً لاثبات الوجود وتأكيد الحجة عليهم فشبهوه بأنفسهم وقالوا نحن هو ودعوا الى أنفسهم فوقع منهم الظلمة والكفر، فأنزل الله عليهم الرجز وهو العذاب من السماء.

والسماء هي سلسل فجعل عاليها سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل، وكذلك هذا الملعون لما قيل له اعلم أن الذي أظهر القدر الباهرات والآيات والمعجزات وأمات الأحياء وأحيا الأموات وأثبت وجوده في الرجعات والكرات الظاهر بالصور الأنزعيات، أنه خالق الأرض والسموات، وجاعل الشمس والقمر بهن نائرات،ومزينها بالنجوم السائرات، المنزه عن الآباء والأمهات والبنين والبنات والأخوة والأخوات العلي الأعلى عن الأربع جهات، جاعل الليل لباساً والنهار معاشاً، وهو يمسك السماء أن تقع على الأرض، ومثبت الجبال الراسيات، ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء، وهو الحسن الصفات أمير المؤمنين العلي العظيم.

والمثل هو السيد محمد والشيء هو السيد سلمان في هذا الموضع، وأن ليس سلمان كالسيد محمد، فاذا كان ذلك كذلك، فكيف يجوز لهذاالجبار أن يرفع نفسه ويجعلها أعلى من الباري أو يشبهه بالمربوب، والقوم يسمعون قوله واتبعوه لقد أضلهم عن الحق بعد اذ جاءهم ولهم اللعنة، ولهم سوء الدار مع علمه أنه عبد مخلوق مربوبي مسجون في قميص أضيق من سم الخياط، طوله ذراعين ونصف وعرضه ثلاث أرباع الذراع، ما يقدر يرفع يده أعلى من رأسه، ولا رجليه عن الأرض، وهو شخص يبلى بالمرض والسقم والعمى والطرش والبرص والجذام وتبديل الصور الملعونة ويعترض للمسخ لقوله تعالى: وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء الى ربهم يحشرون.

وهذا القول يدل أن هذه الأمم المذكورة جميعهم كانوا انسانيين في جنس صورته فلما كفروا استحقوا العذاب في هذه القوالب، وكذلك هذا الملعون يستحق ما استحقوه من لعنة الله لقوة كفره وعتوه كما ذكرناه، وهو قوله تعالى: وقارون

وفرعون وهامان، ولقد جاء موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين، فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، مع قوله تعالى: وما كان ربك مهلك القرى الا وأهلها ظالمون، وأما القرى هي الصور وانها هي أئمة هؤلاء الطائفة الضالة المضلة أئمة الكفر والضلال لقوله تعالى:ربنا إنا أطعنا سادātنا وكبراءنا فأضلونا السبيل، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً. ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمين مع قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين.

والسبت هو قنبر لأنهم اعتدوا عليه وشبهوا أنفسهم به وارتفعوا عنه وقالوا نحن خير منه فمسخوا قردة ولعنوا واللعنة هي خروجهم من الصورة الانسانية ودخولهم في المسوخية، لقوله تعالى: أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت، وكان أمر الله مفعولاً، واللعنة هي المسوخية، فلما عرفوه وسمعوا به كفروا به وشبهوه بأنفسهم وأعرضوا عنه كما قال عز من قائل: ولو علموا فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون، والاعراض هو الكفر لقوله تعالى: اذ تتلى آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم، وهذا الكافر لما سمع من سيده كلمة التوحيد أعرض عنها وادعاها في نفسه.

وأما قوله لعنه الله: أنا ساطح الارض ورافع السماء، فهذا القول ما يخلو من أحد حالين ان كان يشير أنه ساطح الأرض ورافع السماء، فهذا القول غير مسلم اليه لقوله تعالى: واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً مع قوله ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً، ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب.

ما قدروا الله حق قدره، ان الله لقوي عزيز، وان كان يشير الى السماء التي فوق العالم الأرض التي يسعون في مناكبها،فهذا أيضاً هو الكفر لأنه لا يدرك منها شيئاً، أما الأرض ما يدرك منها ما تحت قدميه، والسماء لا يعلم منها شيئاً لقوله تعالى: خلق السماء بغير عمد ترونها، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث

فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم، هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه، بل الظالمون في ضلال مبين، مع قوله: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينة سبحانه وتعالى عما يشركون.

مع قوله: وأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض، فإذا هي تمور، مع قوله: ان الله لا يخلف الميعاد ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم.

وقال مولانا الصادق منه الرحمة: من رواية الكليني ان ابن آدم لو قلب طائر لأشيعه ولو وقع على بؤبؤ عينه من خرم ابرة لغطاها، ويريد أن يعرف بهما ملكوت السموات والأرض.

وأما هذا الكافر فقد جعل نفسه أرفع من الباري وتارة هي الباري، وتارة يرفعها عنه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، لأن نفسه مخلوقة مربوبة تموت وتحيا لقوله: هو الذي يحييكم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون مع قوله كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور.

فانظر يا أخي ماذا قال صفي الدين، وما رده على الضال، فليت شعري من يميت هذه الأنفس ويحييها ويوفيها اجورها غير خالقها الأزل القديم على كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، فرضي الله عنك يا صفي الدين ما أقطع قولك كأنه الحسام المقوّم، وردّ عليه في جواب آخر من قداديس له ولتلميذه سنان لعنهما الله ولمن قال بمقالتهما، وأما قوله "أحسنت في مقامي الينا " فهذا لو كان اشارته الى عمله لكان صادقاً لقوله تعالى: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، يريد مع قوله أعمالكم ترد اليكم وأنتم لا تظلمون ولكن جعل بهذا القول اشارته الى نفسه أنها الخالقة الحسنة لبناء ما سبق من اشارته واعتقاد تلاميذه عليه أولا هذا هو الكفر الصراح وأنا هي عاجزة تدخل تحت الخير والشر لقوله تعالى: فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها.

فالزكاة هي نموها في معرفة الباري واختيارها به واجتنابها للفواحش الثلاث أبو بكر وعمر وعثمان. وشرح آخر أن الزكاة هي معرفة سلمان، لأنه هو باب الله

الذي لا يؤتى المشيئة الا منه، وأما قوله: دساها هو دخولها في المسوخية لأنها متى كفرت بخالقها دخلت المسوخية، لأن الباري سبحانه وتعالى لما خلق الخلق جعل فيهم من الاستطاعة والقوة والبصيرة ما يفرقون به بين الحق والباطل ومعرفة الرب من المربوب والقادر من المقدور عليه، والتقوى هي معرفة الباري بالقدرة لقوله تعالى: فاتقون يا أولي الألباب، مع قوله أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه، معناه أعرفكم بنفسه بالعجز أعرفكم بربه بالقدرة لقوله: ان الباري سبحانه وتعالى لما حجب العالم بهذه الهياكل وطلب منهم معرفته وطاعته، وأراد اثبات الحجة عليهم وانه اذا عاقبهم لا يحتجون عليه ما بعث فينا رسولاً، والرسول صفات المرسل.

وأنا يا أخي عافاك الله من الذلل انظر ماذا يكون قول سراج الدين وتلميذه سنان اذا ظهر المولى بصورته الأنزعية الالهية، ثم قال صفي الدين فلما كان قوة العلة مع احتجاجهم في الصورة الطينية أنهم ينظرون الى ذاتية الباري سبحانه تعالى لما تجلى للجبل جعله دكاً، وكذا بنوا اسرائيل لما أخذتهم صاعقة العذاب أنه ما أخذهم الا بالعدل، وظهر فيهم مثل صورهم لتثبت الحجة عليهم، فلما ظهر فيهم رأوه على صورهم فقالوا هذا مثلنا، فما كان عليهم حجة حتى أنه أظهر لهم الآيات والقدر المبهرات والدلائل والمعجزات، والبراهين الواضحات وأظهر قدرته في الأرض والسموات وثبت له بذلك الحجة عليهم، ثم دعا الى نفسه، فأما المؤمنون الذين هم مثل صفي الدين الذي نحن في ذكره، قد ذكرهم بشيء من كتابه، وهم الذين أثبتوا القدرة ونفوا الصورة وجعلوا العجز تلبيساً، وأما الكافرون مثل سراج الدين وتلميذه سنان أثبتوا الصورة وجعلوا القدرة سحراً، ما أحلى كلامك اذ قد أقمت الشواهد من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأما ما منه رد عليه في فصل آخر قوله: جعلت لعارفي غاية النهى.

فقد تحقق أن هذا الرجل من أول فصل هو فرعون لعنه الله وأن سنان هو وزيره وقارون وهامان لعنهما الله لأنهم قد ادعوا ادعاء ابليس الملعون، وهذا سراج يدعو حزبه ليأتموه في الكفر، وأنه لا يجيبه الا سنان لعنه الله، لأنه من حزبه لقوله تعالى: واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم

في الأموال والأولاد، وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً، مع قول النبي صلعم أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

وأما ما كان من المؤمنين الخصيبيين الجنبلانيين الجنديين الشعيبيين فلا يغرهم هذا القول ولا يلتبس بعقولهم لقوله تعالى: ان عبادي ليس لك عليهم سلطان، وينبغي على كل مؤمن أن يعرف هذا الملعون وتلاميذه، وسيأتي ذكرهم في رسالة منصور ان شاء الله تعالى، وأن يعرفهم ويلعنهم ويكفر بهم، وبما قاله لهم سراج الدين لعنه الله لأنه ما له صنعة الا الفساد في أي بلد أحله، وما رأيت بلداً يخلو منه ومن تلميذه سنان، فمن فعل ذلك وكفر بهم فقد بلغ النهاية من مولاه، لأن ذلك الرجل ملعون غوي وقد أخبر الباري بقوله حكاية عنه حيث قال: فبعزتك لأغوينهم أجمعين، ثم استثنى بقوله: الا عبادك منهم المخلصين، وهذا الملعون ما زال مقتحماً على الباري وهو يدّعي لنفسه القدرة والعظمة، وهو شخص يدخل تحت الزيادة والنقصان، والأمراض والأسقام، والعاهات من جميع ما يلحقه من الهرم والبلايا والصحة، فهذا بما سبق من انكاره وجحوده، ولكن عاوده الى الصورة الانسانية بصدق الوعد، لأن الباري نظره كما قال عز من قائل: فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم، هي الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، ولكنه معذب بأنواع العذاب لقوله: لأملأن جهنم... الآية، مع قوله ان ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه مع قوله: وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون.

واذا كان ذلك كذلك فيدل على أن هناك قديماً قاهراً عالمٌ عادلٌ قادرٌ حاكمٌ يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، وهو المجازي لعباده لقوله تعالى: ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء قدير.

واذا ثبتت معرفة هذا القادر القاهر الرفيع الأعلى فهو داحي الأرضين السفلى، ورافع السموات العليا، والحسن المقام لقوله: رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، ومن عرف

هذا الكافر ولعنه وتبرأ منه بلغ غاية النهى لقوله تعالى: فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى...

ورد عليه في فصل آخر اثبت بقدرتي بنياني ونطق بحكمي برهاني..

فهذا أيضاً قد جعل اشارته الى نفسه الناطقة وأنه مقام السيد محمد أقامها ولم يدع السيد محمد هذه الدعوة بل قال سبحانك ما قلت لهم الا ما أمرتني به، وقد جعل نفسه أنها هي مثبته بقدرته بنيانها وهي الناطقة بحكمتها وبرهانها، هو السيد محمد وهي الحالة فيه وأن نفسه ليست بمخلوقة ولا بمربوبة وانها قديمة غير مخلوقة، ولا محدثة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأنا أبين حال نفسه وخلقتها وبدو حدوثها وأرجع اشرح النفس الكلية التي هي السيد محمد منه السلام، ليزداد الذين آمنوا بصيرة وايماناً، وينقلب الكافر على عقبيه ترددا في دنياه وآخرته مخذولاً.

وأما قول هذا الكافر أثبت بقدرتي بنياني ونطقت بحكمتي برهاني، افترى على الله الكذب، وقد قال عز من قائل: ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين، وسواد الوجوه هي المسوخية، وانما هذا الكافر متشبث غير ثابت، ضعيف غير قوي، عاجز غير مستطيع، منطق غير ناطق، متداوي غير حكيم، كذاب غير صادق، ولا مبرهن، فانظر يا أخي الى وصفه في سراج الدين لعنه الله، وفالق الحبة خذله الله، وأما قوله في فصل آخر رداً عليه أنه مثبت غير ثابت فقد قال الله سبحانه وتعالى: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين.

فانظر يا أخي الى هذا الشاهد من كتاب الله تعالى، والله أنا أزكيه على هذه المقالات وما الظالمين الا سراج الدين وتلميذه سنان، وأما قوله فانه ضعيف غير قوي فقد قال عز من قائل: وخلق الانسان ضعيفاً، وأما قولنا أنه عاجز غير مستطيع فقد قال عز من قائل: والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير أن تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يوم القيامة يكفرون شرككم ولا ينبئك مثل خبير.

وأما قوله ناطق غير منطق فقد قال عز من قائل: هذا يوم لا ينطقون ولا يـؤذن لهم فيعتذرون، وذلك حين يركبون في الصورة البهيمية المذمومة الخرس الممنوعـة عن النطق، وأما قولنا أنه متداوي غير حكيم، فقد قال عز مـن قائـل حكايـة عـن ابراهيم قوله: الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقيني، واذا مرضت فهـو يشفين، والذين يميتني ثم يحييني، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الـدين، مـع قوله: وأيوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت أرحـم الـراحمين، فاسـتجبنا لـه فكشفنا مابه من ضرّ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عنـدنا وذكـرى للعابـدين، وان كان يشير الى الحكمة العالية فهو أيضاً كاذب لقوله تعـالى: فـالحكم لله العلـي الكبير، مع قوله: ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين، وأما قوله أنه كذّاب غير مبـرهن فقد قال عز من قائل عن النمرود قال له ابراهيم: ربي الـذي يحيـي ويميـت قـال النمرود أنا أحيي وأميت، قال ابراهيم، فإن الله تعالى يأتي بالشمس من المشرق فـأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر وما ردّها غير خالقها وهـو الأزل القـديم والالـه العظيم، وقد ثبت بطلان ما ادّعاه.

واما بدء حال نفسه فقد قال عز من قائل: يا أيها الناس ان كنتم في ريـب مـن البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضـغة مخلقـة وغيـر مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى، ثم نخـرجكم طفـلاً ثـم لتبلغوا أشدكم، ومنكم من يتوفّى ومنكم من يردّ الى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعـد علم شيئاً، وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كـل زوج بهيج مع قوله: انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سـميعاً بصـيراً مع قوله: ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين، وهديناه النجدين، مع قولـه: كـل نفس ذائقة الموت ولنبلوكم بالخير والشر فتنة والينا ترجعون، وذلك عند النقلـة يشـاهدون المولى بعينه ويعرفونه، فالمؤمنون يفرحون لأنهم كانوا على يقين مـنهم مقـرّين بـه والكافرون يعضون على أيديهم من الندم فما ينفعهم فيسألون العودة فلا يقبـل مـنهم، وقوله تعالى: ربنا ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، أولم نعمّركم ما يتـذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصـير، هنالـك يـرتّون الـى المسوخية وذلك حين تتوفاهم الملائكة فيقال لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شـعب لا

ظليل ولا يغني من اللهب، وهم أبو بكر وعمر وعثمان، وانطلاقهم اليهم دخولهم معهم في المسوخية، لأنها هي اللهب، وهذا يوم الجمعة لقوله تعالى: ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون. فالله هو السيد محمد وهو الذي يرى العمل وعليه تعرض الشهادات ورسوله هو سلمان لأنه هو الباب، ومنه الدخول، والمؤمنون هم السبعة عشر المنبأون وهم الشهود في جميع العوالم لقوله تعالى: فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً، مع قوله: وأنا عالم الغيب والشهادة وأنا أرحم الشيب، ومع قوله: أنا عالم غيابها ومسرب سرابها وناسف جبالها ومخمس أخماسها ومع قوله: أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، ان الله عليم خبير.

وما علم ما في الأرحام غير أمير النحل، وقد أقرّت جميع الطوائف له أنه علم ما في الأرحام وعالم الغيب، وعلم ما كان وما يكون، وأخبر وقت تموت العالم، وهل كان يعين المواضع التي يقتل فيها الجبارون والطغاة غير أمير النحل، وأن الدليل ها هنا هو العمل والاقرار بمعنوية أمير النحل وقوله تعالى: اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح هو الذي يرفعه لأن أهل الايمان مقرون بالعمل.

وقد روي عن مولانا الصادق منه الرحمة أن الايمان هو اسم معناه العمل، فأخذوا العوالم العلم لسهولته وتركوا العمل لصعوبته مع قوله: يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، وقوله: كل نفس بما كسبت رهينة، فليت شعري من تجادل هذه الأنفس عن نفسها، وبأي شيء تجادل بنطق أم بغير نطق، وبأي شيء هي بما كسبت رهينة، أفغيرها خالقها تجادل عن نفسها أو بغير اقرارها بالمعنوية لأمير النحل رهينة مع قوله: يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امريء يومئذٍ منهم شأن يغنيه.

فهل هذه الأنفس مشتغلة بغير العذاب أو بغير سوء المنقلب وبغير ما كسبت رهينة من اقرارها وكفرها، ومن الذي يجازي هذه الأنفس، هل هي تجازي نفسها ذاتها بذاتها أم خالقها الذي قد اخترعها وخلقها وأحياها وأحلّها في هذه الأجساد وبمن هذا العذاب واقع بالأجساد اللحمية الدموية التي تعود تراباً ورفاتاً، أو بالأنفس

الناطقة التي تموت وتحيا مع قوله: وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد، فالسائق لها عملها والشهيد عليها ما تطهّر به.

اما جسد نوراني، واما جسد بشري، أو في أنواع المسوخية فهذا من الشواهد عليها بالاقرار والانكار، وقوله تعالى: وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون، ونطقهم فهو ظهورهم في الهياكل الملعونة، لأن أيديهم تصير حوافر، لأنها تنقلب ويعلوها الشعر ولحاهم تصير أذناب لقوله تعالى: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدباها الله يلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا، وأما قوله: نردها على أدبارها فإن أنفسهم تنقل الى المكبوبات وهم الذوات الذين تصير أذنابهم لحاهم مثل الخيل والحمير والبغال والبقر التي تدخل تحت النصب والتعب كما قال الله عز وجل: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، فليت شعري من هو الذي يتبدل هذه الجلود والأجسام والأنفس التي تنقل من جسد الى جسد ومن هيكل الى هيكل وذلك جميعه من أهل الوبر والصوف، ثم تصير أقدامهم حوافراً وظلوفاً، ثم تسودّ وجوههم لقوله تعالى: يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وسواد الوجوه هو انتقالهم الى المسوخية وتكرارهم فيها وهي النار التي تلفح وجوههم وهم فيها كالحون، مع قوله: سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار، وأما الذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون، وهي الاقرار بمعنوية مولاي أمير النحل الأزل القديم، وهي الرحمة خالدون فيها لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بخارجين، مع قوله: يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، والأمر يومئذٍ لله.

ومما يدل على النفس تزيد وتنقص ما تراه من المولود اذا ولد لا يكون له نطق غير أنه يبكي حسبه الا أنه ما يعبّر بكاؤه عن حاله شيئاً وانه اذا مرض ما يعلم من حال مرضه من أي شيء، الا أنه وقت ما يبكي يستدل عليه بالعرف والعادة ويعمل له ما وقع الاصطلاح عليه، وفي أوقات يمرض ما يعلم من حاله ومرضه شيء ولا يقع له على دواء، ولعمري أن الكبير يجري له مثل ذلك والدليل ما قد هلك من الأمم

بطريقة ما يعلم لهم من الأدوية التي لا تصلح لتلك الأمراض، ثم ان المولود ينمو ويزيد ثم يعود اذا كبر يتناقص وينعكس عليه الحال وفيه يقول الله تعالى: الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً، وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير.

وضعف الشيء يدل على عدم وجوده، وكل ضعيف ليس بقوي، وليس بقديم كذا، قال لزكريا وهو زيد بن حارثة، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً.

ومما يدل على أن جميع الأنفس المخلوقة المربوبة لا تعلم من حالها شيئاً، وهي جميع الأنفس التي خلقها السيد محمد الحمد لقوله تعالى: هو الذي خلقكم من نفس واحدة وقوله: وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين، قالوا: سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم، معما أنه لو كان الأمر كما ذكره هذا الكافر الجبار لكان كل واحد منا يذكر فيها فيما كان والى ماذا يصير، وفي أي البلدان ولد وكم له ولد ووالد وزوجة واخوة، والأحرى بذلك أن الانسان كان يذكر حاله في هذا القميص الذي هو فيه، فمن ذلك أنه لو أراد أن يذكر قطع ذكرته ما يطيق ذلك بذكره، فاذا ثبت حال النفس هذا والملائكة الذين قالوا للباري: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، وما علموا أن يكون مهم وما حال هذا الرجل الذي يظهره لهم، فكيف حال نفس هذا الكافر الجبار المتكبر لبارئه، وكذلك جميع الأنفس التي كفرت بخالقها وعتت عن أمر ربها.

فانظر يا أخي كيف ردّ سراج الدين، وأما هذا الكافر سنان خذلهم الله ما بقي يجعل علي اسم الناسوت واقع على اللاهوت، الا منه فمنه مستقاه، لأنه ما أضله الا هو، كما أن عمر بن الخطاب ضل أبا بكر لعنهم الله، ولعن أتباعهم، ومن قال بمقالتهم ودان بدينهم، ثم قال رضي الله عنه: وكذلك أن جميع الأنفس التي فسخت بعد العتو رجعت الى الحضيض لقول السيد محمد منه السلام: ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون، وخروجهم هو خروجهم من الصورة الانسانية الى هياكل المسوخية بالذل والخيبة لعتوّهم، وكل نفس تزيد

وتنقص ليست بقديمة بل أحدثها قديم القدم، فقد ثبت بطلان ما ادعـــاه هـــذا الجبـــار لنفسه.

وأما النفس التي هي السيد محمد فقد قال فيها من اخترعها من نور ذاته وجعلها هي الصفة المتقدمة على سائر صفاته لأنها هي النفس الكلية وهي نفـــس الله تعـــالى لقوله تعالى: ويحذركم الله نفسه، معناه أن لا تخافوا ولا تجعلـــوه مربوبـــاً ولا تقولـــوا أنه بشر مثلكم لقوله تعالى: وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فـــانتهوا واتقـــوا الله ان الله شديد العقاب.

وتقولون ان يجري عليه كما يجري على أحدكم ويحذركم تعالى عن ذلك القـــول لقوله تعالى: ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين، وقولـــه تعالى:ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمـــران علـــى العـــالمين، ذريـــة بعضها من بعض والله سميع عليم، معناه أنه شخص واحد ما هو مثلكم ولا كأحـــدكم بل هو خالقكم ورازقكم ومحييكم ومميتكم وهو السيد محمد، وكذا قـــال صـــلعم إنـــي لست كأحدكم اني أظل عند ربي فيطعمنـــي ويسـقيني، وقولـــه محمـــد رســـول الله والرسول من ذات المرسل، معما أنه لما اظهره الأزل القديم قال له كن فكـــان لأنـــه هو المكان وكذا أخبر لما ظهر من مريم فاشتبه الحال على العالم وقالوا: كيف يكون ولد من غير أب، فأرموها بالافك وهو قوله تعالى عنهم: قالوا لقد جئت شيئاً فرياً يـــا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً، فأشارت اليه قـــالوا كيـــف نكلم من كان في المهد صبياً، قال لهم اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً، معناه أنـــه حـــي دائـــم لا يموت بل يحيي ويميت، وأما اشارات الرب اليه فعرّفهم أنـــه هـــو ربهـــم وخـــالقهم ورازقهم، لأن الاشارة لا تكون الى الرب وهي واقعة بـــه، معنـــاه أن هـــذا الـــذي تزعمون أنه ولد وأنه الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهـــو خالق الخلق وباسط الرزق، وهذا معنى اشارتها اليه أنه حجابه لقول الســـيد محمـــد: فاطمة أم أبيها معناه ظهوره منها، فوقع الخلف بينهم فيه، والقول، فقـــال لهـــم الأزل مخاطباً لهم ليعرفهم مكانه فقال: ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثـــم قال له كن فيكون، معناه كن فكان ثم يكوّن الخلائق بخلقتهم ويكنهم ويمكنهم بالمعرفة

لأنه هو المكان والظل، فلما أظهر المعجزات والقدر وأمات الأحياء وأحيا الأموات وأبرأ الأكمه والأبرص وخلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيراً فادعى العالم فيه الألوهية وقالوا أنه هو الغاية القصوى فوقع العتب عليهم بعد أن قال لهم اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً، وكما جاء في الكتاب العزيز، وانما هم رأوا القدرة العظيمة فقالوا لا يأتي مثل هذه الا الرب العظيم والاله القديم.

فلما وقع العتب على من ظن أن ذلك هو المسيح والمسيح أجلّ وأعلا أن يقع تحت العتب، لكن القول بمعنى اياك أعني واسمعي يا جارة، لأن السيد المسيح مع هذه العظمة والقدرة والمكانة الجليلة ما ادعى غير العبودية، فلما ادّعى العالم فيه الألوهية وقع العتب والتخويف عليهم ليعلمهم ان فوق السيد غاية لا تدرك الا من حيث الحاجة والافتقار وهو قوله تعالى: اذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك علام الغيوب، ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً، ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد.

وانما السيد المسيح أجل وأعلا أن يقع تحت العتب، لكن هذا القول لمن ظن أن السيد المسيح هو المعنى، وكان هذا القول منه تنبيهاً للعالم، ويريد به اقرار السيد المسيح أن يعرّف العالم أنه فوقه غاية وهو يدعوا اليها، فقال صلوات الله عليه لشمعون: أنت صخرتي وعليك تبنى سعتي، فأهل المعرفة تمسكوا بهذا القول وأقرّوا به وأهل الانكار زاد تمرّدهم لانكارهم وكفرهم، لن السيد المسيح ما يقع في حقه مثل هذا القول، وقد وقع في حقه ما قد وصفه به باريه من العظمة والقدرة والعزة، وظهور آياته، فمن ذلك قوله تعالى: انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين، مع قوله: يا أيها العزيز اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم، وهو عزيز مصر الوليد بن الريان، وهو السيد محمد لأن الأزل ما سمّى العزيز الا لمن جعله عزيزاً مع قوله: ولقد آتينا داؤود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنّا له الحديد ان اعمل سابغات وقدّر في السرد واعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير، وهو السيد محمد مع قوله فسخّرنا له الرياح تجري بأمره رخاءً،

وهو سليمان وهو السيد محمد مع قوله وأوحينا الى موسى أن أضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتي عشرة عيناً، قد علم كل أناس مشربهم وهو السيد محمد مع قوله وقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، وما أظهره من تكسير الاصنام وهو ابراهيم وهو السيد محمد، مع ما أظهروه من الحيل في قتله، ولم يتمكنوا من ذلك، والنمرود قد عجز عنه الى أن تركه في كفة المنجنيق، وحفر له حفرة ورمى بها الحطب وأضرم فيها النار ورماه بها فصارت روضة خضراء والنار عليه برداً وسلاماً، ثم فرعون نصب له المكيدة واجتهد في قتله وهو موسى لأنه وضع في تابوت وألقي في البحر قبل أن يشعر به الناس، وحاله أشهر من أن يخفى فقهره وأغرقه في اليم، وكذلك نصبوا المكيدة للسيد محمد وسمّوا له الذراع فنطق وقال له لا تأكلني، وتخرّبوا عليه فقتلهم، وأنه خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيراً، وأبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله وهو السيد محمد وهو من أنزلت عليه الكتب والموحي اليه وجميع الرسل وصاحب الوحي جبرائيل وهو السيد سلمان، فمثل هذه المعاجز كان نفوذ قدرته وظهور آياته، ولو ذهبنا لاحصاء آياته لكلت الألسن، لكن كان كما قال عز من قائل: قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً.

والكلمات السيد محمد لقوله تعالى: واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وهو الكلمة الباقية التي لا تنفذ ومن تشبه فقد كفر لقوله صلعم: من ارتقى مرتقاني هذا فاقتلوه، اي من ادّعى الرسالة اقتلوه، هذا ظاهر مثال ذلك أن عثمان الملعون لما صعد الدرجة الأخيرة من المنبر فرجمه أبو الذر، فنفاه عثمان على ذلك.

وأما حال غيبته فقد ورد سيدنا الحسين بن حمدان قدس الله روحه قال: لما شاء المعنى أن يغيبه تحت تلألؤ نوره وهو قوله تعالى: ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد مع قوله: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، ومعنى مرضية لأنها هي أمان العالم كافة كما قال

عز من قائل: يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً مع قوله: وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا مع قوله: وما أرسلناك الا رحمة للعالمين.

فلما شاء المعنى أن يغيبه تحت تلألؤ نوره سالت نفسه بكف مولانا أمير المؤمنين علي كاللؤلؤة البيضاء، ثم قال: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم ابتلعها، معناه أنه منه بدا واليه يعود.

وكذا قد ورد في الأخبار الصحيحة، ومن جملة من أورد ذلك رضي الدين بن طاووس في كتابه قال: انه لما قبض السيد الرسول أنه سالت نفسه في يد مولانا أمير النحل علي كاللؤلؤة البيضاء مع قوله عن عيسى ما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم الى قوله: وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه مع قوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، والمتوفي عوده الى مولاه وهو عينه كما قال عز من قائل: حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة، وهو الاسم غاب في نور الذات لقوله تعالى: ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أي الى ما منه بدأت، ومنه تجليت واليه عودك، واليه ترجع فهذه صفة النفس التي هي السيد محمد وبدء ظهورها من معناها ونفاذ قدرتها وعودها الى مولاها.

وأما نفس هذا الكافر الجبار فقد شرحناها وبيناها أن السيد محمد هو مصورها وخالقها وقد قال فيه الأزل يعرّف مكانه بقوله تعالى: هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم، مع قوله: ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم جعلنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون، فكيف يقاس من هذه صفاتهما مثل سراج الدين وسنان بمن يقال له كن فكان، وكوّن العالم وذرأهم وبرأهم، أم كيف يهوى نفسهما يشبهان الخالق بالمخلوق والرازق بالمرزوق، وقد قال عز من قائل: أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا يتذكرون، وقوله: أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها، فقد ثبت بطلان ما ادّعاه هذا الجبار الحائر الذي ادّعى

في نفسه دعوى الجبارين واقتفى سنة المتكبرين، فاتبعه بمن تقدمه من فرعون وجنوده.

فأنظر يا أخي كيف استنشط صاحب الكرك صفي الدين وكيف بين استنشاط بعض فرقة السادة الخصيبيين وممن اقتفى أثرهم وعرف نهجه واشراكه بالله هو تلميذه سنان قبحهم الله وأسلكهم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا، وذلك ليعلما من أضعف ناصراً وأقل عدداً، فقد ثبت بهذه الشواهد أن هذا الكافر مبطل ضعيف عاجز غير مستطيع، محكوم عليه غير حاكم، كذاب غير مبرهن مبلس غير ناطق هو وتلميذه سنان، وأما قوله: وأصفيت صفة اخواني، فهذا قول منقوض، لأن الصفاء لا يقع الا بعد الكدر، فما يخلو أمر هذا من احدى حالين، ان كانت نفسه كما زعم هي الباري وهي السيد محمد كما تقرر في قوله، وقد صفاها فقد جعل الباري كدراً، وقد عكس الحال عليه وأثبت على الباري العجز كونه قد قرر أولاً أن نفسه هي الباري فقد رجعت أو صفيت اخواني، فهذا دليل على أنه قد كان كدراً وقد صفا، وقد أثبت العجز على الباري، وقال: ان الصفا لا يقع الا بعد الكدر وقد كان أولاً خالقاً فقد رجع يجعل نفسه مخلوقاً لقوله: اخواني، وان كان مخلوقاً قد خلق كدراً وقد صفا هو نفسه لعنه الله.

وروي عن المفضل بن عمرو في كتاب الهفت والأظلة: وقد سأل العالم قال: قلت: سيدي اذا نزل الكافر الى المسوخية هل يعود يخرج منها؟ قال: معاذ الله يا مفضل، والله ان هذا قول سنان -لعنه الله- وقد تذاكرت أنا وبعض الاخوان أيدهم الله بالنصر والظفر على الأعداء وكان بينهم سنان وهو المقدم فيهم فتحادثنا بشيء من كتاب الخصيبي قدس الله روحه وهو المعروف بكتاب عقد الجلي بوصف مولانا علي عن المؤمن ومن يرتقي درجة الصفاء، فقال لي سنان لعنه الله: ان هذا السيد الخصيبي قد أضل كثيراً من هذا العالم، وما أضلكم الا هذا الأعور.

فقلت له: كيف ذلك؟

قال لي: أما أنتم تريدون تخرجون من هذه القمصان وترقون الى السماء؟

قلنا له: نرجو من الله تعالى عون ذلك.

فقال: ان المؤمن اذا رضي الله عليه نقله من قميص الفقر الى عند من هم أصحاب سعادة وغناء ما دام في هذه الدار، فقلت له: ويحك يا سنان كذّبت المفضل وكذبت الخصيبي سيد هذا العالم والله انك تلعب بدمك ألحقك الله بأصحاب الشمال وأصحاب الفيل ومن قبلهم النمرود وبنبخت بن شومان وعيون السوء الأرزلون، ووقع بيننا التقل لعنه الله بوجهه المسموم وعنققته الذليلة ووقع بيننا القيل والقال.

فقلت له: من أي المراتب يجيء عندك الخصيبي باب علم والا باب قدرة؟

فقال لعنه الله في وجهه المسموم وغنفقته الذليلة وحافره المبضوع: ان الخصيبي لا هو باب علم ولا باب قدرة.

فقلت له: بين ذلك وأعده لي وبين مرتبته.

فقال لي: مرتبته كما أخبر في شعره:

نصيري فراتي	يتيم مشعل البدن
وطرت بناشري ملك	كروبي الى وطني

لأنه من درجة الكروبيين من العالم الصغير البشري.

فقلت له: من العالم الصغير؟ فقال لي: نعم.

فقلت له: بيني وبينك حاكم عادل فقد كذبك ابن شعبة في رسالته اختلاف العالمين في معرفة رتبة سيدنا الحسين قدس الله روحه وسيأتي ذكرها ان شاء الله في باب من الأبواب.

فانظر يا أخي ان سنان قد عمل البدع قبحه الله وكلها من سراج الدين لعنه الله. وما انتهى عن هذا القول حتى قال أن الخصيبي ما مات حتى عمي، وكذا قال في أشعاره السجنيات.

قلت: كيف؟

قال: قال في سجن بغداد في طوابقها، قلت له: ان أنت كذبت هذه الجوابات عنه فقد أخطأت، فأنظر يا أخي عافاك الله ما قلت، فإن أنت كذبت هذا الجواب صرت أنا عبدك، فقال: هذا ما له جواب خلاف ذلك، حتى أنه عرّف نفسه أنه مسجون، فقلت له: لعنك الله يا سنان، لك ولمن أخذت هذه الجوابات عنه.

فانظر يا أخي عافاك الله وأحسن اليك لأنه ما كان مستقاه الا من سراج الدين وانه كان من غير الفرقة الخصيبية وأطلع سنان على سره وجعله تلميذه في بعض البلاد، وكل منا قام وانصرف الى منزله وحينئذ لا هم يأتوني ولا أنا آتيهم.

ونعود الى الحديث الأول من رسالة منصور التي نحن في ذكرها وأرسلها الى وأن رده على سراج الدين لعنه الله وانه قال في موضع آخر وهذا الجبار قد ادعى العلو والقدرة على الباري، ونقض قوله أن نفسه حالة من الباري وهي السيد محمد وهي الناطقة، وان كان قد خلق من نور ورجع تكدر وقد رجع صفا فأي شيء كان سبب تكدره وقد رجع تكدر، ومن الذي أعاده بعد النور ظلمة بعمل أم بغير عمل باقرار أم بغير اقرار، وما الذي فعل حتى تكدر، وأي شيء كان قد فعله حتى صفا، ومن هو الذي صفّاه وجازاه بعد الكدر بالصفا، وما هو العمل الذي يوجب الصفا والصفا بعد الكدر لا يقع الا بمربوب مخلوق، ولكن هذا قوله لعنه الله، أوله ينقض آخره لأن هذا قول ابليس الملعون يدعون دون الله ما لا يضره ولا ينفعه، وقول الله تعالى فيه يدعو لمن ضره من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير، واذا كان كذلك فقد ثبت معرفة الباري القديم الأزل، وهو يصفّي هذه الأنفس ويخرجها من الظلمات الى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

ولكن هذا الجبار قد جعل نفسه نوراً وظلمة وخيراً وشراً تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وان الباري تقدست أسماؤه منزه عما نسبه اليه من الكدر والظلمة، لكنه نور لا ظلمة فيه، وهو كما وصف نفسه قوله تعالى «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكبٌ دري، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » فالله في هذا الموضع هو الأزل وهو أمير النحل والنور هو محمد وأمير النحل نوّره واخترعه والمفيض عليه لأن السيد محمد هو نور العلوم والمعلم للعوالم، والأزل هو المشرق عليه ومنوره والظاهر بمثله،

والدال عليه والداعي منه اليه والسماء الباب والأرض المراتب وهذا التفسير لعبد المؤمن.

نعود الى كمال قوله مثل نوره وهو السيد محمد لأن السيد محمد هو نور الأرض، وبه اهتدت العوالم لمعرفة الأزل وهو خالقهم وهاديهم وسببهم لقوله تعالى: «ثم اتبع سببا، وكما أن الأزل هو منور السموات ومنور محمد، فكذا السيد محمد هو منور الأرض وهم الباب والمراتب وهم أرض السيد محمد، وقوله: كمشكاة هي فاطر فيها مصباح الحسن والحسين لأنهما من المشكاة وهما نورها، ونور المصباح في الزجاج والزجاجة علي بن الحسين، ويريد في الزجاجة النور والضياء لأنهما ظهورات الأزل بالمثلية والزجاجة هي الجوهر لاشراقها والمصباح فيها يريد به الأزل من الحجاب لأنه ها هنا هو النار وهو الأزل، وانه نار الهدى وهي النار المستأنسة والزجاجة هي الحجاب وهو المثل وهو السيد محمد، ومثل الشيء دليل عليه، ومنه يطلب، وبه يعرف الزجاجة كأنها كوكب دري محمد بن علي الجواد، وهو السيد محمد، لأنه هو الكوكب يوقد من شجرة مباركة مولانا جعفر لأنه هو الشجرة المباركة، وظهور الكوكب منها هو ظهور السيد محمد من الأزل، زيتونة لا شرقية ولا غربية، مولانا موسى بن جعفر، يكاد زيتها يضيء، فهو علي بن موسى لأنه هو الزيت، ولو لم تمسسه نار محمد بن علي لأنه لم يكن مخلوقاً، والنار الطبيعية هي النار المركبة في العالم، لكن هو خالق النار ومركب طبيعتها أيضاً، ولو لم تمسسه نار فهي نار الجحود، وقوله: يضيء ولو لم تمسسه نار معناه أي يظهر من غير أب كما ظهر آدم وعيسى أولاً من غير أب نور على نور علي بن محمد يهدي الله لنوره من يشاء فهو الحسن بن علي العسكري، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم فهو الحجة والأمثال.

وفي وجه آخر أيضاً: انها هي ظهورات الأزل بالأمثلة مع قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فقد ثبت أن الباري نور كله لا ظلمة فيه، ولآية النور تفسير آخر عن الصادق عليه السلام.

وأما هذا الكافر الضال **فقد جعل نفسه اثنين وهما حاكمان فحق وباطل** يجتمعان لقوله تعالى: بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه، فاذ هو زاهق، ولكم

الويل مما تصفون. واعلم أن الويل أتى لسنان ولسيده من عدة أبواب لحقهما الله بما تقدم منهم، فمن سبقت منه اليهم الارادة بالهلاك كما ورد في هذه الآية قوله عز من قائل: فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين، وان الباري تعالى منزه عما ينسبه اليه سراج الدين وتلميذه سنان، لعنهما الله لعنة لا نفاذ لها الى أبد الآبدين ودهر الداهرين.

فانظر يا ولدي الى قول صفي الدين بن محور الفارقي رضي الله عنه كيف قد بين الحق والباطل، وقد دحض أهل الضلال وأهل الكفر والمحال، ومولانا العلي الأعلى ذو الجلال يقول: وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم الآية، وقد قال في هذه الرسالة رضي الله عنه وهو التوحيد الخالص على أن المعنى لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء تعالى الله عن التشبيه وجل عن التمثيل ليس له في الملك شريك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً ورداً عليهم في فصل آخر وهو قوله لعنهم الله: ان هذا الرجل معذور وأنا عاذره.

وانظر يا أخي الى قوله:

عاينت معنى المعاني بي عياني ناطقي منه وأثبت جناني

فانظر يا أخي الى قوله لهم لعنهم الله، فان هذا الرجل معذور وأنا عاذره على هذا المقال وقد قال لي قائل من الموحدين ليس هو بصادق فلأجل اي شيء نعذره؟

قلت له: لقلة فهمه على أن هذا الكافر تارة يجعل نفسه ونطقه هو المعنى وتارة يجعل السيد محمد وتارة يجعله مربوباً مخلوقاً فوق المعنى وقوله يدل على أنه قد جعل نطقه هو المعنى لعنه الله.

عاينت معنى المعاني ناطقي فيه عياني...

فهذا غير مسلم اليه لأن الباري منزه عن الحلول، ولو كان الباري هو الحال في جميع الأشياء لما وقع الخلاف بين العالم فيما ينطقون به، ولا خلق ناراً، ولا جنة ولا ليلاً ولا نهاراً، ولا سنناً ولا حساباً، ولا كان بالناس كفراً، وكان الوقت سرمداً.

وأما قول صفي الدين وهو أخر منزه موحد المعنى ومنزهه عن الحلول وذلك بروايته عن قوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد.

واعلم أنك يا هذا الرجل اذا كان المعنى لم يلد ولم يولد فليس هو حال في شيء منها، فأزبد ورغى هذا القائل لعنه الله وقال: ان كان قولك علينا بالغرض، فلما سمعت منه هذا القول صديت وجهي عنه الى حين آخر، وقلما ذكرنا في الباب الأول أنه لما كنا في حمص المحروسة أنا وسنان لعنه الله، فقد قال لي: ما تقول في توحيد مولاك القديم الأزل، فقلت له: خذ مني ما تريد من توحيد المولى من عدة أبواب، وسأذكر لك باباً وهو آخر الأبواب من هذا العلم العظيم وأردت أن أمسك الكلام عنه لكونه لا يستحق ذلك، فقال: ما ظنك بالأزل القديم؟

فقلت له: الأزل القديم والغيب المنيع هو الذي لا يحد ولا يوصف، ولا ينعت ولا تدركه الحواس، ولا يقاس بقياس ولا يحس بحس، ولا يلمس، لكنه نورٌ ظاهرٌ لاثبات الوجود وتأكيد الحجة، معما أن الصورة التي هي السيد محمد لم يكن لها ظل في شمس ولا في قمر، بل هو النفس والصورة كله شيء واحد كما قال مولانا الصادق منه السلام ما رواه الكليني في الجزء المختار أنه قال مولانا الصادق منه الرحمة وقد سأله بعضهم عن صفات الله تعالى على أنه سميع بصير، فقال منه الرحمة: هو اله بصير بغير جارحة سميع يسمع بنفسه بغير آلة ويبصر بنفسه وأنه شيء والنفس والشيء واحد، ولكني اردت افهاماً لك وأن التعبير عن نفس، وليس مرجعي الى ذلك إلا أنه هو السميع العليم الخبير بلا خلاف للذات، ولا اختلاف للمعنى، فقال له السائل: ان قال قائل ليس يسمع بنفسه ويبصر بنفسه كشخص بشري فما هو؟

قال أبو عبد الله: هو الرب عز وجل وهو المعبود وهو الله وإن ليس مرجعي لاثبات هذه الحروف ألف لام وهاء ولا راء ولا باء ولكني ارجع الى معنى شيء واحد خالق الأشياء كلها وصانعها، ونعت هذه الحروف عليه، وهو المعنى تسمى به الله الرحمن الرحيم القدير، وما أشبه ذلك من اسمائه وهو المعبود.

قال السائل: وان لم تجده الا مخلوقاً؟

قال ابو عبد الله، وان كان لك كما تقول لكان التوحيد عنا مرفوعاً لأننا لم نكلف الا غير موهوم، ولكن تقول ان كان موهوم بالحواس مدروك به تجده الحواس وتمثله أنه مخلوق اذا كان النفي هو الابطال والعدم، والجهة الثانية للتشبيه وصفة

المخلوق الظاهر للتركيب والتأليف، فلم يكن بدأ من اثبات الصانع لوجود المصنوع للاضطرار اليه، لأنهم مصنوعون والتأليف فيما يجري عليهم من حدوثهم بعد، اذ لم يكونوا ومبلغهم من صغر الى كبر، ومن سواد الى بياض، ومن قوة الى ضعف وحراك الى موجود، ولا حاجة بنا الى تفسيرها لبيانها ووجودها، قال السائل: فقد أحدثه اذا أثبت وجوده؟

قال أبو عبد الله: لم أجده كأنا وأنت، ولكن أثبته بالقدرة الالهية والمعاجز الربانية، اي اذا لم يكن بين الاثبات والنفي منزلة.

قال السائل: فله أينية وما هي الأينية؟

قال العالم: لا يثبت الشيء بأينية.

قال السائل: فله كيفية؟

قال: لأن الكيفية جهة الصنعة والاحاطة ولكن من جهة الخروج من جهة التعطيل والتشبيه، لأن من نفاه فقد أنكره ودفع ربوبيته وأبطله، ومن شبهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين المذنبين الذين لا يستحقون الربوبية، ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشاركه فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعاني الأشياء بنفسه،

قال أبو عبد الله: هو أجل من أن يعاني الأشياء بمباشرة أو بمعالجة لأن ذلك صفة المخلوقين الذي لا تجيء الأشياء له الا بالمباشرة والمعالجة، وهو تعالى نافذ الارادة والمشيئة فقال لما يريد مع قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، والادراك هو الاحاطة لجميع العوالم، العلوي والسفلي لأنه يدرك أبصار جميع الخلق بغير تفاوت، وما يدركه أحد منهم مع قوله أحاط بكل شيء علماً.

ومما روينا له هذا الباب والله ما كنت مكذباً كلام أمير النحل، ولا مبذراً، فان المبذرين اخوان الشياطين، وكان الشيطان للانسان خذولاً.

واعلم يا ولدي والله أن الرئيس سنان خذله الله ما كان يقطع في هذا الكلام شيئاً فقلت له: ما تقول في هذا الباب الذي أشرنا اليه أنه أول باب من التوحيد فاغضب

وأقتم بي، ورأيت رجلاً من المتشيعين وهو في مدينة حماة في موضع يعرف بباب العميان وهو ينشد ويقول شعراً:

كم من حمار له حمير وكم لبيبا بلا حمار

كم من سويداء له خمار كم من مليحة بلا خمار

ثم قال صفي الدين عبد المؤمن بن أحمد بن المحور الفارقي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه، وهو ما رواه في كتابه كتاب الفعل المفيد في حقيقة التوحيد، وكان قد بلغني الخبر أن رجلاً من الموصل كان عنده هذا الكتاب وهو الكافي للضد المنافي وهو أنه أتى رجل من بلاد الخزرج الى الموصل فقطن في الموصل في الجامع الكبير وهو من الاخوان والفرقة الخصيبية، وكان يتوطن في الجامع المذكور فأتاه رجل من بعض الشيعة فقال له: من أين أنت؟

فقال يا أخي أنا من بلاد الخزرج، فقال له: وما لك ها هنا؟

قال له: والله لنا هنا رزقاً، فقال له: هل من عودة لك على بلاد الخزرج؟

قال: إن شاء الله تعالى ان صح لي رفيق تراني أنا وهو للبلاد قادمين، قال له أروح لبلاد الخزرج أنا واياك مع القافلة، فقام الرجل القاطن في المسجد فقبل يديه وقال له: جزاك الله خيراً، فقال الرجل: أنت ايها الخزرجي ما رأيت لك رفيقاً قط غيري لبلادك؟ قال: لا، قال: ولم ذلك؟ قال: لأنه كان الطريق مربوطاً من القوم العرب، قال له الرجل: هذا الكلام محال، فقم فاني ضامن لك على هذه القافلة وكبيرها بأن يحمل لك جملين بختين واحد منهما للركوب وأخر للماكول والمشروب، ففرح وقام قائماً كأنه ولهان وقبل يديه وجازاه خيراً، فقال: يا اخي في أي وقت تسافر؟

فقال: في الليل المغلس، فلما حان وقت مسيره أتى الى المسجد وأيقظ الرجل، فانتبه من النوم قائماً، ومن شوقه الى أهله قام وارتحل ونسي الكتاب موضعه حين سافر مع القافلة، فلما اصبح الصبح اتوا أناس الى المسجد فوجدوا الكتاب موضعه فالتقطوه وقضوه، وقرأوه فلم يعرفوا مما فيه شيئاً، ولم يمر على مسامعهم الا صفحاً، وسلموه للدلال يدلل عليه للبيع لعل يأتيه أحد من الشيعة يبيعه اياه وينتفعون

بثمنه، فاشتراه رجل من سنجار وهو من الاخوان الموحدين بخمسة وخمسين درهماً لا غير واسمه علي بن محمد بن احمد الزجاج، فحدثني بعض الاخوان واسمه سمنديار النصولي العجمي، وكان رجلاً عجمياً وكان سبب اتصاله بعانة بالطريق الشرعي، فظفر في سفره يوماً من الأيام وهو آت الى سنجار، وكان ممن يؤاخي علي بن محمد بن أحمد الزجاج، فلما رآه استقبله بأحسن استقبال وأكرمه بأحسن اكرام، وكان علي بن محمد صاحب دائرة من سخت الدنيا، فلما أدخله الى قاعته رأى فيها من التصاوير شيء كثير، فذهل عقله، وبقي الرجل سمنديار سكران من غير خمور وحيران، وكان للوالي عند علي بن محمد بن أحمد الزجاج درة بقفص من ذهب أحمر، وكان في ذلك الوقت للوالي ولد اسمه نور الهدى يحب الدرّة، وكان أهلهم ما لهم سواه ويحبون الدرة لمحبته، فلما مات قامت أمه وقالت: وحق الله العظيم لا بقيت هذه الدرة في هذه الدار لأجل نور الهدى، فقام علي بن محمد الزجاج المذكور وكان بينه وبين الوالي مؤاخاة عظيمة فقال له: يا والي أنا آخذ هذه الدرة الى عندي، الى قاعتي حتى تبرد نار أم نور الهدى فأرد الدرة الى مكانها، فقال له الوالي: رأياً أصبت يا علي، فأخذ الدرة لمكانه، ولما أتى سمنديار النصولي الى البيت أتاه بباطية من الصيني الأحمر وفيها خمر كأنه المسك الأزفر فطرح الباطية قدامهم ودارت بينهما الكاس في شرب الخمر

قال: فبينما هم كذلك والاّ طارت الدرة من مكانها الى المكان الذي فيه الكتاب، وهذا الكتاب في باطية الخمر، وكان الكتاب ثقيلاً، فلما ابتلّ الكتاب أمر المملوك أن يضعه في الشمس ليجف ورقه، فتناوله المملوك منه وجلس في مكان من الشمس فقعد هناك، فبينما هو قاعد ينشر فيه الا وأتت الغلام سنة من النوم، جل من لا ينام، فنام الغلام، فبينما هو نائم الا وخرج سمنديار فنظر في الكتاب فرأى فيه جميع صناعة الدر والجوهر والعقود والمعادن، وفيه صناعة الفضة والذهب، ونظر في موضع منه فرأى هذا التوحيد مبذور لو هو يغني عن جميع الكتب، فقام وأتى بالمداد وكتب منه هذه القطعة في التوحيد، وسيأتي ذكرها ان شاء الله عن قريب غير بعيد، قال سمنديار: فلما رآني صاحب الكتاب كتبت منه هذا الجزء صعب عليه، قال له سمنديار: ولم ذلك؟

قال: والله يا أخي إن في آخره أوصى السيد أبو شعيب: أن كل من وصل اليه هذا الكتاب وأعطاه لأحد ينسخه من الناس فلعنة الله على من يعطيه لأحد ينسخه الا للذي يدفع وزنه ذهباً أحمر ينفقه، وهو قد قال في آخر الوصية: لعن الله من خالفنا وخالف وصايانا، قال: فلما سمع سمنديار بطّل الكتابة وترك النساخة، وترك الغلام يجفف فيه بالشمس، فأرقن بلله في الخمر ودخل سمنديار القاعة ثانية هو وعلي بن محمد الزجاج، فنام الغلام ثانية وتركه في الشمس، فأتى طير من الجو وهو الباز الأشهب، فانقض على الكتاب فأخذه بمخلابه وطار فيه بالجو، فصاح الغلام، فلما أتى اليه ورأى الكتاب قد راح، فسحب السيف وضرب غلامه فقطع عنقه فرمى الطائر الكتاب في شارع من شوارع المدينة وكانوا من المصريّين على الكفر فرأوه غير مؤالف لدينهم ورأوا فيه اللعن على صاحبهم، وفيه من صناعة الابريز وهو الذهب والفضة وغير ذلك شيئاً يطول شرحه، ورأوا فيه لعنة الأول والثاني والثالث، وحينئذٍ أرادوا أن يحرقوا الكتاب، وهموا أن يبركوا فوقه من الحطب والقطران شيئاً، فقال كبيرهم في الكفر لعنه الله: يا مولاي، أنا أطلب منك كلمة أتكلمها فقال: قل، قال: مُر منادٍ ينادي في شوارع المدينة على هذا الكتاب ولا تخل أحداً من الناس يشعر في الحطب والقطران، فعلّ نطلع على صاحبه فنقطع رأسه ونحرقه هو والكتاب.

فقال: خير أصبت، فناوله للمنادي، وجعل ينادي عليه بكتاب الكافي للضد المنافي، أي من كان له فليجب شيئاً من المال ويأخذ كتابه، فلما سمع بخبر الكتاب علي بن محمد بن أحمد الزجاج أخذ رأساً من الخيل السوابق تقدمة لنائب المحكمة لعله يعطيه الكتاب ويجلبه ويجيء، فأتى اليه رجل من أبناء الشيعة وكان يقال له أبو فهد أحمد بن موسى اليمني، فلما رآه راكباً متيسراً لجلب الكتاب قال له: السلام عليك. قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فرآه مهموماً، فقال له: ما لي أراك مهموماً، فحكى الحديث الى آخره من جهة الكتاب، فقال له: يا أخي، الكتاب كتابك؟ فقال: نعم وهذه الحجرة التي معك لأجل الكتاب؟ فقال: نعم، فقال: ردّها وارجع والله أنا بلغني الخبر بانهم لعنهم الله عملوا مكيدة على أن يظهر صاحبه لعلهم يقطعون رأسه ويحرقونه هو والكتاب، فلما بلغه الخبر جزاه خيراً وازداد تمنناً، ثم إنه رد

الفرس لمكانها وسافر للمحكمة وجلاً، فلما نادوا عليه فلم يروا له صاحباً، ولا وقعوا على خبر لمن هذا الكتاب، فلما رآهم ودخل الى مجلسهم ورأى الكتاب بعينه ولن يطيق أن يقول لي الكتاب فحرقوه وهم يتهافتون على الكتاب.

فلما أتى علي بن محمد الى منزله أصبح من الغد ميتاً رحمه الله ومات كمداً على الكتاب الكافي للضد المنافي للسيد أبو شعيب محمد بن نصير سلام الله عليه، فحدثني سمنديار هذه الحكاية، وقد حدث أنه كتب منه قطعة فسنذكرها ان شاء الله وهي:

مما رواه سيدنا أبو شعيب محمد بن نصير سلام الله عليه أنه أتى الى مولانا الحسن صاحب العسكر رجل من مواليه فقال له: يا مولاي، ما صفة الله وما صفة القدرة؟ فقال منه الرحمة: ان الله عظيم رفيع لا تقدر العباد على أن تصفه، ولا يبلغون حد قدرته وعظمته، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين، ولا حيث، أم كيف أصفه بكيف وهو الذي كيّف الكيف حتى صار كيف فعرفت الكيف بما كيّف لنا الكيف، أم كيف أصفه بأين وهو الذي أيّن الأين حتى صار الأين، فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين. أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيّث الحيث حتى صار حيث، فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث، فالله داخل في كل مكان وخارج عن كل شيء.

فقلت له: اسمع لهذا الباب الثاني من التوحيد من كتاب الكافي للضد المنافي وهو للسيد أبو شعيب سلام الله عليه فكأنما هو كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى، فما مر عليه الكتاب الا صفحا، فلا عرف من أين ولا الى أين، فقلت: الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون، إنك ميت وانهم ميتون، ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون.

تعليقات الطوباني وشروحاته على رد ابن محرز

اعلم أيها الولد العزيز [1] والكنز الحريز أطال الله في معرفته بقاءك وبلغك من معرفة مولاك كل خير وزادك الله بسطة في العلم والجسم وشد عضدك بأخيك في

كلام الحق والصدق، فهذا ما منحني الله من المعرفة العظيمة قد بينت لك من بعض كلام أهل التوحيد رضي الله عنهم آمين.

وقد كنت أوعدت أن أحدثك في شيء خفي من العلم المكنون والسر المصون العظيم المخزون، فلا تأخذ كلامي للغرض واللمظ، فاني لما رأيت في رسالة ابن محور رضي الله عنه هذا الكلام الذي ذكرته لك في الباب السادس وأنا أرده على سراج الدين لعنه الله وعلى تلميذه سنان، فاني استشهدت فيهما الا اجابة لطلبك، ولأبلغك مذهب سنان لعنه الله، وما استقاه من سراج الدين لعنهما الله، وذلك لتزداد به بصيرة وتيقناً في نفسك النيرة، لئلا تقول ان حاتم أوضح كتاباً فوجدته لباً لذوي الألباب، وما أوضح به شافياً يشفي به الغليل من هذه المنافرة التي صارت له ولسنان، واني بعون الله عرفت الأقوال جميعها التي لهذه الطائفة الضالة المضلة.

قال ابن محور رضي الله عنه في هذه المسألة في رده على هذا الضد الملعون قوله مما رواه الكليني يرفع الحديث الى مولانا الصادق الوعد منه السلام انه قال: جاء رجل الى أمير المؤمنين سأله: أرأيت ربك حين عبدته؟

قال له: ويلك، ما كنت لا أعبد رباً لا أراه،

قال له: وكيف رأيته؟

قال: لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو في مشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق البصائر والايمان،

شرح ذلك:

ان القلوب أثبتت القدرة الظاهرة حين ظهرت من الصورة الانزعية، لأن الأبصار لما نظرت الى القدرة الظاهرة من الصورة، فأثبتت القلوب القدرة ونفت الصورة، وان سنان خذله الله لما سألناه عن اسم علي في أول باب ذكرناه في كتابنا هذا فانه ما بقي لا يثبت ولا ينفي، ويجعل علي اسم الناسوت واقع على اللاهوت قبحه الله كذب.

ومما رواه الكليني في الجزء المختار عن عاصم بن حماد قال: ذكر أبو عبد الله منه الرحمة فيما يروون من الروايات فقال منه الرحمة: الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش، والعرش

جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر، وان كانوا صادقين فليملأوا من الشمس أعينهم وليس دونها سجاف، فلو كان الباري سبحانه وتعالى حالاً في جميع الأشياء لعلموا ما في نفوس بعضهم بعض لقوله تعالى: ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد، لكنه ظهر للعالم بحسب ما استحقوه، وذلك ليصح وجوده ويثبت عيانه لثبوت الحجة ويحق القول عليهم لقوله تعالى: لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون، مع قوله: هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجوكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيماً.

وهذا القول يعرفهم أنه الظاهر بينهم وهو المصلي عليهم مع قوله تعالى: واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبينونه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون، وهذا الحديث هو للمخاطب لهم والظاهر بينهم مع قوله وهو يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، مع قوله: وان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير، فهذا علم الباري سبحانه وتعالى وانفاذ قدرته.

وأما علم المخلوق وقدرته فقد وصفه بالعجز لأنه لا يعلم من حال نفسه شيئاً خارجاً من حال غيره، وأما قولنا أنه قد وصفه بالعجز فهو قوله تعالى لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً مع قوله تعالى: وهم يصطرخون فيها ربنا ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير، واصطراخهم فيها من العذاب والعجز عن خلاصهم من ذلك بما استحقوه، وانما قوله ورده عليه في فصل آخر على شيء من قداديسه، وقوله قال لنا: وأما قوله عن وصف الانسان بالضعف فهو قوله تعالى: وخلق الانسان ضعيفاً مع قوله: وقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار، قال الذين استكبروا انّا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد، وأما قولنا له أنه يعلم من حاله نفسه شيئاً فهو قوله عن الملائكة واعترافهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العزيز الحكيم.

فلما رأوا القدرة العظيمة التي اعجزتهم، ومن العلم الذي أبهرهم......[1] مع قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، ان الله عليم خبير، فهذا غير شك فيه أن العالم البشري ما يعلم أحدهم بأي أرض تموت مع قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون، ولو كان الباري سبحانه وتعالى حالاً فيهم لما بدلوا القول، ولا أنكروه لقوله تعالى: وما أنا بظلام للعبيد.

فانظر يا أخي حشا الله قلبك نوراً أن رأي سراج الدين رأي الحلولية وسنان لعنه الله تابعه ومستقاه منه، وقال في موضع آخر رضي الله عنه

وأما قولنا ولا خلق جنة ولا ناراً فهو قوله تعالى، ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً. فهذا للمؤمنين، وأما الذين كفروا لهم عذاب جهنم وبئس المصير، وأما قولنا، ولا خلق ليلاً ولا نهاراً ولا سنيناً ولا حساباً فهو قوله تعالى: وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتتبعوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب، وكل شيء فصلناه تفصيلاً، وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً.

وهذه الآية تعم المؤمنين والكافرين، وكتابهم عمر الملعون، وفيه قوله تعالى: كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم، ويل يومئذٍ للمكذبين، الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب الا كل معتدٍ أثيم. والدين هو السيد محمد وهو القائم، ويومه هو السيد سلمان حين يظهر باهراق الدماء، وأما كتاب المؤمنين فهو السيد محمد، وفيه قوله تعالى: كلا ان كتاب الابرار لفي عليين، وما أدراك ما عليون، كتاب مرقوم يشهده المقربون، وهم الذين يقرون بمعنوية أمير النحل وحجابية السيد محمد وبابية السيد سلمان، وهم عبيد الأزل، فكتابهم هو الكتاب الظاهر المكنون كما قال فيه عز من قائل: وما من أوتي كتابه وراء ظهره فهو مذموم بحال الذم كما وصفناه وهو عمر الملعون.

---

[1] كلمات غير مفهومة.

وأما الكتاب المكنون فهو الكتاب المحمود وهو الاسم كما وصفناه، وهو كما قال فيه عز من قائل أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون، لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين، وأما الفجار الذين أشركوا بأمير النحل وكفروا به وبارزوه وتشبهوا به فكتابهم هو الثاني، وهو عمر الملعون وهو الذي قيل فيه: وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً.

وأما قراءة الكتاب فهو ما تبرهن لهم من الحق يوم القيامة وهو يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، وذلك حين تدعى كل امة بامامها فهناك تبيض وجوه وتسود وجوه الكافرين، هنالك يندم الكافرون ويستقيلون فلا يقالون وهو كما قال فيهم عز من قائل: ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين مع قوله يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا.

أما قوله اتخذت مع الرسول سبيلا، فهذه اشارة الى السيد سلمان لأنه لا سبيل الى معرفة السيد الميم الا بسلمان.

وأما قوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً.

فهذا قول الأول عن الثاني الملعون كأنه هو شيطان الشياطين وهو فرعون الفراعنة وابليس الأبالسة، والأول هو الانسان.

وأما قوله تعالى: وكان الشيطان للانسان خذولاً، فهو الثاني أضل الأول عن الذكر والذكر السيد محمد لقوله تعالى: ان هو الا ذكر وقرآن مبين، مع قوله: فذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين، وقوله: فذكر انما أنت مذكر، وكان السيد محمد كلما ذكر الأول يصده الثاني عن المعرفة مع قوله يا ليتها كانت القاضيية ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانية، ومعنى قوله: يا ليتها كانت القاضية سأل عن رجوعه من العذاب الذي هو فيه. فقال: خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين، وطعام المسكين هو العلم وهو معرفة سلمان لأبي ذر، لأن سلمان هو العلم وهو الماء

الجاري من السد محمد وأبو الذر هو الذي يسمى المسكين، وهو الذي أنكره الثالث، ومعنى طعام المسكين هو ما يقر ببابية السيد سلمان.

وذلك أن الثاني الملعون لما ولي السيد سلمان المدائن، فما وافق السيد سلمان الا باذن مولاه، فلما تولى الأمر أطلق للناس الحرية في الأرض، وقال لهم كل من زرع شيء فهو له، ولم يقسم حبوبا ولم يزنها لهم، ولم يكلفهم خراجاً، فلما وصل الخبر الى الثاني طلب السيد سلمان وتهدده وكفر به، ولم يختار ما فعل سلمان، ثم غاب سلمان وحاله أشهر من أن يخفى، فلما أبان معرفة السيد سلمان، وبقي أبو الذر الذي هو المسكين، فقال ليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين، لا يأكله الا الخاطئون، والغسلين هو علم الثاني الملعون.

ودخل حزبه معه المسوخية الى صور الدواب الملعونة، وهي السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً، وذلك أنه ينقل فيها الى سبعين جنس من المسوخيات سبعين مرة، وهو تبديل الصور ليذوق العذاب، والعذاب جميعه معلق بالأنفس، لأنها تسجن في الهياكل وتتعذب فيها من هيكل الى هيكل ليزداد عذابها تحت حمل الثقل والتعب والنصب مثل بغل المدار وبغل السقاية وحالة المكارية الذي لا يخفف عنهم العذاب وهم فيها مبلسون.

ومثل الغنم الذي يقع عليها الذبح في كل وقت، ومثل دخولهم في الرسوخ ودخولهم في البواتق وحريقهم في النار، والضرب عليهم بالمطارق، ومثل حجارة النورة التي تحرق وتعذب بهذه الأنواع جميعها لقوله تعالى: كونوا قردة خاسئين، وقوله: كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم، فسيقولون من يعبدنا، قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً يوم يدعوكم الداعي فتستجيبون بحمده وتظنون أن لبثتم الا قليلاً.

والخلق الذي يكبر في صدورهم هو الذهب والفضة، وأما قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده، وذلك أنه يوم يدعوكم السيد محمد لأنه هو حمده، وهو الداعي الخلق الى معرفة مولاه وهو جامعهم، ومكرمهم، وهو قوله: يا قومنا أجيبوا داعي الله، فالداعي هو السيد محمد وبه يتم الايمان، مع قوله يوم يكشف عن ساق فتظنون أن لبثتم الا قليلاً، وهذا هو يوم الكشف فتباً لنفس قد عرفت بارئها وخالقها ومنشئها

وبان لها ولاح منهاج رشدها وأنكرت، وتبا لسنان وسراج الدين فكيف عرفا الحق وأنكراه بعد عرفانهما، وأنهما قد خسرا أنفسهما خسران الدنيا والآخرة، وهو كما قال عز من قائل: وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والأخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وأما قوله أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من الهٌ غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون، مع قوله تعالى عن قوم قد وصفهم بالصدق فقد قال فيهم: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، وقد شرحنا حال التبديل في عدة مواضع، وقوم قد وصفهم بالكذب فقد قال فيهم عز من قائل: ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ليس في جهنم مثوى للمتكبرين مع قوله سماعون للكذب أكالون للسحت وهم الذين يحبون فرعون وحزبه وسراج الدين وتلميذه سنان وهم الذين أشاروا لأنفسهم وادعوا أنهم الرب وهم الكذابون والذين أجابوهم هم الذين سمعوا منهم ليأكلوا سحتهم لأنهم قوم أكالون ومعبودهم أكل السحت ايضاً علومهم المزخرفة المبدلة لأنهم سمعوها وقبلتها عقولهم واتبعوها وهي شجرة الزقوم كما قال من قائل ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم وان الشجرة هي الثاني الملعون والأثيم هو الأول الملعون لأنه آثم فيما فعله، وتقمص بما لا يستحقه وادعى منزلة لا يستحقها، وذلك بقول الثاني وتباعه وهذا هو طعامه لأنه هو مضلة وهو امامه، فهذا هو الأثيم، مع قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم مع قوله اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، وذلك أنه يلجمهم بلجام من النار، فما يبقى لهم نطق غير زفير وشهيق وهم السباع والضباع والنمورة والذئاب والكلاب، والشهيق لذوات الحوافر من البغال والحمير وما يشاكلها لقوله تعالى: أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير المبين، فهي الاجساد اللحمية الدموية التي لا تحس ولا تعقل وهي الحليلة التي تعذب فيها الأنفس الناطقة المخلوقة ومن الذين يعذبون بهذاالعذاب غير الأنفس الناطقة مع قوله: ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهونه وان الحق هو أمير النحل، فهذا الخطاب جميعه لغير الأنفس الناطقة المربوطة به، فقد

ثبت بطلان هذه الأنفس التي ادعاها هذان الكافران سراج الدين وسنان لعنهما الله وسطراها في رسائلهما وتعيانها خواطرهما، وان نطقها غير الباري، لأن الباري سبحانه تعالى هو الذي خلق الأنفس وجعلها ناطقة وهو كما قال عز من قائل: ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدةً فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء، اذ كانوا يجحدون بآيات الله، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، وهذا جميعه دليل على عظمة الباري وقدرته ووحدانيته، فسبحان الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

واعلم زادك الله جلادة على الايمان لما ردّ عليهم صفي الدين هذه النكتة الظريفة، وأنه ما رد عليهم الا أن رأيهم كان رأي الحلول، وأما نحن ما يشيد قولنا ان الباري سبحانه وتعالى غير حال في شيء هو قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم.

ولو كان الباري حالاً فيهم لما قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، ان الله بكل شيء عليم.

وانما هو قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم، ولا قال فيهم لا أقل ولا أكثر مع قوله: فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون، مع قوله هو الأول والآخر والباطن والظاهر وهو بكل شيء عليم، مع قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والغيب هو امير النحل الأزل القديم والصلاة هي السيد محمد والرزق هو العلم ومثل الظهور والغيبة كمثل البرق اللامع يُرى ولا يُدرك، وهذا هو الغيب والقدرة الباهرة العظيمة الظاهرة بالظهور والبطون.

ومما يشيد قولنا أن الباري سبحانه وتعالى غير حال في شيء قوله تعالى: ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق، ولعل بعضهم وقد أخبر الباري وتعالى عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون.

وهذا ما نرى من العلو العظيم في هذا العالم لأننا نرى أقواماً يتجبر بعضهم على بعض وقد أخبر الباري عنهم لما أهلكهم فمن ذلك قوله تعالى عن فرعون

وقومه، وقال عن بني اسرائيل لما سألهم موسى الدخول قالوا له يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون، مع قوله: انا أرسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولاً ومضى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً، ومع قوله عن بني اسرائيل: واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم، واذا فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون، مع قوله: وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى، معما أننا نرى في هذا العالم المتحير العظيم والعلو بعضهم على بعض، وأما منه ما رد عليه في فصل آخر على هذا الكلام الذي أوردناه قوله: **وأقمت في الدليل والبرهان بشهودات بينات وآيات مني واضحات وفي التوراة والانجيل والفرقان.**

فانظر يا أخي الى قوله وفي التوراة والانجيل والفرقان، فيكون قد جعل جسده الكتاب وهو السيد محمد ونفسه أيضاً، وهذا مستحيل، لأن الكتاب الذي هو الانجيل والتوراة والفرقان، هو السيد الاسم العظيم والحجاب الكريم وهو القرآن أيضا وصفته الفرقان، وهو كما قال عز من قائل: وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل، وذلك أنه فرق بين الحق والباطل وهو الذي أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وهذا قد شرحناه منه المعروف ومنه المنكر والفحشاء مع قوله تعالى: وأقيموا السلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وما نهى عن الفحشاء والمنكر غير السيد محمد، وهو القرآن الذي قال الله فيه: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون، والجبل في هذا الموضع هو الباب لأنه جسد الميم، وهو الذي جعله دكاً لما تجلى له الأزل حين طلب موسى الرؤية كما أبداه أولاً قال له الأزل لن تراني على تلك الصفة، ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً، وذلك أن الأزل لما تجلى للسيد موسى بالذات كما اخترعه آنذاك الباب في مبدعه وغاب في عنصره، لأنه جسد الميم ولم يستقر لذاته، بل اندك في مبدعه وغاب في قديمه وهو السيد محمد وعاد شيئاً واحداً لما خلقه من نوره، وجعله نوراً مجسداً

ظاهراً للعالم، وخلق به جميع العوالم، فلما أعاده اليه وغيبه فيه عاد الاسم وحده وانتك الباب فيه لأجل ذلك قال فيه شيخنا وسيدنا وامام عصرنا ابو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه في رسالته: وأقام السيد موسى بالنورانية دون الجسمانية.

وقد جاء في النقل أن مولانا الازل تقدست أسماؤه، وجلت صفاته اذا شاء أن يغيب الاسم تحت تلألؤ نوره سلبه جسده النوري وغيبه تحت تلألؤ نوره وجسده هو السيد الباب، وأما قوله تعالى وخر موسى صعقاً فالصعوق هو الغيبة، وذلك أنه لما سلبه جسده النوري وغاب الاسم في عينه والصعوق انما هو الاذعان للأزل، وقد اختفى عن كيانه، وأما قوله تعالى: فلما أفاق قال سبحانك اني تبت اليك وذلك لما رجع فصله وأظهره قال ذلك لبيانه عنه، وهذا مثل قوله تعالى: قال له اقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، وقوله: فلما رأى برهان ربه، وقوله: فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين، وكانت الصعقة اسلابه جسده النوري وغيبته في عنصره، وافاقته هي انفصاله وظهوره للعالم.

وأما قوله تعالى: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون، وذلك لو ظهر السيد محمد بالباب في جميع ظهوراته لما بان أن الباب لأحد من جميع العالم، ولا نكروه كما أنكروا السيد ابو شعيب، لأنه يغيبه عن ذاته، وقد يندك في مبدعه لقوله تعالى: ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله، وما نزل من الحق والذكر هو السيد محمد مع قوله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً.

وأما التصدع هو الخوف من الله بقوله متصدعاً من خشية الله مع قوله فاصدع بما تؤمر، أي الحق والوعد والوعيد مع قوله: وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون، والأمثال هي ظهورات الأزل بمثل الحجاب، واذا كان السيد الباب اذا نزل عليه الكتاب يخشع ويتصدع ويغيب عن كيانه، فكيف يجوز لهذا الكافر الجبار أن يقول في التوراة والانجيل والفرقان، وهو عبد مخلوق مربوب يموت أو يحيا، ومثل قوله المعكوس مثل فخارة في يد شخص، فتقع بين يديه فتنكسر ثم تعود هباء منثورا، فيقول آه آه، مع قوله تعالى: فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من

نصير وهذا له شرح باطن وظاهر، ففي الظاهر أن خسفنا به وبداره الأرض وعدم وعدم هو وداره وذلك أنه عاد تحت الأرض، وفي الباطن انه خسف به وبنفسه وبجسده، لأن جسده هو داره لقوله تعالى: فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون مع قوله تعالى: فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقية، واذا كان ذلك فكيف يجوز لهذا الكافر الجبار أن يتشبه بالأزل كذب، قبحه الله وما كفاه، حتى قال في التوراة والزبور والفرقان: لأن التوراة والانجيل والزبور والفرقان هم السيد محمد وظهوره من الأزل.

فانظر يا أخي كيف كشفه ابن محور لسراج الدين وأبانه وأظهر حقيقته وأدحض ما بناه هو وتلميذه لعنهما الله، فانهما قد كفرا، وقد قيل لزيد بن حارثة قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

فرضي الله عن ابن محور الصوفي، وما قد شفي به خاطري برده على سراج الدين وسنان وعصبتهما وشيعتهما لأنهما لا يرجعون للحق، واعلم يا أخي من ادعى في نفسه ادعاء لا يستحقه فقد هلك لقوله تعالى: وما منا الا له مقام معلوم، وكذا ورد في خبر المعراج انه لما عرج بالسيد محمد وبلغ الى حجب اللاهوت فزجه جبرائيل وتأخر عنه فقال له: يا أخي جبرائيل ها هنا يفارق الخليل خليله، فقال له: هذا مقامي، ومتى تجاوزت عنه عقداً واحداً احترقت بنور الجبار، وهذا تعريفاً للعوالم أن جبرائيل وجميع العوالم ومن خُلق عبد للسيد محمد، لأن الجميع خلقه.

وأما ما قد قال هذا الكافر **ما غرك بربك أيها الانسان وبي الميعاد الحقان مشهور بينات من القرآن به تدرك حركة الانسان بأب وابن وروح القدس اله واحد**.. فهذا ايضاً من قداديسه، فقد خطّأه ابن محور رضي الله عنه لما وصل اليه هذا القول، لأن هذا الكافر اشارته الى سمعه وبصره ونطقه، وأما قوله عنها **هي التي تدبر حركة الانسان**، فقد قال الله تعالى في حق من ادعى هذا الادعاء يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه، واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير. مع قوله تعالى عنهم وقالوا

قلوبنا في أكنة مما تدعون اليه، وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون، مع قوله تعالى عنهم: صم عمي بكم فهم لا يرجعون.

واعلم يا ولدي أنالك الله الرضا أن سراج الدين وسنان تلميذه لعنهما الله لا يرجعان الى الحق ولا يؤمنان به حتى يروا العذاب الأليم، ولم يرجع ينفعهم ايمانهم لقوله تعالى: فلم يك ينفعهم ايمانهم حتى يروا العذاب الأليم ولم يرجع ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا مع قوله يوم لا ينفع نفس ايمانها ان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً، مع قوله عنهم، قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل جبار عنيد، وهذا جميعه أصابهم لكفرهم بخالقهم، فليت شعري لمن هذا القول لنفسه أو بصره أو لأنفسهم أو لأبصارهم الملعونة الكافرة الجبارة، ولو كان الباري سبحانه وتعالى هو الحال فيهم وهو المخاطب وهو السمع والبصر كما قد ذكره هذا الكافر الجبار فكيف جاز أن يخاطب نفسه بمثل هذا ويلعنهم ويقول فيهم ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً، وهو قدس ذاته ونطق عن ذاته بخلاف ما نطق عنهم لقوله تعالى عن النفس: وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، مع قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام.. الآية، ويأمرهم بقوله تعالى: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذر الذين يلحدون في أسماء سيجزون بما كانوا يعملون، مع قوله عن نفسه التي هي السمع والبصر، وكان الله سميعاً بصيراً مع قوله وكان الله على كل شيء قدير، مع قوله تعالى: وجعلنا لهم لسان صدق علياً، فهذه صفة نفسه، وأما هم فقد وصفهم الله بقوله تعالى:صم بكم عمي فهم لا يرجعون، ومع قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير.

فانظر أيها الولد العزيز رضي الله عنك الى هذا الكلام الذي رده عليهم صفي الدين رضي الله عنه، ولو كان الباري حالاً فيهم لكان قد قال فيهم مثل ما قد قال في نفسه، ولكن هذا القول لهذه الأنفس الملعونة المذمومة التي تموت وتحيا كما قال عز من قائل: هو الذي خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون.

وانه قد ورد في فصل آخر من هذه القداديس التي نحن نتكلم عنها ونقل منها عدة الينا وقال عنه أنه قال **هذا السر المستسر بكتماني والغير ينكره بالصعب المستصعب كما صعب الاسم الواقع بعثمان.**

اسم يا أخي ينجيك مولاك القديم الأزل كيف تجاسرت على رب الأرباب وعلى الله القدير وحارب المولى اللطيف الخبير، لقول المولى منه الرحمة: علمنا صعب مستصعب وسرنا مستسر مقنع بالدرر، وهما يهدمان ويخربان ما بنياه لهذه الطائفة المضلة وما سطراه في رسائلهما، وقد أتعبنا فيه جوهرية نواظرهما.

وأما قوله: فالغير ينكره، فوالله ما أنكر قول سراج الدين الا من شرب من عين السلسبيل وصدق صفي الدين وبالحق نطق، وانما أنكر قول هذا الضال الا أنا وصفي الدين ومنصور تلميذ شمس الدين صاحب رسالة المنصورية وابن محور وحسن بن مكزون وعثمان بن الشماع السمرقندي صاحب كتاب الطالب وبغية الراغب والسمنديار النصولي صاحب الرسالة المنصورية وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى، وهؤلاء العصبة الذين ذكرتهم من ناحية المشرق رضي الله عنهم فهم الذين اتبعوا الفراء الشيزري وأحمد السعدي وابن جبة الفارسي والسواق البصري وابان بن تغلبة اللاحقي والشاعر الجزري والمنتجب الدين العاني، رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه، وهذه الآية لها تفسير غير ذلك، الا أن في هذا الموضع جئت بها استحباباً فيهم، وكل هؤلاء شربوا من عين السلسبيل وعرفوا المكان الجليل ووحدوا أمير النحل صاحب الوحي والتنزيل ومرسل أولي العزم ومسمي ابراهيم الخليل لأن هذا الكافر وتلميذه سنان هما اتبعا قول الزور الذي أمر العالم باجتنابه لقوله تعالى: واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن شرك بالله، فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق.

مع قوله: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والمعروف هو أمير النحل القديم الازل، والمنكر هو الثاني الملعون، ومن يعبد الصورة اللحمية الدموية المخلوقة المربوبة، ورد عليه في فصل آخر بقوله ومنكري هذا اسحق المنكر للثقلان، **توجهت بالذي رأيته في صورة الحق عياني**، فهذه شهادته واشارته الى صورته ويجعلها صورة الحق، كذب قبحه الله.

وقوله لاسحاق أنه منكر هدايته، فاذا كان كذلك فاعلم أن جميع العصابة الخصيبية الذين ذكرناهم كلهم اسحاقيون، لعن الله من يقول هذا القول، وهذا الملعون فقد أثبت على الباري العجز لأنه قد جعله هو الحال في جميع الأشياء، وانا أقول أن الباري حلوله فيهم حلول ممازجة، ولكن هذا الكافر قد جعل الباري هو الخلق، وكلما يجري على الخلق يجري على الباري من خير وشر وقتل وموت ومرض وعافية وسقم وفقر وغنى وجوع وعطش، فلو كان هذا لم يجر على سنان الملعون لكان قوله صحيح بحيث أن هذه الأحوال يجل عنها الباري وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، وهو العلي الأعلى مالك الآخرة والأولى الاله الخالق والأمر تبارك الله رب العالمين.

واذا كان قد عرف هذا الكافر الجبار أن الأمر كما ذكرنا فكيف يجوز عنده أن يلعن عثمان واسحق ويقول انهما قد أنكرا هذه الصورة وهي الهداية المسطورة، فكأنما اسحق وعثمان كما زعموا هو الحال فيهم، أما أنه قد جعلهما الخير والشر، فكيف يجوز عنده أن يلعن عثمان واسحق، ويقول أنهما أنكرا هذه الهداية، وكيف قال انهما ما عرفا نفسيهما، والباري عليم خبير، معما أنه قد ادعى نفسه الجملة والتفصيل، وان كان عثمان واسحق غير الباري فتراهما خلقا نفسيهما، وان كان لهما خالقاً خلقهما غير الباري، وجعل فيهما من الاستطاعة والقوة أن ينكرا هذه الهداية ويكفرا بهذا الحال في جميع الأشياء، وانما هذا الكافر جعل مع الباري سبحانه وتعالى شريكاً، يقوم بازائه ويساويه بالخلق والقدرة، وهذا القول تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، ان دعوا للرحمن ولداً، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً، ان كل من في السموات والأرض الا أتى الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدهم عداً، وكل آتية يوم القيامة فرداً مع قول السيد الأكبر ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين.

وانما قد قررنا حال هذا الكافر الجبار من أول الرسالة وكفره بخالقه ومبارزته له، وأن الباري لما تجلى للعالم وقت النداء، وأخذ مواثيقهم وقع عندهم الشك والحيرة حين شبهوا الباري بأنفسهم وكان ذلك منهم هو الظلم والظلم هو الكفر، والظلم أيضاً هو الظلمة، لأنها مشتقة منه، وكذا لما أظلموا أهبطوا بظلمهم ووقع هبوطهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لما أخبر الباري عنهم وأبان عن قولهم لما رأوا أن قد يسجنوا بعد

السياحة في الملكوت، وقد ضيق عليهم فعرفوا ظلمهم فقالوا: ربنا اننا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. وكان ظلمهم أنهم قد ادعوا فيها اي القدرة أنها كانت خالصة من العلاقة الأرضية سائحة في المنازل العلوية غير محجوبة عن بارئها، فألحقوها ببارئها وجعلوها مساوية له فهبطت وأدخلت تحت العذاب والضنك والتعب والنصب والعمل هو دخولها تحت طاعة خالقها واقرارها لها بمعنويته، فعرفت أنها معاقبة كونها سائحة، ورجعت مسجونة فسألت التوبة فقالوا: ربنا اننا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

فكان هذا القول منهم لما أهبطوا فسألوا التوبة والمغفرة فظهر لهم بمثلهم ليدعوهم الى ذاته والاقرار بوحدانيته، وأظهر فيهم القدر المبهرات والآيات والمعجزات، كما وعدهم أولا فأطاعوه كرهاً لظهوره فيهم بالقدرة خوفاً من قدرته ورهبة لما أبان لهم من سطوته لقوله تعالى: وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً الآية، وما سلموا ولكن استسلموا فلما خافوه بظواهرهم وهو أعلم بسرائرهم أظهر لهم العجز والامتحان والتلبيس بعدما أخذ عليهم العهود والمواثيق أن لا يرجعوا عن عبادته والاقرار بفردانيته، فلما امتحنهم بالعجز وأظهر لهم الامتحان والتلبيس عليهم ارتدوا فوقعوا في المسوخيات، وهو العذاب المهين لقوله تعالى: ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أولئك لهم عذاب عظيم.

وأما **لعنته لعثمان واسحاق** لأنهما أنكرا هذه الصورة فقد كذب عليهما لأنهما ما زالا يدّعيان في أنفسهما هذا الادعاء الباطل، وهو أن عثمان تسمى بأمير المؤمنين، وهو من أصنام قريش، واسحق ادعى في نفسه البابية.

وأما لعنته لهما كما لعنهما الله أولاً، فكيف يصيب بقوله اذا شكر عثمان واسحاق وذمهما بأنهما أنكرا هذه الصورة المسطورة اذ أنهما كانا مؤمنين والله ما كان ينكر هذا الكافر الا كل مؤمن، وقد خبر عنه الكتاب العزيز بقوله تعالى: كلما دخلت أمة لعنت أختها مع قوله عنهم: وقالوا ربنا اننا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنتهم لعناً كبيراً.، وأما قوله بهما عتبت قول العاني: ما ورائي أبدأته قدامي، فهذا أيضاً محارب لأمير المؤمنين

ومبارزه لقوله: ما ورائي للطالب مطلب، وهذا الكافر قد نفى هذا القول وأيضاً يقول بهما، فثبت أن قوله في الصورة وثيت قول العاني ما ورائي أبدأته قدامي، وأنه قد جعل أمير النحل صورة بشرية ولحمية دموية، وقد أقامه في منزلة العارفين، وحطه عن منزلة الربوبية بقوله ثبت العارف.

وهذا الظلم وهو الجهل وقول الثاني الملعون الذي ادعى المعنوية لنفسه حين تسمى بأمير المؤمنين وهي الامامة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً، فأما اعراضها على السموات والأرض، فالسموات هم الأبواب والأرض هم الأيتام، فأبوا أن يحملوها والنقباء والنجباء ما لهم مقدرة أن يتسموا بأمرة المؤمنين وهي مقام المعنى واشفاقهم منها خوفهم، وتسمى بها عمر الملعون لأنه كان ظلوماً جهولاً، وذلك ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً.

فأنظر يا ولدي وقرة عيني الى ما قاله صفي الدين وأن شاهده من قول الله تعالى لا أحد أحسن يعمله أبداً والله ما المشرك الا سراج الدين على ما بينه هو وأتباعه، وما المنافق الا تلميذه سنان في أعمال حمص وتباعه وهم الذين اتبعوه، وقالوا بمقولته وعبدوه واتخذوه امامهم الى النار ويوم القيامة لا ينصرون مع قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريق من المؤمنين.

وقد ورد عن مولانا الحسن الأول منه الرحمة اذ دخل عليه رجل فقال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: فزبره فقال له: أقول لك السلام عليك يا أمير الكافرين، فقال له: وان كانت الأخرى نقص بحقي فهي أحب الي من الأولى.

وورد في بعض الروايات قال: دخل على مولانا الصادق شخص وقال له السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: مه، ان امير المؤمنين أمير من مضى وأمير من بقي وأمير من في الأرض وأمير من في السماء لا أمير قبله ولا أمير بعده، وان ولايتي لأمير المؤمنين أحب الي من نسبتي اليه، وهذا الكافر هو الثاني الذي ما زال يتشبه بأمير المؤمنين ويتبرأ منه ومن حوله وقوته ويدعي في نفسه الحول والقوة، ولم يتأمل قوله تعالى: ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن

الله شديد العذاب، وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لنا كرة فتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار.

وانما هذا التائه قد طغى وبغى وعتى الحقه الله تعالى بقوم تبع والمكبكبين فيها وهو سراج الدين وتلميذه سنان واتباعهم جعلهم الله في جهنم من الخالدين، كما قال تعالى: خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، وان هذا الكافر الجبار قد جعل هذا الشراب الذي ذكرناه هو في أشر القمصان، ويجري عليه من البول والغائط، ويقف في أشر المواطن، فكيف يحق له أن يجعل عبد النور موضع سلمان ومحمد منهما السلام ويجري عليه ما قاله هذا الكافر، وأنا أبين لك يا أخي معنى الشراب الذي ذكرته أهل المراتب السلام بعون الله الملك العلام.

وهو مما رواه محمد بن مهران عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمرو منه السلام عن الصادق منه الرحمة أنه قال: دخل المقداد على مولانا علي بن أبي طالب وعنده عبد النور فقال له: يا مقداد أتدري ما هذا؟ قال له: أنت أعلم يا مولاي وسيدي، قال: من شرابنا القديم وهو عبد النور عبدٌ لنا مطيع، ثم قال: اشراب منه واسقني، فشرب منه وسقاه، ثم قال: أتدري يا مقداد لم تسمى عبد النور؟ قال الله ورسوله أعلم، قال: عبد عبدنا الباب والباب نور من نوري والشمس المضيئة عند طلوعها لدى الباب، فالباب عبده لأنه مطيع له مجيب، فاذا حضرتم شيئاً من الشراب وتذاكرتم بعلم التوحيد فهو عبد النور، واذا أحضر موضع ظلمه على ظلمة وطمس على طمس على ابليس وولده لأنهم لا يؤمنون حتى يقوم القائم ما داموا كافرين.

وعند ذلك الكلام صار بيننا كلام عظيم ومناوأة، وسأقصر عن شرحها، فقد تقرر أن الشراب الذي ذكرته موالينا أهل البيت ليس هو من الشراب الذي ذكره هذا الكافر لعنه الله، وهو يقول أن عبد النور ويجري مجاري البول والغائط ولم يعلم ما هو ولم يعلم معنى تأويل الشراب في الباطن ولا في الظاهر.

وعن أبي محمد الهمذاني عن أبي سعيد عن محمد بن موسى عن علي بن موسى عن محمد بن سنان قال: كان المفضل وجماعة من أصحابه في غرف وقد أجتمعوا يتناولون عبد النور واذ هبط عليهم سيد من السقف فقال لهم بلغة فارسية

سار حرام يا سيدنا جانريم فايش، فأجاب تفسيره سنان لعنه الله والله يعلم تأويله، ولكن ايها الولد العزيز أنا مفسره لك ان شاء الله تعالى، كما أجاب تفسيره أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله العلي سره أن معنى هذا الكلام الفارسي حلال لكم معكم حرام عليكم مع غيركم.

ورواه أبو عبد الله الكوفي عن السوراني قال: حدثني محمد بن سنان عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي الطيبات محمد بن أبي زينب اليه التسليم وعنده تسعون رجلا من أخيار أصحابه من بلدان شتى منهم موسى بن أشيم الشهيد وهو محمد بن أبي بكر في زمانه، وأبو اسماعيل الوشي وهو عبد الله بن سبأ في عصره، وأبو سمينة الشحام، وقيل أبو شامة الشحام وهو أبو الطفيل عمرو بن واثلة في دهره فتحدثوا طويلاً، فقال: يا قوم هل لكم حاجة الى الشراب، قلنا: وأي شراب؟

قال: شراب الملكوت.

قلنا: قد غذيتنا من علم الملكوت فاسقنا من شرابه.

فقال: شراب الملكوت لكم وشراب البلهوت لغيركم.

قلنا له: وما شراب بلهوت؟ قال: هو دم ابليس وشرابه ذريته، وشراب الملكوت هو الشراب الخالص الذي وصفه الله لأوليائه ثم تلا: وأنهار من خمرة لذة للشاربين، فاشربوها على معرفة وحقيقة، قلنا اسقناها على المعرفة والحقيقة فناداها يا جارية، فأقبلت تسعى فقال لها هاتي شراب الأبدان البشرية، فجاءت بقربة فيها نور ساطع وجاءت بقدح يزهر منه ضياء طالع فقال: هذا مما حبا الله به أولياؤه فوضعه وقال: لا يصدعون عنها ولا ينزفون، ثم قال لموسى بن اشيم: ابتديء فاسقي اخوانك فان ساقي القوم آخرهم شرباً فقد سقيت في هذا القدح الذي في يدك أبدانكم في الأعصار والأدوار، وأنتم في ظل العرش مقدسين وكنتم في البهمنيين من فضلائهم ومن أشرافهم قد بسطت لكم الدنيا وأسبغت عليكم نعمها وحبوتكم بكرامتها وأعطيتكم من قدرتي ما لم أعطيه لغيركم، فقام موسى بن أشيم فقال: يا سيدي اسقني من يدك شربة لا أظمأ بعدها أبد الآبدين ودهر الداهرين.

قال: فصب في القدح شربة ثم ناوله فشرب حتى روي ثم قال ناوله الى أخيك ابا اسماعيل فناوله فشرب حتى روي من غير أن ينقص القدح شيئاً، ورووا كلهم

جميعاً ثم رجع اليه كهيئته فحلّقة في الهواء فاذا هو يصعد حتى انتهى الى موضع، واذا بالسيد قد تراءى في الهواء في قبة حمراء من درة واحدة يضيء منها ما بين المشرق والمغرب، واذا رائحة المسك الأزفر فنادى المولى جعفر منه السلام يا محمد سقيت عبيدي الأصفياء الكرام البررة ما حرمه على الطغام الفجرة وقد أهديته لهم في الدنيا والآخرة ووضعت على الطغام الفجرة الأغلال والآصار، وأدخلتهم في التيه، ونحن نتعجب من القبة الحمراء وحسنها وشعاعها، فقال: اني اصطفيتكم وأدنيتكم وقربتكم بحبلي، ولولا ذلك لانخطفت ابصاركم من نور هذه القبة، ولغشي عليكم من هول هذا الصوت، ولكن جعلت ذلك كرامة لكم وهواناً لأعدائم فاقبلوها ناعمين شاكرين، فهذا يوم المزيد، ثم تلا: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك الجنة هم فيها خالدون.

ثم رجع القدح الينا خالياً ليس فيه شيء من الشراب فقال أبو الخطاب لأصحابه: ان هذا القدح قد دار في بيوتات العجم سبعة أدوار وهم اخوانكم المؤمنون العارفون، وشربتم به معهم وكنتم أشرافهم وأنا أسقيكم به اليوم كما سقيتكم به فيما تقدم، ثم تناول القدح فملأه فسقى موسى بن أشيم وقال حباك الله يا خليل الرحمن، فتناوله ابراهيم الخليل من يده فشرب فقال السيد ابو الطيبات عليه السلام: هناك الله بشربة الحياة، لعمري لقد رزقت بهذه الشربة علم الملكوت، وما كان في القرون الأولى والأعصار والأكوار، وتكلمت بكل لغة، وعرفت بهذه الشربة منطق علم الملكوت ومنطق الطير، وكل ذي روح على وجه الأرض، فقال موسى بن أشيم: فو الذي خلقني سوياً ما خفي عني منطق لا في الارض ولا في السماء وما بينهما، ثم انه سقا كل واحد منا شربة وقال: أنتم في دار المؤيد، فقالوا سمعاً وطاعة واشفعوا تشفعوا واسألوا تعطوا فقلنا حلل لأخواننا وممن غاب عنا ما حللته من هذا الشراب.

فقال: حلال لاخوانكم مع اخوانكم المؤمنين الموحدين العارفين وحرام عليكم وعليهم أن يشربوا مع غير اخوانهم، وأما أنتم فقد غناكم الله عز وجل عن أكل الطعام وشرب الشراب، ورفع عنكم الطبائع الأربعة النجسة المذمومة، أتدرون بما بلغتم هذه المنزلة الشريفة والدرجة الرفيعة العالية، قلنا بما بلغناها؟

قال: كأن أحدكم اذا أوى الى فراشه وتوسد مضجعه ذكر أخاً من اخوانه ضعيفاً ممن تخلف عنه في مطعم أو مشرب أو ملبس أو في مركب، قام من فراشه مذعوراً حتى يأتي أخاه فيصلح من حاله ما كان أصلح من حال نفسه، فبهذا ارتقتيم الى هذه الدرجة الرفيعة وبلغتم هذه المنزلة السنية.

قال موسى بن أشيم: سبحان الله ما أعظم بركة هذا القدح ظاهراً وباطناً.

قال أبو الطيبات: هذا قدح طهمان وهو أمير النحل سقا به بهمن وهو الاسم المقدس، وسقى بهمن هرمز، وان هرمز سقاني فامتلأت علماً وفهماً وحكماً، فلا أضن به عليكم، فما بال المؤمنين يضن بعضهم على بعض بحطام ابليس فيمنعون منه اخوانهم، ولا يوسعون به على عيالهم، أولئك لاخلاق بهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

وانما وقع التكرير بمثل هذا، وما أشبهه، قلنا: ومن أين يقع التكرير في الأبدان؟

قال: من التقصير فيصفون في الكرات، أما أنهم فقد علموا أن التقصير في حقوق الاخوان مما يعاقبون عليه، ولكنهم ضيعوا مما علموا فطال تكرارهم.

فقال موسى بن أشيم: وفي دون هذا كفاية لمن لم يكن من أهل النفاق، يعني مثل سراج الدين وتلميذه سنان قزحل لعنهما الله، وطوبى للمؤمنين العارفين الذين يطيعون الله ورسوله في أنفسهم، واخوانهم، فطوبى لهم وحسن مآب.

فقال سيدنا أبو الطيبات: أتدرون ما حسن مآب؟

قلنا: ان قلت لنا، قال: ما يملكه المؤمن من الأفعال ويكون له من بلوغه جميع ارادته اذا كان في حد الصفاء، فقوموا راشدين محبورين، وأنا أسأل الله أن يجمع شملكم حيث أحب.

قال أبو هارون: فانصرف القوم بخير وسرور، فما رأيت مجلساً كان أبهى منه ولا أنور من ذلك المجلس، وما شملنا فيه من فضله تعالى علينا وانعامه لدينا، فهذا ما خصّنا به سيدنا أبو الخطاب علينا سلامه في الشراب وفضله.

فكيف ينبغي لهذا الكافر أن يجعل هذا الشراب المذموم والشراب المحمود سواء في المنزلة ويقول ان الشراب شراباً واحداً وهذا ما لا أصل له ولا صحة لفسقه

كذب لعنه الله، فمثله كمثل خنزير في رقبته قلادة در أو حمار محمل كتب لأهل التوحيد أو كجمل على ظهره ماء وهو عطشان.

وعن أبي عبد الله الحسين بن هارون بروايته عن ابي الحسين محمد بن الحسن المهلهلي قال: حدثني منصور بن مقر الشعراني قال: حدثني القطيعي قال: حدثني ابن الحسيني قال: حدثني داؤود بن كثير الرقي قال: دخلت على مولاي ابي عبد الله الصادق منه السلام في يوم تموز وأنا أشتكي من سفري في الرمضاء والحر، قال: فأمرني فتوسطت في وسط الدار، ثم ان الصادق منه السلام أومأ بيده الى السماء، وأنا أنظر فتعلقت على داره سحابة سوداء فمطرت مطراً كأفواه القرب، فوالله ما زلت تحتها حتى ابتلت أطماري كشبه الغريق، ثم قرأ عند ذلك جبال فيها من برد فما استتم من ذلك حتى انبعث علي برد مختوم عليه مكتوب لا اله الا الله جعفر خاصة.

فقال: يا داؤد رأيتهم؟ قلت: بلى يا مولاي، رأيتهم فبرد عني ما كنت أجده من حر الهواء، ثم أعطاني ورقة من الآس في غصنها اذا شئنا قطعناها واذا شئنا تركناها.

قال داؤود: فطرق الباب طارق فاذا هو داخل علينا فرأيناه فاذا هو سعد الجاشاني أعمى مفلوج يقوده ولده وليس عليه غير شقة من الثياب فلما مثل بين يديه قال: يا سيدي قد وردت اليك على جهد ودق عظمي في محبتك وذهب لحمي ورق جلدي فزادني الله من ذلك، ولا خفف عني، ولكني أشكو اليك بلايا عمّا قد أسلفت وسلبت بصري وفلج قدماي وذهني، ومع ذلك ريح في الجنب وهي القاتل، قال داؤود: فقال له المولى الصادق: لولا أنكم تتقلون في كتاب علمنا ما نفعكم اذ ايمانكم هذا يا جاشاني عوقبت لأنك تشرب الخمر وهي حلال لك ويشرب معك اخوان المؤمن ثم تقول يا غلام طرّي القدح وتكره سؤرة أخيك المؤمن فلذلك عوقبت بثلاث.

قال داؤود: فنهض وهو يقول: والله لا طريت قدحاً.

فقال له الصادق: سؤر المؤمن في القدح شفاء لأخيه المؤمن من كل داء.

قال داؤود: فلقيت سعد الجاشاني قد بعد بثلاث من شاطيء الفرات كأنما عيناه سراجان وهما يتوقدان وقد شفي من الفالج ومرضه وريح الجنب، فقلت وما علمت فيما أمرت. قال: دعوت اخواني من أهل التوحيد فسقيتم وقد شربت قدحاً ولم أطريه كما أمرني صاحب الأمر ولم أغسله فذهب والله عني العماء، وشربت الثاني فذهب الله عني الفالج، ثم شربت الثالث من يد الثالث ولم أغسله من سؤرته فذهب الله عني ريح الجنب.

قال داؤود: فلو أني حلفت أنه كان ينظر جبال القطيف والحساء من شاطيء الفرات عن مسيرة شهر لكنت صادقاً، وحسبت لو أنني قلت له احمل الجبال الراسيات لحمل منها ما شاء.

وحدث الشيخ ابو عبد الله البلدي عن أبي سعيد رضي الله عنهما قال: حدثني الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسن المهلهلي قال: حدثني منصور بن مقر الشعراني قال: حدثني داؤود بن كثير الرقي قال:

دخلت على ابي عبد الله الصادق منه السلام، قال داؤود: سألت الصادق عن الشراب وما فضله؟ قال خذ منه ما عتق وطال مكثه وصفا ثفله مثل المؤمن اذا طال مكثه في معرفة الله وقرأ العلوم اذهب الباري عنه الهموم والغبون وصفا وخلص، قال: قلت: فما حده يا مولاي؟

قال: خذ منه ما راق في النظر وطاب في الشم، وتصلب على اللسان من عصير كرم لا غيره.

قال: قلت: يا مولاي فما تقول في المطبوخ منه والمعمول من الزبيب؟

قال: ما حل في عليل الا وبرأه وميت الا وأحياه، قال: ما تقول في نبيذ التمر؟

قال: دائم الانتفاخ والأوساخ يورث الخبل ويكسب الفشل ويصدع، ويخلق المغبة.

قال:قلت: فما تقول في نبيذ متخذ من أرز وقمح؟

قال: ما لهم يغيرون ما خلق الله ونبذ، وأما صنع الله والله سبحانه وتعالى جعل الحنطة قوتاً فعدلوا بها الى غيره.

ومما رواه ابن علي البصري عن رجاله عن محمد بن سنان عن مولانا الصادق منه السلام قال: ان الله فرض على ملائكته أن يسبحوه ولا يفتروا فسبحوه ففتروا وعيوا، فأوحى اليهم قال: وعزتي وجلالي لأخلقن آلة في الأرض تسبحني وتمجدني ولا تعي، فخلق مزامير داؤود ان يضرب بها فكانت اذا مل داؤود عليه السلام وفتر، ترنمت المزامير، وقال منه السلام وهي العود ثمانية واربعون وتراً واشارتها عند أهل التوحيد ثابتة.

وباسناده عن مولانا الصادق العالم منه السلام أنه قال: الخمرة صديقة أرواح المؤمنين، وعدوة أرواح الكافرين وتنسيهم ذكر الله، فقال له رجل ممن حضر: يا سيدي نرى اذا شربها المؤمن فيكون منها الهنأة؟

فقال: لست ممن يعرف المؤمنين أنها تزيد المؤمنين الى الله تشويقاً وتقسي قلوب الكافرين وتنسيهم ذكر الله.

وعن محمد بن سنان عن الصادق منه السلام: الخمر وعبد النور تطيع كل ذي روح مؤمنة، وتعصي كل ذي روح كافرة فانظر يا ولدي كيف هذا الخبر أشهر من أن يخفى، فكيف خلق الآلة لداؤود عليه السلام، وكيف خلق النبيذ لنا وهو معذّب بأنواع العذاب في العصر وفي الدنان وفي الراووق، وفي محل البول والغائط والمجاري النجسة، وسنان لعنه الله ولعن سيده سراج الدين.

وعن الشيخ أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه باسناده مرفوعاً الى بشار الشعيري قال بشار: اجتمعت أنا وجماعة من اخواني في غرفة نتناول عبد النور، واذا بالحائط قد انشق وكف قد خرجت الينا وفيها اقحوانة فحيتنا بها وقال: أنوش حلال لكم معكم حرام عليكم مع غيركم، فتأملنا الكف فاذا هي كف مولانا الصادق منه السلام.

وحدثني أنه كان يوم القيامة جمع الرب تعالى ذكره الخاصة من عباده بين يديه ويأمر فتنصب لهم الموائد ويقول لهم: كلوا، ويدور عليهم الخمر فيشربون ويقول الله لداؤود اطرب عبيدي فيطربهم ويبلغ الكأس الى خاصة الخاصة فيأبون ان يشربوا فتقول لهم الملائكة بأي شيء وعدتم؟

فيقولون: وعدنا مولانا أن يسقينا بيده، فيعظم القول على الملائكة فيقول الله سبحانه: صدقوا عبيدي بهذا وعدتهم، فقلت وقولي الحق، وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً، وسألته أناله الرضا فقلت للمولى: يا مولاي: لم يسمي الشراب عبد النور وما معنى ذلك؟

فقال: هو كالأسماء التي ترى مواقعها غيرها.

فانظر يا سيدي جزاك الله كل خير لو كان الشراب الذي يقول عنه سنان لعنه الله كما قال مولانا الصادق عنه كما قال لما سئل وكان يقول مواقعها غيرها.

ومما روي من عدة جهات عن سيدنا علي بن أبي طالب منه السلام أنه قال: وفي يده كاس من عبد النور، والخبر مشهور، هذا شرابنا القديم وعبد مطيع اراد به مواقع الشراب لا الشراب، إذ موقع الشيء أعلى من الشيء.

فانظر يا ولدي ما أحلى هذا الخبر وأجلاه، اذ قال مولانا: مواقع الشراب لا الشراب، وموقع الشيء أعلى من الشيء، وقال جل ثناؤه: فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم، فدلنا أن موقع الشيء أعلى من الشيء وموقع النجم أعلى من النجم، ولو كان ذلك الاسم هو المقصود اليه يعني بقوله فلا أقسم بمواقع النجوم، ولم يقسم الله تعالى بالنجوم، فمواقع هذه النجوم اشخاص من اشخاص العارفين الذين هم أهل المراتب لا ان ذلك النجم هو اله مستعبد، وانما مادته من شخصه وموقعه، فمن ذلك ان الشمس والقمر هما شخصان، نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير، ومادة الكل من عمود الشبح وهو سيدنا سلمان عليه السلام، وجواب آخر: انما سمي الشراب بعبد النور فالنور السيد محمد والعبد الباب، ومن سلمان وعبد النور فقيل عبد النور أتى به عبد النور سلمان وبمعرفته وصل العارف الى السيد محمد وعبادته.

فانظر الى هذه النكتة الظريفة فهي تهدم ما بناه سنان لعنه الله ويجعل الشراب الذي خلقه الله في هذه الدار آلة لعبيده المؤمنين يجعله كمحمد وسلمان.

وحدث أبو الخير سلامة المعروف بالحدا أنه قال: حدثني أبو النصر محمد بن محمد قال: سألت مولاي الشيخ الثقة ابو الحسين محمد بن علي الجلي رضوان الملك العلي عن قول الله تعالى: فلا أقسم بمواقع النجوم قال: فها هنا النجوم التي قسم بها

هم سطر الإمامة من الحسن الى الحسن ومواقعها أمير النحل عــزت أســماؤه لأنــه مميزها وممثلها، وهو غني عنهم، وهم مفتقرون اليه، وانه لقسم لو تعلمــون عظــيم، وهو عطف على المعنى تعالى وهو القسم العظيم لأبي عبد الله الصادق رحمته علــى أوليائه.

وعن أبي عبد الله الصامت رحمة الله عليه أتت رواية عن الخمرة وهــو قولــه: فما المانع من شربها؟

فقال: واذا احتج علينا محتج وقال: ما لهذه الخمرة تحرم في الــدنيا، ولا تحــرم في الآخرة فما يكون الجواب له؟

فنقول: ليس المراد بهذه الخمرة الظاهرة، وانما يعني بهــا معرفــة الله تعــالى وشرابها هو الاستمداد ومن تجليه الالهي الذي لا يغيب عن أهل الجنة.

وحدثني أبي وسيدي رضي الله عنه عن جده ابي اسحق الرقاعي انه قال: كــان الشيخ ابو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه يقول: عبــد النــور لا يمزج بالماء، وما كان يشربه معنا الا صرفاً، وما كان يطيب بشيء من المســك قــط الا ويعمد الى عبد النور بمزجه بالماء ورد، ويخلطه بالطيب، ثم يطيب بــه ويطيبنــا، وقال بهذا بمزج عبد النور لا بغيره.

ولحيدرة ولد الشيخ ابي الفتح رضي الله عنه هذا الشعر:

عادت وفــي كفهــا مشعشــعة جسماً من النور يــورث الطربــا
شــــربتها قهــــوة لتعلينــــي الى علــي الــذي عــلا الرتبــا
لألاؤهــا سلســل اذا انتســبت ونورها مــن ضــياء ابــن سـبأ
كأنهــا والهجيــر يأخـــذها ارض عقيق قــد قمعــت ذهبــا

القداس الثاني لسراج الدين وسنان

ثم نرجع الى كلام صفي الدين رضي الله عنه ورده عليه في الفصل الثاني من مقولته المحلولة وأخباره الملعونة عليه وعلى سنان وعلى أتباعهما وشيعتهما لعنه الله.

ونريد نشرح لك ايها الولد الزكي والفرع السني أدام الله سروورك ويسر الله الخير لك في أمورك أن رده على سراج الدين في أول فصل فهو خبر يطول شرحه، وقد ورد في الفصل الثاني وهو قوله في ثاني قداس «**آنست بك في الميعاد والابتداء وزدته بقدرتي رشداً، أنا الظاهر فيما بطنت والباطن فيما ظهرت، أظهر للعارف وفي اسمي وأحسنت الصفا لا اله الا أنا في سائر الصفات، وكي يسجد ويسبح في سائر اللغات، ثبّت بقدرتي في أرضي وفي سائر السموات فأداني عارفي في الآباء والأمهات، وأنا المدبر حركات السرمديات**».

اسمع أيها الولد البار متعك الله بحلاوة الايمان، وجعلك ترتع في رياض الجنان في معرفة الملك الديان وانظر الى هذا القول الذي هو لصفي الدين ورده على تلك الأقوال المحرفة والأخبار المزخرفة.

أما قوله: **آنست بك في الميعاد والابتدا وزدته بقدرته رشدا**، فهذا له شرحان: فالشرح الأول من ذلك دليل على أنه قد جعل نفسه اثنين خالق ومخلوق لقوله آنست بك والايناس لا يكو الا من شخص ثاني لقوله تعالى: آنست من جانب الطور ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، والأنس لا يكون الا من شخص ثانٍ يأنس عليه ويسكن به، مع قوله في الميعاد والابتداء، وهذا دليل على أن الشخص المستأنس به قد كان قبله، فلما ظهر وأبصره ونظر اليه استأنس به وسكن اليه، وهذا دليل على قدم هذا الشخص، ثم قد رجع رافعاً نفسه فوق الباري لقوله: وزدته بقدرتي رشداً.

وهذه الزيادة دليلة على النقصان، لأن الزيادة لا تقع الا بحق ناقص مع قوله: كل زيادة في الحد نقصان في المحدود، وهو هذا العكس على الباري لأنه قد زاد نفسه رشداً، وليس للنفس زيادة ترتفع عن كون بدنها ورجوعها لجوهرها القديم، الا اذا صفت وتخلصت وعادت أشباحاً نورانية كما بدأت حين ردها خالقها وأخذ عليها

العهد والميثاق لقوله تعالى: ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، ثم يكون فرائض ونوافل وحدود لا تتعداها وتزاد تكليفاتها كلما كانت أشد معونة بالله كانت أشد خوفاً لقوله تعالى عن من هو عارف بمعنويته وخائف من عقوبته يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، فهذا الكافر جعل نفسه أعلى من الباري كونه قد زاد نفسه رشداً عما خلق حين بدئه، وهذا دليل على عمى بصيرته وعمى قلبه وعينه، فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور، مع قوله تعالى: وأما ثمود فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون.

أما الوجه الثاني فانه أشار الى نفسه وجسده فاسمع يا ولدي اعزك الله بعزته الى ما ذهب سراج الدين لعنه الله ولعن تلميذه سنان وتبّاعهما، وهذا هو مذهب العشر الحلولية، وهم المجسدون، وذلك قوله في الفصل المذكور: **آنست في المعاد والابتداء**، لأن هذا الكافر أول اعتقاد قد جعل نفسه وجسده أعلى من الباري لقوله "**آنست بك في المعاد** وحجب فيه لأنه هو سجنه وفيه يرجع الى المسوخية لأنه لما أنكر بارئه في المقامات النورانية حجبه في اللحمية الدموية، وحين أنكر ظهوره في الصورة الممثلة لقوله تعالى: فتمثل لنا روحاً بشراً سوياً، فقد أنكر القدرة وشبه صورة الباري بصورته، فاذا يرجع الى المسوخية، وقوله في المعاد بهذا المقال أنه بالصورة عوده، غير أنه قد جعل نفسه وجسده في مقام السيد محمد ونفسه في مقام المعنى.

فانظر الى قوله رداً عليه أيها الولد العزيز فكيف رد عليه وبين كفره وتقرر عندي أن سراج الدين مذهبه فاسد وأفسد سنان لعنهما الله لقوله وقد زدته بقدرتي رشداً، وهذا دليل على النقصان لقوله آنست بك، لأن هذا الى الجسد حين سكنه، والايناس ايضاً هو السكون الى شخص ثانٍ يكون أعلى منه ليأمن به ويسكن اليه، والباري منزه عن لك لقوله تعالى: وله ما سكن بالليل والنهار، وجميع من عرفه وأقر بوحدانيته، فاليه سكن وبه آمن، لأن الشخص اذا عرفه أمنه خالقه وسكن اليه سلّم نفسه اليه مما يخاف ويحذر لقوله تعالى: وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، وان يردك بخير فلا راد لفضله، وأما قوله في الليل والنهار يريد به معرفتهم في الغيبة والظهور، لن الليل ها هنا الغيبة والنهار هو الظهور، وسكونهم

في الليل والنهار معرفتهم به وأنهم يعلمون أنه يعلم سرهم ونجواهم، لأنـه يكلمهم بالليل والنهار وهو السميع البصير، والباري سبحانه وتعالى ليس له حاجة الى أنـيس يأنس به بل هو سبحانه وتعالى أنيس المستوحشين، لأنهم بالسكون يذكرونـه لقولـه تعالى: اذكروني أذكركم واشكروا لـي ولا تكفرون مـع قولـه: والـذاكرين الله والذاكرات، مع قوله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة، ان الله مـع الصابرين، والذاكرين والصلاة هما السيد محمد لقوله تعالى: انا أنزلنا اليـك الـذكر وانا لحافظون.

غير أنه ينقص عليه الحال بقوله: وزدته بقدرتي رشداً لأن القـدرة هـي السـيد محمد فصار جسده غير السيد محمد لأن السيد محمد هو العقل الذي عقل بـه جميـع الأشياء وهو الكمال والتمام لقول مولانا الصادق منه الرحمة لما سئل عن معرفتـه؟ فقال منه الرحمة وهو تمام كل معدود وكمال المحدود، وبيان كـل موجـود، وهـو العرش الذي عرش معرفته في قلوب العارفين، وهو كما وصفه مولاه بقوله تعـالى: هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانـاً مـع ايمـانهم ولله جنـود السموات والرض وكان الله عليماً حكيماً، معما أنه كان ينظر خلفه كمـا ينظـر مـن أمامه، وكان يخاطب عن مسيرة أيام جماعة والناس يسمعون كلامه ويسمع كلامهم.

ومما ورد عن أبي جهل لعنه الله انه أتى ليقتله وهو في منامته،فلما هجم عليـه ليقتله فقال له لحاك الله يا أبا جهل، فوقع السيف من يده، فلما سئل عن ذلك قال منـه السلام: نحن معاشر الأنبياء لأننا لا ننام، انما أنتم تنـام قلـوبكم وتحجـب عيـونكم وعيوننا لم تنم، وهذا دليل على أن هذا الكافر قد جعل هناك شخصاً ثالثـاً قـد زاده رشداً.

وهذا هو اعتقاده كما تقرر في فصل من مقالته، وهذا هو مذهب الحلول فقبحـه الله تعالى لقد ضل وغوى وهو كما قال تعالى: وليحملـوا اوزارهـم وأوزار الـذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون، مع قوله: وليحملن اثقالهم وأثقالاً مـع أثقـالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يعملون، لأن هذا الكافر تارة يجعل الباري أنـه حـال في الأشياء وتارة يجعله اثنين وتارة يجعله ثلاثاً، وقد قال عز وجل: ولا تقولوا ثلاثـة انتهوا، وقوله: ولا تقولوا الهين اثنين انما هو اله واحد فهل أنتم مسلمون، اي يعنـي

مسلمون لصاحب القدرة مع قوله تعالى: هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين لـه الدين ولو كره المشركون، رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على مـن يشاء من عباده لينذر يوم التلاق، يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم مـن شـيء، لمن الملك اليوم لله الواحد القهار، وهذا له شرح عظيم، وأما قوله هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين، فالحي هو أمير النحل وهو الحي القيوم، وهـو الحـي الدائم، وهو الذي لا اله الا هو اليه الدعاء والاخلاص، وهو كما قال عز من قائـل: واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعـاني فليسـتجيبوا لـي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون.

مع قوله: اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فيه، وأما قوله له الدين فالدين هو السيد محمد وهو لأمير النحل، وأما قوله ولو كره المشركون أي ليس لـه شريك في الملك وهو الذي لا اله الا هو له الأسماء الحسنى وهو أمير النحل وأيضـاً في تفسير آخر ولو كره المشركون هم الذين أشـركوا فـي امامتـه وتسـموا بهـا وبارزوه، وهم الأول والثاني والثالث لعنهم الله ولكل من اقتفى أثرهم وسـن بسـنتهم واتبع قولهم وقال بمقاماتهم، وأما قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الـروح مـن أمره على من يشاء، فالدرجات هو السيد محمد لأنه هـو العـرش وارتفاعهـا هـو ظهورات الل بمثله يلقى الروح على من يشاء من عباده، فالروح هي سلمان والأمـر هو محمد وسلمان يلقي ما آمر به السيد محمد الى السبعة عشر المنبأين لقوله تعـالى: عبادٌ مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

وأما قوله لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون، وذلك أنه يأمرهم بانـذار العـوالم وتلاقيهم وليخوفوا من القصاص لأنهم هم النذر الى جميع العـوالم وهـم المشـهور عليهم وهم الذين ما زالوا ينذرون جميع الخلق في الأكوار والادوار بتلاقيهم لـربهم لقوله تعالى: وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشـر المـؤمنين مـع قوله: ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظـرون، والمـوت ها هنا امير النحل لقوله أنا الموت مع قوله تعالى: أينما تكونوا يدرككم الموت ولـو كنتم في بروج مشيدة، وأما قوله: لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملـك اليـوم لله

الواحد القهار، فالملك هو السيد محمد والله أمير النحل ها هنا والواحد القهار هو السيد محمد والله هو العلي العظيم.

وأما قول هذا الكافر الذي هو عن الحق نافر فهو غير مسلّم اليه لأنه غير رشيد لقوله تعالى جل وعلا عن أقوام من هذا الخلق، وقد وصفهم بارئهم بالرشيد فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً، وأما هذا الكافر الجاهل فقد قال الباري فيه وفي أمثاله أن هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً مع قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذاً أبداً، فقد بطل ما ادعاه هذا الكافر وتلميذه سنان من الجهتين.

ورد عليه ايضاً في قوله **أنا الظاهر فيما بطنت والباطن فيما ظهرت.**

وهذا الكلام ينتقد عليه من وجهين: فانه ان كان يشير الى ظهور من صورة الى صورة وجعل لنفسه ظهوراً وبطوناً فهذا غير مسلم اليه لأنه ند كذاب، ولكن ظهوره من صورة الى صورة وهو حياة وموت وموت وحياة، وعن ذلك كذبة بغير اختبار كما قال عز من قائل: قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم مع قوله عز وجل، فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنونه ابداً بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين، مع قوله لتركبن طبقاً عن طبق.

وان كان قد جعل نفسه هي الباري، فالباري سبحانه وتعالى بطونه وظهوره من غير زوال ولا انتقال، ولا تغير من حال الى حال ولكن يقلب القلوب والأبصار كيف يشاء وهو كما قال عز من قائل: ونقلب أفئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون، معما أن الصورتين اللتان ظهرتا للعوالم لم يكن لهما فيء ولا ظل في شمس ولا قمر، وكانا اذا مشيا على الصخر يعجناه، واذا مشيا على الرمل لم يؤثرا فيه، وكل من لا يُرى له ظل في الشمس ولا في القمر فليس هو بشر، ولم يكن مركباً، ولا يدرك له بطون، ولا ظهور، بل يظهر بما يشاء كيف يشاء.

وأما قوله لعنه الله في موضع آخر: **وظهرت لعارفي في اسمي** فاشارته هذه الى ظهور صورته مع قوله: **واحسنت الصفا** معناه أنه قد صفاه، وهذا ينافي الحلول، لأن كل ما يحسن من غيره صفاؤه، وهو قد كان كدراً، ورجع صفا، فليس

الباري حالاً فيه، ثم يعكس عليه الحال بقوله اسمي، فاشارته هذه الى ظهور صورته مع قوله: وأحسنت الصفا، معناه أنه قد صفاه، وهذا ينافي الحلول لأن كل ما يحسن من غيره صفاؤه، وهو قد كان كدراً ورجع صفا، فليس الباري حالاً فيه، ثم يعكس عليه الحال بقوله اسمي، فقد جعل اسمه هو هذه الصورة، وذلك أنه هو هو أقامها مقام السيد محمد، لأنه قد جعلها في مقام واحد، وهو مقام الاسمية ونفسه في مقام المعنوية، وهذا غير مسلم اليه لأن صورته لعنه الله مركبة من اربع طبائع من لحم ودم، ومتى تأخرت احداهما بطلت الثلاثة الأخرى، وما تقوم واحدة من هذه الأربعة عناصر الا أن تتم الأربعة، ومتى فسدت واحدة منهم بطل الجميع ومات وعاد كالهباء المنثور لا يقوم منها لأنها هالكة وهي الشيء كما قال عز من قائل: كل شيء هالك الا وجهه له الحكيم، وذلك أن كل ما دون السيد محمد هالك لأن السيد محمد هو الوجه وهو الباقي ما دام الدوام لقوله تعالى: ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام.

فانظر ايها الولد السعيد الى قول صفي الدين رضي الله عنه وقد ورد عليه في موضع آخر وهو قوله: لا اله الا أنا في سائر الصفات لي يسجد ويسبح سائر اللغات، فهذا قد رجع ادعى الحلولية غير أنه يعكس الحال عليه كما ذكرناه بقوله لي يسجد ويسبح لأن السجود لا يقع الا من شخص ذليل وعبد مخلوق مربوب وانه كلما رأى قدرة تقهر وتبهر عقله يسجد لها ويسبح، وان الباري لا يسجد ذاته بذاته وهذا دليل على أنه ادعاء الاسمية لأن السجود لا يكون الا السيد محمد لقوله تعالى: ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون.

فاذا كانت الشمس والقمر اللذين هما أشرف مخلوقات الباري وهما اللذان يمدان العالم العلوي والسفلي بالنور والقوة وهما الفيضان على جميع الكون، وقد نهى الباري عن السجود لهما وهما آية من آياته، وذلك أنهما من آيات السيد محمد، وما أمر الباري بالسجود الا للسيد محمد لقوله تعالى: واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون، والمعنى الذي هو أمير النحل فامتثلوا أمره وسجدوا للسيد محمد، وكلما هو مخلوق فهو من خلقة السيد محمد، لأن جميع ما في الكون في قبضته ولا ينبغي

السجود الا للخالق، وهذه فضيلة للسيد محمد أراد الأزل اظهارهـا وعـرف العـالم منزلته، وان من بعض آياته الليل والنهار والشمس والقمر، وهذا ظاهر قد نهى عنـه، وله باطن آخر لا يعرفه الا من قرأ كتاب المحمود والمذموم لأمير النحل، فأما الليـل والنهار يريد بهما الظهور والغيبة وهي غيبة السيد محمد وظهوره وخلـق الشـمس والقمر لأن الشمس والقمر ها هنا شخصان، فأما الشمس شخص أبو عبيدة نوفل بـن الحارث والقمر شخص مصعب بن عمير العبدي.

واذا كان الباري سبحانه وتعالى قد نهى عن السجود لهما مع عظـم منزلتهمـا ولولاهما لهلك جميع العالم لأنهما أشرف العوالم.

والتسبيح أيضاً للسيد محمد لقوله تعالى: سبح اسم ربك الأعلـى الـذي خلـق فسوى، واذا كان ذلك كذلك فكيف يجوز لهذا الكافر الجبار أن يقـول: لـي يسـجد ويسبح بسائر اللغات، فقد كذب على الله قبحه الله تعالى وقد كفر بالـذي خلقـه مـن تراب ثم سواه رجلاً، لكن هو الله ربي ولا أشرك به أحداً، والباري منزه عـن ذلـك لقوله تعالى: الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السـموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم ومـا خلفهـم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء، وسع كرسـيه السـموات والأرض ولا يـؤده حفظهما وهو العلي العظيم.

وهذا الكافر لا يعلم ما بين يديه ولا من خلفه ولا يعلم فـي اي صـورة يركـب لقوله تعالى: يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك فـي اي صورة ما شاء ركبك، فاذا أحسن الباري به ولم يخرجه عن صورة الانسانية فيركبـه تارة طويلاً، وتارة قصيراً، وتارة أسود وتارة أبيض، وتارة أعرج، وتـارة مفلوجـاً، وتارة أخرساً، وتارة أصماً، وتارة أعمى، ويظهر في أنواع مختلفة.

وأما قوله: **فقد أثبت قدرتي في سائر أرضي وسائر سمواتي**، فقد رجع ادعـى الحلول لأنه جعل القدرة هي هه اللحمية الدموية وقد اقامها مقام السـيد محمـد لأن السيد محمد هو القدرة، وقوله لعنه الله واثبت قـدرتي فـي سـائر أرضـي وسـائر سمواتي معناه أنه ظهر بالصورة وان الصور جميعها هي صورة ذات الباري وهـي الكون، ولهذه قوله يحق الرد عليه لأنه جعل الصورة هـي السـيد

محمد لا يحول ولا يزول، وهذه الصورة تحول وتـزول وهـو مـن عـالم الكـون والفساد، وان السيد محمد منزه عن ذلك لأنه باقي وهو الدوام وهو خالق كـل شـيء كما قال مولانا الصادق منه الرحمة وقد سأله ابو حنيفة عن منزلة السيد محمد فقـال له المولى منه الرحمة الكون صنعته والأسباب فعله، وهذه الصورة التي اشار اليهـا هذا الكافر حائلة مستحيلة مخمدة ليس لها بقاء ولكنها تعود هباء منثوراً، ثـم يعكـس الحال بقوله في موضع أخر من هذه القداديس، وناداني عارفي، فقـد جعـل هنـاك شخصاً غيره، وقد ناداه، فدليل على أنه قد نفى الحلول وادعى المعنوية لأن المنـادي غير المنادى، والمنادي شخص عاجز ضعيف مربوب ولكنه كونه قد عرفـه بالقـدرة وعرف نفسه بالعجز فناداه لقوله تعالى عن أيوب، اذ نادى ربه انـي مسـني الضـر وأنت ارحم الراحمين.

مع قوله وذا النون اذ ذهب مغاضباً وظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمـات ان لا اله الا أنا سبحانك اني كنت من الظالمين.

وهذا دليل على أن المنادي هو القادر والمنادي هو المقدرو، وقوله هـذا ينفـي الحلول، وكلامه هذا كلام متناقض أوله ينقض آخره وآخره ينقض أوله، وقولـه هـذا يثبت عليه الكفر كونه تارة يدعي العبودية بقوله وصفيت لصفة اخواني، ثـم يعكـس عليه الحال بقوله: أنا مدبر حركات السرمدانية، واشارته هذه الى الحلـول ومحضـة عليه انه قد قرر في أول فصل من كلامه: لولا حلول الباري في جميع الأشـياء لمـا دارت حركاتهم، وأنه هو الناطق فيهم ومحركهم ولولا حلوله فيهم حلول ممازجة لمـا تحركوا، ولا قام شيء قائماً، وليس هو خالقهم ولكنه هو الخلق بقوله شـهود بينـات بها تدرك حركة الانساني أب وابن وروح قد شاء اله وحـداني " وهـذا هـو القـول المتناقض، وهذا قول الجهال، ومقالة اهل الافـك والمحـال، ورأي أهـي الـزور والضلال، وهذا ادعاء فرعون الملعون الذي مازال ينفي وجـود البـاري، ويـدعي الالولهية وينفي القدرة المعنوية،ويكذب الرسل، وقد أخبر الباري عنـه حـين طغـى وبغى وتجبر وعتى فقال تعالى مخبراً عن فرعون: يا هامان ابن لي صـرحاً لعلـي أبلغ الأسباب أسباب السموات والأرض، وهامان هو الثالث الملعون، لأنه هبط وهـو طريقه، وما زال يمهد له الأمور ويشير اليه في بعض أقواله، ولما اختلف العالم فيـه

فقال له الثاني الملعون والله يابن أبي قحافة لولا أن تكون الطريقة لغيرك يعني لغيرك نفسه لكنت أقل أن تجلس مجلس النبوة ثم ان الأول ما زال يوصي فيه وهو العجل الملعون، وأما قوله ابن لي صرحاً، معناه انه يعكف العالم عليه، ويجعل لهم الخيالات الرديئة، ويورد لهم الأخبار الكاذبة ليحمل على طاعته العالم بزخاريف القول والسحر، لأن الصرح هو الخيال الذي ليس له حقيقة كما قال عز من قائل: قيل لها ادخلي الصرح، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها، قال انه صرح ممرد من قوارير، وذلك أنه خيل اليها أنه ماء، فلما تحققت الحال وبان لها الهدى، فاستغفرت ربها فقالت ربي اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين.

مع قوله: وأقلوا حبالهم وعصيهم فخيل اليه من سحرهم أنها تسعى، وهذه زخاريف هذا الملعون الذي قد أخرج بها طائفة من النور الى الظلمات، مع قوله اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذباً، وذلك أنه يدعي البابية أن سلمان هو سبب المقداد، وذلك أن عمر الملعون أقام نفسه مقام النبوة والرسالة وادعى المعنوية والعبودية لأنه تسمى بامرة المؤمنين، واسحاق الملعون اقام نفسه مقام البابية وادعى في نفسه وقال انه هو الباب مع أنه كذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل، وما كيد فرعون الا في تباب، وأما سوء عمله وصده عن السبيل فهو كفره بخالقه واستحسن ذلك، وصده عن السبيل هو السيد محمد لأنه السبيل الى أمير النحل لقول سلمان وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وما كيده الا في تباب، والتباب هو الخسران لقوله تعالى: تبت يدا ابي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب، وذلك أنه خسر نفسه ويده لأن يده هو عمله وهو الاكتساب، لأن الشخص اذا أسند الى شخص معروفاً يقال أن فلاناً له على فلان أياد، وأما خسرانه لنفسه فهو كفره بخالقه، لأن الكافر يخسر نفسه لأنها اذا كفرت بخالقها ترجع الى المسوخية لقوله تعالى عنهم: أإذا كنا عظاماً نخرة قالوا تلك اذا كرّة خاسرة، فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة، وذلك أنهم اذا ماتوا تنقل ارواحهم الى القشاش وهو الدور الذي لا ينام، وانه لم يزل يتحرك طوال الليل والنهار لا يسكن، وهي الكرة الخاسرة، وهو العذاب في الهياكل الملعونة، وهذا هو

الخسران المبين، خسران نفسه ويده الذي هو عمله، والنفس خسرانها نقلها الى المسوخية واليد هو العمل والاكتساب في الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

وأما كيدهم فهو أبو بكر وعمر وعثمان، وحزبهم، لقوله تعالى: فاجمعوا كيدهم ثم أتوا صفاً وقد أفلح من استعلى، مع قوله وأولئك حزب الشيطان الا أن حزب الشيطان هم الخاسرون، وهذا الكافر الحائر قد أثبت على الباري عجزه كونه قد جعله حال في جميع الاشياء في الصورة اللحمية الدموية، وأنه يقول لعنه الله: لولا حلوله في جميع الأشياء لما دارت الأشياء ولا دارت حركة، ولا قام شيء قائماً، وهذا هو الكفر، لأن الباري هو الخالق، ولو لم يخلق الباري الخلق لما عرف. انه لو كانت الصورة وهو الناطق فيها لما كان يخلو بعضه من بعض، لأنه لا يتبعض ولا يتجزأ ولا يفسد، وهذا هو الفساد، لأننا نرى النفس اذا فارقت الجسد يفسد ويضمحل ويتلاشى ولو كانت الصورة اللحمية الدموية هي الباري كما قد زعم هذا المبطل لما اضمحلت ولا تغيرت، وكانت باقية دائمة، لأن السيد محمد هو الدوام، وانما هذه الصورة اللحمية الدموية مخلوقة من جملة مخلوقات الباري سبحانه وتعالى وهي هالكة لقوله تعالى: وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ومعذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً، وذلك أن السيد محمد هو معذبها ومهلكها لأنه هو الكتاب، وهي القرى الظالم أهلها لقوله تعالى عن بعض أوليائه: ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً وهذه هي التي قالت الملائكة اتجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، وهذه هي القرى التي أهلكت وعميت وهي من بعض مخلوقات السيد محمد.

وأما الصورة التي هي السيد محمد فقد قال السيد محمد عن ذاته، اني لست كأحدحكم اني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني، معما أنه لم ير له نجوى، ولو كان الأمر كما هب اليه لكان الشخص اذا تزوج كل نطفة منه تكون منها خلقاً، ونحن نرى من العالم من يتزوج بجماعة من النساء وجماعة من الجوار، ثم يكون له من المال وحسن الحال ما لا يوصف، ويتمنى الأولاد لأجل ذلك المال وحسن الحال، فما يرزق عقبه، ونرى من العالم من يتزوج بامرأة واحدة ويرزق منها أولاد كثيرة،

ويضجر من كثرتهم، وهذا مما قد يعكس عليه الحال في قوله: لكن القدرة للباري سبحانه وتعالى كما قال عز من قائل: هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم، كما أن الصورة التي لا يقدر أحد من العالم يحسن ان يصور مثلها ويجمدها وهي احدى مخلوقات الباري، فكذا النفس مخلوقة لقوله تعالى: يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى.

وأما قوله: **مدبر الحركات السرمديات،** فهذا قد ادعى المعنوية لأن الحركة هي السيد محمد والسرمدية هي السيد سلمان لأنها ذاتية من مولاه الأزل القديم، وهو مدبرها، وهو محرك حركة الحركات كما قال: **فتح ذات الحبك حركة حركة من بعد السكون وفصله من بعد الاتصال،** والحركة هي السيد سلمان لأنها هي الأبواب وهي الحركات السرمديات كما تقدم القول أولاً لأنها ذاتية من مولاه وهي منه، وقد ورد في بعض الأدعية يقول: **اللهم محرك حركة الحركات،** فالحركة هي السيد محمد والحركات هم الأبواب، ومحركهم ومدبرهم هو الأزل القديم أمير النحل لأن الحركات هي من الصفات المخلوقات وهم الأبواب، فقد بطل ما ادعاه هذا الكافر الجبار، وثبت أن الباري سبحانه معنى أحد فرد صمد لم يحل في شيء من خلقه بل هو الحال في الصورة المعنوية، وان الاله أمير النحل وهو الخالق وهو الباري وهو المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم.

وان صفي الدين رضي الله عنه قد كرر القول في هذا الفصل كما ذكرناه رداً على سراج الدين وتلميذه سنان لعنهما الله ولعن أشياعهما وتباعهما.

الدرس الثالث لسراج الدين وسنان

وأما صفي الدين فنحن نذكر شيئاً من كتابه ايضاً وتقول ما بعثه الله الا رحمة للعالمين وهذا هو الفصل الثاني الذي رد عليه، ثم انه رد عليه في فصل آخر وهو الفصل الثالث وهو قول سراج الدين لعنه الله:

"اسمي علا فقدر، وسيفي في الأنام مشتهر، ما مس عار في نار ولا ضرر، قطت نقطة أقامت الصور، ومنها أشرق نور الشمس والقمر، فمن فيض مشربها البحر انهدر، وهذا ماء وهذا قدر، واخرجت سائر البنات من تراب ومن حجر، بقوة قديم رفع عني الضرر، وجعلني بنوره أضوى من الشمس والقمر، انا القائم بتوحيدي من نور مشتهر، حتى غاب عني حتى حضر، كذب من قال أني بشر، بل قدرة القادر من نور مشتهر "

فهذا أيضاً فصله لعنه الله، ثم رد عليه صفي الدين عبد المؤمن بقوله: ان اللعين يقول: اسمي علا فقدر وسيفي في الانام مشتهر، ما مس عار في نار ولا ضرر، فان اشارته في هذا القول الى صورته انه قد أقامها مقام الاسم، وأنها هي العالية القادرة وأما السيف فقد أشار به الى لسانه، وأنه قد جعله هو اللسان الناطق، وهذه اشارة الحلولية لعنهم الله، لأنه قد جعل الصورة هي الاسم والسيف هو اللسان، وهو في العالم ظاهر جميع، ثم يعكس الحال بقوله ما مس عار في نار ولا ضرر.

لأنه لو كان كما اشار أن الباري هو الناطق على جميع الألسن الانسانية والحيوانية، وأن جميع الصور من صورة الاسم لما وقع الخلف ولا بدل القول، لأن الباري سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وانما هذه الصور السفلانية غير العالية عاجزة غير قادرة، وأما قولنا سفلانية غير عالية عاجزة غير قادرة، فالدليل على ذلك قوله تعالى: لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين، أي ذلك أنه خلق نورانياً وهو الأحسن لأنه كان جوهراً شفافاً، ثم شك وتحير وكفر ورد الى المسوخية وهي أسفل السافلين، لأن السافلين هي الصور الانسانية المركبة من اديم الأرض، وهو التراب الذي خلق منه الطير كما قال: اني أخلق من الطين كهيئة الطير وأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله، وذلك أنه صورة من حمأ مسنون مثل الفخار، لأن الأنفس لما عصت فأهبطت اليها

وسجنت فيها، وهي أول عكوبها وانحطاطها من العلو الى الهبوط، لقوله تعالى: قلنا اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو، لكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين، والعداوة هي بين الأنفس الطبيعية لأن النفس تبقى في أسر الطبيعة معذبة، قلنا أهبطوا منها جميعاً فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وأما هبوطهم فهو من العلو الى السفل، وذلك بأنهم كانوا نورانيين سائحين في الملكوت أينما توجهوا يلقون ربهم لقوله تعالى أينما توليتم فثم وجه الله، فلما شكوا وعصوا هبطوا وسجنوا في الهياكل الطينية وحجبوا فيها وهي هذه الدنيا التي أشار اليها السيد محمد بقوله ص: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لأن المؤمن لما عصى أهبط وسجن فيها ليبلى بالمرض والسقم والفقر والذل والكدر وأسر الطبيعة، لأن العبد اذا عصى مولاه سجنه وأضرعه وجوعه وأبعده عن النظر اليه ليتوب عليه، ويؤخذ منه القصاص، فاذا أتاب وأناب واستغفر، عاد الى مكانه الذي كان مؤهلاً فيه، وكذا هذه الأنفس لما عصت فأهبطت وحجبت عن النظر الى بارئها لقوله تعالى: كلا انهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون، وبليت بهذه الأجساد التي تتمنى الخلاص منها ولا تجده، فاذا عرفت أنها مسجونة معاقبة تابت وأنابت وأقلعت فصفت وعادت الى منزلها القديم العلوي لقوله تعالى: الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بحبل الله واخلصوا دينهم الله فأولئك مع المؤمنين وسوف يأتي الله المؤمنين أجراً عظيماً.

والمؤمنون في هذا الموضع هم السبعة عشر المنبأون لأنهم هداة العالم الى بارئهم القديم وسبب عود المؤمنين الى مواضعهم، وأما قوله جنة الكافر، لأن الكافر منها يدخل المسوخية، فاذا سلكت المسوخية ابتلى باغوائها من تبديل الجلود وهو دخوله في المذبوحات، يجري عليه الذبح طول الدهر لقوله تعالى: لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون.

وهناك بيان للعارف أنها سجن المؤمن وجنة الكافر لأنها تنجيه من العذاب الأكبر لعلهم يرجعون، أي انه ما دام في الصورة الانسانية فهي تنجيه من

المكبوبات، واذا خرج عنها وقع في المسوخيات لقوله تعالى: فاخرج منها فانك رجيم، وان عليك اللعنة الى يوم الدين وخروجهم منها دخولهم في المسوخية.

وأما قوله سجن المؤمن كونه كان خالصاً من العلاقات الأرضية سائحاً في المنازل العالية يرى الله جهرة لقوله تعالى: والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين، وجزاء الشخص عند ربه بالجنات هو القرب والنظر اليه، وقوله خالدين فيها لا يرجون ان يخرجوا منها، وقد وقع منهم الايمان والعمل الصالح،و قبل عملهم وشكر سعيهم وحلوا بالأجسام النورانية فما بقي عليهم تبعة، ولا ينالهم من نصب الدنيا شيء لقوله تعالى: لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب، فلما كان الانسان قد أهبط منها الى الدنيا وحجب عن النظر الى بارئه ابتلى باسر الطبيعة وعاين منها التعب والنصب والسعي لتحصيل الشهوات وصارت سجنه لقوله تعالى: فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً.

وأما قوله **فأما يأتينكم من هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** فالهدى هو السيد محمد ظهر لهم بمثلهم ليدعوهم الى بارئه، لأنه هو الصورة والمثال والفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله ذلك الدين القيم، وهو الكلمات والدين القيم، فمن تبعه فهو المهتدي لقوله تعالى: وان تطيعوه تهتدوا الآية، واذا سارعوا الى الطاعة ولا انقطعوا عن الهداية عادوا الى منازلهم لقوله: وسارعوا الى مغفرة من ربكم جنة عرضها عرض السموات والأرض أعدت للمتقين.

ومما يدل على صفاء المؤمنين وعودتهم نورانيين بأشباح قائمين يقرون بمولاهم ويهدون بمعرفته لقوله تعالى: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.

مع قوله: وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وذلك عند غيبة الاسم والباب صار أهل المراتب الذين هم النجوم يهدون المؤمنين، صاروا أئمة يهدون بأمره، ومن تخلف من المؤمنين عن أداء الحقوق وقصر وبقي عليه علاقة سوء عمله وتبعة لاخوانه بقي يتكرر في هذه الدار، وذلك أنا لا نرى من

المؤمنين الكبار المتقدم ذكرهم الا النفر اليسير، وذلك لأنهم خلصوا لله وعملوا بما أمر، وخلص ما عليهم من العلاقات والتبعات وسوء العمل والتقصير ونجوا من اهمال ما أمرهم به بارئهم مع الدوام على الاجتهاد في توحيده والعمل الصالح مع اخوانهم المؤمنين من غير اشراك بل ملازمين على فردانيته، ولم يشركوا بالأشياء، ومقيمين على حدوده التي قد أمر بها من غير اشراك لقوله تعالى: قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون، وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وذلك أنهم كفروا وكذبوا بآيات الله ظاهرة وباطنة، فأما الظاهرة فهي اظهار معجزاته السماوية والأرضية، مثل احياء الميت وشق القمر نصفين ودخوله من زيفه وخروجه من كمه ورده الشمس، وخطابه للثعبان ومخاطبة الجمجمة ونزول الشهب المحرقة واخباره في الارحام.

وأما الباطنة فهي ظهوره في العالم بالمثل الأعلى وهي الصورة الانسانية وهو العقل الانساني لاستئناس العالم به وكفروا به وكذبوه وقالوا جميعاً هذا سحر مبين، خلدهم الله في النار وهي المسوخية وهم باقون في الأرض معذبون ما دامت السموات والأرض.

وأما قولنا عاجزة غير قادرة فهو قوله تعالى: وأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قدرة وكانوا بآياتنا يجحدون، فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، معماً أن الشخص تقتله دابة من دواب الأرض مثل الحية والعقرب والذباب، فمن ذلك أن النمرود لعنه الله لما طغى وبغى وتجبر وعتى فأرسل الله تعالى عليه ذبابة فدخلت في منخريه وصعدت الى رأسه فما زال يضرب برأسه الأرض الى أن قتله، ومن ذلك أصحاب القمل والضفادع لما عتوا وتجبروا فأرسل الله عليهم القمل والضفادع وقتلهم الله بها، وكذلك أصحاب الفيل فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل وهو دون العصفور، فرمتهم

بحجارة من سجيل من حجر السنوج تخرق الرجل من رأسه الى دبره، فصارت هذه الصور سفلانية غير عالية عاجزة غير قادرة.

وأما قوله: **وسيفي في الأنام مشتهر**، فهذا غير مسلم اليه لأنه كما زعم أن لسانه، وألسنة هذا الخلق هم السيد محمد، لما وقع الخلاف بينهم ولا نطقوا جميعهم الا بكلمة واحدة وهي التوحيد، ولا وقع من احد من العالم الخلاف والكذب ولا خلق الله ناراً ولا جنة ولا حساباً ولا نشوراً، بل كانوا جميع الخلق مقرين عارفين، ولا وجب عليهم العذاب، ولو عذبهم لظلمهم لأنه لو كان هو الناطق فعلى من وقع العذاب، لأنهم ما بقي لهم حديث بل بقي الأمر اليه، لأنه هو الفاعل والمفعول، فكيف يجري على نفسه ما هو أجراه على غيره.

ومما يدل على أن كلامه كذب غير صحيح قوله تعالى: ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي، ولم يجد له عزماً، واذا كان آدم الذي هو ابو جميع هذا العالم قد نسي ولم يجد له عزماً، وأنه عوهد فنسي والباري سبحانه وتعالى فغير ناس لقوله تعالى: وما كان ربك نسياً مع قوله حكاية عن فرعون لما سئل عن القرون الاولى: قال: فما بال القرون الأولى؟ قال: علمها عند ربي في كتاب لا يضل ولا ينسى، والكتاب هو السيد موسى وهو السيد محمد، وأنه ما نسي مع قوله يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو السيد محمد وهو العالم القادر المشتهر، وأما هذا الكافر الجبار الحائر فهو غير عالم، ولسانه غير مشتهر، وانه يقول الزور والكذب لقوله تعالى: ولقد كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون مع قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين، مع قوله عن الصادقين، والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراماً، فقد بين حال هؤلاء معما أنا نرى اللسان غير مشتهر واننا نرى من العالم خلقاً كثيراً خرساً، ومنهم من يخلق خرساً، ومنهم يحدث به برساماً، ومنهم من يصيبه الفالج والأمراض التي توجب الخرس ويعمر منهم ألسنة والمائه والأقل والأكثر وهو أخرس لا يرد جواباً، وذلك بما سلف من قوله الزور والكذب وقوله غير الحق ونقل الباطل وقولهم على الله الكذب وهم يعلمون.

وكذا مثل قوله تعالى: يوم يسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذاباً أليماً، وذلك أنه لما سئل الصادقين عن صدقهم أعدهم في مقام العارفين اعني حين سئلوا عن معرفة أمير النحل والاقرار بمعنوية أمير النحل أجابوا فصاروا هم الصادقين لأنهم شهدوا وعلموا، والكافرين هم الذين كذبوا على الله، ولقد أشركوا به ولعنهم الله بقوله: وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالوا يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان.

ومما يدل على أن اللسان الناطق الذي هو السيد محمد كان يفهم عن جميع الألسن ويعبر عنها بخلاف غيره، ونرى جميع الطوائف والأمم لا يفهم بعضها عن بعض، وأن العربي لا يفهم عن العجمي، والعجمي لا يفهم عن الخزري والخزري لا يفهم عن الزنجي، والزنجي لا يفهم عن التركي، والتركي لا يفهم عن البربري، فانه صلعم علم منطق الطير، وما تنطق به الدواب وسائر الوحوش وعرف سائر اللغات لقوله تعالى عن سليمان وهو السيد محمد علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء، ان هذا هو الفضل الكبير وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون، وسخرت له الريح، ولم نر في هذا العالم من أوتي بمثل هذا شيئاً ولا منها مع احياء الميت وهذه قدرة الرب العظيم.

ولو كان الأمر كما زعم هذا المبطل لما كان الباري عرفه أحد من سائر العالم ولا كان وقع بينهم الخلاف، ولم يخبر بتكذيبهم والباري منزه عن ذلك لقوله تعالى: ومن أصدق من الله قيلاً، وكيف وقعت هذه اللعنة، وهذا التكذيب، وهذا المسخ بعد هذا الصدق، ولو كان الباري هو الناطق وهو الفاعل فلمن ولمن عذب ومسخ، فان كان للأجساد غير باقية وهي غير ناطقة لأنها اذا خرجت الروح منها تبقى الأجسام ملقاة، ولا تحس ولا ترجع تقابل من نتنها وتعود تراباً، وانما لها بحق وهذا هو الظلم، وقد قال عز من قائل: الا لعنة الله على الظالمين.

وأما المؤمنون الذين هم عبيد الأزل ولم يقع منهم الظلم فلقد قالوا مثلما قال سيدهم وخالقهم وهو السيد المسيح قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب، مع قوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون، وكذا

قال السيد محمد لما دخلت عليه عمته صفية بنت عبد المطلب لما أقبلت من الكعبة مسرعة اليه وذلك أنها دخلت على فاطمة بنت أسد حين كانت في الكعبة فوجدت المولى الأزل الزائل عن الصفات وهو أمير النحل وقد ظهر منها كما شاء، وان يظهر سبحانه وتعالى، ولم يكن ظهر من شيء، ولا احتجب بشيء، بل ظهر كما شاء لمن يشاء لاثبات الحجة على خلقه، وبيان المعرفة له فقال: أنا الاله لا اله الا أنا ولا معبود سواي، فخرجت صفية مسرعة الى السيد محمد فقال لها ما لك ياعتماه؟ أرأيت الغلام وسمعت ما قال؟ قالت نعم، قال: صدق وأنا عبده ورسوله، فرضي الله عن من يسمع ما قالوا هذا الشخص من تلقاء نفسه، ورده على هذه النار المحرقة الضالة المضلة ثم انه جعل يرد عليه جواباً في موضع آخر قال:

وأما قوله: **ما مسني عار في نار ولا ضرر**، فقد قررنا عن جوابه في أول فصل من فصوله أن هذا الشخص ينبه العالم على لعنته واجتنابه، لأن هذا رجل ضال مضل، وهو يدعو الناس الى الضلال، وينبغي على من يعرفه أن يكفر به، وبما قاله، فاذا فعل ذلك فهو الذي لا يمسه نار ولا ضرر، لأن هذا هو الثاني وهو فرعون الملعون، وأنه ما زال يدعو العالم للكفر ويسوفهم ويصدهم عن عبادة العلي العلام العظيم.

فأما المؤمنون المستمسكون بمولاهم فما زالوا يعنفون هذا الكافر ويكفرون به لأنه الطاغوت لقوله: ومن يكفر بالطاغوت فقد استمسك بالعروة الوثقى، وهم الذين لا يمسهم النار ولا ضرر، وأما الذين اتبعوه مسخوا وغرقوا في اليم ودخلوا جهنم لقوله تعالى: لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين.

فرضي الله عنك يا ابن محور الصوفي على مقالتك الصادقة وجهادك في علم الحق، ثم انه يا ولدي وقرة عيني جعلك الله ممن استقرت عندهم معرفته، انه اذا جاء محتج وقال: صاحب هذا الكتاب ما هو الا قليل الفهم فيقول له قائل: ولم ذلك؟ فيقول: أطال لغو الكلام في شيء من كتاب ابن محور ومن طول الكلام يمل السامع، قلنا له: ان هذا الكلام صفة المتكلم والحديث صفة المحدث، انا لله وانا اليه راجعون، اننا ما طولنا الكلام الا لنبين للناس ما قال أهل الضلال والافك والمحال.

قداس الأبوة لسراج الدين العاني وسنان

ثم ان صفي الدين رضي الله عنه وأرضاه ولعن من فتنه وناواه وكذبه وعاداه، وبأفضل جزاء المؤمنين جازاه، رد عليه في فصل آخر من قداديسه وهي من مقالته الملعونة التي يسميها الأبوة وقوله فيها:

"بنعمة مولاي أمير المؤمنين وبنور طريق العارفين الدار الأمين الذي دارت به الأدوار والأكوار وتوجهت به سائر اللغات فسبحانك يا سبحان لم يخلو منك مكان، وعرفتني البيان بالدليل والقرآن وأثبت البيان. وكل صعب علي قد هان في يقظتي والمنام، وكل صورة اثبتها فهي صورة الرحمن بالأسماء التي هي سلمان، وعرفني البيان بالدليل والبرهان، واني لا أقول كان نبياً بل كن فكان حتماً وصدقاً تواضعاً وكتمان كما اتضعت جنتي لصورتي، وصورتي أسلمت الى ناظري، وناظري أسلم الى سمعي، وسمعي أسلم الى لساني، ولساني رباني وربيته، وترجم ما قام به بنياني وأنباني بمعرفة مولاي فلان، مولاي احساني الذي أحسنني في سائر الصفات، وفضح بقدرته لساني، وعرفني طرائق الصفاء والدرجة العليا، وأمر سواه بكتمان الى أن شاء وشننا بالخاتم الذي ختم به اخواني ومولاي وانساني هذا طريق أنصف به اخواني "

فاسمع أيها الأخ البارع ومن العلوم الحقيقية شارع وفقك الله لطاعته وجنبك معصيته لهذا القداس النجس والوحش الرجس، والى هذا الكلام المنقلب، فلعن الله سنان، وبلغني أن كل قداس يقدس به سنان فهو مستقاه من سراج الدين، ثم ان صفي الدين رضي الله عنه لما شعر في هذه النكتة الخبيثة من مقالته الملعونة جعل يرد عليه ايضاً في الفصل الرابع من مقالته الملعونة، وقول صفي الدين رضي الله عنه، فالجواب من أفقر عباد الله صفي الدين عبد المؤمن.

أما قوله **بنعمة مولاي امير المؤمنين وطريق نور العارفين الدار الأمين الذي دارت به الأدوار والأكوار وتوجهت به سائر اللغات**، فاشارته هذه واقعة بالمعنى والاسم والباب، وقد جعلهم كلهم فرد شخص واحد، لأنه قد بدأ بالمعنى ثم ثنى بالاسم لقوله: بنور طريق العارفين، لأن هذه اشارة واقعة بالاسم، لأنه هو نور سلمان الذي يهتدي به العبد العارف لمعرفة مولاه، وسلمان هو طريق، ثم اشار بقوله للباب،

وتوجهت به سائر اللغات، وهذه اشارة أنه به التوجه، ثم انه جعلهم شخصاً واحداً بقوله: الدار الأمين الذي دارت به الأدوار والأكوار وتوجهت به سائر اللغات، وهذه لفظة مطلقة على جماعة، وقد جعلهم شخصاً واحداً، وهذا يريد به الحلول، فأما الدار الأمين فهو السيد محمد وهو الدور والكور، وأما الذي دارت به الأدوار والأكوار فهو أمير النحل انه مدبر الادوار ومكور الأكوار، لأن الدور والكور هو السيد محمد، ومعنى الدور وهو ظهور السيد محمد بالذات كآدم ويعقوب وموسى وهارون وسليمان وعيسى وعبد الله ومحمد ليعزّ قوماً ويذل آخرين، يذل الكافرين ويعز المؤمنين لقوله تعالى: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير.

هذه صفة السيد محمد لأن الملك هو السيد سلمان والسيد محمد هو مالكه لقوله تعالى: وله ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، والشيء في هذا الموضع فهو سلمان لأنه قديره ونذيره باذن مولاه مع قوله عز عزه "أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين " مع قوله: وكان حقاً علينا نصر المؤمنين.

وذلك كغيبته من الفرس وظهوره في العرب وهو لؤي بن غالب أذل العجم وأعز العرب.

وأما الكون فظهوره في سطر الامامة يزيل الاسم ويظهر كمثل صورته، والاسم مأخوذ من التكوير لقوله تعالى: يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل، والجميع من قدرة الباري وهذا حال تكوير الغيبة في الظهور ليبلو العالمين ويمتحنهم لقوله تعالى: ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ولنبلو أخباركم، فلما ظهر السيد محمد بالباب والحجاب وهو أبو شعيب محمد بن نصير فتكورت الأمور على العالم واشتبه الحال عليهم، فدخل التوهم على من التبس عليه الحال، وأنكر الحق ورجع الى شكه ثاني مرة كما شك أول مرة، وقال عز من قائل: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون.

قال: فلما دخل أبو عباد البصري فسأل سيدنا ابا شعيب عن غيبة المولى الحسن العسكري منه الرحمة فقال له سيدنا أبو شعيب ما ورائي لطالب مطلب، يعني أنا الحجاب الذي تسأل عن غيبته، وهم يزعمون أنه الباب، ولم يعرفوا أنه

الحجاب وأنكروه كما أنكروه أول مرة، واعتدوا فجعلوا قردة وخنازير، فلما سمعوا منه هذا القول كفروا به وتبرأوا منه وقالوا أنه ادعى المعنوية بنفسه وضلوا وتاهوا كما ضل اسحاق الأحمر وخرج وادعى البابية في نفسه واتبعوه طائفة وهم الاسحاقية وكذلك العثمانية وهم الى الآن، وذلك أن الثبور يكون عليهم، وعلى جميع من هم تائهين، وهو كما قال عز من قائل: وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً واذ ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على أدبارهم نفوراً.

فهذا شرح الكور والدور والتوجه، وانما هذا الكافر جميع كلامه يريد به الحلول تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً، فاجعل اللهم صفي الدين من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فما أجلى الحق مثله عالم موحّد.

قراس آخر لسراج الدين وسنان

واعلم أيها الأخ البر الرحيم أنه رد عليه في فصل ثالث وهو قوله: **فسبحان يا سبحان**، فسبحان هو الله وهو السيد محمد كما ورد في القرآن قوله تعالى: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون، فقد تقرر أن السيد محمد هو الله في الصباح والمساء وألزم العارفين معرفته أنه هو الله كما قال عز من قائل: فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون، فاذا كان سبحان هو السيد محمد وله التسبيح وهذا فقد جعل الاسم هو المعنى لقوله: **فسبحانك يا سبحان لم يخل منك مكان**، وهذه اشارته للاسم والمعنى فقد جعلهم شيئاً واحداً، لأن المكان هو السيد محمد وهذا باشارته وكلامه يدل على أنه قد جعل الباب والاسم والمعنى مقاماً واحداً وهذا رأي الحلولية.

فانظر يا ولدي السعيد والموفق الرشيد لهذه الأشكال التي توافق قول أهل الضلال وأهل الافك والحيرة والمحال، فإن هذا المذهب الذي مستقى سنان منه لعنه الله وسراج الدين واتباعهم أجمعين.

ورد عليه في مكان آخر مع قوله **لم يخل منك مكان**، وهذا يقصد به أن الباري سبحانه وتعالى حال في جميع الأشياء، والحال ينعكس عليه، لأن المكان هو السيد محمد، ولو لم يقصد به الحلول في أول كلامه وتصنيفه يشير به الى الحلول، وأنه قد جعل صورته مقاماً يشير اليه، لكان يقال أنه قصد به السيد محمد، لكن كلامه جميعه

يشير به الى الحلول به، وقد جعل المكان كسائر الأشياء، وليحل الباري فيه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، لكن هذا الكافر قد بدل الكلام كما بدل اسحق الأحمر لعنه الله حين زاد في الكلام وغير قول الموالي ونقض وتأول قول السيد ابو شعيب منه السلام ورد عليه في موضع آخر وقوله لم يخل منك مكان، فان هذا الكافر قد أخذ من قول الموالي الصادقين منهم الرحمة وغيره وبدله واني أنا أذكره أولاً: وقد ورد في الخبر والمختار من رواية الكليني عن المولى الصادق لبيان تغييره وتبديله وشرح ما قاله المولى فبدل الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.

وهذا قد بدل القول، ولم يأت بالخبر على الصحة، ولم يتم اللفظ ليستحوذ بقوله على أميّ، ولم يقف على الكتاب، ولم يستنبط ما نقلت ذوي الألباب فينكص على عقبيه ويستفزه من بين يديه لقوله تعالى: واستفز زمن من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً.

وقد قال الصادق عليه السلام: من لم يعرف أمرنا من القرآن فليتنكب الفتن، وقال: العالم من الخير والمختار من رواية الكليني قال: من دخل الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه، ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه، وقال: من أخذ دينه من الكتاب وسنة نبيه زالت الجبال قبل أن يزول، ومن أخذ دينه من أقوال الرجال أزالته الرجال، وهذا الكافر فما قال الحق ولا نطق بالصدق، وسوف أشرح قول مولانا من منّه وفضله، وأرجع اشرح كلام الذي تفوه به هذا الكافر الحائر وأبينه.

فانظر يا أيها الولد فاني أسمعك الذي سمعته ورويته عن صفي الدين ورده عليه وعلى هذه الفرقة الضالة المضلة، فاني ما أكملت الايمان الا من تنبيهه الى الذي نبهني به، ولولا ما عرفت المذاهب وكانت أهل البلدة تاهوا، واني كنت مثل الحائر الضجران، فلما أتتني هذه الرسالة بلغت الدرجة العليا وبان لي الحق من الباطل من مذهب سراج الدين وتلميذه سنان لعنهما الله.

وعن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال: ان الله داخل في كل مكان وخارج من كل شيء، فأول ما نبتديء ونبين هذا الكلام وينجلي ما هو معنى المكان وما هو الشيء، ونعود نشرحهما، فأما المكان فهو السيد محمد وهو الاسم وهو محمد الحمد، وهو مأخوذ من المكان والأمكنة، والقوة، لتمكنه عند مولاه وفيه قوله تعالى: انك اليوم لدينا مكين أمين، مع قوله في حق ادريس: ورفعناه مكاناً علياً، وهو ظهور المولى بمثل صورته فقد ثبت أن المكان هو السيد محمد والشيء فهو الانسان المربوب المخلوق الذي خُلق بعد اذ لم يخلق وظهر من العدم الى الوجود وهو الهالك لقوله تعالى: كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وان ذلك الوجه هو السيد محمد الذي هو المكان الباقي الدائم السرمداني ومعناه سرمداني لأنه دانيء من مولاه متصل به غير منفصل عنه، فكيف يجوز لهذا الكافر الحائر أن يجعل المكان مثل الشيء وينقض الكلام، ويبدل القول معما ان الباري قد بين بقوله: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير العليم، والمثل هو السيد محمد لا يشبهه شيء، وجملة الأمر أن المولى منه الرحمة أنه قال: من أول اللفظ الله عظيم، وهذه صفة السيد محمد لأنه هو العظيم لقوله: سلمان منا أهل البيت، وقوله: الحجاب العظيم، ثم انتهى القول لآخره لقوله: ان الله داخل في كل مكان، وخارج عن كل شيء، وأما قوله فقد تقرر أن الله اسم للمعنى تسمى به كما ورد في الكتاب أنه المعنى، والمكان هو السيد محمد وهو الاسم، وأسماء المعنى تقدست وتمجدت غير محصورة ولا مدروكة، والمولى عز عزه ما ذكر المعنى لكنه قال: أنا الله وهذا الاسم اسم للمعنى، واذا قلنا محمد هو الله وهو المكان فقد ثبت أن الله داخل في الأعداد، لأننا اذا قلنا يا الله يا رحمن يا رحيم يا عظيم يا عزيز يا كريم يا رؤوف يا قدير، فهذه واقعة بالسيد محمد لأنها ما هي المعنى لكنها أسماء تدل على المعنى وهي واقعة بالسيد محمد لقوله تعالى في حقه: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

والله من جملة هذه الأسماء المعدودة، والمكان من جملة الأسماء المعدودة، فقد ثبت أن الله داخل في كل مكان وخارج من كل شيء وهذا غاية الشرح الذي يوافق عليه كل ذي لب وعقل.

وأما هذا الكافر الجبار فها أنا أشرح قوله وما قد قصد به فانــه أول مــا ابتــدأ بتغيير القول لأن المولى قال أن الله داخل في كل مكان، وهذا الكافر قد قال لم يخــل منك مكان، وهذا هو التبديل، ثم نقض القول ولم يذكر عنه، ورده على هــذه الفرقــة الضالة، واني ما أكملت الايمان الا من تنبيه عبد المؤمن لي، ولولاه ما عرفت هــذا المذهب، وكان أهل هذه البلدة تاهوا، وكنت كالحائر ولم يذكر الشيء، وقصــد هــذا الكافر رأي الحلول، وما عنى بقوله الا ليطلق رأي الحلــول علــى جميــع الاشــياء ويجعل المكان مثل الشيء ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأما قولنا فقد تقرر أن السيد محمد هو المكان وهو الوجه، وهو البيت والعــرش واليد والجنب والنفس والعين وهو الاسم، واذا كان ذلك كذلك فلــيس بــين المعنــى والاسم خلواً، والاسم متصل بالمعنى غير منفصل عنه، وهو باقٍ معه لا ينفــذ دائمــاً لأن الاسم بالمسمي متصل وبه يوصف، وبه يعرف، وليس بينهمــا خلــواً ولا فرقــاً، ولا فاصلة، ولا حدوثاً، ولا كوناً، ولا حجاباً، قال المنتجب قدسه الله

ولــيس بينهمــا فــرق وفاصــلة ولا حدوث ولا كــون ولا حجــب

وقال الصادق عليه السلام: من فرق بين الاسم والمعنى فــرق الله بــين لحمــه وعظمه، والخلو هو ما يكون بين الاسم ومعناه من بعد وزمان وحين وفاصلة، لكنــه متصل به غير منفصل عنه، لأن بدؤه منه وعوده اليه كما قال عــز مــن قائــل: ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد، اي الى ما منه بدأت، ومنه تجليت واليــه عودك واليه ترجع، وهذا الكافر الجبار قد جعل المكان كســائر الأشــياء بــه يريــد الحلول، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فانظر أيها الولد العزيز والكنز الحريز كيف فصل بين الحق والباطــل، وأفــرد المعنى والاسم والباب، وصرح بعلم التوحيد أنار الله برهانه، وانــه رد علــيهم فــي فصل آخر.

وأما قوله: **فعرفني البيان بالدليل والقرآن**، فهذا ينقض عليه من عــدة وجــوه، لأن الشخص يدعي في نفسه المعنوية ويقول أنه قدير ورافع السماء وباســط الأرض ويرجع يقول: وعرفني البيان بالدليل والبرهان والقرآن، معما أنه ادعى قــد ادعــى

أولاً أنه هو القرآن كما ذكر بقوله: مني التوراة والانجيل والزبور والقرآن، ويرجع يثبت هناك شخصاً ثانياً وقد عرفه البيان بالدليل والبرهان قبحه الله تعالى، لقد اجترأ على الله، وانما هذا يذكر الفصل في آخره خوفا من الاطالة لأنه قد ذكر هذا الكلام في موضع من الفصل، وسنوضحه ان شاء الله تعالى مع قوله: **كل صعب علي قد هان، في يقظتي والمنام، وكل صورة أثبتها فهي صورة الرحمن بالاسم الذي هو سلمان.**

وهذا قد وقع في أصعب موقع لأنه قد أضلّ وأضلّ بعد الهدى وعمي مع من عمي لقوله تعالى: فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور، غير أن هذا الشخص الذي عمي بصره يدعي في نفسه المعنوية كيف بقوله انه ينام والباري يقول لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات والأرض الآية...

وهذا الكافر هو ابليس الأبالسة الذي كفر بآيات الله وعادى المؤمنين، وهو كما قال عز من قائل، واتل عليهم نبأ الذين أتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، مع قوله: فلما تبين لهم الحق اذ هم بربهم يشركون، ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف يعلمون، والاشراك قد بيناه في عدة مواضع، وانهم تسموا باسم المولى وبارزوه، وكذا هذا الكافر لما ظهرت له الآيات وبانت له المعجزات ادّعاها في نفسه وشارك الباري بزعمه، فوجبت عليه اللعنة كما قال عز من قائل: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناؤكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، مع قوله عن المؤمنين الذين لم يشوبهم كدر بإيمانهم بل مؤمنين لم يرتابوا، انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم، والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون.

مع قوله: واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به، ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق.

وقد سبق أيضاً في أول الرسالة ما قد بيّنا من حالة قصة المسيح ما هو اشهر من أن يخفى وفيه كفاية ومقنع مع قوله -لعنه الله- وعرفني البيان بالدليل والقرآن، وهنا قد جعل نفسه عوض القرآن أي يريد بها المعنى والاسم والباب، فوالله ثم والله

لقد ضل عن القرآن وعن البرهان وعمي عن الدليل والصواب لما نكحت اذنه كلمة الشيطان ترك كلمة التوحيد وسمعها واعرض عنها، لقوله تعالى حكاية عنهم قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين مع قوله: وما تأتيهم آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين.

وهذا الكافر لما عرف الحق بدليل القرآن وكشف له عن البيان بالدليل والبرهان فتشبه بمظهر المعجزات وكفر بخالق الارض والسموات الذي يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، كما قال عز من قائل لمن اخترعه، وقد شهد بفضله من استرجعه مخبراً عن قدرته، وأمر بطاعته لينبه العالم على معرفته ويدلهم على ربوبيته قوله: ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وهنا بين للعالم هذا المسمي بالأسماء والصفات، وفيه قال العالم عالم الغيب والشهادة، الأنزع من الآباء والامهات، والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون، ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون، ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الهاً آخر اني لكم منه نذير مبين.

وهذا الكافر قد جعل نطقه هو المعنى وأقامه مقامه ولسانه مقام السيد محمد وفاه مقام السيد سلمان لقوله لعنه الله: **لساني رباني لساني ربيّه ورباني، وترجم بما قام به برهاني**، وذلك دليل على أن هذا الكافر تارة يجعل نفسه هو المعنى الذي هو الباري، وتارة يجعلها جزءاً منه، وتارة يجعلها مربوبة مخلوقة، وتارة يثبت بها جثته، وتارة صورته، وهذا كلامه جميعه مأخوذ من كلام فرعون الملعون، لأن نفسه أقامها بقوله: اني لا أقول ربك يكن كائن، وكان هذا يدعي نفسه أنها قديمة غير محدثة كونه ينتهي القول الى لسانه بقوله ربيّه ورباني، وترجم بما قام به بنياني، فاشارته الى النفس، لأنها قد تقرر أنها مخلوقة محدثة غير قديمة، ظهرت من العدم الى الوجود فان احتج علينا محتج وقال: هل كان الباري يعلم بخلقها أم لا؟ قلنا: بل يعلم بخلقها وخلق ما شاء، لكن ليس بعلمه فيها وجب لها القدم، وانها غير محدثة لأن الخياط يعلم في خياطة الثوب حين يريد أن يخيطه أنه يقدر يصنعه في ذاته لكونه صنعته وهو مطوي في علمه، ولم نعرف الصانع الا بالصنعة، ولما أن أحدث الصنعة وجب له القدم والقدرة عليها، لأن الخياط اذا خيط قميصه وزيقه ونفر منه،

ثم عاد فتقه، فما للقميص قدرة ان يخيط نفسه، ولا يرجع يعيده الى الصحة غير صانعه، وكذلك الباري تقدست أسماؤه، وكان عالماً أن الخلق لا يساوونه في القدرة والقدم، وان علم الباري سبحانه وتعالى قد تقرر أنه هو السيد محمد، وكذا قولنا أن السيد محمد والعالم كانا صنعين مطويين في علم الباري سبحانه، لأن السيد محمد لما ظهر من الازل وهو خالق العالم ومحدثهم الذي فوض الباري له أن يخلق ويرزق ويحيي ويميت باذنه، والسيد الميم يفيض العلم ويمد السيد سلمان وأنا أضرب لك مثلاً تستدل به على ذرء العالم ووجود لهم وبيان وجه الحق، ويزول عنك الشك والرهق.

أما ظهور العالم من فيض السيد محمد الحمد الذي هو العلم، فهو كالذر، من شعاع الشمس لدى انتشار فيضها وغلبة نورها، وذلك أن شعاع الشمس غير قرصها لكنه يظهر عند ظهورها وهو متصل بها غير منفصل عنها، والذرء ما تراه يظهر كالهباء من هذا الفيض الذي هو الشعاع، وليس هو متصل به اتصال ممازجة كاتصال النور بالقرص أو كاتصال القرص بالشعاع لكنه تحت حوطة الشعاع الذي خلق منه وهو موجود بوجوده، ولا هو الشعاع ولا الذرء متصل ببعضه بعضاً، ولا ممتزجاً بالآخر، بل كان ذرة منفردة بذاتها، والعالم يشاهدونه منفرداً لا ممتزجاً بالشعاع الذي انبعاثه عنه لغلبته وقوته، ولا بالنور ولا بالقرص، بل منفرد متجزيء.

وكذلك ظهور العالم وذروهم من سلمان لما أظهره السيد محمد وفاطمة ظهرت من أنفس العالم وأفضلهم، وانبعثت مثل هذا الذرء وانفردت كانفراده من شعاع الشمس الظاهر من نور هذا القرص، وفيه قوله تعالى:لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، وقد جاء في النقل أن الشمس شخص محمد وفيه قوله تعالى: ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً.

فلما ذرأهم السيد سلمان وجزأهم كتجزيء هذا الدار وأخذ عليهم العهد والميثاق فكانوا بالقرب من السيد محمد في المنازل كقرب هذا النور من نور الشمس، ثم أهبطهم ونادى فيهم: أيها الناس انا خلقناكم من نفس واحدة وهي سلمان وجعل فيها زوجها وهو المقداد وبث فيها رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به

والأرحام، ان الله كان عليكم رقيباً، فان شاء الباري ذهابهم أذهبهم كما أن الذرة اذا خرجت وبانت من شعاع الشمس تسقط ولا تقدر تتصل بالشعاع وتذهب، كذلك هذه الأنفس التي هي كالذرات متى أنكرت بتكريرها للعالم وانشاءها وخلقهم وقربه منهم ومددهم من فيضه لما فوضه العين أن يخلق العالم بأمره، ويمد بالعلم السين ويؤتى من الباب الى معرفة المعنى بمدد الحجاب، والسين يمد بفيض العالم الأنفس حال ظهور العين والميم والسين لعالم الحس بالقمصان البشرية كهم، فمن ادعت من هذه الأنفس في ذاتها أنها كأحدهم هلكت وتلاشت وسقطت لأنها اذا أنكرت ووسوس لها الشيطان تخرج من حكم هذه القمص البشرية وتدخل هياكل المسوخية لقوله تعالى: فوسوس لهما الشيطان وأخرجهما مما كانا فيه، وخروجهما أتى به الذكر الحكيم في عدة مواضع، وهذه الأنفس، ان شاء الباري أذهبها وأعادها ولا ترجع ولا تقدر تعيد ذاتها، ولا يعيدها غير مبدعها القديم صاحب العلم والقدرة.

وقولنا علم الباري سبحانه وتعالى وقدرته في الخلق، يريد به ظهورات الازل وظهور محمد اسمه وما أظهر فيهم من العلم والقدرة التي تبهر عقول البشر وتدلهم على عبادة العليا لعظيم، وفيه قوله تعالى: وما كان الله ليظلمهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون.

ولو كان الأمر كما ذهب اليه هذا الكافر وحدث به أن المعنى مساوياً له في ذاته وحالاً بالأشياء لكان الأمر بخلاف ما ذكر وكان الباري سبحانه وتعالى ما خلق الاشياء جميعها وأبداها على اختلاف أجناسها مثل الانسان والدواب والطير والسباع والوحوش وغيرها ولم يحمد شيئاً منها، ولا يصح أن يذم شيئاً، ويجعلها بعضها طاهراً وبعضها نجساً، ولا حرم بعضاً وأحل بعضاً، وجعل بعضها قادرين، وبعضها عاجزين، وأعز بعضاً وأذل بعضاً، وجعل البعض مركوبين والبعض راكبين، ولا جعل بعضها أعلى من بعض وأدنى من بعض، وهذافي جميع المخلوقات موجود ما لا حاجة الى ذكره.

ولكننا نذكر بعض المحرمات والنجاسات منها: أما النجاسات التي حرمت على الانسان بقوله: حرمت عليكم الميتة والدم والخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع... الآية.

فاذا كان الباري حرم ذلك على جميع الملل، كيف أن يجوز أن يحل في ما حرمه، أو يحل في الملل، وقال تعالى: أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون.

وقوله في التحريم أيضاً: حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نساءكم اللاتي جخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف... الآية.

ولو كان الباري هو الحال فيهم لما حرم عليهم شيئاً مع قوله تعالى: انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه، مع قوله: انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق الآية، ولو كان ذلك جميعه حالاً فيه الباري وهو فعله لما حرمه.

وأما النجس في المخلوقات هي أشياء لا تحصى، واذا لمسها الانسان وجب عليه الغسل منها الوزغ والفأر والدود المكروه والكلب والخنزير وما أشبه ذلك، ومثل ذوات المخالب مع تحريم لحومها وجميعه من المحرمات ظاهراً وباطناً وجميع ذلك كانت أنفس ناطقة، وانما سجنها لكفرها وعتوّها، وتحليلها ما حرمه ذلك كانت أنفس ناطقة وانما سجنها لكفرها وعتوها وتحليلها ما حرمه الله عليها.

وان الدواب والطيور الذين ينكحون أمهاتهم واخواتهم وعماتهم وخالاتهم قد استحلوا ذلك وهم في الصور الانسانية وقد كفروا بربهم فنقلهم الى هذه الهياكل التي بها ينكحون بعضهم بعضاً، فقلب هذا العالم المنكوس وستره عنهم والعالم يعرفون ذلك، وقال تعالى مخبراً عنهم: وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء.

ولو كان الأمر كما ذكره أن الباري هو الحال في جميع الأشياء لما كان أحل شيئاً ولا حرم شيئاً، ولا كان جعل الامور متضادة، لأنه اذا وجب أن الخير ذاته والشر ذاته والايمان ذاته، والكفر ذاته، من جملة ما ينقض عليه قوله.

ومما ورد عن النبي صلعم ما قاله للعالم ظاهراً في يوم غزوة الاحزاب لما برز المولى للضد الملعون عمر بن ود العامري ليقتله، فقال النبي صلعم وأشار

للمولى والعالم يسمعون كلامه: برز الايمان كله الى الكفر كله، وقال تعالى: ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين.

ولو كان الأمر كما ذهب الحائر لما جعل هناك ثواباً ولا عقاباً، ولم يجعل بينهما تفاوت بتقليب الهياكل في الصور من أحسن منظر وأقبح منظر ولا زيادة ولا نقصان، وكان الخلق في أتم صورة ولم يقع بينهم خلاف في نزول ولا صعود ولا بدل بينهم القول، وان الباري تعالى سبحانه كان ولا مكان ولا حين ولا أوان، ولا عصر ولا دهر ولا زمان زائل عن الصفات والنعوت، منفرد عن الجهات، بطين في اللاهوت، ثم شاء فأظهر مشيئته التي بها يشاء، وقدرته التي قدّر بها وقضى وعلمه الذي كل شيء فيه أنطق، وعينه التي بها يرمق ويرى، وأذنه السامعة للنجوى وعرشه الذي لا يبلغ له مدى، وكرسيه الشامخ الذرى، وجنبه الذي فرط فيه أهل الشقاء، وجانبه الذي لا يحوى، وبيته الذي اليه يسعى، وحكمته التي اليها المنتهى، وارادته التي ليس لها بداية، وأمره الذي لا مرد له اذ يرى، وأسماؤه المحدودة، ثم أمره فائتمر، وملكه، فأخذ وشكر وأعطاه الكوثر فاستبشر وحكمه فخلق وأظهر، وذرأ العالم وصوّر، وأخذ له العهد بمعرفته على العباد وحذّر، وحتّم عليهم الانقياد لطاعته، وحذرهم من مشاققته والعناد له، فقال وهو أعز من قائل: ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد.

وذلك أن لا تجعلوه مخلوقاً تشبهوه بذواتكم، ولا محدوداً وتعصونه فيما أمركم به ونهاكم عنه، وما يقضي عليكم من طاعته، وطاعة مولاكم لقوله تعالى: وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً.

ومما ورد في الخبر والمختار من رواية الكليني عن ابن ابراهيم بن عمر قال: سمعت الصادق منه السلام يقول: ان امر الله عجيب، أما اذا احتج عليكم محتج عن النفس وقال أن هذا له شرح فأقول: أوله أنه عرفهم أن السيد محمد هو نفسه وحذرهم مخالفته ومعصيته ومشاقته لقوله تعالى: ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل الهدى فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً.

وشرح ثاني: ان السيد محمد هو نفس الأزل أخذ على العالم العهد والميثاق في الأكوار والأدوار لمولاه الأزل بالربوبية والاقرار له بالفردانية والاخلاص له بالمعنوية، كما أخذ عليهم يوم الغدير وعرفهم أن مولاهم امير النحل الأزل القديم الذي زال عن الصفات وتقدس عن النعوت والجهات عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وكشف لهم معرفته وهذا تعريف للعالم عن نفس الأزل.

وله شرح ثالث: أن مولانا الأزل دعى العالم بذاته لذاته في يوم البصرة ويوم الكوفة، لما طغى الماء وقال لهم: أنا فعلت وأنا صنعت، وهذا تعريف للعالم أنه الرب الازل القديم.

وأما قوله: **ان أمر الله عجيب كله**، فالأمر هو السيد محمد وقوله كله عجيب يريد به اختلاف ظهورات السيد محمد واختلاف صفاته على العالم واختلاف الشرائع لوقوع المحنة بهم، حتى أن اليهود أبوا أن يدخلوا في الشريعة المسيحية ويطيعوه، وكذلك النصارى أبوا أن يدخلوا في شريعة السيد محمد، وكذلك المسلمون والنصارى لأنهم ما عرفوا أن السيد محمد هو المسيح وهو السيد موسى، ولو أنهم عرفوا لسارعوا الى ذلك، وكذلك في سائر الظهورات، فاعرفوا أن الباري يظهر لهم كهم، ويدعوهم الى معرفته، ولو عرفوا لأطاعوا، وهذا الأمر هوا لعجيب، والمؤمنون لما عرفوه، ورأوا القدرة نفوا الصورة لأنهم لما اشتبهت عليهم الصور لم تشتبه عليهم القدر هنالك وقفوا عند القدرة وأثبتوها لله وقالوا: اظهر بما شئت كيف شئت فأنت الله الأزل القديم.

وأما الكافرون فانهم لما اشتبهت عليهم الظهورات والأسماء والصفات والشرائع ورأوا صورة عند ذلك شكوا وجعلوا القدرة سحراً فكشف لهم بظهوره عن أبصارهم ودعاهم بنفسه الى نفسه فأثبت الحجة عليهم كما قال مولانا الصادق منه الرحمة: وما احتج عليهم الا بما عرفهم من نفسه انه هو الخالق الباريء المصور كما خلق السيد محمد من القدم لأنه مبدع له، فان شاء الباري يذهبه أذهبه، وان شاء يعيده أعاده لقوله تعالى: ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأتي بآخرين، وما ذلك على الله بعزيز.

وأما اشارته الى لسانه انه هو الناطق كقوله: **وابناني بمعرفة مولاي** فانه قد جعل نفسه ولسانه ناطقين لأنه اذا قال **وابناني** فقد صار اثنين وقد عرف بشخص ثالث وهو سيده وبسيده قد رفعه وعرفه بشخص رابع وذلك قوله: **وان جثته سلمت الى صورته وصورته سلمت الى ناظره، وناظره سلم الى سمعه، وسمعه الى لسانه، ولسانه رباه، وهو ربّى لسانه.**

فهذا دليل على أنه اثنان، فأي شيء يوجب أن هناك يعرض بذكر سيده ها هنا، وأي شيء بقي لسيده من المرتبة، وهو قد ادعى في نفسه ولسانه المعنوية من أول كلامه الى آخره، وهو الجملة والتفصيل، ويرجع يدعي ان هناك غيره يدعو اليه وهو سيده وقد عرفه بعده أيضاً، وأوضح بقدرته لسانه معما أن اللسان ينبي عن ذاته، والقلب الذي هو الأصل ينبيء عن غيره، والناطق ساكن في وسط القلب، وليس هو خارج عنه، بل ممتزج به، لأنه لو كان خارجاً عن الانسان لكان الكلام من غير الانسان، وكان الكلام يسمع من غير أن يفتح الانسان فاه، ولم يترجم بلسانه، ولا يسمع له حركة من كل حاسية، لأن اللسان ما ينطق الا بما يسره القلب، فاذا اختلج في القلب شيء وأراد القلب اظهاره أداه الى اللسان فينطق به، فتظهر الحركة من الانسان، فلو لم يكن هذا الناطق ممتزجاً في الانسان كامتزاج الدم بالعروق واللحم لما ظهر الكلام من ظواهر الانسان وجوارحه، غير أن الكلام يظهر على وجه الشخص من غير أن ينطق به، ومن العالم من يظهر في جثته الغلبة العظيمة وذلك جميعه دليل على أن القلب هو الأصل، لأننا لا نرى الانسان يفقد بصره ويفقد سمعه، ونراه يتحدث بما عنده من خير وشر، فلو كان الأمر كما ذكر هذا الكافر الملعون لكان عمي عما كان يحدث به لأنه أعمى بلا بصر، وكذلك الأطرش لا يتحدث لأنه لا يسمع شيئاً، وكذلك الأخرس لا يعلم حالاً من الأحوال بل يوميء بما يسره قلبه، ولا يعبر بضمه، وانما أصل الانسان وقوامه ومسكنه نفسه الناطقة التي تدبره وتحمله، فهو قلبه، لأن النفس والقلب ممتزجان كامتزاج اللحم بالدم، وقال تعالى: أولم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يفقهون بها وآذان يسمعون بها فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

مع قوله: قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولم يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً. الآية.

مع قوله: يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، مع قوله: ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وان الله سبحانه وتعالى ما ذكر غير القلب، وقد ذم قلوب بقوله عنهم وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً مع قوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون، مع قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ذلك بأنهم قوم لا يفقهون.

ومما يدل على أن القلب هو الأصل، وهو المسؤول عنه قوله: وأصبح فؤاد ام موسى فارغاً ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها، والربط على القلب هو الامساك، فلما أمسك على قلبها سكنت ولم تبح به لأنه لما ربط على قلبها أمسك لسانها، وذلك أن المادة من القلب الى اللسان فصار القلب هو سلطان البدن الذي هو الجسد، وقلب الشيء نفسه لأنه اذا عرف القلب شيئاً انتهى الى غايته لقوله تعالى: ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد، والوسوسة غير النطق لأنها داخل القلب من غير أن يطلع عليه غير الباري سبحانه وتعالى، فثبت أن القلب هو الأصل لأنه فيه السرور وفيه الأضمار، وفيه تبدو سائر الحركات، وهو المسؤول عن جميع ما تعقله الجوارح التي هي الحواس لقوله تعالى: يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، وفي موضع آخر سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يفترون، وفي موضع آخر سمعهم وجلودهم بما كانوا يعملون، وذلك لما يظهر فيهم من العاهات مثل الفالج والزمن والخرس والطرش والعمى والجذام والأمراض المذمومة مثل البرص والجذام وغيثره حتى تنتقل الى المسوخية، وهؤلاء جميعهم أحب القلب فيهم المعاصي، وفعل ما لا يحب فعله، واظهار الكفر في القلب، وظهوره منه، واتباع الهوى، لقوله تعالى: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً.

وقول أمير المؤمنين منه الرحمة: من أرسل ناظره أتعب خاطرة، وهذا القول لسلطان الجسد، لأن القلب هو الذي يرسل الناظر، وهو الحاكم على الناظر القول

معناه احفظ ناظرك ولا ترسله فتتعب خاطرك التي تهلك وهذا القول للساكن الذي وسطه، وقوله: منه الرحمة: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

فقد ثبت أن أصل الانسان وقوامه قلبه وسائر الحواس آلة تشبه الجنود المجندة التي تخدمه، لأنه يجدها منه بما يفعله، ومنه تسري القوة في سائر الجوارح، فاذا فعلت الجوارح أو أحدها فعلاً غير مرضي عوقب عليه عقوبته يوجب بطلان ذلك العضو فينقص من جند القلب، ويصير القلب يندم على ما اقترفه وما أمره به، ثم يخطيء العضو ويعاقبه، فيقول العضو للسان حاله، أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار فتثبت الحجة عليه، ويقع في النقصان كما أن الشخص اذا انفلج يبطل نصفه، ويبقى نصفه الآخر حي لا ميت، وذلك جميعه لارسال القلب جنده الى المعاصي، فيقطعهم الباري عنه ويسجن النفس في بعض الجسد، فيكون كما قال عز من قائل: فان له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى، وقد قال سبحانه وتعالى: ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى، مع قوله في حق من طغى وبغى وتجبر وعتى بجنوده، انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض الفساد أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، وهذه نزلت عموماً وخصوصاً، وبالخصوص على من تسمى بأمرة المؤمنين وشبه نفسه بالواحد الأمين وكفر بعين اليقين وجانب الانزع البطين وجحد معنوية أمير المؤمنين وديان يوم الدين.

وهذا الكافر يستحق المكافآت والمجازات من الله لأنه حارب الله ورسوله وسعى في الأرض الفساد، وجعل نفسه هي الباري، ثم يرجع ينقض الحال بقوله **أن سيده عرفه وقدره وفصح بقدرته لسانه وحسنه في سائر الصفات**.. وقد ذكر من أول مقالته: **أنه قادر حكيم عليم خبير جبار**، ثم أنه عاد يعكس الحال بقوله: **ان سيده أفصح بقدرته لسانه وحسنه في سائر الصفات**... وبهذا القول فقد بطلت ربوبيته لأنه أثبت أن سيده قدّره وحسنه وعرّفه ذلك باعترافه على نفسه، وكذلك سيده كان له شخص ثالث وقدّره وعرّفه ذلك، وكان للثالث رابع وذلك الى ما لا نهاية لقوله: **الخاتم الذي ختم به اخواني ومولاي وصّاني هذا طريق أنصف به إخواني**، وبهذا أيضاً قد رجع جعلهم جماعة كثيرة مربوبين مخلوقين، وجعلهم مولى، وختم

بالجماعة وجعل يعد نفسه أنه أسوة لهم، وثم أمرهم بنقضه وان لا يعلو عليهم، وبهذا ثبت كفره ولعنته، لأن المولى قد أمرهم بالنصفة، وهذا الكافر ادعى عليهم بالربوبية ورفع نفسه عليهم وخرج عن الحد، لأنه قد أبطل ما ادعاه في نفسه وصارت نفسه أنجس من نفس الكلب والخنزير، ونقلت الى المسوخية وسلكت في النار التي وقودها الناس والحجارة لقوله تعالى: والذين كفروا بربهم يعدلون لهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور.

فصل رابع من قداويس سراج الدين وسنان

ثم ذكر فصلاً رابعاً من قداديسه لعنه الله ورد عليه صفي الدين عبد المؤمن رحمه الله، فانظر أيها الولد العزيز الى هذا السيد الجليل والندب الفضيل والحسام الصقيل الى ردّه على هؤلاء الطائفة الضالة المضلة والخارجة عن الملة، ثم رد عليه في فصل آخر من مقالاته لعنه الله وجميع تباعه بقوله: **اسمي عُلي نوره على الأنوار وسره على الأسرار الذي احتجب به الليل وأضاء به النهار، معلّ العلل، وموضح السّبل، مسير الهيولى، فاعل كل مفعول، سر البرق اللامع في سائر الأقطار وهي ذات ذاتي الأحدثة لمحق الناظر، وأحويت حكمتي في البرية، وأقمت العناصر من فيض سري الذاكر، وأنا القائم بتوحيدي مشتهر، وظاهره أعلن الهدى، وأوضح الصفا لمن وعى شاكراً هذا نبأ الرسل وسر السرائر.**

فهذا أيها الولد قداس سراج الدين لعنه الله.

أما جواب عبد المؤمن رضي الله عنه حيث قال: سراج: اسمي علا على الأنوار وسره علا على الأسرار، الذي احتجب به الليل وأضاء به النهار، فبهذا قد ادعى المعنوية، لأنه قد أقام صورته مقام الاسم ونفسه مقام المعنى لقوله اسمي قد علا على الانوار وسره علا على الأسرار، وهذه اشارته الى نفسه، ثم انه يقول: معل العلل الواضح السبل مسير الهيولى، فاعل كل مفعول، سر البرق اللامع في الأربع وهو ذاتي الأحدية لمحق الناظر، وهذه اشارته الى نفسه، ثم انه يقول معل العلل الواضح السبل اشارته الى ذاته بالمعنوية، لأنه المعنى وهو معل العلل، وهو سر الهيولى، وأما قوله لمحق الناظر يريد به شخصاً له بصيرة يعني لمعرفته، ويعلم أنه المعنى، مع قوله: اجريت حكمتي في البرية وأقمت العناصر من فيض سري

الذاكر، أنا القائم بتوحيدي مشتهر ظاهراً على الهدى، وأوضح الصفا لمن وعى شاكراً هذا نبأ الرسل وسر السرائر.

فهذا الفصل جميعه يدعي فيه المعنوية من أول كلامه الى آخره، وهذا جميعه خارج عن الحلول، وخارج عن بعض لفظه، لكنه قد ادعى فيه المعنوية خالصاً بقوله معل العلل، وهو غاية الغايات، وفي هذا تأويل غير أنه ينقضه بقوله سر البرق اللامع في سائر الأقطار.. هذا هو الحلول واذا كان هو البرق اللامع في سائر الأقطار. فكيف يقول اسمي علي نوره على الأنوار وسري عُلي الأسرار اذ كان هو النور وهو الاسم وهو النور وهو السر، فعلى من عُلي على ذاته بذاته؟ وهذا قد أنكر شرحه من أول رسالته الى آخرها.

قصة سراج الدين وسنان

لكن نذكر طريقة نفس هذا الملعون وعجزه وقبح فعله وفساد اعتقاده، فمن ذلك ما جرى له مع جماعة من المؤمنين الذين عرفوا، فمن ذلك ما جرى له معهم لما كانوا بحلب وعرفوا اعتقاده، فانهم قاطعوه جميعهم ولعنوه وتبرأوا منه، ثم انهم ضربوه وتواعدوا له بالقتل، فجاء الى حماة، فلما اجتمع بالجماعة وبان لهم فساد عقله واعتقاده وكفره فقبضوا عليه وضربوه ضرباً موجعاً وسحبوه من باب العميان الى خارج المدينة.

ومن جملة الذين ضربوه وسحبوه أولاد عمه، ثم انهم وعدوه متى وقف عندهم قتلوه، فخرج من هناك ولم يبق له عند أحد من الجماعة وجة، وسار الى عانة، فلما وصل اليها اجتمع عنده جماعة، وحين بان لهم كفره وفساد عقله هجروه وقاطعوه ولعنوه، فلما شاهد منهم ذلك احتال عليهم على بعض أناس منهم وأدخلهم الى هذا البيت وسمعهم على غير الوجه الشرعي الصحيح، ولم يحفظ الحدود التي أمر الله تعالى بها، وقال فيها، وتلك حدود الله ومن يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه، والظلم هو الكفر.

فلما عرفوا الجماعة منه ذلك قاطعوه وتلاميذه أيضاً، ثم انه ما كفاه ذلك حتى رفض ما نقل اليه دستوره الذي نقل عن المشائخ، وعطل أقوال الموالي وصنف دستوراً من عنده وسماه الهداية، ليعكس الحق على المؤمنين، ثم ألقى همه على

تلاميذه، وذكر لهم أن جماعة من المؤمنين كانوا على ضلال في علي، وقد جاهد الملعون بهذا كثيراً حتى جعلهم سره العظيم، ولذلك لقبوه بالمكشوف، لأنه كشف لهم، ولكل حزبه ضلاله القديم، وظهر للمؤمنين بعد ذلك، وهذا الشيطان الرجيم هو الذي ذكره رب العرش العظيم فقال عز من قائل: انما الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

وهذا الرجل لم تظهر له فضيلة يساوي فضائل المؤمنين، ولا كرامة تدل على أنه منهم، وليس له رتبة تدل على أنه من العارفين، بل إنه على مرتبة من مراتب الغاويين، والآية تدل على آيات الملائكة المقربين، لكنه زخرف هذا الكلام بمقته وبمكره، واستحوذ به على قلوب حزبه وجنده حين بطن الحق واختفى عندهم حتى يجمع الله شمل أوليائه يوم الكشف والميعاد، وتصديقاً لما كشف به، وصرح بالقول عنه في شرح ليلة عيد الميلاد بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدا.

وأما الجماعة المحقين بعانة لما تحقق عندهم وثبت لديهم زوره وبهتانه تجاهروا بلعنه كما تقدم القول عنه سابقاً، وحين أكد ذلك وتحققه انحدر الى بغداد، فلما وصل اليها اجتمع به البعض من المؤمنين فرفضوه لأنهم سمعوا أخباره، وكان عند الجماعة ممن يعرفه وهو من خاصة المؤمنين موفق الدين قدسه الله وهو يكنى بالأبنوسي، والسيد العلامة جمال الدين الدهان وغيرهم قدس الله أرواحهم. فلما أنه لم يبق له وجه الى أحد من المؤمنين انحدر الى بلاد واسط، وأتى الى قرية بها طائفة من الاسحاقية ودخل عليهم وكانوا لم يعرفوه، فلما اجتمعوا به وتحدث معهم وعرفوا كفره أتوا لشيخهم ابن الأحمر لعنه الله ولعنهم أجمعين وثبوا حاله وحدثوه عن كفره المخبط فلما سمع ذلك منهم انفذ اليه وأخذه الى عنده وضربه حتى كاد يموت، ثم انه عزم على قتله فتشفع به واحد من الجماعة، وكان قد حصل له منه شيء من النفقة والكسوة، فعادوا أخذوه منه وأخرجوه من القرية عرياناً بلا زاد، ولم يبق له وجه على احد من المؤمنين المحقين، ولا من الاسحاقية، وان تلاميذه بعانة ما زالوا مهجورين لم يجتمع بهم أحد من المؤمنين الا بعد غيبة السادات والعلماء العارفين وظهور أصحاب الميل والتابعين للهوى والمتأكلين بالدين وحالة موتته أشهر من أن

تخفى، فهذا ما كان من أمر حال هذا الكافر الملعون في حال حياته ووقت مماتـــه، لا رحمه الله ولا قدسه المولى العلي العظيم.

واعلم أيها الولد العزيز رزقك الله حلاوة الايمان قد كنت وعدتك وهو في الباب السادس الذي شرحناه أن أخبرك كيف كان سبب رجوعه الى عانة وهو مبتدع غيـر متبع، فأقول كما قال السيد المكزون في رسالته المعروفة بتزكية النفس فـــي معرفـة بواطن العبادات الخمس فقال رضي الله عنه: وأعوذ بعصمة مـــولاي مـــن التغييـر والتحريف والتبديل والتصحيف، ولا بد أن نذكر شيئاً منها ان شاء الله في موضعه.

وصية الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التنوخي

فأوصيك أيها الولد العزيز بوصية الرئيس خليفة عن عبد الله بن سالم التنـــوخي ولي آل بيت محمد صلعم لولده جابر بن ابي العريض الغساني نفعنا الله وهو قولـــه: سألتني أيها الولد العزيز عليّ وقرة عيني أيدك الله وايانا بروح منـــه انـــي أوصـــيك بوصية تنتفع بها في دنياك وترجو حسن عاقبتها في آخرتك، وقد علمت يا بني أبقـــاك الله على معرفته وثبتك على طاعته أنه قد كبر سني وتغافل ذهني، واشتغل خـــاطري وتسهد ناظري من كثرة المحن وترادف الأمراض والأسقام على طول الزمـــان فـــي الليالي والأيام، واني اوصيك بوصية في حال حياتي لتترحم علي بعد وفـــاتي فاســأل الله أن يجعلك خليفتي وسالك مذهبي وطريقتي لقوله تعالى: ربنا هب لنا من أزواجنـــا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماماً.

واعلم يا بني أنه قد نشب في زماننا هذا أقوام قد أظهروا البـــدع وتخلـــوا عـــن الورع، وقصدوا نحو الضلالة وانهمكوا في وادي الجهالة قد أغروا أنفسهم بالشهوات البهيمية واللذات الشيطانية وخلت نفوسهم من الحكمة الربانية والعلوم الالهيـــة وقـــد صرفوا هممهم للمناكح والمآكل والمشارب واشتغلوا عن رب المشـــارق والمغـــارب، فليس لهم صلاة القانتين، ولا ادعـــاء الســـائحين ولا زكـــاة العـــارفين، ولا صـــيام المخلصين، ولا جهاد الخائفين، ولا حج المعتمرين، ولا أعمال المتوسمين، وكل قـــد مال الى هواه، وقنع بما أتاه، ولم يتفقهوا في الدين ولـــم يســـلكوا ســـنن المرســـلين والحكماء الربانيين يتكلمون بالعلم على رأيهم ويقيســـونه بـــأهوائهم يقولـــون مـــا لا يعلمون، ويظهرون ما لا يضمرون، وينحلون الى العلماء أفكهم بما يخرصون.

واعلم أيها الولد العزيز ان منهم قوم ينزلون الخصيبي انه باب الرحمة وينبوع الحكمة، ومنهم من ينزلونه أنه اسم الله الأعظم وحجابه الأكرم، ومنهم من يقول ويعتقد أن الشمس معنى المعاني ورب المثاني، ومنهم من يقول أن الذي أظهر القدرة وأتى بالمعاجز والقدر ودعى من نفسه الى نفسه ودل على ذاته بذاته أنه هو المقداد، وانه غاية العباد، ونهاية الاقتصاد، وهؤلاء قد اتخذوا دينهم هزواً، وأعمالهم رياء، يتأكلون بالدين ويتسمّوا مؤمنين، وهم عن التذكرة معرضين، وعما قليل ليصبحن نادمين، فمن رأيته يعتقد بشيء من هذه المقالات فسبيلك يا بني أن تتجنب عشرته ومؤانسته ومذاكرته، وتتوقى صحبته لئلا تقع في المحنة، وترجع الى الفتنة، ولولا خوف الاطالة لبرهنت عن كل مقالة من هذه المقالات ما يبين فساد ما ذهبوا اليه وانتهوا عنده، ووقفوا عليه هؤلاء الكفرة الفجرة، غير أني أبين لك ما اعتقدته وعرفته واثبته وعن موالينا أهل البيت نقلته، وعن أسلافنا الماضيين رويته وسمعته، ومن الكتب القديمة استفدته وأخذته.

فأول ما أوصيك يا بني في معرفة الله لأن معرفته أوجب المفترضات والرضاء والتسليم اليه في سائر الأوقات، وطلب العلم والتفقه فيه لأن التفقه فيه فرض كما قال عز من قائل: ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم الآية.. لأن المقتنع بسماع الشيء دون العلم به جاهل، وقد سمعت قول رسول الله صلعم أنه قال: فضل العلم احب الي من فضل العبادة، وقال منه السلام: ان فضل العالم على العابد كفضل البدر على سائر الكواكب.

وقد قال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة: تعلموا العلم فان تعليمه حسنة وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، وان البحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام ونور أهل الجنة، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والناصر على الأعداء والدين عند الأولياء، فهو حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلمة به تلهم السعداء، وبه تحرم الأشقياء، فالسعيد ليس هو من صفت له دنياه بل السعيد من صفت له ديانته، ومعرفته وكملت له آلاته.

وقال بعض الحكماء: العلم خليل لا يضجرك، وأنـيس لا يهجـرك، ونـديم لا يخونك، ومؤاخ لا يرتاب منك، وصاحب لا ينتقل عنك، وأليف لا يسأم منك. وحبيـب لا يتغيب، وجليس لا يمل، وعزيز لا يذل، فاذا أنت جعلت العلم شـعارك ودثـارك، وجددت به حفظك وأسهرت به طرفك، ولم تنس في يومك مـا علمتـه فـي أمسـك، واطلب مع تعلم العلم الأدب.

فانه روي عن العالم منه السلام انه قال: العالم بلا أدب كالوارد بـلا سـبب، أو كالنار بلا حطب، أو كالعابد بلا ذهب، وعنه منه السلام انه قـال: أرب الـدين قبـل الدين، وقال: من لا أدب له لا دين له، وقال: من حسن في الدين أدبـه حسـن فـي الكرات منقلبه، وقال: ان قليلاً من العلم بكثير من الأدب خير من كثيـر مـن العلـم بقليل من الأدب.

وعنه منه السلام أنه قال: ما ظهر الله بذاته الا ليؤخـذ بآدابـه، وأفضـل الأدب وأحسنه أن لا تنازع قومك، ولا تقل ما لا تعلم، ولا تتعاطى ما لا تنالـه، ولا يخـالف لسانك ما في قلبك، ولا علانيتك ما في سريرتك واحرص يا بني الحرص كلـه علـى طلب العلم والأدب، فانه دليل على المروءة وأنيس في الوحشة، وقرين في الحضـرة والخلوة ووسيلة عند انقضاء الحاجة وغناء عند العدم، ورفعة للحسب، وبه ينال العـز والشرف، وأفضل الأدب والعلم ما يكون قولك مع فعلك، فإنه لا خير فـي نظيـر الا في مخبره، ولا في مال الا بجود، ولا في صديق الا بالوفـاء، ولا فقـه الا بـالورع، ولا في صدقة الا بالنية، وفي حياة الا بالصحة، وان الأديـب لا يكـون غريبـاً، ولا محتاجاً، وان ضاقت به حالة من الحالات كان غنياً في أعين الناس جلـيلاً وعظيمـاً، والأدب الصالح خير من النسب المتضاعف.

واستعمل الصبر يا بني في جميع أحوالك، فان الله تعالى يقول: ولنبلونكم بشـيء من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصـابرين وقولـه: الصابرين على البأساء والضراء، واعلم يا بني أن الصبر صبران: صبر على عمـل تحب، وصبر على ما تكره، فمن أصلح أمر دينه أصلح الله له أمر دنياه، ومـن كـان له من نفسه واعظ، كان عليه من الله حافظ، واتبع يا بني طرائق الحكمة، واشـكر الله على كل نعمة، واقنع بما تيسر من دنياك، وان القناعة ما لا ينفذ، وعز لا يحدد.

واعلم يا بني أنه لا مالٌ أعز من العمل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا فائدة كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا ايمان الا بالصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم والذكر، فاذكروا الله حق ذكره في سائر الأوقات فان ذكر الله لذة في اللذات لقوله تعالى: اذكروني أذكركم، واكثروا من الدعاء، فان الدعاء مقرون بالاجابة لقوله تعالى: ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وآخرين، وقد سمعت ما روي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلعم ليس أكرم على الله من الدعاء.

وعن النعمان بن بشير أنه قال: سمعت رسول الله صلعم يقول: الدعاء هو العبادة، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده أن العبد ليدعو الى الله وانه عليه لغضبان فيعرض عنه، ثم يدعو فيقول الله لملائكته: ان عبدي ابى أن يدعو غيري أشهدكم أني قد استجبت له وأعطيته أفضل ما طلب.

واعلم يا بني علمك الله الخير أنه روي عن موالينا أهل البيت منهم السلام أنهم قالوا: من لا تقية له لا دين له، وقال مولانا جعفر الصادق منه السلام: لو شئت أن أقول: ان تارك تقيتنا كتارك ولايتنا لكنت صادق، فعلمنا يا بني أن التقية هي الدين كما قال أبو الطاهر سابور لولده: لن يكون المؤمن كاملاً الا بالدين، وقال: وما علامة المؤمن وما خير أفعاله؟ قال: من راقب الله في خلواته ورفع نفسه عن محظوراته، وتردى بالتقوى ونهى النفس عن الهوى وآثر العلي الأعلى والاخرة على الأولى، وقال أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدسه الله شعراً:

رضيت فسلمت مستيقناً بقلب تقي ونفس زكية
وصمت على أنني مفطر ورأس الديانة مسك التقية

فهذا من جملة ما أتى به الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التنوخي في وصـــيته رحمه الله لتلميذه جابر الغساني، وأنا ايها الولد العزيز ما أوردت البعض مـــن هــذه الوصية في هذا الباب الا انتباهاً على علم الله وأدب الدين والتحذير والتخويــف مـــن اتباع من هو في علمه حتالاً متحيراً، وتحذيراً من فساد رأي سراج الـــدين وتلميــذه والقوم الفاسقين التابعين لهما، وهذا ما منحني الله من اهل البيت منهم السلام والـــيهم التسليم، وما حذرت به من كلام سنان وسراج الدين سيده خذلهما الله، وهذا مـــا قـــد أدين به من توحيد المعنى وتجريده عن الحلول فخـــذ مـــا أتيتـــك بقـــوة وكـــن مـــن الشاكرين.

مسائل نصر بن معالي الخرقي للعماد الغساني سنة 598

مسائل وردت من جبلة من الشيخ نصر بن معالي الخرقي حرسه الله تعالى وقد ردّ جوابها الفقيه الأجل العالم العارف عماد الدين الغساني، في العشر الأخير من شهر رمضان سنة 598 للهجرة.

قال العماد الغساني رحمه الله: وقفت على مسائل منه حرسه الله تعالى:

المسألة الأولى قوله: أخبرني أيها الأخ أيده الله تعالى وايانا بروح منه، هل بالاختيار هبطت هذه الأنفس من العلو الى الأسفل؟ أم بالارادة الالهية فارقت المركز النوراني والعالم العقلي، ونزلت في هذه الأجسام المركبة من العناصر الأرضية؟ أم غضب عليها باريها فعاقبها بحلولها في هذه الأبدان اللحمية الحسية؟ أم أحب أن يشرّفها ويعقّلها ويصفّيها ويتممها ويكمل بها ما كان ناقصاً من المعقولات الأرضية؟ أم هي راجعة الى مواطنها النورانية؟ أم هي دائرة في هذه الظلمات المتناهجية؟ أم هي ثابتة مترددة في الأكوار؟ أو متحيزة في التراكيب والأدوار؟

فأقول والله الموفق للصواب:

لا يجوز أن تكون هذه الأنفس على الاطلاق، هبطت بالاختيار الى عالم الفساد، وملابسة هذه الاجساد التي هي كالسلاسل والأصفاد.. وكيف يجوز في حكم العقول أن تختار أسفل سافلين، على أعلى عليين؟ أو تؤثر على مصاحبة الأبرار ومعاشرة الأخيار، وسكنى دار القرار، التعلل بشوائب هذه الدار، واحلال دار البوار وسلوك دركات النار في سجن محل الفجّار؟ أم يحسن أن نقول: أن الطائر يختار على سرحه في الجنان والعراص، سجنه في الأقفاص، ولات حين مناص؟ ولا أقول على طريق البحث والتعليل، وطلب إقامة الدليل، أن الباري غضب عليها فعاقبها بالأجساد البدنية، والأوعية الطينية... وهو تعالى لا يوصف بالغضب. لأنه مفيض الخير والجمال، وينبوع كل فضيلة وكمال. يقول مولانا أمير المؤمنين منه السلام: به توصف الصفات، لا بالصفات يوصف، وبه يُعرف العقل لا بالعقل يُعرف، وقوله

أيضاً: دليله آياته، ومعرفته اثباته واثباته توحيده، وتوحيده تجريده، وتجريده تنزيهه، وتنزيهه أن تصفه بصفات الفضل والكمال، وتنفي عنه صفات العجز والمحال. فنفي العجز لكونه نقصاً والغضب أيضاً نقصٌ، لكون الحلم أفضل منه في سائر الأمور، وأحمد عاقبة في الخير والشرور.

وأما بطريق الخبر الصحيح المنقول وما هو كالمثل الممثول: أن هذه النفوس غضب عليها بارئها بردّها عليه في الأظلّة والأشباح، فأهبطها الى دار الذل والهوان، وخلق من معصيتها حجاباً حجبها به، وهو هذه الأبدان... ولا يجوز أن يكون هبوطها ليكمل بها ما كان ناقصاً من المعقولات البدنية [الدنيّة] فتكون غايتها أن يكمل بها ما هو أفضل منها. ولو عكس الشيخ وقال: لتكملُ هي بالمحسوس والمعقول، وتتضح لها العلّة من المعلول [بالمعلول] لما كان عليه اعتراضٌ فيما يقول.. ولا هي راجعةٌ الى محلّها النوراني ودارها الحيواني، من غير استكمالها بالسرّ الخفيّ، والعلم الالهيّ، والدين الرباني، والطب الروحاني، ولا يجوز على الاطلاق أن ترجع الى المنازل العالية أو تكون مترددة في الأكوار أو متحيّزة في تركيب الأدوار. لأن قولنا: النفس يقع على البر والفاجر، والمؤمن والكافر، والشقي والسعيد، والقريب من الرحمة والبعيد. لقوله تعالى: فمنهم شقي وسعيد، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، الا ما شاء ربك، إن ربّك فعالٌ لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، الا ما شاء ربك، عطاء غير مجذوذٍ.

فالتباين بين هذه النفوس ظاهرٌ في المعقول والمحسوس، اذا كان عائداً أو ثابتاً أو متردداً أو متحيراً.. وكل من فيه شكٌّ أو ظلمةٌ، يستولي عليه ذلك الشك أو تلك الظلمة، فيُقال: إن الباري غضب عليه.. والعائد قوله تعالى: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، والثابت وهو قوله تعالى: فإنّ له دار جهنم خالداً فيها، والمتردد، هو قول العالم منه السلام عندما سئل: هل يكون كدرٌ بعد صفاء؟ قال: نعم، إذا كان كفرٌ بعد ايمان، وشكٌّ بعد إقرار، وضلالٌ بعد هدى، والمتحيّر، قوله تعالى: فآمنوا ثم كفروا، ثم آمنوا ثم كفروا.

الأنفس مطلقاً: هبطت بالعناية الالهية والحكمة الربانية، وفارقت النور الباهر، واتصلت بهذه الأجسام المركّبة من العناصر ليشرّفها بكمال معرفة بارئها، ويعقلها بعقلها، ويصفيها، ولتشاهد في البشرية الظهور، كما شاهدته في عالم النور.

المسألة الثانية: حرسه الله تعالى: عن طينة المؤمن والكافر، ومن أي نوع خُلقت تلك الطينتان، وما السبب في اختلاف اسميهما مؤمناً وكافراً، وهل ذلك على سبيل المجاز المحض؟

فأقول والله الموفق للصواب:

أما معرفة الطينتين، والسبب في اختلاف الاسمين، فهذا أمرٌ مستنده العرف اللغوي، والقول المجازي، وتقرباً للفهم الخفي، وهو كالمثل عند العالم الدريّ: اذا كان الطين على التحقيق، لا يستحق حمدا ولا ذماً، من حيث هو طينٌ، وانما يقع عليه الحمد والذم بما اكتسبه من آثار النفوس الطيبة والخبيثة، فاستحق بذلك الحمد والذمّ. ألا ترى الى ما تستلذّه النفوس، فتحمده كالطيب من المطعوم والمشموم؟ وما تنفر منه فتذمّه، كالدفلي والزقوم؟ فثبت أن الطينتين يُراد بهما النفوس.. لا المشاهد المحسوس... ليصل تصوّره للذهن، والوصف في تعبيره على أهل كلالة الفهم، ومنه قول الرسول صلعم: إن الله خمر طينة آدم بيده، وحكايته تعالى عن ابليس لعنه الله في قوله: أأسجد لمن خلقت طيناً؟ وقد ثبت في التحقيق أنه ليس من طين، وإذا قد تبين أن المراد بالطينتين الأرواح، فنقول: إن أرواح المؤمنين خُلقت من النور في الأظلة والأشباح، وأرواح الكافرين (الذين هم ابليس وذريته) خُلقت من النار التي خلقها الله من الشرّ.. ولما تباينت الطينتان وتقابل الكفر والايمان، لم يكن لهما بدٌّ من اشتراع اسمين يُعرفان بهما، فاشتق لهما من الاصطلاح اللغوي اسمان فسمي الذي اختص بالاقرار مؤمناً، إذ كان الايمان هو التصديق.. ومنه قوله تعالى: وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين، يعني ما أنت بمصدّق لنا.. وقد قال مولانا الصادق منه السلام في كتاب الأشباح والأظلة: انما سمّي المؤمن مؤمناً لأنه قد آمن من المسوخية أن يردّ اليها، أو يدخل فيها، وأما الكافر فهو باقٍ على أصله في التسمية اللغوية، لأن الكفر هو تغطية الحق بالباطل، وانما سمي الفلاح كافراً لكونه يُغطّي

البذار في التراب، ومنه قوله تعالى: كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته، فهذه ألفاظ مجازيّةٌ عند العارف المحقق، والعالم المدقق، ولو كان حقيقة لوجب أن تكون الأرواح طيناً... وفي كتاب الأشباح والأظلة استقصاء ذلك.. وصفة الطين والمزاج، وبيان أصل الطينتين، مما يطول شرحه ويُخرجنا عن الغرض.

المسألة الثالثة وسؤاله حرسه الله تعالى عن قول الخصيبي قدس الله روحه، وهو ما ذكره الشاب الثقة في الفصل الخامس من كتاب البحث والدلالة: اذا كانت هذه الأكوان الستة هي سبب تركيب العالم وجميع الحيوانات، فمن أيّ كونٍ سبب نطق المؤمن والكافر؟

فأقول والله الموفق:

ان المحرك للعالم وجميع الحيوانات، وسبب نطق المؤمن والكافر هو الكون السابع الذي هو قُدس المعرفة، وموقع كل صفة، الذي يحق الله به الحق، ويبطل به الباطل، القائم على وجود العالم بأسره، وهو العقل في هويّة الوجود، وهو الاسم، وقد ذكره سيدنا الشيخ في رسالته: ولما كانت الأكوان المصنوعة ستة، وكان تجلي الصانع للمصنوعات، لا بدّ أن يكون على مثال صورهم، ليأنسوا اليه كانت التجليات على عدد الأكوان الستة، وهي: التجلي للشيء: كقوله تعالى: فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً.

التجلي في الشيء كقوله تعالى: هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام.

التجلي مع الشيء كقوله تعالى: وجاء ربك والملك صفاً صفاً يعني مع الملك

التجلي من الشيء: كقوله تعالى: فلما أتاها نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة: ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين.

التجلي عن الشيء: كقوله تعالى: يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون، وكقوله الرحمن على العرش استوى.

التجلي كالشيء: وذلك كالظهورات المثلية بأسرها.

المسألة الرابعة: وسؤاله حرسه الله: هل الوجود في الباري؟ أم الباري فيه؟ وكيف وجه التوحيد في ذلك؟

فأقول والله الموفق:

ان الوجود المطلق واجب للباري خاصة، ولغيره ممكن، فكانت صفته حالة الوجوب من غير تقدير حصول الممكن، وتلك صفة القدم، كما قال العالم في كتاب الأسوس: لا في شيء ولا يشبهه شيء، ولا ندّ له ولا مثل له، ولا داخل ولا خارج ولا يوصف بموصوف.. يريد بذلك: أنه كان وحده قبل تكوين خلقه، فحين حصل [صار] الممكن واجباً له [به] حصلت له امكانيته [الأمكنة] بقوله تعالى: الرحمن على العرش استوى، وقوله: وكان عرشه على الماء، فكان الوجوب للباري خاصّة يظهر من حيث يشاء، لأن القدرة له، وليست موهوبةً فظهر بالصورة الانسانية التي هي عالمٌ صغيرٌ مختصرٌ من جميع ما في العالم الكبير، ليهتدي به من هداه الله الى الحق اليقين، وليعلم أن ليس الوجود في الباري، فيكون لا خارجاً عنه ولا الباري فيه، فيكون منسوباً منه، كما قال مولانا أمير المؤمنين منه السلام: وليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج.

ومعناه: لا خارج عنها فيكون مفقوداً، ولا داخل فيها بكلّيته فيكون منبوذاً، فهو كما قال العالم في كتاب الأسوس: ان كان الله ممازجاً للأشياء فهو لها شكلٌ، وان كان مبايناً فهو لها ضدٌّ وان كان لا مبايناً ولا ممازجاً فهو مجهولٌ، ولكنني أخبرك: أنه مباين لها بنفس الجوهر والقدم والقدرة، ولا أقول أنه مضادٌّ، ولا أريد أنه ليس فيها، وانما أريد: أن جوهره مفارقٌ للجواهر، وإن كان فيها ولا أقول أنه مختلطٌ بها لأنها محدثة وهو قديمٌ، بل هو فيها، وخارج عنها، وذلك أنه فيها ولا يشبهها، وليس كونه في كلّها، لأنها ذوات أعداد، ولو كان كونه فيها، كان من عبده في كلّها مصيباً بعبادته، وفي هذا نفي ما جاءت به الرسل..

ولو كان خارجاً عنها لم يعرفه أحدٌ، لأن الشيء يُجهل وهو في المكان والرؤية والحدود، فكيف به خارجاً عنها لا يدركه ذهنٌ، ولا يداخله وهمٌ؟..

وفي هذا كلام العالم منه السلام: فوجه التوحيد أن تقول: انه مباين لها في القدم والجوهرية والقدرة، لا في الوجود والحضور، موجودٌ فيها بالعلم والرؤية، لا بالاختلاط والحلول.. موصوفٌ بنسبة المكان الى الحيّ الناطق الذي هو عالمٌ صغيرٌ بالنسبة الى العالم الكبير، لئلا يكون مجهولاً منفياً... عزّ أن يكون له شكل أو جنسٌ... فتعالى الله خالق كل مخلوق، وعلّة كل معلول..

المسألة الخامسة: وسؤاله حرسه الله: ما علّة الشرور التي نتج عنها ابليس؟ ولم هي؟ ومن الفاعل لها بالحقيقة؟ وما علة النار؟ ومن أين كان أصلها وعلّتها؟

فأقول والله الموفق للصواب:

ان هذا السؤال مكرر، لأنه حرسه الله قال: ما علة الشرور؟ ثم قال: ولم هي؟ والمقصود من ذلك طلب علّتها.. ثم قال: ومن الفاعل لها بالحقيقة، وما علّة النار، ثم قال: ومن أين كان أصلها وعلّتها؟ وكان يغني عن هذه المسائل الأربع المسألة الاولى.. اذ كان يلزم المجيب أن يشرح جميع ما هو عليه في وجه الشرور، وأن يعدّد ما لا بدّ من بيان كميّة العلل ليتضح ما ادّعيناه.. وأقول:

ان كل مصنوع له أربع عللٍ، وأن عدم وجود واحدةٍ منها يقضي ببطلان وجود ذلك المصنوع، وهي:

- علة هيولانية، كالخشب والكرسي
- وعلة اضافية: كالنجار للصنعة.
- وعلة صورية: وهي هيئته وكيفيته الخاصة التي لو لم يعمل على صورتها لم يُسم كرسياً.
- وعلة غائية: وهي ليجلس عليه، أو يتكيء، اذ لو لم يكن المقصود ذلك، لم يعمل على تلك الصورة.

ولا يجوز سؤالنا عن العلة الا بعد العلم بوجود ذات المسؤول عنه..

فاننا متى سألنا عن علة ما لا نعلم وجوده، كان باطلاً، كسؤالنا عن العنقاء ونحن لا نعلم بوجود شيء هذا اسمه، فنحتاج أن نعلم أولاً: هل للشر أصل في الابداع؟ أم لا؟ ونعلم أيضاً: أن الشرّ ذاتٌ، أم عدم ذاتٍ؟

ولا بدّ للتنبيه على كل ذلك.. ولم نذكر هذه المباحث العقلية: الا ليعلم الشيخ حرسه الله: أنا قادرون على البحث والتحليل. غير أنّا اقتصرنا على النقل والسماعيات، لعلمنا أن أكثر الجماعة -حرسهم الله- يختارون الأخبار المنقولة، فعدلنا الى ما يختارون، وربما ذكرنا السمعي مشوباً بالعقليّ، من غير استقصاء فنقول:

ان علّة الشرور التي نتج عنها ابليس، هي ما ذكره المولى الصادق -منه السلام- في كتاب الأشباح والأظلة: ان ابليس هوا لجهل، ومنه خلق الجهل والشك والتحير والمعصية والظلمة... لأنه ظلم نفسه، فهو بحاله ليس فيه شيء من النور والعلم، بل مظلمٌ لا يخرج عن الظلمة والتكبر والنكر والجحود والكفر، ولا يرجع ولا يطيع ابد الآبدين، ودهر الداهرين.

وقال في موضع آخر: ان الله حين عصاه آخر خلقه الذين خلقهم من النور بردّهم عليه، أهبطهم الى الأرض، وخلق من توقّفهم وتحيّرهم وشكّهم ومعصيتهم الأبدان الطينية، وخلق من الشك النار، وخلق ابليس من النار وذرّيته في الأظلة والأشباح، وخلق أبدانهم من الطين.

فبين الصادق -منه السلام- أن ابليس خلق من النار فهي علّته.. وعلة النار الشك والجهل. فقد سمّي الشك ببعض علله، كما يقال: إن الانسان من تراب. ويراد به أنه يموت فيصير تراباً، وأنه خلق من تراب وإن كان التراب علّة علّته.

وعلى هذا، إن ابليس خلق من الجهل، وأنه الجهل، وقد تقلب العلّة معلولاً بالتسمية عن طريق المجاز، كما نقول: ان التراب من أجسام وعلى هذا نقول: إن ابليس أصل كلّ شر وظلمة، وينبوع كل شك وتحيّر وكفر.

وقوله: لم هي؟ فنقول:

ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة

وقوله: ومن أين كان أصلها؟

فقد بينّا أنه كان من الشك والجهل، ورأي الحكيم: إن علّة الشرّ عدم الخير، أو عدم قبول افاضة الخير. اذ أنّ الخير متى عُدم كان شراً.

فمتى حصل في القوى مانعٌ من افاضة الخير: سمّي شراً، كالعمى، انما هو عدم قبول المبصرات لعلّة في الأعمى، لا لأن المبصرات ليست موجودة..

وكالجهل: انما هو عدم العلم.. وكالبيت المظلم نهاراً: انما هو عدم قبول اشفاف [انبثاق] النور فيه، لا لأن النور غير موجود.. وهذا رأي الفيلسوف الذي جعل الخصيبي -قدس الله روحه- دينه: أفضل الأديان وممن يعلم علل النفوس [الأرواح] والأبدان... وهو موافقٌ لقول مولانا الصادق منه السلام: فمن وجدناه خالياً من قبول افاضة الأنوار الالهية، معرضاً عن الحكم الربانية مقبلاً على الشهوات البهيمية، مشاركاً للحيوان في القوة الشهوانية تحققنا أنه من الطينة الشيطانية، لقوله تعالى: كل يعمل على شاكلته.

المسألة السادسة: يسأل فيها حرسه الله: عن الأسامي البشرية الواقعة على العين والميم والسين.. من أي المعارف هي؟

فأقول والله الموفق للصواب:

ان الأسماء تقع على الصورة، وليست من لوازم الهيولى، فالهيولى لا تتبدل... والصورة: لا تتبدل.. فمثل الهيولى: كالشمع قابل للصور، فتارة يكون بصورة انسان، وتارة بصورة حيوان، وتارة بصورة نبات، وغير ذلك..

وكلما صوّرناه بنوعٍ، وقع عليه اسم ذلك النوع، من غير أن تتبدل ذات الشمع، والعالم جار على هذه المادة بالاصطلاح، فيسمّون الصورة، ولو لم تكن لها مادة أو حقيقة، باسم يخص ذلك النوع، من ذلك الجنس كالصورة التي تُرى في المرآن، وفي النوم، وكما يقول أحدنا: رأيت في النوم فرساً، فيسمّيها فرساً من غير أن تكون لها حقيقة ولا مادّة، لانطباع ذلك في القوة المخيّلة.. فقد تبين أن الأسماء واقعة على

اختلاف الصورة، كالطين كلّما صورته الفاخورة بصورة سمّيناها باسم يختص بتلك الصورة، وذات الطين لم تتغير، وانما تغيرت اسماؤه لتغير صوره.

فلزم من ذلك عند ظهور العين والميم والسين أن تحدث لهم أسماءٌ كما يحدث اسمٌ للبيت عند بنائه، والثوب عند تمامه، وإذا فُصّلَ أيضاً حدث لكل أجزائه أسماءٌ مشهورة لقبول أجزائه تلك الأسماء المشهورة، وفي رسالة التّوحيد بيان ذلك.

المسألة السابعة: وسؤاله حرسه الله:

عن الانسان؟ وما حدّه؟ وما سبب حركة العالم وسكونه؟!

فأقول والله الموفق:

أما الانسان: فممهل لا يستحق حمداً ولا ذماً، فلسنا نعلم المراد به؟ أهو الانسان الذي علّمه البيان؟ أم هو الانسان الذي كان ظلوماً جهولاً؟ وأما حدّه: فحيوان ناطق، والحد يتركب من جنس هو أقرب الأجناس الى الشيء المحدود... ومن فصل، ان كان له فصلٌ واحدٌ، وان كانت عدّة: فلا بدّ من استيفائها فصلاً فصلاً... فالحيوان بالنسبة للانسان جنسٌ.. والناطق فصلٌ.

واما سبب حركة العالم وسكونه:

فالحركة طبيعية، كحركة الحجر الى أسفل، طلباً للمركز، والنار الى فوق، طلباً للأثير.

وإما قسرية، كحركة الحجر الى فوق، أو حركة كل ما فيه شيء يضادّ عنصره.

والحركة الاختيارية: ليست الا لما فيه نفسٌ، فالنفسُ: هي المحرّكة، وهذه النفس هي معلولة النفس الكلية [التي هي باب الرحمة وينبوع الحكمة، والنفس الكلية] تتحرك بجرمها السماوي الى علّتها التي هي العقل، حركة شوق الى تلك العلّة الفاعلة، والنعمة الشاملة.

والمعلول مشتاقٌ الى التشبه بعلّته، فهو يتحرك لطلب تلك الغاية، ولا يسكن دونها، كحركة العاشق الى معشوقة، والمشتاق الى مشوقه، وذلك دأب كل نفسٍ من مواليد الستة الأكوان، وان اختلفت في العيان، فانها بالحقيقة غير مختلفةٍ، وكلّ منها تتحرك نفسه الجزئية تشبّهاً بالنفس الكلية وشوقاً الى الغاية الالهية، وكل متحركٍ اذا بلغ غايته سكن كالمتحرك حركةً طبيعيةً أو قسريةً، اذا انتهت به الحركة الى مركزه.

المسألة الثامنة: وسؤاله حرسه الله: عن ابليس، ومن أي شيء خُلق؟ وعن نار السموم ومن أي شيء خلقت؟

فأقول والله الموفق للصواب:

أما ابليس فقد ورد ذكره في الشرور التي ذكرها مولانا الصادق منه السلام، أنه خلق من النار والشك والحيرة والظلمة والمعصية وعدم الخير.

وأما نار السموم فهي التي خق منها (جمليت وهمليت) في القبة الجانية، وأما خلقها: فمن النور، لأن المخلوقين الذين كانوا منها مؤمنون..

وقد بيّن ذلك مولانا الصادق منه السلام في رسالة الجان والجنّ، وليست كالنار التي خلق منها ابليس، لأن هذه النار مخلوقة من الشكّ وليس إبليس من الجّان الذي خلقه الله من نار السموم، كما قال تعالى: والجان خلقناه من قبل من نار السموم.

بل إبليس من الجنّ لقوله تعالى: وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه.

وقيل إن اسم جنّ يطلق على كل شيء خفيّ.

المسألة التاسعة: وسؤاله حرسه الله:

عن غاية الكل هل يتجزأ، وعن الجزء هل ينقسم؟ وعن الكمية والكيفية والماهية والهوية؟ وهل الذات خارجة عن هذه الحدود؟ أم لا؟

فأقول:

قولنا هل يتجزأ انما معناه هل ينفعك التجزؤ فيه، لأن المتجزيء منفعل كأن تقول: انسلخ وانقطع، لانفعال الفعل في نفسه، وهذه هي المقولة التاسعة من المقولات العشر المذكورة في كتاب المنطق، فإنه لا بد لكل متجزيء من علّة صار بها متجزئاً، فنقول بطريق الميزان [المنطق]:

ان كان غاية الكل متجزئاً، فله علّة تجزئه، وتلك العلة التي تجزئه تكون غايته ومحالٌ أن يكون لغاية الكل غايةٌ، أو يكون متجزئاً، فيكون منفعلاً، لأن كل متجزئ منفعل، وله علّة، وغاية الكلّ، لا يتجزأ، ولا ينفعل، وليس له علّة، فثبُت: أن غاية الكل لا يتجزأ.

وأقول عن الجزء:

هل ينقسم؟ من قولك: جزء ظهر وتبين أنه منقسم من كل، وكل شيء هو جزء من كل، فهو قابل للانقسام، لأن الجزء هو المنقسم من مثله، وتلك الانقسامات متناهية بالفعل، غير متناهية بالقوة. لأن الجزء الصغير الذي يسمّيه الفلاسفة [أرباب الأصول] الجوهر [الجوهر الفرد] هو قابلٌ للقسمة، بدليل أنه محتجبٌ بين جوهرين، كل منهما مثله، فيكون ملاقياً لكل واحدٍ منهما بجزءٍ غير ما لاقى به الآخر.

وأما الكميّة: فهي المقدار من كل شيء أمكن تقديره، وهي ضربان: متصلة، ومنفصلة، ولكل واحدٍ منهما أقسامٌ يطول شرحها، ويخصّ ذلك الأجسام والأعراض، وأما الجواهر الروحانية فلا توصف بالاتصال والانفصال الا على سبيل المجاز.

والكيفية: هي عبارة عن هيئة حاصلة في الجسم يُعرف بها السائل، كيف هو، وقد تكون عرضاً لازماً، أو مفارقاً (كزيدٍ) إذا قيل كيف هو: صحيحٌ؟ أو مريضٌ؟ قائمٌ أو قاعدٌ؟ فهذه كيفية عارضةٌ وخارجةٌ عن ذات زيدٍ، وإن قيل عنه: إنه شيءٌ مركبٌ من طبائع ومفاصل وعروق وأعضاء فهذه كيفيته اللازمة التي هي قوام ذاته.

والماهية: عبارة عن قولنا عن شيء: ما هو الشيء؟ فإما أن يُراد به معنى الاسم، كقولنا: ما العنقاء؟ وما الخلاء؟ وإما أن يُراد به طلب حدّ الذات، كقولنا: ما

الانسان؟ نريد به طلب حدّ الإنسان، وذلك يجوز على الروحاني والجسماني، الا ما ليس له حدّ ولا جنسٌ ولا ماهية.

والهوية: هي النمط الذاتي المقول في جوابِ ما ليتكامل الموصوف به، ويكون هو: هو سبباً ذاتياً.

والذات الالهية لا توصف بالاتصال والانفصال، فليست هي بهيئةٍ ولا هي من قبيل الهيئات والأشكال، وليست بكيفية، ولا لها جنسٌ، ولا فصلٌ.. ولا حدٌّ، وهي خارجةٌ عن هذه الحدود.

المسالة العاشرة: وسؤاله حرسه الله: هل امعنى عرضٌ؟ أم جوهرٌ؟ وما العرض؟ وهل هو الحق؟ أم الباطل؟

فأقول والله الموفق:

إن المعنى لا يجوز أن يكون عرضاً، لأن العرض محتاجٌ الى ما يقوم به، والا كان معدوماً، فيكون تعالى محتاجاً الى ما يقوم به.. ولا جوهراً يقبل الأعراض المتعاقبة عليه، فيكون قابلاً للأضداد.

وقوله: ما العرض؟ وما الجوهر؟ فالعرض: هو ما احتاج في وجوده الى محلّ لولاه كان معدوماً، وعلى رأي الفيلسوف (هو القائم بغيره)

وأما الجوهر فهو: على رأي أصحاب الأصول: ما ليس بمتحيز، وقيل: هو ما يمنع وجوده وجود غيره، وهو القائم بنفسه، وقال العالم في كتاب الأسوس: الجوهر ما ليس له عقيبٌ، وهو ما يجوز أن يكون، ويجوز أن لا يكون كالحركات والألوان والطعوم، فانها يجوز أن تكون ويجوز أن لا تكون.

والجوهر على هيئة واحدة، ولا يجوز أن يكون العرض جوهراً، لأن الجوهر ليس مركباً، وقد يطلق على الحق تعالى اسم الجوهر، والجسم، والذات، والشيء، وكل ذلك على سبيل المجاز والتقليد، لا على سبيل التوحيد والتجريد، والوجود باسره جواهر واعراضٌ، ما خلا ذات القديم تعالى. جلّ من ليس بجوهرٍ يقبل الأضداد فيتغير، ولا بعرضٍ فيسبق وجوده وجود الجوهر.

المسألة الحادية عشرة: وسؤاله حرسه الله:

ما الباطن وما البطون؟ والظاهر والظهور، وكيف معرفة الحقيقة باللفظ المشار به الى الباطن وبطونه؟ والى الظاهر وظهوره؟ واللبس فيه؟ والظاهر لمن.؟ والباطن عمن؟ وكيف وجود ذلك؟ وأين نجده؟ وبم نجده؟ ومن الذي يجده؟ وأين موجوده؟

فأقول والله الموفق للصواب:

ان الباطن عبارة عن الغيب الذي لا يوصف ولا يُدرك، والظاهر عبارة عن الصورة التي تُشاهد وتُرى، وهي في الحقيقة لا تتبعض ولا تتجزأ، بدليل قوله تعالى: هو الأول والآخر والظاهر والباطن.

والظهور والبطون صفتان من صفات الظاهر والباطن، وهما مصدران.. فإذا ظهر يقال ظهورٌ، وإذا بطن يقال بطونٌ، وهما مشتقان من فعلي (ظهر وبطن)

ويشتق منهما اسمان [وهو على المشتق من الظاهر والباطن، وهو الاسم] وهما: الظاهر والباطن.

وقوله: كيف نعرفه في الحقيقة باللفظ المشار به الى الباطن وبطونه؟ والى الظاهر وظهوره؟

فالكيف عرضٌ، والعرض لا يوصل به الى الجوهر الا بجوهرٍ يحمله، والحقيقة ليست معروفة بالحس، فهي اذاً معقولة، والعرض المعقول لا يحمله الجوهر المحسوس، فلا بدّ له من جوهرٍ معقول مثله. والجوهر الحامل للمعقولات كالمعارف والحقائق والعلوم الالهية، هو النفس الانسانية حيث كانت [حيث كانت معلول النفس الكلية التي هي باب الرحمة] مفاضة على النفس الكلية التي هي باب الرحمة وينبوع الحكمة، مما استفادته النفس الانسانية العاقلة الكاملة من علتها التي هي النفس الكلية، بما افاضت عليها العقول التي هي الحجب النورانية، حصل في ذات النفس بالعقل [الفعل] بعد أن كان بالقوة، فحفظته بقوتها الحافظة، بعد أن ميّزته بالفكرية، وانطبع ذلك في الذهن (الذي هو الخيال) انطباع الصورة في المرآة، وكان الخيال متوسطاً

بين الروحاني الذي هو العقل والنفس، وبين الجسماني الذي هو القلب، فصار القلب أول الجسمانيات كالغاية التي هي أول الروحانيات، وكان اللسان كالعقل المؤدي عن الغاية الأولى، ما يتلقاه علماً وأحكاماً. والكلام كالنفس الكلية التي تمدّ معلولاتها التي هي النفوس الجزئية، وحياً والهاماً، والمستمعون كالنفوس الجزئية القابلة بقدر قواها [بقدر ما فيها من قوة] فكان كما قال السيد الخصيبي نزه الله شخصه في رسالته: إن القلب كالمعنى، واللسان كالاسم، والكلام كالباب، وهو الصادر[المادة] عن اللسان، وهو المبيّن المترجم به يفهم عن القلب مراده وعن اللسان معنى حركته، كما كان في الروحانيات العقل مخترع من نور الذات، والنفس حادثة عن العقل كحدوث الكلام عن اللسان، وكانت القوة الفكرية واسطة بين الفكرية التي هي اللسان، وبين القلب الذي هو أوّل الأجسام.. فلما حصلت تلك المعارف لأرباب النفوس الطاهرة، رتّبوها لمن دونهم بألفاظ وعبارات واشارات وأمثال على قدر مستمعيها. فمنهم من لا يفهم تلك المعارف الا بعد أن يحدّدها بالحروف المعجمية، ويشاهد أمثالها بالأشكال المحسوسة كقول العالم: ان المعنى ظهر في صورة شاب مفتول السبالين راكب على أسد في هيئة الغضب [في صورة الناس] كل ذلك تقريب على الناقصين عن درجة الكمال، المرتبطين بالمحسوس دون المعقول في دار الفناء والزوال. ومن المستمعين من من تكون نفسه كالمرآة الصقيلة، تنقطع بها الموجودات، وتستغني عن ضرب الأمثال.. فمعرفة الحقيقة ضربان....

وأما أرباب النفوس الصافية التامة فإنهم يدركون الحقائق بصفاء عقولهم وذكاء نفوسهم، قبل أن تصير الى محسوس لهم بالأمثال والألفاظ.. وأرباب النفوس الناقصة يدركونها أولاً بالألفاظ والأمثال المحسوسة، فينقلون ذلك المحسوس الى الخيال، ثم الى الذهن، على قدر قواهم. فتكون آخر درجة كل فريق منهم هي أول درجة الفريق الآخر.

وقوله: الباطن عمّن؟ والظاهر لمن؟ فنقول:

إن أراد الشيخ حرسه الله بالباطن الذات، فلا يجوز أن نقول عمّن، فيكون مستفاداً من غيره، وإن اراد بالباطن باطن الشرائع، فهو عن الذات، وكانه قال: عمّن باطن الشرائع؟ وقد علمنا أن باطن الشرائع الاسم، فقلنا: عن الذات.

وقوله: الظاهر لمن؟ فالظاهر اسم من أسماء القديم وهو للناس كافةً.. ولا يجوز أن نقول: إنه ظاهرٌ لأهل الظاهر [الضلال] خاصة، فيقال لنا: الذي ظهر وأظهر القدرة، هل كان ظاهراً لأهل الظاهر خاصة؟ أم كان ظاهراً للكافة؟ ولا بد من أن نقول: انه كان ظاهراً للكافة.

وقولنا: الظاهر الكلي [الظاهر على الاطلاق] يقتضي أن يكون المراد به الشخص والشرع ولم يكن تخصيص أحدهما أولى من الآخر، وكلا المعنيين مشترَكٌ، وإن خصصنا به الشرع، فنقول: إن أهل الظاهر تمسكوا بظاهره من غير فحص عن باطنه، لأن ظاهره عندهم حكمٌ وأمثالٌ.. وأهل الباطن تمسكوا بظاهره وباطنه، وإن كن هذا عندهم أصاراً وغلالاً. ثم بحثوا عن وجه الحكمة حتى وصلاو الى سرّ السرائر، واجتنبوا من ثماره الباطنة ما هو محجوبٌ الا عن اهل البصائر، وإن أراد الشيخ حرسه الله بقوله: الباطن عمّن بطن؟ والظاهر لمن ظهر؟ قلنا: انه بطن عن الجميع وظهر للجميع.. فباطنه الذي بطن بطنت معرفته عن كل محدثٍ. وظاهره الذي ظهر ظهر لكل محدثٍ، لئلا تكون لهم الحجة عليه.. ولهذا قال: ظاهري امامة ووصية وباطني غيبٌ لا يُدرك، أي لا يدركه بكليته أحدٌ، بل باطنه بطن عن الجميع، وظاهره ظهر للجميع، وان تفاوتوا في معرفة ذلك الظهور وفي رؤيته.

وقوله: كيف وجود هذا؟ وأين وجوده؟ وبم نجده. ومن الذي يجده واين يجده؟.. فهذه مباحث يلزم طالب معرفتها أن يبحث عن نفسه ولهذا قال السيد الرسول منه السلام: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه..

فنقول للسائل: إن وجوده كما تجد نفسك مع ضعفها، فإنها لا خارجة عن الجسد، ولا داخلة فيه، ولا متصلة، ولا منفصلة، لأنها لو كانت خارجة لم يكن فرق بين الموت والحياة، ولو كانت داخلة بطلت الجوارح الظاهرة، ولو كانت متصلة

ونقص عضوٌ واحدٌ من الجسم، نقصت لنقصانه، ولو كانت منفصلة لم يكن زيدٌ أحقَّ بها من عمرو.. وقد يتبين الانسان ذلك من نفسه.

وقوله: عن حقيقة الباطن وبطونه، والظاهر وظهوره، فإننا لا نعلم حقيقة ذلك، ولا أين وجوده، ولا كيف وجوده.. لأن الأين مكانٌ، والكيف هيئةٌ، وهو منزّهٌ عن المكان والهيئة، الا بطريق المجاز، وقد قال مولانا أمير المؤمنين منه السلام: ان قلت: متى، سبق الوقت ذاته... وإن قلت: أين، فقد تقدّم المكان وجوده.. وإن قلت: قبل، فالقبل بعده... وإن قلت: بعد،فقد احتجب عن الوصف ذاته.

وقوله: بم نجده؟ فإننا نجده بأفعاله الظاهرة، وقدرته القاهرة، وحدوث الحوادث الدالة عليه، وتسلسل احتياج المصنوعات جميعها إليه.

وقوله: من الذي يجده؟ فالإنسان الكامل العارف الفاضل الذي صفت له ذاته، وكملت آلاته، يعلم أنه القاهر فوق عباده الظاهر للخاص والعام في أقطار أرضه وبلاده الذي لا يغيب طرفة عين عن سائر الأمصار بصورته النورانية الأنزعية الا بما شاء [وإن نأى] ويعرف نفسه لمن شاء وكيف يشاء، فهذا هو الذي يجده كما قال مولانا الصادق منه السلام في صفة أصحاب اليقين: أنهم يرون مولاهم واسمه وبابه، لا يحجبهم عن النظر اليه جبلٌ شاهقٌ ولا طودٌ منيفٌ، ولا بحرٌ عميقٌ، ولا حائطٌ محيطٌ. بل يكون نصب أعينهم حيث شاؤوا وأرادوا، فطوبى لمن وفّقه الله لذلك والويل لمن حرمه الله.

وقوله: أين تجده؟ فإنه بحيث كل موجودٍ لقوله تعالى: ما يكون من نجوى ثلاثة الا وهو رابعهم ولا خمسة الا وهو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا وهو معهم.

المسألة الثانية عشرة: وسؤاله حرسه الله: عن المبدع الأول.. هل انقطع ابداعه؟ أم هو دائم الابداع؟. وما حقيقة الهيولى الأعلى والأدنى؟ وهل يردّ العبد على مولاه؟

فأقول والله الموفق للصواب:

أما المبدع فلا يجوز أن يوصف ابداعه: بأنه انقطع، ولا هو مبدعٌ ابداعاً ثانياً غير الأول، إذ كان الابداع نوراً كاملاً، وخيراً شاملاً، لا نقص يعزيه، وهو علّة العالم بما فيه. وذلك المعلول واجبٌ لوجوب علّته، قابلٌ لافاضة نوره ورحمته، غير متبدّلٍ ولا متغيرٍ، لأن علته لا تتبدل ولا تتغير..

والابداع هو نوره، ونوره لا ينقطع، ولا يمكنُ حدوث نورٍ آخر، فيؤدي الى تكثير ذات المعلول.. والعلة واحدة. والواحد من كل وجهٍ لا يصدر عنه الا واحدٌ.. فلا يبقى الا أنه ابداعٌ مستمرٌ لا ثاني له غيره. لأن الذات واحدةٌ والفيض واحدٌ، كالسراج نوره موجود بوجوده، ولا ثاني لنوره. ولا تبدّل ولا تغيّر الا بتغيّر علّته التي هي السراج، تعالى من لا يُسأل عمّا يفعل، وهم يسالون.

وأما الهيولى فهي كما قال العالم منه السلام في كتاب الأسوس: انها أصلٌ، فالهيولى الأدنى هي الطبائع التي منها تكوّن عالم الكون والفساد، وهي أصول أجسامهم، والهيولى الأعلى هي هيولى طبائع النفوس الفلكية، لأن الجسم لا يحدث جسماً الا أن يكون مادةً، والفلك لا ينفعل باجماعهم [الهيولى الأعلى: هيولى الطبائع، وهو الجسم المطلق الذي قبل الطبائع وهو الفلك لأنه خارج عن الطبائع] وقد يعبّر عن العقل بالهيولى، اذ كان أصل الموجودات وذلك على سبيل المجاز، ويعبر عن الحق الأول بهيولى الهيولات، اذ كان أصل الأصول.

وقد قال السيد الخصيبي قدس الله روحه:

وجـــاؤوا كلهـــم نقـــلاً ونســـخاً فـــي الهيـــولات

وقال أيضاً:

حجـــابي مالـــك الملـــك وقيـــــوم الهيـــــولات

وقال البغدادي أبو الحسن علي قدسه الله:

هو الهيولى وكل الخلق صـــورته فالكل بالكل منـــه عنـــه جزئـــيّ

وفي كتاب التوحيد: هيولى الهيولات وأسّ الحركات وصانع الآلات [منه بدا الأمر واليه يعود] وقوله: هل يردّ العبد على مولاه؟ قولٌ مهملٌ والجواب عنه: نعم يردّ العبد على مولاه اذا كان عاصياً، ولا يردّ العبد على مولاه اذا كان طائعاً، لأن اطلاق اسم العبد يقع على العاصي والمطيع، فالعاصي ما ذكره مولانا الصادق منه السلام في كتاب الأشباح والأظلة: إن الله حين خلق آخر خلقه الذين خلقهم من النور وهم أضعف خلقه أركاناً، أقلهم يقيناً، قال لهم: قد أذنت لكم ان تنزلوا الى الأرض لأبلوكم أيكم أحسن عملاً، وكل من عصى خلقت من معصيته عدواً لي وله.. فقالوا: لا تُهبطنا الى الأرض واتركنا في السماء نعبدك ونشكرك ونحمدك.. فقال لهم الله: ها قد عصيتموني بردّكم عليّ. فعند ذلك ندموا فخلق الله من معصيتهم حجاباً حجبهم به فبقوا حيارى بعد هبوطهم الى الأرض، وخلق من ذلك التوقف والتحير للأبدان الطينية.

واما العبد المطيع: فهو من الذين قال الله فيهم: عبادٌ مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فهذا ما سنح.. على أن مسائل الشيخ حرسه الله بجميعها مطلقةٌ تحتمل أضعاف ما ذكرناه وانما اختصرنا لئلا يطول الكتاب جداً، والله حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير.

وصية العلامة عماد الدين احمد بن جابر بن ابي العريض الغساني

سألتني ايها الأخ أيدك الله وإيانا بروح منه، أن أوصيك وصية تنتفع بها في الدنيا، وترجو حسن عاقبتها في الآخرة. وقد علمت أبقاك الله تشعث خاطري وتسهّد ناظري، وتغيّر الزمن عليّ ومسارعة محن الأيام اليّ.. واني قد دللتك على وصية ابي الطيب سابور قدس الله روحه: فانها مسطورة في كتاب الطالقان، موجودةٌ في أيدي الكثيرمن الاخوان..

وقلت: لا بدّ من وصية تحصل بها الفائدة، ولو بكلمةٍ واحدةٍ.. وذكرت انك على ازماع سفرٍ، كتب الله عليك فيه السلامة، وأحسن منقلبك الى دار الاقامة، ورأيتك مقتنعاً لما سهُلَ ذكره، ويقربُ تناقلهُ، ووجدت حالك معرباً، وأن خير البرّ عاجلُه..

فأجبتك الى ملتمسك بوصيةٍ وجيزةٍ وإن كان قدرها خطيراً، وذكر شرحها كثيراً. فأقول أيها الأخ:

ينبغي أن تعلم أن الله تعالى غاية كل معلوم، وأن معرفته أجلّ العلوم، فعليك بمعرفته، فإنها زينة في الخلوات والمحافل، وأصلٌ لعمل كلّ عامل. وهي الكنز الذي لا يفنى فريده، والعزّ الذي لا يبلى جديده.. فلا تكن كالذين شغلهم عنها حب الجمادات، واتباع الشهوات، ولعاب الدود وهشيم النبات، واحذر يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.

واعلم أن تقوى الله أشرف ما أملته، وخير ما تزوّدته، وأن محافظة الاخوان أوكد عُرى اسباب الايمان، فاتق الله حق تقاته، واعذر أخاك في سائر حالاته، وتجاوز عن هفواته وزلاته، واعتمد الصدق فإنه أفضل الكلام وأحسن سجايا الكرام.. قال الله تعالى: وكونوا مع الصادقين، وأكثر من الصمت الا في علمٍ تستفيده، أو سائل تفيده، فقد قال أمير المؤمنين في صفة المؤمن: يخالط الناس ليعلم، ويسأل ليفهم، ويصمت ليسلم، وقال العالم منه السلام: ان المرء لا يزال سالماً ما دام ساكتاً فإذا تكلم إما مسيئاً وإما محسناً، وتصدق بما أمكن، فإن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين، وهي لعمر الله تجارة متقنة الربحان مأمونة الخسران، وتلبّس بمكارم الأخلاق، فلا تحقر الذميم، ولا تنهر المسكين ولا تمنع الماعون ولا تفخر بالماكول والملبوس، ولا تنشغل عن الرب بالمربوب، وطهّر ثيابك ولا تغتب من اغتابك.. واقصد في مشيتك واغضض من طرفك، واخفض من صوتك وتشبّه بالصادقين وكن مع العارفين، واسأل الافادة ولا تسأم الزيادة. وتجنب المحذورات، وانه عن المنكرات، واسرع في الطاعات... واجعل كسبك العلم فإنه خير من المال وانفقه على مستحقيه فانهم كالعيال.. واجتهد على الحكمة واشكر على النعمة. واعلم أن الله يراك ويعلم سرك ونجواك.. وتأدب بقول الرسول منه السلام حين قال لبعض أصحابه: احفظ الله يحفظك الله وتعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، فاذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله: جعلك الله ممن كملت صفاته وعرفت ذاته إنه جواد كريم علي عظيم.

مناظرة الشعيبي مع الرصيدي

والشعيبي هو صاحب كتاب نور القلوب وكتاب القداسات السبعون، وهو مجهول، ويروي هذه المناظرة الجديلي في كتابه التجريد، وهي من الباب الثامن من كتاب التجريد للجديلي حيث يقول: كنت أنا وهو وجماعة يومئذٍ في حمص فاجتمعنا معه وتذاكرنا عن معرفة الذات وظهورها وأين نجدها، فجعل أذنه الأيمن هابيل وأذنه الأيسر شيث، وعينه الأيمن يوسف وعينه الأيسر يوشع ومنخاريه آصف وشمعون، وفمه حيدرة، وهذا النطق الذي يظهر منه هو الباري، فتحققت أن هذه المقالة مقالة مذهب الثامنة، وأن سراج الدين من جملتهم... ثم يقول: اعلم أن السيد أبو شعيب محمد بن نصير اليه التسليم ما صارت المناواة بينه وبين اسحق بن ابراهيم النخعي ورد عليه في المجالس النميرية الا على هذه المقالة، وأن السيد ابي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ما ناوأته الطوائف وناوأهم الا على هذه المقالة، وان السيد أبا الحسين محمد بن علي الجلي ما رد على الحاج الطبراني في رسالته النجحية الا على هذه المقالة وان الشعيبي ما رد على الشمسي والرصيدي والنطامي الا على هذه المقالة... ثم انه يذكر مناظرة الشعيبي ونحن نوردها كما هي:

قال الشعيبي لبعض اخوانه الموحدة: يا أخي لا تدخل في شيء من هذه المذاهب ولا تتخذ لك منهم صاحباً ولا صديقاً.

قال الرصيدي: صف لي يا أخي مقالك حتى أنظر في سؤالك؟

قال الشعيبي: اسأل فإن السؤال مفتاح المقال، **قال السائل: المؤمن بالايمان سالم من الشرك.**

قال الشعيبي: ان المؤمن لا يسلم له ايمانه حتى يعرف قديمه وديانته و يعرف من الاشارة اليه، ويعلم حتى يتيقن أن جميع ما شاهده العالم من الصفات في ظاهر الذات التي تجلى بها وأقامها وأظهرها لمكانه، ومكان أحدثه، وشاهدوا الباري ونظروه موصوفاً فهو يتعالى عن الحلول، وانما فعل الله ما فعله وظهر بما ظهر مماثلة أهل الامتحان والاختبار، ليقرب عليهم علمهم به ارادة منه، فأوضح بما أظهر من صفات ذاته، والظاهر فيهم رشداً ليفوز الفائز في العلم والمعرفة ويهلك العاجز

وسائر الطوائف المنحرفة، فاذا تيقن أهل العلم بالله ذلك وثبت لهم وجدوه، ونفوا ما شاهدوه من التخاطيط والصور والتحديد عن من وجدوه وعبدوه، بعد أن رأوه موصوفاً به ومعروفاً بادياً مكشوفاً، فمن عرف وعمل به استوجب من الله الرجوع الى المحل النوراني.

قال السائل: فكيف يكون هناك في ذلك المقام علماً وفهماً لقوم سالمين مخلصين وفائزين كاملين، تامّين غير منقوصين، ولا شاكين، قادرين ولا عاجزين مستطيعين لا ممنوعين حتى عرفوا وصفوا ودروا، ورأوا أهل المحل الأعلى الذي لا يحله أحداً الا بالتأله وبآلته، قال السائل: وما آلته؟

قال الشعيبي: التخلص من المزاجات البشرية.

قال السائل: الباري في علم أهل الدار موصوف في قدمه أو غير موصوف، لأنه انما يظهر لنا بما هو عليه، ولا موصوف اذا ظهر لنا كصورتنا وهذا فانه وانما قرب مبعداً علينا لنراه ونشاهده، فهو لا موصوف، وكل يدعوك الى نفي الصفات بعد اثباتها، ومعرفة موقعها ومواضعها بعد مشاهدته.

قال السائل: زدني شرحاً في ذلك.

قال الشعيبي: شرح ذلك وايضاحه موصوف وغير موصوف، وانه اذا ظهر بالأوصاف، فلا صفة تقع عليه، ولا يشار بها اليه، ولا يحل بشيء منها عليه، لأنه غني عن الصفات، وعن سائر ما ظهر به من المرئيات المنظورات، وانما نحن الفقراء الى ظهوره، لأنه اذا بطن فلسنا نراه، ولا نشاهده الا وهو غير محتاج ان يصف نفسه الى نفسه، وان يسمي نفسه لنفسه، وظهوره بالصفات لعلة اهل الدار الذين هم في مقامات التكليفات، لأن الاختبار فيهم فهو ظهوره لهم كهم من غير تحويل عن كيانه، ولا يزول ولا يتغير فيدعوهم بنفسه الى نفسه، ويدل عليه به ليعرفه عارف، ويصد عنه صاد عائق خسر بحسب ما أوجبته الموافقة الأولى في أول مقام فأمن الله فيه مكره.

قال السائل: عرّفني الله معرفة الوجود، وعرّفني كيف هو خارج عن حد الصفات.

قال الشعيبي: ان علياً بن أبي طالب هو الحاضر الموجود وهو الأزل المعبود.

قال السائل: انما أطلب منك معرفة تجلّ عن الصفات، فاذا قلت علي بـن أبـي طالب فهذه صفة.

قال الشعيبي: صفة لا كالصفات، وآلة لا كالآلات. كما شاهدوا وشـهد صـاحب الرسالة قدسنا الله به انه قال: صـفة لا كالصـفات وجسـم لا كالأجسـام وآلـة لا كالآلات، فهو خارج عن حد الصفات، والأجسام والحدود، فهـو مظهرهـا ومريهـا، واذا كانت آلة لا كالآلات فهو حد الصفات والهيئات، فهو ممدها ومقيمها، فاذا جـاز أنه خارج عن الأنوار لا يشبهه شيء، وهو منزه عنها، فكيف تشـبهه الأشـياء التـي هي الأجسام والآلات، وهذا الذي دللتك عليه الموجود الذي هو خارج عن كل صـفة منقولة، ومعرفة معقولة، كلما يصفه الواصفون وينعته الناعتون.

قال السائل: بأي الأسامي ندعوه؟

قال الشعيبي: فنقول أنه امام الأئمة واله الآلهة ورب الارباب ومعنى المعاني.

قال السائل: من هم هذه الأئمة الذين هو الههم والمعاني الذين هو معناهم؟

قال الشعيبي: هم سادتنا سطر الأئمة الامامة عقائد الظهور ومقامات النور.

قال السائل: فقد جاء في الرسالة أن المعنى ازال الاسم وظهر كمثل صـورته، وهكذا فعل في السطر جميعه، وهذا يحل ويجوز في عقدك ودينك وقولك أنـه يحـل في شيء، واذا ظهر بالمثل يشبهه، واذا تسمى بالحسن فقد وقع عليه اسم عبده؟

قال الشعيبي: هذه المقالة يقولها الضعيف في الايمان ومن لا يعرف قول الفقيـه الديان، وكذلك قول سيدنا في رسالته يلتمس الدليل على مـن لا عقـل لـه، ويقـرا الرسالة ويفوته منها الريح، والشيخ الخصيب رضي الله عنه نزل هذه المقالات سـتراً على ظهور الذات.

قال السائل: زدني في ذلك شرحاً:

قال الشعيبي: علم هذا دقيق دقق نظرك وأدم فكرك فيه فمن لا يعرف لم يعرف حقيقة التوحيد، ثم قال الشعيبي الله الموفق لطريق الصواب.

اعلم يا أخي أن مولانا أمير النحل تبارك وتعالى لما حجب الخلق عن الصـورة المرئية أوقع صفته الظاهرة التي في أيدي أهل الظاهر أوقعها على الحسن الذي هو شخص الاسم، وبقي المعنى قائما بذاته والحسن قائم بذاته ومقاماته قـد أوقـع الأزل

الأنزع صفة المعنوية الجوهرية عليه، والمعنى الأزل الأزع قائم بذاته ومقاماته في السطر قائمة بذاتها، والمعنى لا يوجد بصورهم، ول في المثل، بل هو ظاهر لهم بذاته وصفاته واقعة عليهم، وصفاتهم لا تقع عليه، ومن أجل هذا يقال لهم مواقع الصفة، وهم يدخلون في العدد وداخلون في السطر والعدد بعشر مقامات، والمعنى عزت قدرته لا يدخل في شيء من الأشياء ولا من هذا العدد، ولا عليه اسم من أسمائهم ولا صورهم، بل هو ظاهر بالمقامات بذاته، ينقلهم من مقام الى مقام، وهو لا ينتقل من ذاته الى ذاته، وهو ينقلهم ويلقي عليهم صفاته، ولا يقع عليه منهم صفة، ولا يشار اليه بشخص من أشخاصهم على المعرفة، وأن امير المؤمنين عزت قدرته كما كان ظاهراً بذاته في القبّة الهاشمية بأنزع بطين، وكذا كان ظاهراً للعالم النوراني بعد أن حجبنا عنه، وهو أنزع بطين، لا يشبهه شيء من مقامات السطر، ومن أجل هذا قال الصادق عليه السلام في رسالة التوحيد أن ظهور المعنى في سطر الامامة بأنزع بطين يعني العالم النوراني لم يشاهدوه الا أنزع بطين، ولم يشاهدوه في مقامات السطر، ولو رأوه في مقام من السطر كان قد تغير عليهم التوحيد كما قد تغير على العالم البشري الذين حجبوا في سطر الامامة عما شاهده العالم النوراني، ولم يشاهدوه الا بصورة الحجاب من معناه، فشبهوا الاسم بمولاه من فعل هذا فقد أقام المعنى مقام الحجاب أعاذنا الله وإياك من ذلك.

قال السائل: لقد تمت لي الدلائل عن صحة هذا المقال، وتمام هذا النظام.

قال الشعيبي: صدقت وللحق طلبت، ومن ذلك قول مولانا جعفر الصادق منه السلام أنه قال: ١ع ما قيل في الذي قالوه أهل الظاهر في إمام الأئمة، وقولهم أنه إمام مفترض الطاعة، وقولهم أن أمير المؤمنين يعلم الغيب، وأن العلوم الالهية تنزل على قلبه من ربه، وهذا أكبر منزلة عند الامام مثل القول في ظاهر الشيعة، ويقولون في الامام مثل هذا القول ونظائره، وهذه المنزلة واقعة في سطر الامامة، والمعنى يتعالى عن هذه المنزلة، ومن أجل هذا قال الصادق: لنا من الله منزلة اذ كنا بها كنا نحن الله، وإن لم نكن بها كنا كما نحن وهو كما هو.

فانظر يا أخي ما أبلغ هذا الشاهد اذا سمعه موحداً، فكيف يحق لهذا الكافر السفيه أن يجعل المعنى باذنه وسمعه وعينيه ومنخريه ونطقه، لقد افترى على الله

افتراء عظيماً، وهو الذي قال الله فيه مثل الأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون.

وأما قول الصادق منه الرحمة: لنا من الله منزلة إذا كنا بها كان الله نحن، يعني اذا وقع بهم صفات الالهية كانوا آلهة، ولم يكونوا هم الاله الأعظم لقول الصادق ولم يكن نحن هو، وقول الصادق: وهو كما هو منفرد عنهم بذاته، وقوله: نحن كما نحن يعني أساميه وصفاته، ولم يتغيروا عن كيانهم، ولو كان الصادق يعلم أن مقامات السطر ذاتية، ما كان قال ولم نكن نحن هو في قوله، ولم نكن نحن هو قد أفرد المعنى عن جملة السطر، ويتم افراده في قوله، وهو كما هو يعني منفرداً بذاته، وقال الصادق: والله لولا اقرار الحسنان أنهما عبدان لأمير المؤمنين لكانا أضلا من بغلتي هذه، وضرب بيده على عاتق بغلته، يعني لم يقل الحسنان عليهم المعنوية الذاتية، وانما هما في مقام الاسم، وكشف الصادق منزلتهما للعارف.

قال السائل: وقول الشيخ في رسالته: ان المعنى أزل الحسن وظهر كمثل صورته كيف يحمل هذا؟

قال الشعيبي: هذا القول قاله الشيخ عن طريق التحجب على من لم يعرف التوحيد، وقال في رسالته: ما ينقض هذا الكلام المزخرف الذي قاله هذا الملعون وعصبته في مواضع عدة، ومن ذلك قوله: ظهور المعنى أحداً أبداً لا ينثني في عدد، ولا يظهر بشيء من خلقه، ولا يظهر بصور ولا مثال، وهذا هو القول المحكم والصورة والمثال الذي قال الخصيبي مثل هذا في رسالته بمواضع عدة، تدل على المعنى أنه لم يظهر قط الا بذاته الأنزعية.

وقد قال السيد أبو شعيب محمد بن نصير في كتاب الصورة والمثال: من يزعم أنه يعرف الله بحجاب فقد أشرب بالله العلي العظيم، أو بصورة أو بمثال، وان صورة الله غير الله، فاذا صح من قول أبي شعيب باب الله الأعظم، أن الصورة والمثال غير الله فقد بطل قول من يقول: ان المثال في سطر الامامة هو الله المعنى.

وقد قال السيد أبو شعيب في فصل آخر من هذا الكتاب مثل هذا القول في صورة الله غير الله، وانما هو أحد موجود موحد، فكيف وحد الله من زعم أنه يعرفه

بغيره، وانما عرف الله بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، وانما عرف غيره، وان العارف من عرف بقلبه، لأن القلب يحي ما تراه العين.

وقال الشيخ أبو سعيد ميمون رضي الله عنه، وقد ذكرت معجزات الاسم ثم قال: هذا في جميع مقامات النبوة والامامة خاصة.

وقال ابو سعيد رضي الله عنه: انما ذكر الامامة يعني الأئمة في محمد وأشخاصه، والمعنى يتعالى عن الإمامة اذا كان أبو سعيد وجميع عصبة أهل التوحيد يقولون هذا القول، فالذي يخالفهم فما هو تابع لهم والخصيبي لما عدّ مقامات الاسم عد مقامات السطر في الجملة، ولو كانت مقامات السطر ذاتية لم تكن تدخل في العدد، وكان الشيخ نضر الله وجهه عدها مع الاسمية ووإذا كان الخصيبي عدها اسمية، فمن يقول أنها معنوية ذاتية فقد خالف الفقه.

وقد قال الصادق: أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد، وفي ذكر ذلك خبر رواه الشيخ محمد بن شعبة رحمه الله قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي بإسناده مرفوعاً الى فادويه الكردي، وإلى اسحق الكوفي عن علي بن أم الرقاد أنهم قالوا: سألنا سيدنا أبا شعيب محمد بن نصير فقلنا: يا رحمة الله المعنى اسم أم معنى؟

قال: معنى وله إسم يدعو اليه، وهذه الأسماء كلها غيره، وذلك أن الله اثني عشر اسماً أولهم محمد وأوسطهم محمد وآخرهم محمد. وأظهر القدرة منها بأقسام الناسوت، فأظهر صوراً، فإذا صح قول السيد أبي شعيب أن عدد السطر اثني عشر اسماً أولهم محمد بن عبد الله الهاشمي وآخرهم محمد بن الحسن الحجة، فالسيد أبو شعيب قد أدخل مقامات السطر في العدد لأنه أجمله مع أصحابه محمد بن عبد الله ومحمد الحجة هذان الاسمان للاسم، فاذا السيد أبو شعيب قد عدها والصادق قد عدها والخصيبي قد عدها، وكلهم قد عدوهم في مقامات الاسم فتيقن أن المعنى لا يظهر بشيء منها ولا يظهر الا بذاته.

وقال الشيخ الجلي: اذا كان الشيخ قد قال في الرسالة أن المعنى أزال الاسم وظهر كمثل صورته، فاذا كان باطناً يحتاج الى باطن، فالذي قد قلته لك هو باطنه،

وإفراده أسمائه وحجبه وأشخاصه واعداده، وسبيل العارف أن يركب الطريق، ويكون متبع غير مبتدع، وينظر عين الحقيقة.

قال السائل: وما هو النظر في هذا المعنى؟

قال الشعيبي: النظر أن المعنى عز عزه، وقد ظهر لنا في سبع قباب ذاتية معنوية من هابيل الى أمير المؤمنين، وجميع الموحدة يعتقدون بشهادتهم على معنوية علي اذ هو آخر الذاتية وآخر ظهورات الذات، ولو كان الخصيبي نضر الله وجهه يعرف أن سطر الامامة ظهورات المعنى كان عقد الشهادة عليه، لأنه كان يريد أن يتبع القريب، ويترك القباب البعاد، وعقد الشهادة على الذي هو أقرب الذاتية اليه.

فانظر يا أخي عافاك الله الى هذه المناظرة للشعيبي والاسحاقي لعنه الله، ويروي عن الصادق، وعن المقامات الماضية، ويترك مقام الحسن العسكري ولم يذكره، وهذا السفيه سنان يقر في القباب جميعها والمعنى في القبة الحيدرية ينكره، فلعن الله من يقول مقالته ومقالة سراج الدين وسيده.

ثم قال الشعيبي له بعد كلام طويل: كيف تروي عن البعيد وتترك القريب ما تذكره؟ ومن أنكر القريب وتركه وراح يتعلق في البعيد فقد أنكر القريب والبعيد، ونحن لو كنا نعرف من السطر قبة ذاتية معنوية قريبة وتركناها ورجعنا الى القبة التي قبلها كان هذا خطأ، وهذا غير جائز، وفي رأي شيخنا الخصيبي قدسنا الله به، وإنما هو بعد غيبة الأنزع البطين، وما شاهدت الأبصار البشرية ظهور ذاتي عند ظهوره الى آخر الظهورات الذاتية، ومن تدبّر الأمور العظام انكشف عن قلبه الظلام.

قال السائل: وإذا ظهر في سطر الامامة أيكون عليه انهضام؟

قال الشعيبي: اذا ظهر في سطر الامامة نعم من أنه اذا لحقه شيء محدث من خلفه واحداثه، فقد جرى عليه ما أجراه وأحدث به ما هو أبداه، وهو يتعالى عن المحدثات والصفات والموصوفات، وكل ما قيل في أمير المؤمنين من الامامة الجزوية، وكلما قيل فيه المعنوية الجزوية، وكل هذه الصفات منسوبة الى أمير المؤمنين وهي في سطر الامامة واقعة، وأمير النحل هو إمامهم أحد فرد صمد، فإذا قيل لهم أنهم إمامية وقفت المفوضة عندهم، وإذا قيل أن أمير النحل الههم فقد خرجوا

عن مقام الالهية الى مقام الامام الأعظم. وإذا قيل أنهم معاني وقفت المفوضية عندهم، واذا قيل أن أمير النحل الههم فقد خرجوا عن مقام الالهية الى مقام الامام الأعظم، وإذا قيل أنهم معاني وقفت المفوضية عندهم، واذا قيل أن أمير النحل معناهم عرف العارف أنهم خرجوا عن مقام المعنوية، وكل إمام فوقه مأموم وكل اله فوقه اله يقتضي مألوه، وكل معنى فوقه معنى فهو متمعنى، وكل رب فوقه رب فهو مربوب، وعابده عن غاية الغايات محجوب.

قال السائل: فما هذه المفوضة المذكورة؟

قال الشعيبي: هي درجة في الدين، فهم فوق التقصير وتحت التوحيد، وكل من يجعل لأمير المؤمنين شريكاً فهو منهم.

قال السائل: يا أخي تجنبنا عن من يقول في الشمس والقمر، ومن يقول في السماء ويقول أنه يقول في أمير المؤمنين أريد أن تبي لي اخوّته حلال أم حرام؟

قال المجيب: لا تحل أخوته ولا أخوة المشرك.

قال السائل: فما حجتي عليه؟

قال المجيب: بلى حجتك كثيرة عليه، ونورد ذلك منها ما بين لك به الحق ويندحض عنك الباطل منها، فإن أمير المؤمنين تبارك وتعالى ردّ الشمس مراراً عدة، وصدرها ونهاها وردّها عن مجراها، وشق القمر، ومسك أعنة السماء وجذلها، فكانت كما قال قاب قوسين أو أدنى، وقال سلمان أحصيها عدة من علمك، وقول سلمان حتى أنني ظننت قد بدل السماء غيرالسموات، ومما يدل عزت قدرته قد بدل السموات مراراً عدة، وصكّ أعنة السماء وشق القمر وردّ الشمس حتى تبين لسائر العارفين أن الشمس والقمر من تحت أمره وطاعته، وقد نطق الكتاب العزيز بقوله تعالى: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن، وعليه قول ابراهيم، وهو تأديب للمؤمنين اني لا أحب الآفلين، على أنه لا يعبد آفلاً، يعني الشمس والقمر، بل وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلماً وما أنا من المشركين.

ومن أكبر الأقوال قول العلي المتعال يوم بقيع الفرقد، وقد كلمته الشمس وقال لها: السلام عليك يا أول خلق الله الجديد، فردت عليه بلسان عربي مبين كما ذكر

الخصيبي قالت: وعليك السلام يا أول يا آخر يا باطن يا ظاهر يا قادر يا قاهر يا أنزع يا بطين يا من هو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، وقد سماها من صفة القدم ففهموا المؤمنون ذلك الأمر وعرف من له عقل ولب.

قال السائل: ان أصحاب هذه المقالة يقولون أنهم معتقدون بأمير النحل أنه ربهم.

قال الشعيبي: لا يمكن ذلك أن العارف اذا عرف أمير المؤمنين لا يعتقد بشيء سواه والشاهد قوله تعالى: ان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً، ومن عبد الشمس احتاج للضرورة أن ينكر أمير النحل، ويقوي حجته الشمسية اذا قيل لهم أن أمير النحل رد الشمس، ولم يكن لذلك حقيقة وينكر أمير النحل، ورد الشمس، لأنهم اذا أقروا أن أمير النحل رد الشمس احتاجوا ضرورة أن يصدّقوا قوله لها السلام عليك أيها الخلق الجديد، وأن يصدقوا اشارتها بأنه الأول والاخر والباطن والظاهر، واذا صدقوا ذلك فقد بطل دينهم في الشمس والقمر فهم ينكرون معنوية أمير النحل ومعجزاته، لأنهم اذا أقروا له ألزمهم أن يصدقوا له بأنه رد الشمس وأمرها، واذا صدقوا بأنها جائزة تحت الأمر والنهي فهي من العبيد لا من المعبودين، وفي هذه الشواهد ما لا نهاية له ولكن المنكر لا تنفعه الشواهد، كما أن المريض الذي به مرض عتيق لا ينفعه كثرة الطب.

وكذلك الرصدية وعبدة الشمس والقمر: اذا قيل لهم أن أمير النحل مسك السماء، قالوا: هذا الكلام كلام الغلوية، وينكرون خبر الأعنة وينكرون من رواه، ولا يعرفون منهم أحداً، غير أنهم يقولون: هؤلاء هم قوم غلوية غلوا في حب علي بن أبي طالب، وقالوا فيه شيئاً كان وشيئاً لم يكن، ويزعمون أنا نحن قلنا في علي شيئاً كان وشيء لم يكن، وهو لما عندهم من الجهل.

فانظر يا أخي أسعدك الله الى هذه المناظرة التي أفلج بها الشعيبي الحجة على الرصيدي والحلولي والنطامي، فدل أن قولهم يشابه قول سنان وشيعته.

رد السيد منصور بن سعيد على شداد وحسن الجبيلي

كان منصور بن سعيد تلميذ السيد الفاضل والبحر الكامل شمس الدين ولد أبي بكر بن علي بن حسوة الصرماطي عاش في فتنة شداد وحسن الجبيلي سنة 633 – 635 وشرحها في رسالته . وقد ألف الرسالة رداً على سراج الدين وسنان قزحل الذي كما يقول قد ادعى العلو والقدرة على الباري. ونقص قوله أن القدرة حالةً من الباري. وهي السيد محمد، وهي الناطقة فيه وإن كان قد خلق من نور، ورجع تكدر. فمن الذي أعاده بعد النور ظلمة. أبعمل أم بغير عمل؟ بإقرار أم بغير إقرار؟ وما الذي فعل حتى تكدر؟ وأي شيئ كان فعله حتى صفا، ومن هو الذي صفا بعد الكدر؟ وهذا الكدر بعد الصفا، والصفا بعد الكدر لا يقع إلا بمربوب مخلوق.

وتكلم برسالته عن سراج الدين كما رجع إلى (عانة) وصارت له حكايات، وسخم وتخبيط وما عمل في رجوعه. وتلاميذه منهم شداد، وحسن الجبيلي مما سنعلم إن شاء الله.

يقول منصور برسالته بعد حمدالله والثناء عليه معناه: وبعد ذلك أحمد الأزل الذي لم يزل، أنه كان قد كاتبه بعض إخواني المؤمنين أيدهم الله تعالى أن يبين لهم المقالات المزخرفة ومن يعتقد بها من أهل الجهل، وضعيفي العقل، وما يعتقدوه بالصورة المرئية الأنزعية هل هي إسم أم باب أم يتيم. تعالى الله عن ذلك ....

بحمد رب الأرباب، "وصل كتابك أيها الأخ الفاضل، والحبل الواصل، حفظك الله برأفته. "وكان قد سأله عن ذلك، أي الصورة: علي، أو علي غيرها؟. أو أسم أو غيره؟.

فقال: ليس إسم علي إسم محمد. ولكن إسم المعنى خاص يدعى به ظاهرا. ثم قال رضي الله عنه: ممن قال: إن الله علي أراد به الإسم فقد كفر. فأي شيئ أبين من هذا لقوم يعقلون ثم أقدر في هذا الموضع ما فيه بيان، وبثيرة وبرهان وهو رواية الخصيبي في رسالته، فقال:

(مسألة عن العالم) لم صار المعنى علي إسمه الذي يدعى به ويعرف، إذا دعي بالناسوتية.

لم صار ثلاثة أحرف: عين، لام، ياء، ولم صار إسم اليم أربعة أحرف. وما معنى الميم والحاء، والميم والدال؟ واسم الباب لم صار خمسة أحرف؟ وما معنى السين واللام والميم والألف والنون؟. ولم صار المعنى الثلاة أحرف، والأسم أربعة، والباب خمسة؟ فميز ذلك وافهمه مما روى عنه الخصيبي عن اعالم والجواب عن ذلك لم يسمى المعنى ثلاثة أحرف. على هو المعنى. وقول الساءل لم صار الإسم أربعة أحرف يدل على محمد هو الإسم. وقوله لم صار الباب خمسة أحرف يدل على سلمان. ول كان علي هو الله يعني الإسم لما كان الشيخ يعقوب لم صار إسم علي ثلاثة أحرف. ثم أورد المسألة عليه السلام.

الجواب: عن العين أنما المعنى بذاته. واللام من علي هي الله وهو الإسم وهو محمد. والياء من علي هي الباب، وهي سلمان واعلم أن ما ذكره أبو سعيد ميمون من هذا القول والإستشهادات، والرد كله على هذه الطائفة.

إلى قوله: "واعلم أيدك الله أن جميع ما بناه أبو ذهبية والحاج الطبراني المخزومي من دلائلها، وسطراه بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هي ذات محمد، وأنها هي باطنه....."

إلى قوله: "ولما كان في سنة/633/هـ كانوا أهل العراق، على أتم نعمة واتفاق، من صحة ايمان ويقين، ودين قابضين عليه مصرين، مستمسكين بمقالة الخصيبي وما روى عن أبي شعيب أنه قد وجد كتاب على باب الأكبر في حلب يقال له الثامنة. ووجدوا أن صاحب هذا الكتاب ومصنعه قد أشار لنفسه بالمعنوية الظلماء، وأنه أمير المؤمنين. وجعل الصورة المرئية التي ظهر بها المعنى على اليتيم الأكبر. فأخذ هذا الكتاب المعروف بالثامنة شخص من المؤمنين ووقف عليه، ودان به وجذب إليه جماعة من الضعفاء. وكان الرجل المقدم ذكره ممن يسمع كلامه. "

وقوله: واجتمعوا جماعة من المؤمنين الثقاة على معرفة مافيه، وعلمه ومعانيه. فرأوا على غير ما أمر الله مبانيه.

روجع المؤمنون عنه وعن علمه، وتبعه كل ناعق من أهل الأقوال المحرفة الذين طبع على قلوبهم فهم لا يعقلون.

وقد كان ورد إلى بغداد رجلان. أحد يقال له:

حسين الجبيلي، والآخر شداد مع الإسحاقية، إسحاقي، ومع العثمانية عثماني، ومع النزارية نزاري، ومع البركفينة بركفيني. وأنه راح إلى البصرة وسكن عند الإسحاقية وهم أصحاب إسحاق بن أبان النخعي لعنه الله. ودخل فيهم حتى أفسد جماعة منهم عن مذاهبهم.

فلما سمع به مشايخهم أحضروه وقالوا: أنت تزعم أنك من أصحابنا، ونراك قد ملت عن مرادنا، وجنبت اليك جماعة قليلي الفهم من العلم الباطن، وشرعت على ما تريد أنت وبما سولت لك نفسك وقد ضللت. ثم قلت لهؤلاء الجماعة الذين صبوا إليك كل واحد منكم هو الله، فهذا ما جاء به إسحاق ولا غيره من أصحاب الدهليز، وتشاوروا بقتله. فهرب ليلا وجاء إلى موضع يقال له الصميغ، وهي قرايا على نهر معقل بالبصرة يقال لهم (البركفينته) واعتقادهم ومذهبهم أنهم يتعالون، ويتبعون الحسين بن منصور الحلاج وبينهم وبين الإسحاقية عداوة قديمة على المذهب.

فقال لهم شداد: إني مدحت مولانا الحلاج عند الإسحاقية فأرادوا قتلي. فهربت منهم اليكم أيها السادة لعلمي بأنكم قوم مؤمنون تعرفون الحلاج ومقامه فرحوا به وقعد عندهم مدة وجمعوا له شيئا من بينهم وملبوسا ونذروا له نذورا أن يعودهم. ثم صعد إلى عانة فأفسد عقول جماعة منهم كانوا ملائكة. فما زال من عندهم حتى مدحوه ومدحوا السيد الخصيبي وديوانه ورسالته الرستباشية.

ومن أراد أن يعرف صحة مذهب الحلاج ومذمته فليقف على رسالة الخصيبي وديوانه، ولا يتأول أن الحلاج الذي ذمه الخصيبي غير الحلاج الذي مدحوه، وما كان حلاجا غيره، صاحب مقالة. وما زال شداد هذا لا رحمه الله يفسد من قصر فهمه حتى قتله المؤمنون بالجبل، واستراح الناس منه.

وأما حسن الجبيلي فأفسد عقول من دونه، قاصرا يقينه، فلما جاءت هذه الثامنة المقدم ذكرها إعتقدها الجماعة الذين ذكرناهم. وما خلى المؤمنون من رجل فقيه عالم في الباطن ليردهم عن هذه والمقالة الفاسدة، وينصفهم وينقذهم.

وكان منصور هذا الرجل المؤمن فطفق يبين ما ذكر بالثامنة ويرد عليه، أي على حسن الجبيلي حتى أبان الرشد من الغي في رسالة تقدر حجا بستة عشر حزبا. وأتى بشهادة الثامنة.

كيف هي وشهادته، وهي قوله: واعلم ياسيدي وفقك الله أنك قد عرفت شهادتك التي ألقيت إليك عن الخصيبي وهي الشهادة المعروفة للتعارف بها أصحاب سيدنا

أبي شعيب عليه السلام. وأنك تقول: إشهدوا علي يا سادتي بما تشهدون على انفسكم إقرار. وأشهد بعقد يوم الغدير، ونداء أبي الخطاب بابه والسيد محمد إسمه وحجابه وإني مقر بالرجعة البيضاء، والكرة الزهراء، وكشف الغطاء وظهور المعنى من عين الشمس الحامية راكبا على أسد من نور بيده ذو الفقار والسيد سلمان بين يديه ينادي هذا ربكم فاعرفوه وإلهكم فوحدوه لقوله: يوم يدعوا الدعي إلى شيء نكر. وأن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ليست بكلية الباري إحاطة ولا الباري سواها إيجاد وعيانا. هي هو إثباتا وإقرارا ور هو هي حدا وإحصارا. وأبرا من سائر المقالات الزائعة عن مقالة سيدنا الخصيبي. وبين له ما يحتاج من معالم دينه على مقالة الخصيبي وما صنف في مقالتهم، وشرح ما جاءت بالمشايخ الثقاة في رسالته. وقال له: إلزم ما شرحته لك في هذا الكتاب المبارك، ودن الله به وما بينته من العلم الباطن على وجه الصحيح ولا تسلم منه شيئا إلا من أولي الحق فيما يجيء، كرهم بالرسالة بعدئذ وما اتيت شيئا من تلقاء نفسي... الخ..

وقد جعل منصور هذه والرسالة شرحا بينا لمقصده ومراده، والإظهار مخالفات هذه والمقالات ويعلموا أنه جهد عندما وصل إلى هذا البيت المبارك ومازال يبحث ويفتش على معالم دينه حتى لم يعهد كتابا ولا رسالة ولا أرجوزة في كتب أهل التوحيد بعلم الباطن الخصيبي إلا قرأه وكرره ونقد معناه. وما أراد يجمعه عن مصنفه إلا إقامة في خدمة العلم وأهله.

وكتب هذه الرسالة على عجلة أن تدركه النقلة. وختمها بأخبار توحيد عن

مسائل ابراهيم شاما

ولد ابراهيم شاما سنة 657 وتوفي سنة 707 هـ. ومقامه بقرية شاما وبما أنّ المسائل تنمّ عن حالة فكرية معينة في عصره وضعناها كما هي .

مسألة عن ابراهيم شاما: وهي عن النار المتقلبة للقرابين أين هي؟ وكم هي قربان؟ وكيف تقبلت القرابين؟

الجواب وبالله التوفيق: النار هو النور المسجون، الذي لا تراه العيون، هو المتقبل به القرابين. وهم أربعة عشر قربانا. وكان كل من زايد على قربانه، وكانت الدنيا سوادا بلا نور. فلما ظهر النور المسجون ضاعت القرابين توسوس في قلوبهم. فقالوا: نار أم نور؟ وقالوا لبعضهم ما رأينا إلا نارا. قالت أصحاب القرابين السبعة: هذه النار الهائلة. وسار كل واحد نحو قربانه، وسارت القرابين نحو النار حتى دخلت فيها....

مسألة أخرى عنه: كيف خلاط الألف باللام؟

الجواب: لما جاءت السطر الأعظم سجدت الحروف إلا الألف المعوج. لما لاح له النور عن يمينه التفت يقتبس من نور. جاء لفتنه على اللام، صارت الحروف كلها منفردة والألف واللام مختلطان. قيل لا بد للمؤمن أن يرد إلى البشرية. قال: يرد سبع دعوات، والدعوة من كشف إلى الكشف. عند صفاء المؤمن في كل كشف يرد إلى البشرية حتى يرد مركز الروح بنفس لا بجسم محجب، غلاف في جوف غلاف، وفعل التمكين.

مسألة عن الشمس كيف تدور من المغرب إلى المشرق. وكيف وقعت الأسامي؟

الجواب: إن الشمس نور ساكن، والفلك الذي يريدها ولها حجابان تدور عليهما. واحد مكفوف، والآخر ملفوف، تدور عليه الشمس والنجوم إلا من سرى فرد نجم ما يدور عليه الفلك.

وأما الأسامي وهذه الشمس والنجوم وقعت على الأفلاك وهذه الإشارة عميقة لا يمكن لإحد أن يدركها التي قدرت قدرة الله عليها.

مسألة عنه: عن الرعد والبرق من أين ظهرا؟

الجواب: قال: هي الإشارة من الباب إلى اليتيم وهي الحبل الممدود الذي يدور لا يمر عليه ليل، ولا نهار، واقف في الفضاء الذي يدور عن يمين الفلك هـذه صفاته واحدة، دولاب بلا طرف، والآخر سراج محجوب مـا يظهـر. وإذا تحركت الإشارة بين شخصين انكشف الحجاب وبانت القدرة.

مسألة عن الأرض إن سكنت أي شيء تجد؟

الجواب: كل نور يلمع بين النور والأرض ظلمته، ومكان إلا مـن امتحنـه الله في أقوى الغضب وبين النور والظلمة خمسمائة ألف مقدار.

مسألة عن وسط السماء أي الجهات؟

الى الشمال هي صفة عظيمة، والمعنى كاليها عن الصفات كلها. فهـذه قـدرة عظيمة.

مسألة عن الظهور الكلي والفيض الكنهوري

قال: إذا تجلى في ثلاث صور. الصـورة الأنزعيـة هـي الظهـور الكلـي، والصورتان عن كيانها.

مسألة عن بياض الصاد: هو كشف الغطاء.

مسألة عن لقوح الكافات: الظهور بسطر الإمامة للمعنى.

عن العينات. خلقة الإسم للباب.

عن الذات: إن الذات جلت قدرتها صفة غلاف وهي الروح تقتبس التأله. فهـذا غلاف الذات جلت قدرتها غلاف في جوف غلاف

إن السيد فاطر بسط العدل في سطر الإمامة بحقيقة فاطر أم الحاءات الثلاث؟

شاء الباري أن يظهر كمثل صورة الحسن الأول ظهر من السيد فاطر. وشـاء الباري أن يظهر كمثل صورة الحسين تعالى ذكره. وكـان فـي الظهـور المـولى الحسين من فاطر. وشاء الباري أن يظهر كمثل صورة علـي بـن الحسـين، وفـي الظاهر من نسل فاطر. هذا من أول السطر إلى آخره ببسطه عدلا من البـاطن إلـى الأبد. وقديري الظاهر بغيبه من تحت تلالي نوره ويخفى سرها عن العالمين.

عن إقرار بوجود وإقرار بلا وجود.

الإقرار بوجود بالصورة المرئية، وإقرار بلا وجود بالقلب وفـي هـذا كفايـة، لمن فهم الدارية.

مناظرة الشيخ العجوز الرداد
مع العصبة الحاتمية بقيادة حاتم الحنفية سنة 665

بدأت مناظرات العجوز الرداد في حوالي سنة 665 ولم نعلم تاريخ وفاته، ولكنه يُعدّ أبرع من ردّ على الحلوليين الذين كان لهم شأن في عصره حتى أنّ كل واحدٍ منهم قد انحرف بعصابة في قريته يدّعي فيها ربوبيته، وأهمهم:

حاتم الحنفية ويوسف بن الامرأة وداود القيقانية وجعفر السويدانية وحسان حديا ومحسن باب الله ومرهج الطوبان

فردّ عليهم العجوز النشابي المنسوبة الى منطقة النشابة في غوطة دمشق. وقد أوردنا ردّه بشكل كامل، ويقال أنّ بعض السطور من هذا الكتاب قد حذفت لفظاعة ما وصفته من واقع الحلوليين، فإذا صحّ ذلك فهو عيبٌ ولا مبرر له، وتأكدنا ممن زوّدنا بهذا الكتاب أنّ الحذف وقع فقط عند الإشارة الى أسماء بعض العقلات التي ادّعت الألوهية والتي لا تزال معروفة باسمها حتى الساعة، ونحن قد أوردنا الرسالة كما هي.

خلافه مع حاتم الحنفية

أذكر فيها النّور المشعشع من نور البيت الشّعيبي الجّليل الشّامخ معدن الأصل والشّرف الباذخ ممّا أوصلته الأسباب الفاضلة الشّريفة المخلصة من قمص البشريّة إلى محلّ النّورانيّة ومشاهدة الصّورة الذّاتيّة ممذا عنى به هذا السّبب الّذي تفضّل به عليّ وأوصلني إلى معرفة الحقيقة ومكاشفة هذا السّرّ وشهدت بما نطقت وعاينت رؤيةً وتيقّنت **أنّ الصّورة المرئيّة هي الغاية الكلّيّة النّاطقة بالمعنويّة** بالعلم والقدرة الإلهيّة وأشهد أنّ الحجاب الغاية والاسم الواحد والباب الوحدانيّة والنّطق بالمعنويّة والكلام بالاسميّة واللّسان بالبابيّة وجامع ذلك كلّه ومحرّكه الرّوح العقليّة، فبمعرفة الله تشرّفت أبوتّي وصحّت عند المؤمنين أخوتّي

ولمّا تكافأ سماعي من سيّدي أحسن الله معاده وطلب سيّدي المسير وأمرني بالسّفر معه، فلم يكن لي سبيلٌ إلى السّفر لقلّة ما في يديّ من النّفقة فأوصى سيّدي

أحسن الله معاده الفتيان أن يحضروني الجّماعة في بلد الزّمام، فحضرت معهم وعرفت بينهم بيوسف بن العجوز الرّدّاد الحلبي النّشّابي، فأقمت على خدمة المشائخ إذا اجتمعوا فعرّفوني الإخوان الخدمة والمحبّة إلى معرفة الله تعالى، فضاق ما في يدي من المعيشة في ذلك البلد فرحلت إلى بلد **المناصف** إلى قرية **الخوصة** فعاشرت أهل المناصف وأهل الجبال جميعها والسّواحل، وعرفت مذاهب أهلها ومناهجهم فوجدت أكثر أهل الجبل قد شذّوا عن الحقّ وقول الصّدق ومالوا إلى الأسباب الفاسدة والبضائع الكاسدة والتّجارة الخاسرة وكلٌ قد لهج باسمٍ **بغيرمعنىً مرئيّ** وكلّ جماعةٍ قد لهت بإمامهم دون أمير المؤمنين تعالى ذكره وهو الثّمن القليل الّذي قال الله تعالى واشتروا به ثمناً قليلاً وبعضهم كنت أسمع منه أنّ الّذي نطق على سائر المنابر: "أنا الله" عندهم أنّه قميص الظّهور ولسان العبارة لأنّ **المعنى** لا ينطق إلاّ بلسان **واللّسان** صفةٌ من صفات الإنسان **والصّورة هي** معدن الإشارة **والمعدن** مستقرٌ ومسكن الغيب وحجبهم بالصّورة المرئيّة الّتي أوراهم منها النّطق الإلهيّ وهي صفة النّور واحتجّوا بقوله: **تلك صفات النّور وقمص الظّهور لأنّ عندهم أنّها هي الإسم وهي حجاب العقل** حياة كلّ ما في الدّار وعاشرت في زماني من هؤلاء **ناشي قرمس وربيعة السّويدي** ولي في هذا الإحتجاج قولٌ يطول شرحه وأعوذ بالله من إتّباع هذه المقالات الفاسدة وهؤلاء من الرّجال الّذين كانوا في الجبل قد شذّوا عن الأبوّة الشّعيبيّة والمقالة الخصيبيّة وزعموا أنّ ما وصل إليهم السّر من هذا البيت وكلّ واحدٍ منهم عمل له نسبةً وشهادةً واحتجب بها بعضهم عن بعض الطّلب الرّئاسيّة لقبول هذه الدّنيا وكثر بينهم السّبّ والنّمام وقلّة العلم والأعمال وكثرة اللّئام.

و كان للجّبل إمامٌ يقال له جامع من قرية **المريج** قد ناظر أصحاب الأسباب الفاسدة وأفلج الحجّة عليهم ولم يعاشرهم، فتحقّقت أنّه على مذهبي وحسن معتقدي ولم أكن أعرفه قبل ذلك الوقت فلمّا سمعت في جزيل فضله ونواله، فقصدت علمه وإحسانه، فحضرت بين أياديه الجّميلة وأخلاقه المرضيّة الكريمة، فلم تزل أياديه إليّ جامعة وأنعامه عليّ سابغةً -أحسن الله معاده- وو اجتمعنا معه في قرية ديرونا من بلدة القليعة ومعي عبد الله من قرية الجّريص وقد جرى بيني وبينه مناظرةٌ في بعض التّوحيد، فحاققته عليها فشهد المعلّم جامع أحسن الله معاده أنّ الحقّ معي، وأخّر عبد

الله عن الجَواب الَذي كان معتقده ووصّى الجَماعة بي بعد أن شرحت له ما أنا معتقده من التّوحيد، فقال لي: يا يوسف بن العجوز: لا تَمل إلى أصحاب الجَبل ذوي العقول الفاسدة بعد أن اعتقدت الحقّ وقول الصّدق، فلا تسمع منهم ولا تغيّر ما أنت عليه، فقبلت وصيّته ولم أرجع أعاشر أحداً منهم بعد ذلك الوقت ولا شهدت لهم بحقّ وكنت أعاشر أهل المناصف وصحبت أهل أسفين وأقمت معهم بالصّحبة والمعاشرة إلى أن انتقل المعلّم جامع رحمه الله،

فانقطعت بعد ذلك عن جميع الإخوان ولم أرجع أشاهد أحداً منهم في المقام لما رأيت منهم من ترك الحقوق وهدم الشّرائع وخلف ما وصّت به العلماء المتقدّمون والسّادات الموحّدون، فضادني كلّ حاسدٍ من الظّالمين وكان أوّل من **أقام على** المكابرة وسوء الظّنّ والمكاشرة وطلب مجلس الرّئاسة والحكم بغير سياسةٍ: ربيعة بن نصر العصيدة من قرية اسفين وهو أضعفهم علماً وأقلّهم فهماً، ولم يكن أحدٌ يتّبعه لطلب العلم إلاّ حسداً لي، لما رأى من الإخوان حرسهم الله الميل إليّ والتّعوّل في العلم من فضل الله عليّ، فجرى بيني وبينه الحديث على إثبات وجود الصّورة ونفيها، وكان معتقده في أمير المؤمنين عزّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه **أنّه مصوّر بصورةٍ في ظهوره وبطونه بيد نور ورأس نور ورجل نور وأثبت أنّ الصّورة الأنزعيّة هي نور الذّات** وقال: فما أنفي عنها سوى الأكل والشّرب، فأخّرته عن ذلك وجرى بيني وبينه الحديث **في سطر الإمامة، فاعتقد أنّه معنويّ ذاتيّ**، فأخّرته عن ذلك ولم أوافقه، فاتّبعوني أهل الحقيقة الصّادقة ومال إليه أصحاب الدّنيا والبطون الخارقة، وكان أوّل من تبعني من الإخوان العارفين ممّن هو من أهله وأقاربه: أخوه الرّئيس سالم – وفّقه الله تعالى – والمعلّم جبر أبي محمّد وفّقه الله وهو أكبرهم سنّاً وأقدمهم سماعاً وعلماً، وكلّ من كان يتّبع الرّئيس سالم حرسه الله تعالى ويأتمّ به مال إليّ وصدّق مقالتي، ثمّ نقيبهم المعلّم عسكر بن مسلّم نقيب الجّماعة، ثمّ حضرنا من بعد ذلك أنا وإيّاه في قرية **اسفين**.

وقوف علي بن منصور الصوري مع يوسف الرواد

فجرت المذاكرة فيما كان بيني وبينه، واشتدّ عليّ بعليّ بن منصور المؤدّب وهو أيضاً من أهله وأقاربه، فتحدّث قدّامه تحقيق ما هو معتقده وتحدّثت أنا بما رددته عليه، فشهد له عليّ بن منصور المؤدّب أحسن الله معاده أنّ الحقّ معي وأتبعني على ذلك المقالة وقال: هذا هو الحقّ وافترقنا من بعد ذلك، فلمّا سمعت أهل القرى حديثنا، فمال إليّ أكثرهم، فأقمت لي نائباً عليهم **عليّ بن منصور** المؤدب يشرب فيهم سارا وامتنعت من المداخلة والمخارجة عن الجميع ولزمت بيتي وكانوا يشتتون عليّ بالتقدّم عليهم فلم أقبل لجلالة قدر المعلم علي بن منصور وهو للجماعة أحسن أدبا مني وانتظار أمر المشايخ الأكابر المتقدمين لحسب المناظرة المذكورة كيما يثبت الحق على قواعده فلما رأى نفسه قد صغرت بين يديّ ولا طاقة له في مناظرتي لوضوح الحق بيدي وقوة المشاديد من الأخوان المذكورين حرسهم الله.

فراح إلى المعلم **موسى بن أيوب** من قرية **الجبيب** وهو امام في (البلد) بعد المعلم جامع رحمه الله فتحدث عليّ بحديث زور وقال هذا الرجل قد مال اليه الناس ونحن أقدم منه بهذا البلد وهو رجل (غريب) فقير، لا يعرف له مال ونحن لك في ذلك البلد سند وتابعينك وأنت خليفة المعلم جامع (وهذا الرجل غريب) فيزري بك ويسبّك ويشمّت بنا الأعداء في ذلك الموضع وكنت قد بلغت اليه لك لما بدّل وغير وصايا شيخه ومجاملته وملاومته لمن لا يصلح توبيخاته من أجل نقض شريعته.

فحدّثه ربيعة أنّي قد أنكرت الصورة وأنّي ما أقول بالسبعة الذاتية وكان المعلم موسى سامحه الله قد غير ما وصى به (شيخه) الشيخ جامع رحمه الله ومال الى أصحاب الدنيا وايثارها وجامل الناس لطلب حطامها فسمع من حديث **ربيعة** ومقاله وطال عناه واشتغل باله ونسي ما قاله الله في كتابه لقوله:(يادؤود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب[1])

سورة ص الآية (26)

وضع حاتم مناظرة ثانوية

فعند ذلك داخله الحسد مني والظن بيّ فعمل مناظرة وذم فيها لي ولمن تبعني وقال فيها هذا الرجل قد بلغني أنه الغيب والغيب يقع فيه الزيادة والنقصان فأنفذها الى قرية **أسفين** فقرأوها على المعلم عطارد ومن تبعه فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها معي مشدو وعليهم مردود فزهدوا فيها وألقوها الى أيدي الصبيان المبتدئين يقرأونها في المحافل على السطائح (ويستهزئون بها ولم يعلموا ما كتب فيها وسطّرا) فغار عليهم رجل من الأخوان فأوصلها إلى يدي فقرأتها وتدبرت معانيها فوجدت لي فيها موضع الغرض وقد سطّر فيها أغراضي ولم يعلم الشيخ موسى أن يدخل عليه مني الداخلة لقلة معاشرته لي وسوء ظنه بي لأنه ما كان يعلم أن عندي من المأكول والمشروب ما يقوده إليّ، فلما سمع أن مناظرته وقعت في يدي فقام وحضر إليّ وأنا يومئذ في قرية **رباح** فنزل في جانب القرية عند ناس له وطلبني الى عنده فامتنعت عن المجيء إليه لأني كنت مصارمه عن الكلام لما بان لي (من) سوء عمله وشكه بي وحسده لي.

فخرجت إليه فوجدته قد خرج من القرية متوجها على الطريق فلما رآني وقف ومعه عصابة من الأوباش وما حوت القرى يودعونه ويمشون في أثره وهو يلاطفهم بعذوبة كلامه ويميل إليهم بلطفه وإحسانه كيّما يستجلب قلوبهم إليه، وكل ذلك مكر وخديعة، وما قصدهم إلا الفرجة واعتماد الغلبة ورفع الأخبار لغير أهلها بلا فائدة لأنهم قاصرون الفهم عما نحن فيه من مناظرة الشيخ وما اتباعهم له إلا ليعتزّوا به وبطوده ويطلبون بذلك الفخر والرفعة وكل منهم قد فسق عن الأبوة وأنكر اسباب الأخوة وأظهر البدعات في المجالس وكل منهم الى جانب الشيطان جالس كما قال أبو سعيد (رحمه الله)

كشيطان يبصبص حين يدعو   الى شيطانه الرجس الغوي

ورأوا ذلك (أكبر) القصد والمنى فلما أقبلت سلمت عليهم (ولم) أسلّم على الشيخ لما رأيت الى جانبه رجلا من أصحاب حاتم وقد نافسته وقد أخرج سرّه إليّ ودعاني

الى طاعة إمامه (المذكور) بعد أن قال لي: **أنا الله وأنت الله وما بقي يظهر لـي ولا لك خير مني، ونحن قبلة لكل مصلي وصورنا مكان وصـفة لظهـور البـاري بهـا ونطقه منها وهو الحاضر الموجود**، والشيخ موسى يحادثه ويوعز إليـه مـن السـر الذي معه وقد عاشره زمانا طويلا وهو يعلم أنه خارج عن مقالته وكان الشيخ جـامع أحسن الله معاده قد أقام (مشدّا للشيخ للشيخ موسى علـى شـريعته) ووصـاه بقطـع المذاكرة معهم لأنهم كانوا مخالفين الشيخ جامع ويعلم الشيخ موسى عنهم هذه الأفعال وهو يؤنسهم بالمحادثة لأجل حاله الدنياوية فلما سمعت ذلك منه امتنعت عن محادثتـه في التوحيد وقلت له: يا شيخ أما سمعت الخبر المروي عن جابر قال: هـاجر رجـل من حكماء الفرس وقيل من حكماء الهند ومعه جماعة من أصحابه وكانـت الخلافـة الى(سكد) فلما تقدم استدل على أمير المؤمنين فأتوا به الى(سكد) فلمـا دخـل عليـه وتأمّله فخرج من عنده ولم يسلّم عليه فقال له أصـحابه: لـم لا تسـلّم علـى أميـر المؤمنين فقال لهم الرجل يا ويلكم هذا الذي أضلّ القرون بعد القرون هذا ظلمة بـلا نور هذا أصل كل ظلمة ومضلّ كل أمّة ومغيّر كل ملّة فلا تركنوا إليه فتمسّكم النار، ثم سأل عن أمير ألمؤمنين منه الرحمة فأتي به إليه فلما رآه وتأمّله جعل يهمهم بمـا لا نعلم وأمير المؤمنين يكلّمه بما لا نفهمه فلما خرج من عنده قال له أصحابه كيـف رأيت هذا الرجل قال لهم هذا أصل الأصول هذا أصل كل نور هذا مدبر كل الأمور هذا الأصل القديم والرّب الكريم العليّ العظيم الذي يدلّ عليّه كل دليل، أنظر أيهّـا الشيخ الى حكماء الفرس الذي لم يرعمر إلا تلك الوقت فعرف أنـه مبـدّل ومغيـر الشرائع وناطق بغير الحق وأنت تدّعي أنك رجل مؤمن وإمام اقلـيم وحفـيظ علـيم وعمرك معاشر هذا الضدّ وشيخك موصى عليّه لا تعاشـره ولا تشـهد مجلسـه (ولا تبدي له كلام) توحيد وأنت توعز إليه أكبر ما عندك.

وأنا رجل مقر بولاية أمير المؤمنين وتكتم عني ما تذيعه الى الأضداد، وتعمـل بي مناظرة وتذيعها في البلدان وتجيء تطلبها مني وأنت تعلم لمن سلّمتها!

فقال: قد بلغني أنها عندك وأنت ما تدين بها لخروجك عن طاعتي.

فقلت: إن كنت أمير المؤمنين فخلفك رحمة وطاعتك نقمة كما قيل لا تطلب طاعة أخيك وأنت ممتنع عن طاعته (فإذا أطعت أخاك فاطلب بعد ذلك طاعته).

فقال لي: أتاخفت عليك أن تميل الى غير أهل الحق.

قلت له أيها الشيخ أحضر ذهنك وتأيد بمعاني كلامك، فقد بان حسدك وجرمك وسوء فعلك، أنا رجل شعيبي المذهب خصيبي المقالة لا يغيّرني عنها حالة وانت تطلب ما ليس لك عندي بحق وأنت (قد) خرجت عن حد التوحيد والإيمان وحكمت بالزور والبهتان فإن كنت قد خالفت سيرتك فما استرعاك الله عليه عليك في كتاب الله وسنة رسوله فبادر الى الحق وارجع الى الصدق فالحق أحق أن يتبع والله يحب الحق وأهل الحق هم خاصته من عباده، اما سمعت ما قال لأهل الكتب الأربعة قال تعالى لأهل التوراة: لا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا والثمن القليل هو ولاية الأضداد وأنت قد أفنيت عمرك في معاشرتهم وأنا أبدا في مكاشرتهم وأفنيت عمري في مجانبتهم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال تعالى:فمن تصدّق به فهو كفارة له الآية. وقال لأهل الأنجيل: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون. وقال لأهل الزبور: « يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»، وقال لمحمد عليه السلام: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ» «وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ»، وقال: «وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ»، وأنت أيها الشيخ أصحابك افتنوك ولحكم الجاهلية اتبعوك، فانظر وعده ووعيده لأهل الكتب الأربعة على ما يحكم بغير ما أنزل الله وشرعه فقد جاءتك موعظة من ربك فلا تكونن من الممترين، وقال: من اهتدى فانما يهتدي لنفسه، ومن ضل فانما يضلّ عليها، وما ربك بظلام للعبيد.

وأنت أيها الشيخ ما كان يجب لك أن تعمل مناظرة وترميها في ايدي المبغضين الحاسدين لأهل الحقيقة الصادقين، فيقرأها من ليس يفهم معانيها ولا يتدبر فيها من فساد ما سطرت وصلاح معانيها وجعلت عليك الحجة من كلامك، ولا أقمت شريعة

امامك بغير ما سمعت من الخصمين مرائك، كما قال في الشرع والشرائط المبينة من حكم مولانا أمير المؤمنين منه السلام قال: إذا حضر بين يديك الخصمان فترفقَ بهما حتى يسكن روعهما وتسمع حديثهما وتفهم كلامهما بغير تروع ولا انزعاج فمن بان جرمه وأقرّ من نفسه اقرار اختيار من غير اضطرار فاشهد عليه شاهدين عادلين وخذه بأيدي الشرع واحمله على الحق ولا تتهدد أحداً منهما أن يقرّ بضربِ ولا بحبسٍ ولا تأخذ أحداً منهما بإكراهٍ لأن هذه الطائفة رفع عنهم الاكراه.

عرض الشيخ معتقده

وعن العالم منه السلام قال: الأشياء المنيرة متعلقة بحبال جواهرها راجعة الى عناصرها، وقد سئل بعض الحكماء عن القوة الحافظة لكل معلومٍ المنصوبة على الحفظ والذهن والذكر المنقدح من الفطنة والمعرفة، قال: إن الله تعالى جعل الأذنين والعينين والمنخرين متنفسة وطبقات فسيحة لا يمازجها شيء من الأغذية وجعلها في القلب في الدماغ مغتبطة وجعل بينهما عموداً من نور ممدوداً من القلب الى الدماغ والقلب والدماغ يجريان من ذلك النور بقواهما والنور يمدّ جميعهما وينيرها بقوةٍ جوهريةٍ لطيفةٍ باديةٍ من القوة العالية القديمة، وذلك القوة متصلة بما منها بدت ومتعلقة بما منه ظهرت، ولولا ما في القلب من النور لما أطاق حفظ شيء وذلك النور مرقوم كالرقم في الثوب، وهو قوله تعالى: « وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»، وبهذا النور يحكم الحاكم بالحق وبخروجه عن هذا النور يحكم بالباطل، كما قيل: «منهم أئمة يهدون الى الباطل وأئمة يهدون الى الحق الى ذي الجلال والاكرام[1]»، كما قال مولانا امير المؤمنين منه الرحمة: أفضل عباد الله إمام عادل أقام سنةً معلومةً وأمات بدعةً متروكةً، وأنت أيها الشيخ -يحمد الله- قد أظهرت البدع في حكمك وهوى نفسك ومسامحة المفسدين ولم تقم بشروط الدين كما قال أمير المؤمنين منه السلام، الا وإني قاتلٌ رجلين رجلاً ادعى ما ليس له بحق وآخر منع الذي عليه الحق، وأنت أيها الشيخ ادّعيت ما ليس لك بحق، وتلميذك ربيعة

دهاك، وفي أكبر الخطأ رماك، وهو قد منع ما أوجب الله عليه، وقطع ما وصله الله اليه، وقلت أنا أحضر كتابي وكتابك بين يدي من لا يكون له غرض معي ولا معك.

في طريقة التحكيم

وأنت تعرف أني اختصرت في العشرة من أهل الجبل من أصحاب الموافقين على الحق اليقين مواظباً على البحث والتحصيل ومجانباً للمبذرين وإخوان الشياطين الذين يُظهرون العلم للجدال والمنافقة واكتساب السيئات والمكاشرة، ونحن نذكر ما يجب أن يقوم فيه الإمام إذ لا يتقدم أحدٌ على جماعة إلاّ بعد أن يتبين علمه ويظهر فعله، والعلماء ورثة الأنبياء، وهم أنوارُ الله في خلقه وحججه على عالمه، وذلك لمّا رأينا كثيراً من أهل البلاد الشرقية وغيرها قد اتخذوا لجماعتهم إماماً يستندون به فيما يرجع من الأمور الشرعية اليه ويعتمدون في التفقه في الدين في النقص والابرام عليه.

فواجبٌ على الامام إذا حضر في مجلس الحكم والعدل أن يأمر النقيب الى الجماعة قبل اشراع الطعام أن يتفقد من كان غائباً أو حاضراً، ويساوي بين الغني والفقير ومن كان له دعوة على أحدٍ من الاخوان فيقف هو وخصمه بين يدي الإمام ويتحاققوا على أخذه وعطاه، فمن تثبت عليه الجريمة والخطأ والظلمة فيقطعوه إماماً كان أو نقيباً، فإن كان إماماً فينيب مكانه نائباً، وكذلك النقيب، ولا يقول الحاكم ما «صحّ عندي» لأن الحكم له لا لغيره، ومتى ما بدا من أحدٍ من الجماعة ذنباً يوجب المقاطعة فيقاطعوه ليتأدب به غيره.

وبعد أداء الفريضة يأمر الامام النقيب أن يأمر الجماعة من كان له سؤال واجب فيقوم الى بين يدي الإمام ويشرب ساره ويقبل يده، ويسأله عما بدا له، فإن كان مما يمكن لضعفاء الجماعة فيورد على الجميع، وإن كان السائل لا يحمل جواب ما سأل عنه لقصر فهمه وسقوط درجته، فلا بأس أن يقول له الله وملائكته وأولوا الأمر من المؤمنين اعلم، ما عندي جواب ما سألت عنه، وإن كانت الجماعة لا تحمل الجواب فيردُ منه إليه عند حركة الشهوة، ويحضرون من كان من المتعلقين وطلاب العلم ويذكرون أخباراً تشوقهم وتحرضهم على المعرفة، فإذا غلب عليهم الشرب

فيصرفون من كان من الضعفاء فيتذاكرون في ذلك اليوم وبعد ذلك يأمر النقيب الجماعة بالمسائل والمباحثة والمطارحة في العلم والتمتع بالنظر بعضهم الى بعض، هكذا تكون مجالس المؤمنين وسيرة الموحدين، وأنت أيها الشيخ ما رأيناك مما عملته المؤمنون المتقدمون شيئاً الا الميل الى كل قوي جبار، ومجانبة المؤمنين الأخيار، وأرحت منك الجثمان وأتعبت نفسك فيما يعقبك الخسران لانخلاعك للمأكول والمشروب فيما تصبح منه غداً مسلوب ولم تتدبر قول أمير المؤمنين عزت قدرته اجعلوا جثمانيتكم آلة بين يدي روحانيتكم، ولا تجعلوا روحانيتكم آلة بين يدي جثمانيتكم، فتميتوا الحي بالميت فتصبحوا على مافعلتم نادمين، وقلت في مناظرتك: من أحب الله وأحب الدنيا فقد صار في قلبه محبوبين وأنت أيها الشيخ حبك للدنيا هو الذي أبعدك عن المؤمنين الموافقين وحب الأولاد الذين هم الأصنام الذين من دون الله متخذين، وحب الأزواج وهم الشياطين المركسين.

وأما أنا بعون الله وحسن توفيقه فما اتخذت شيئاً من هذه الأزواج والأولاد فصبرت نفسي عفافاً ولم أسأل الناس الحافاً كما قيل: الصبر على النائبات يرفع الدرجات، وأما أنا فما اتبعت مقالة فاسدة ولا أسباب خاسرة ولا جزت نفسي تحت ضيم ولا رميت نفسي في خساسة ولا صبرت على ضيم ولا ركابة ولم أستوطن مكاناً مضاماً، ولا اتخذته لي مقاماً، ولم أتخذ معيناً مهيناً، ولا صاحبت صديقاً ضنيناً كما تجنبت أنت مفارقة روحك جسدك.

وأنت يا شيخ جعلتهم أعوانك لحال دنياك واصلاح شأنك، ولم تعلم أن الدهر قد خانك.

في ردّ الشيخ الرواد

حتى عملت كتاباً وسميته مجلس يشتمل على مناظرة جرت بين جماعة من الاخوان أدام الله توفيقهم في ظاهر المعنى وباطنه.

وقلت: **قوم منهم قالوا ظاهر المعنى هو باطنه** وقال آخرون: **ظاهر المعنى غير باطنه**، واحتجوا بحجج محلولة وشواهد معلولة لا يثبت لها دليل ولا يقوم بها سبيل.

وأنت يا شيخ ما سمعت كلامي ولا رأيتني من مدة كذا وكذا سنة كذا وما سمعت الا كلام ابليسك الذي أغواك وفي سوء الظن رماك.

وأنا بعون الله ومشيئته اشرح ما تفضل الله علي به مما جمعته وحفظته وعن السادة الفضلاء رويته وادّخرته وهو ديني واعتقادي ونحضره بين أيدي المؤمنين الصادقين ونرغم به أنوف الحاسدين المتأكلين لقوله عالم ومتعلم، والخطاب انما يكون لمن يعقل والعاقل من عرف الحق واتبعه والمنعقل من يدّعي أن الحق معه، والمدعي على ضربين محق ومبطل فالمحق من شهد له الحال والرجال، والمبطل من أقام دعوة المجال، وأنكر الحق عند السؤال.

فأما **قولك أن ظاهر المعنى وباطنه سواءٌ** فحقٌ ولكن ما كان هذا قولي وانما كان مرادي أن أبين ما شاهدته أعين الممزوجين عند ظهور المعنى والنظر الى الصورة المرئية في حال الظهور وكشف الغطاء والستور، وأنا أشرحه اذا وصلنا الى موضعه، وأما قولك اني أعبد الغيب وأترك الشخص الناطق المرئي، فأنت ايها الشيخ سامحك الله قد افتريت علي بهذا الكلام ولم تعرف له مني نظام، وأنت قد جعلته قسمين بوصفك، وقولك، وعبدت الشخص الظاهر وتركت الغيب الذي لا يدرك، وأنت أيها الشيخ كأنك ما تحققت الغيب الذي لا يدرك ايش هو، فهذا سوء ظنٍ منك وتهمةً اتهمتني بها وأنا بعون الله أبين فساد ظنك، فأما أنا فمعتقد أن المعنى فردٌ صمدٌ جوهرٌ قائمٌ بذاته بالعلم والقدرة والفعل والمعجز الذي لا يأتي أحدٌ من المخلوقين بمثله وهو أمير النحل بذاته والغيب الذي لا يُدرك هو أمره وارادته وعلمه الذي لا يحيط به اسمٌ ولا بابٌ فكيف يحيط به بشريٌ مخلوقٌ، وبهذا استدلت العوالم على وجوده وهو ظاهرٌ مرئي بذاته وعلمه هو الغيب الذي لا يحاط، وهو الأمر النازل الذي لا تقع عليه الأبصار ولا تدركه الأفطار، فلا يدخل تحت الحروف ولا يحس ولا يلمس، وأما ما شهدته الأعين اللحمية الدموية، فليس هو صورةَ ولا حجاب ولا جسم يلبسه المعنى، ولا هو شيء يُلمس بيد ولا له فيءٌ يُرى مثل فيء البشرية، ولا هوشخص يمشي على الأرض وتظله السماء، بل هو علّة على أهل المعارف العمية والأفهام النكرانية وهو حجاب الوقفة الذي حبسك يا شيخ في الهياكل، وهو علة أرتك الباري آكلاً شارباً جل عن ذلك وتعالى.

وقال الشيخ قدس الله روحه تجيء بعدنا أقوامٌ يدّعون أنهم مؤمنون ويكذبون ويقرؤون قوانينهم، ويستهزؤون بعضهم على بعض، ويكفرون بعضهم بعضاً، ويتفرقون شيعاً، والله عليهم بالمرصاد، وفرقة منهم زعمت أن الصورة المرئية حجابٌ رفيعٌ أقامه ونطق منه غيبٌ منيع، وكل صورة مرئية مخلوقة.

وأنت يا شيخ **قد اعتقدت بصورة مرئية وركبتها على المعنى**، ولم بقا يهُون عليك نفيها لأنك جعلتها نور الذات وهي حقيقة الاسم، وجعلت المعنى محتجباً بها **وقلت في كتابك من يقدر يُفرّق بين قرص الشمس ونورها فهو يقدر يُفرق بين المعنى والصورة.**

وهذا يا شيخ قد وقع عليك فيه الادخال لأنك جعلت نور الذات الصورة الأنزعية، وقلت: ان الغيب لا سبيل اليه، **وقلت إن الغيب يقع فيه الزيادة والنقصان، وأنت معتقدك الصورة المشاهدة والغيب قد أطلقت الكفر على من يعبده.**

ثم **قلت: والذي يشير الى الغيب بماذا يعرفه وبأي الأسامي يسميه ويدعوه،** وأنت معولك على أن الصورة نور الذات.

واعتقدت أنت وابليسك ربيعة **أن صورة الباري الأحد القديم الأنزع من الصفات صورة بيد نور ورجل نور وجسم ويمين وشمال وفوق وتحت وأنها صورة نور وأنها عندكم نور الذات ولا شك أنكم على هذه المقالة.**

وفرقة زعمت ثلاث أنوار انبجست من الذات بعضاً من بعض، ظل وضياء ونور، أقام لها ثلاث أشخاص الأول علي والثاني محمد والثالث سلمان، فهذه اشارة من يقر بظاهر الشخص المرئي الذي هو علي بن أبي طالب، وينكر الغيب الذي لا يدرك ويقول لا وصول اليه ويجعل الثلاثة واحداً، وصورة واحدة.

وكذلك اعتقدت هذه الفرقة المعروفة بالحاتمية أن علي شخص بشري مخلوق والناطق منه النفس القدسية وهي الاسم الأعظم، ونور الذات والنور متصل بالله غير منفصل عنه، وهو الاسم الأعظم، وأن الغيب لا وصول اليه يعرف ولا يُسمى ويجعلون النفس التي اعتقدت الموحدة أنها باطن محمد وهي الاسم الأعظم عندهم،

وهي الصورة النورانية وهي النفس القدسية التي نطقت من علي ومحمد وسلمان، وهم واحد وهي الاسم الأعظم، وعلي عندهم بشري مخلوق وأن هذه النفس القدسية هي ناطقة من كل امام بشري مقدم على جماعة، وهي الناطقة من على لسان شيخهم حاتم وهو الامام الأعظم عندهم، ومن دونه هم أهل المراتب والدرج وهم عبيد له ويشهدون بهذه الصورة البشرية ويعتقدون أن الغيب لا سبيل اليه، ولا يعرف ولا يُسمى ولا فرق بينك أيها الشيخ وبين هؤلاء **لأنك اعتقدت بظاهر الشخص المرئي وجعلت له غيباً لا يُسمى ولا سبيل اليه والصورة عندك نور الذات ونور الذات عند سائر الموحدة أنه باطن محمد وهو الاسم الأعظم** فأي فرق بينك وبين هؤلاء كما أوضحنا.

وفرقة قالت إن المشكاة التي ذكرها الله في كتابه هي علي بن أبي طالب باطنه أمير النحل وباطن أمير النحل المصباح، وباطن المصباح الكوكب الدري، وباطن الكوكب الدري الشجرة، وهي الذات التي لا تحد ولا توصف، ووجدت هذه المقالة اعتقاد مرهج الطوبان وتبّاعه، وهؤلاء أيها الشيخ أصحاب المقالات الفاسدة الذين أطلق عليهم الخصيبي اللعن وما أحدّ منهم يستوجب يسمى موحداً لأنهم اعتقدوا أن علي بن أبي طالب أنه بشري كأحد البشر، وأنه من بعض قدر الباري والغيب لا سبيل لهم اليه ولا يقولون به فلعن الله المعتقد اعتقادهم والسالك طرائقهم، وأخاف أن يدخل تباعك شيء من هذه الاعتقادات لأنك أطلقت الكفر على من يعبد الغيب الذي لا يُدرك وحمدت من يقول بالشخص الظاهر الذي قد جعلته نورالذات والعياذ بالله من ذلك.

وأنا أبين لك بعون الله اعتقادي بنور الذات ما هو مرويٌ بالخبر عن أحمد بن اسحاق الرفاعي فقال للمولى: يا مولانا اخترع الاسم من نوره أم من نور ذاته؟ فقال: لا بل من نور ذاته، فقلت: يا سيدي كيف ذلك بينه لي كان متصلاً به أو مبايناً عنه؟ فقال منه السلام: لو كان من نوره لكان نوره قبله ولو كان من نور نوره لكان نور نوره أقدم منه، ولو كان من نور ذاته لكان نور ذاته أقرب الى الله منه، ولم يكن لمحمدٍ فضلاً على غيره بل أقول: انه نوره الذي منه بدا ليس بينهما فرقٌ

ولا فاصلةٌ كيف يُقال من نور ذاته؟ قال المولى منه السلام: هذا الكلام تعريفٌ الى الذات.

ألا ترى اذا أقبل عليك رجل فتقول له من أين أقبلت فيقول لك: من موضع كذا وكذا يكون قد تبعض ذلك الموضع الذي أتى منه وانما يكون التبعيض اذا خرج شيء من شيء.

والاسم والمعنى ليس بينهما فرق ولا فاصلة كنور الشمس من القرص، فهذا مثل اختراع الاسم من المعنى، وهو نور الذات باطن محمد الذي هو الصفة الباطنة المخترعة التي لا خالقة لكون ذاتها ولا مخلوقة بخلق الحدوث، وهي نور الذات وحقيقة باطن الاسم والذات هي المعنى بذاته والغيب الذي لا يُدرك فهو علمه وقدرته كما ذكرنا أولاً لا كما يزعم الجاهل أن نور الذات هي الصورة الأنزعية.

وقد عاشرت من أصحاب هذه المقالات أقواماً كثيرة وهذا لا يجوز عندي ولا أعتقده، ومما يدل على أن نور الذات هو الاسم بذاته قوله لا أعظم من روح القدس الا النازل فيه والنازل فيه هو المحتجب فيه وهو الذي ليس بمدروك، وان الاسم الذي لا تقع عليه الأبصار مضافٌ الى الذات لا يعرفه الا أنه روح القدس بكماله.

فعندي فيه خبرٌ مروي عن بعض أولاد الشيخ قال: فأما قوله غلافٌ في جوف غلاف، هذا ونظائره يقع على الاسم اذا ظهر الاسم بالباب كان غلاف في جوف غلاف، فالروح هي باطن محمد وهي نور الذات والقدس فهو محمد وهو البدن والنازل فيه فهو علم الباري النازل من المعنى الى الاسم وهو المادة والمعنى يُرفع عن هذه ولا يشار اليه بهذه الاشارة ولا ينعت بهذه النعوت الا كما وقع اسم علي على هذه الصورة البشرية وليست بشرية وانما باشر فيها الخلق، وقول السيد أبي عبد الله نورٌ لا كالأنوار لأنه منير الأنوال، والأنوار مقامات السطر، وقوله شيء لاكالأشياء لأنه من جنس جوهره بمعنى الوجود لا كالأشياء التي هي الباب ومقاماته الأحد عشر لأنه لا يظهر بهم.

وقوله جسم لا كالأجسام اللطيفة التي لا صورة لها ولا يظهر منها آيات أرضية ولا سماويةً والحق ليس هو طعم ولا لون ولا رائحة ولا صوت ولكنه جسمٌ منفردٌ

لأن الأجسام نوعان جسم كثيف له فوق وتحت ويمين وشمال ووراء وقدام فهذه أجسام البشرية المخلوقة الذي لا يشار الى الباري بصورة منها وجسم رقيق لطيف، واللطيف مثل الهواء وضياء الشمس ومثل الليل والنهار، فالباري اذا انفرد عن الأجسام الانسانية المتجاورة والأعراض الفانية وجب أن يعرف فضله على الأجسام الرفيعة التي ليس لها صورة ولا فوق ولا تحت ولا وراء ولا قدام ولا يمين ولا شمال، وهو الجسم المنفرد والقديم له صورة وهيئة.

فأما صورته فالسمع والبصر والتخاطيط، واما هيئته فالروح لأنه لا يظهر للخلق الا بصورة كيفية القدم فقط، فليس لها مثيل لأن الباري يظهر بذاته لا يظهر بصورة مخلوقةٍ فكيف يقول انسان أن نورالذات هي الصورة الأنزعية، والاسم محدث عند باريه، فكيف يظهر القديم بمحدث!

فتامل يا شيخ كيف قد نزّهت أصحاب الفضل الباري عن كل صورة مخلوقة محدثة وكل اسم ونعت حتى قولنا يا الله يا رحمن يا رحيم، أليس هذه يا شيخ أسماء لها معنى تقع عليه والذي تسمى بها أكبر واقدم منها وكل اسم محدث مخلوق سوى اسم الباري الذي هو الحجاب، لأنه جوهر قائم بذاته.

وأما أسماء المعنى المعارف والعبارة فهي أحرف منقطعة ومتصلة مثل قولنا هابيل، شيث، يوسف، يوشع، آصف، شمعون الى تمام السبعة، فهذه أسماء تعريفٍ تقع على الصورة التي باشر فيها العالم والمسمّى بها أقدم منها وهو قوله لنا من الحروف معرّاها، ومن الأسماء معناها.

تشابه معتقد الشيخ مع معتقدات الفلاسفة

وقد تبين أن الفلاسفة يعتقدون اعتقاداً يقارب اعتقادنا يقولون أن الباري واجب الوجود لذاته أحدٌ من جميع الجهات لا يتكثّر في عدد ولا يتصف بمدد صدر عنه عقلاً ثم إن ذلك العقل عقل نفسه وباريه، وقالوا أنه ممكن الوجود فسمّي عقلاً وعاقلاً ومعقولاً، فلهذا يصح توحيد الثلاثة وتثليث الواحد، ولا فرق ولا فاصلة لأنها شيء واحد متعددة فهي عالم مفردٌ وهم أنوارٌ وما دون ذلك أجرامٌ وأجسامٌ وما من شيء من الأجرام والأجسام الا وأن للعقول والنفوس اشراقٌ عليه، وإن القادر لا يعجزه

شيء ولا ينكرون الظهور بالصورة، بل لا يقعون مع الشخص المعين بخلاف مذهبنا، اذ إثباتهم السلب مع وجود القادر واثبات الايجاب مع وجود القادر لأنّا حيث نرى القدرة نثبت القادر والقدرة عندهم صفة القادر، ومذهبهم سلب الصفات عن الباري وكذلك مذهبنا سلف الصفات، الا أنّا لا نسلب الصفات الاّ بعد اثبات القدرة ويعتقدون بأربع مراتب ربّ وملك ورسول وإمام، والربّ الغيب الذي لا يُدرك، والملك روحاني، والرسول والامام بشريين.

والنصارى يعتقدون بأربع مراتب بسم الأب والابن والروح القدس اله واحد لأن الاب بمنزلة المعنى، والابن وروح القدس بمعنى النور والضياء والظل، اذاً القدس هو الميم والروح السين، والابن الألف المقداد، لكنهم يجعلون الاربع مراتب ثلاثة، ويفترقون بترتيبها، ويجعلون المعنى من حملتها، وهم فيما هم سواء، وأما لفظة علي معناها حقيقة الصورة، وكذلك لكل واحد من هذه الثلاثة وسط وطرفان أعني ظاهر وباطن فباطنه حقيقة الاسم وهو نورالذات وظاهر المعنى هو الاسم وظاهره نور النور، وهوالضياء الذي هو الوسط والطرفين اعني الظاهر والباطن ويقال له الميم وباطن السين هو ظاهر الاسم ونور النور الذي يقال له الضياء وظاهره حقيقة الالف والسين هو الشيء الذي يُعرف بالسين وهو الوسط والطرفين وهما الباطن والظاهر وباطن الألف وهو ظاهر السين، وحقيقة الظل هو نور الضياء وظاهره الجسم الذي خُلقت منه العوالم الصافية وقدّت منه قدد الخلائق.

فهذه التسعة أشياء أنوار متصلة بعضها من بعض ولها تسعة أشخاص وهي الاسم والباب والخمسة الأيتام والوليين ولكل واحدٍ من هذه التسعة ضد ومعاند يختص به وهم التسعة الرهط المفسدين.

والباري تعالى لا ضدّ له ولا ندّ ولا شريك هو أحدٌ من جميع الجهات وله اسمٌ واحدٌ وصفةٌ واحدةٌ، فالاسم الأزل لا يتسمى بغيره ولا يتسمى به أحدٌ سواه، والصفة هي القدرة ولا يتصف بها غيره ولا يوصف الا بها وما عدا ما ذكرناه من اسمٍ وصفةٍ فقد يُشاركه فيها من دونه حتى قولنا الله له عند أهل الظاهر وأهل الباطن فقد يشاركه فيها السيد محمد الأكبر وما غير ذلك فقد يشاركه فيها جملة العالم من

الخاص والعام، فالصورة هي الظاهر منه والاسم والصفة فمعنويان لا يدركان بحاسة بصرٍ ولا يشتكلان في ذهن بل لا بدّ لأن ينطق بهما اذ كلّ منهما شيءٌ ولكل شيء له وجود في الأعيان، ووجودٌ في الأذهان، ووجودٌ في اللفظ ووجودٌ في الكتابة، فهذه حقيقة التوحيد ومعرفة الباري والاسم والباب والايتام والوليين، فمن عرف ذلك فقد عرف اشرف الوجود ومن عرف الأشرف لا يعزب عليه معرفة الأضعف، فتأمل يا شيخ بذهنك هذا الشرح ففيه كفاية ومقنعٌ فألهمنا الله واياكم لطاعته ووفقنا للوقوف على حقيقة معرفته بمنّه وجوده ورحمته.

وأما نفي الصورة وإثبات القدرة ليصح التوحيد فهو أن تعلم أن الألف وهو الظل له باطنٌ وظاهرٌ، فباطنه الظل وهو نور الضياء وظاهره الجسم الذي تجسّم والجسم هو الصورة أعني صورة الألف، وهذه الصورة هي الجسم الذي انفعلت عنه العوالم الصافية، وليس الجسم من حقيقة الاسم أعني من ذاتياته اذ حقيقة الاسم أنوارٌ ليس بأجسام ولا أبشارٌ ولا من بعض مقدماته بل خارج عن حقيقته والخارج عن حقيقة الشيء فمنفي عنه، وكذلك ننفي الصورة الجسمانية ونثبت القدرة، وحيث القدرة يكون القادر، فقد تبين ما ذكرناه في نفي الصورة واثبات القدرة وتوحيد المعنى سبحانه.

وقد روي عن المفضل بن عمر مما يرفعه الى الصادق منه السلام أنه قال يا مفضل ان العلي الأحد اذا كان ظاهراً لخلقه بدا بثلاث حجبٍ منها يحجب ذاته بنوره ويحجب نوره بضياءه ويحجب ضياءه بظله، وهي أنوارٌ لا أجسامٌ ولا أبشارٌ، والصورة الأنزعية هي الضياء والظل اسمه الأعظم الذي هو الواحد مخترع من النور الذي هو حجاب ذاته، فالضياء والظل من النور المخترع والنور المخترع هو حجاب الذات.

وهذه الثلاثة هي جملة حقيقة الميم، وكذلك قال السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه سبحان من ستر ذاته بنوره، ونوره بضياءه، وضياءه بظله، وأقام الصورة بين الضياء والظل، فصورة الوجود متصلة بالمعبود، ومثّل ما سأله الشاب الثقة للشيخ الرضى وصورة السؤال فقال في الجواب: إن

القدرة هي السيد الاسم حقاً أظهر من نوره ظلاً وجسمه جسماً نورياً، وهو الباب، وخلق من نور ذلك النور عوالمه الصافية والاسم هو نور الذات والنور الذي ظهر منه الظل هو نور النور وهو الضياء والظل، (نور الضياء)، والجملة هي حقيقة الاسم الذي هو القدرة، وقال في هذا المعنى شعر:

عـــوالمٌ للملـــك قـــد كوّنـــت	فهـــي علـــى جملتـــه تحتـــوي
توضح كي تسـلك سـبل الهـدى	للمائـــل المعـــوج والمســـتوي
كـــم مـــرة للضـــد فـــي قمصـــه	قيل فلـــم يصـــغ ولـــم يرعـــوي
اســـمع ففـــي تحقيقهـــا حكمـــةٌ	وافهم عسى تنجـو ولا تشـتوي
ثلاثـــــةٌ باطنهـــــا واحـــــد	وبـــاطن البـــاطن للمعنـــوي

وبعد فنبين تحقيق ما ذكرناه من توحيد الأحد وهو الكمال الأول بطريق الحساب والهندسة لأن الأحد لا يدخل في عدد ولا يتصف في مدد ولا يتكثر في نفسه، اذ هو الكمال الأول الفاعل للكمال الثاني المنفعل الفاعل وان ليس له الا صفة واحدة وهي الفاعل الفعل وجميع الصفات التي يوصف بها افعال الفاعل وجملة الأفعال واحدة وهو الفعل، وهو فاعلٌ غير منفعل واسم واحد لا يتسمى به سواه ولا يتسمى هو بغيره، وهو الميم وصورة واحدة لا يظهر الا بها ولا يظهر بها غيره وهي الصورة الأنزعية.

وهذه الثلاثة هي صفة الاسم والصورة هي الفعل المنفعل الفاعل وحقيقة الثالوث الذي هو اسم الاحد وهو الكمال الاول.

مثال ذلك أن تضرب أحد في أحد فيكون الخارج عن الضرب أحد فما تكثر في نفسه بل ما برح أحد وتضرب أحد في اثنين فيكون الحاصل من الضرب اثنين وكذلك اضرب الأحد في ثلاثة فيكون الحاصل ثلاثة، وكذلك الى ما لا نهاية له فقد ثبت أحدية الأحد وأنه ليس داخل في عدد ولا تكثر في نفسه ولا تكثر به الغير، اذ الأحد أحدٌ من جميع الجهات وليس عنده شيء بالقوة بل جملة الأشياء عنده بالفعل،

والواحد صادر عنه بالفعل، وجميع الأشياء عند الواحد بالقوة وهو قادرٌ على اظهارها بالفعل.

ثم إن الواحد صدر عنه واحدٌ، والواحد لا يصدر عنه الا واحد، فصار اثنين والاثنين زوج وهو فردٌ لا من حيث الاثنينية، فنقول ان الزوج الاثنين فرد بل من حيث الزوجية اذ كل واحد من الزوج زوج الآخر، والشاهد قوله تعالى: اسكن أنت وزوجك الجنة، وحواء لم تكن اثنين بل واحد، وقد أعرب بقوله تعالى عن الواحد بالزوج، اذ كل واحدٍ من الاثنين زوج الآخر، والآخر زوج له، كآدم وحواء فآدم زوج لحواء وحواء زوجٌ لآدم ثم صدر عن الواحد ايضاً واحد، والواحد لا يصدر عنه الا واحد صار الجملة ثلاثة والثلاثة فرد والثالث زوج الثاني والثاني زوج الأول والثلاثة هي الزوج والفرد اذ كل واحد منهما زوج الآخر، وهي في نفسها فردٌ، فالثلاثة هي جملة العدد وغايته، اذ العدد لا يخرج عن الزوج والفرد وجملة العدد في الثلاثة بالقوة، وهي العدد الكامل وهي غاية كل غاية من مراتب العدد، وجملة الثلاثة مراتب هي آحاد عشرات مئات ألوف.

ولكل مرتبة من هذه المراتب غاية، فاذا ضربنا الثلاثة في نفسها كان الخارج عن الضرب تسعة وهي غاية مرتبة الآحاد، وكذا اذا ضربت الثلاثة في الثلاثة من مرتبة العشرات كان الخارج من الضرب تسعون، وهي غاية مرتبة العشرات، وكذلك اذا ضرب الثلاثة في الثلاثة من مرتبة المئات يكون الخارج من الضرب تسعمائة وهي غاية مرتبة المئات، فثبت أن الثلاثة غاية كل غاية ونهاية كل نهاية من العدد، وكذلك الثلاثة التي هي جملة حقيقة الاسم وهي اسم وهو الواحد غاية كل غاية ونهاية كل نهاية، ومن عنده وجب التكثر وكذلك نبين أيضاً ما ذكرناه بطريق الهندسة فنقول: إن النقطة هي شيءٌ واحدٌ ما لا جزء له، وهي كالأحد اذ الأحد لا يتجزأ، وما لا يتجزأ فلا حد له، والخط ذو طول فقط ونهايته نقطتان، وهو منفعل عن حركة النقطة الى جهة ما وعنه ينفعل السطح بحركة الى خلاف الجهة التي تحركت اليها النقطة وهو ذو طول وعرض والجسم فمنفعل عن حركة السطح الى جهة مباينة للجهتين المتقدمتين وهو ذو طول وعرض وعمق والثلاثة مجموع شيء واحد وهو الجسم ومادة الجملة النقطة التي هي بمنزلة الأحد، وكذلك الشكل وهو ما

لا احاطة به حد واحدٌ فالحد الواحد ينقسم الى قسمين بسيط ومجسم، فالبسيط سطح الدائرة اذ يحيط بها خط واحد، والمجسم كالكرة اذ يحيط بها سطح واحد، وكل واحدٍ من هذين بمنزلة الخط اذ هو ذو حدّ وهو الطول وخطّان مستقيمان لا يحيطان بشكل، اذ الشكل ذو الأضلاع المستقيمة لا يكون أقل من ثلاث خطوط مستقيمة، وهو بمنزلة الجسم ذي الثلاثة أبعاد وكل واحد من هذين كامل في نفسه وهو بمنزلة الكمال الأول الكائن عن الكمال الذي لا أول له.

وكذلك فلاسفة المنجمين يثبتون توحيد الأحد وهو الكمال الذي لا أول له وان العالم العلوي عقول ونفوس الأجرام، والأجرام هي الأفلاك، فيقولون عقلٌ ونفسٌ وفلكٌ شيءٌ واحدٌ وان العالم العلوي انفصل عنه العالم السفلي وهو الفاعل فيه والمدبر له، فقد اعترفوا أيضاً بالتوحيد وصحّ تثليث الواحد، وكذلك الأطباء يعترفون بتوحيد الأحد وهو الكمال الذي لا أول له، وأن جملة العالم مركباً عن الطبيعة من هيولى الصورة وأن الطبيعة منفعلة عن الكمال الذي لا أول له، فقد أثبتوا وأقروا بالثالوث فقد أثبتنا بما شرحناه، وأوضحنا حقيقة التوحيد وصحّة الثالوث على كثرة الآراء واشهرها، فمن وجد عنده في ذلك نقصاً فلا يتهم الا قصر فهمه اذ الشيء اذا ثبت باجماع أمة واحدةٍ لا يجب دفعه الا لأولي العلم والفضل بحجج أقوى من حججهم والقاصر الفهم لا يجوز له التعرض الى ذلك ونحن قد أثبتنا ما ذكرناه باجماع الأكثر من أصحاب الشرائع، وأوضحناه بالبراهين العقلية والأمثلة الحسابية، والحجج الهندسية وبيّناه على آراء الأفاضل من المنجمين والفلاسفة والأطباء.

فتأمل يا شيخ هذه الحجج ففيها كفاية لذوي الأبصار، وقال السيد الأكبر محمد صلعم أنا وأنت يا سلمان أبوا هذه الأمة، فالسيد محمد منه السلام بمنزلة الأب وهو محمد الأكبر والسيد سلمان بمنزلة الأم وفي موضع آخر قد يكون السيد سلمان بمنزلة الأب والسيد المقداد بمنزلة الأم، اذ هو الأرض لقوله تعالى: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى.

وقد يكون المقداد في موضع آخر بمنزلة الولد لقول النصارى: بسم الأب والابن وروح القدس، فالأب اشارة الى المعنى والقدس الى الاسم والروح السيد

سلمان والابن المقداد ومثله قولنا بأبي تراب أستفتح وبه أفوز وأنجح وعليه أتوكل وهو ربي ورب آبائي الأولين علي أمير المؤمنين، فأمير المؤمنين اشارة الى المعنى ولفظة هو اشارة الى الاسم، اذ هو اسمٌ من بعض اسمائه، وأبي تراب فلفظتين احداهما أبي وهو اشارة الى السيد سلمان والتراب اشارة الى المقداد، اذ هو بمنزلة الابن، فالاسم ربنا والباب خالقنا ورازقنا والمعنى الهنا ورب آبائنا الأولين وهما السيد محمد والسيد سلمان..

والشاهد قول المولى جعفر منه السلام للمفضل: يا مفضل ان مولاك القديم شاء من غير فكر ولا وهم اظهار المشيئة وخلق المشيئة للشيء وهما الميم والسين ومعنى ذلك أن المشيئة هي حقيقة باطن الاسم وهو محمد الأكبر والشيء ظاهر والميم ها هنا محمد الأصغر والسين هو باطن الظل وهذه الجملة هي حقيقة باطن الاسم والمعنى تعالى قائماً بذاته منزهاً عن الأسماء والصفات ليس كمثله شيء، اذ الشيء من مشيئته والمشيئة قدرته وهو النور الذي أشرق من ذاته غير بائن عنه، وأظهر النور ضياء لم يبن منه وأظهر الضياء ظلاً فأقامت صورة الوجود في الضياء والظل، وجعل باطنه الضياء والنور والذات قائمة بذاتها، وذلك قوله عز وجل ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً، يعني ما كان فيه من الذات أعني ذات الضياء والظل الذي لا يتغير في قديم الدهور، ولا فيما يحدث من الأزمان فظاهره الصورة الأنزعية وباطنه المعنوية.

وكذلك قولنا في الظاهر: بسم الله الرحمن الرحيم فلفظة الجلالة اشارة الى المعنى والميم من بسم اشارة الى الميم والسين من بسم اشارة الى الباب، والباء من بسم اشارة الى اليتيم الأكبر والرحمن الرحيم اشارة الى الحسن والحسين، وهما شخصان من أشخاص السيد الأكبر محمد.

وانما الطريق في ذلك الى التوحيد أن تجعل المعنى أحداً من جميع الجهات غير متصف بمدد ولا داخل في عدد والثلاثة الباقية معنىً واحد وحقيقة واحدة وهي حقيقة الاسم وعدتها ثلاثة أحرف ا س م الألف المقداد والسين الباب والميم الاسم، والثلاثة

أشخاص حقيقة واحدة واليها اشار من جعل الثلاثة شيئاً واحداً، وهذه أصولٌ يجب أن يُفهم الفقه فيها.

وقد شاركنا الفلاسفة في ذلك لقولهم عقل وعاقل ومعقول، والثلاثة اشارة الى معنى واحد، والباري عندهم غير داخل في هذه الجملة، بل هو أحدٌ من جميع الجهات.

وأما قول السيد أبي شعيب: يادليلاً لأدلته يا ظاهراً بقدرته يا باطناً بحكمته، يا معلناً بدعوته، هذا ما رواه الشاب الثقة في كتاب المعارف وقد رُوي أن ثم جماعة – وقد شاهدنا بعضهم– أنهم يقولون: يا دليلاً لأدلته يا ظاهراً بقدرته يا باطناً بحكمته، واشارتهم بذلك الى الباري تعالى، اذ هو يدل الاسم السيد محمد على معرفته ودلّنا نحن على معرفة السيد محمد والسيد محمد دلّنا على معرفته تعالى، ولذلك قال السيد أبو شعيب: يا دليلاً لأدلته وقوله: يا ظاهراً بقدرته معناه يا من ظهر بما هو منه فهي القدرة السيد محمد، وقوله: يا باطناً بحكمته معناه أنه بطن مع ظهوره بالحكمة ها هنا هي الباب وهو السيد سلمان وبطن الاسم ب الباب مع وجوده وظهوره للعيان والمشاهدة له لأن الباب كان يدعو الى الاسم ويدلّهم عليه دلالة اشارة الى حاضر موجود حيث يقول هذا رسول الله وهذا نبي الله وكل ما أتاكم به فعن الله تعالى والاسم يشير مع وجود المعنى تعالى ومشاهدته بحاسة البصر الى غائب محتجب لا يُرى وكان يقول قال الله تعالى: وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب الآية، وهو مشاهدٌ معاينٌ موجودٌ وقد كان تعالى يخاطب الناس ويخاطبونه ولا يعلمون أنه الباري تعالى، فهذا معنى البطون مع وجود الظهور والاختفاء مع المشاهدة وأما الظهور المطلق للخاص والعام فهو يوم الكشف وساعة النداء عندما يقول السيد محمد هذا ربكم فاعرفوه، وهذا بارئكم فاعبدوه كعيد الغدير ويوم النداء أعني نداء أبي الخطاب، وأما قوله: يا مجيب ذاته بذاته فمعناه أنه لما نادى في القدم ولم يجب ذاته الا بما هو من ذاته ومن هو من ذاته فليس غيره وهو نور الذات وهو السيد محمد وهو الملك المجيب عند النداء، لمن الملك اليوم والقائل لله الواحد القهار، فلذلك قال السيد أبو شعيب: يا مجيب ذاته بذاته، وأما ظهوره لنا فليس كظهوره للسيد محمد، بل يظهر لنا بذاته وهي الذات التي أجاب بها ذاته عند النداء وهي

الصورة المرئية، وحقيقة باطن السيد محمد ولم يظهر لنا ذاته كما ظهرت للسيد محمد، اذ لا يرى الذات الا من هو من الذات، وأما قوله يا مخاطب المعنى بصفاته فمعناه أنه لما دعا الخلق الى معرفته الهمهم بمعرفة السيد محمد وهداهم الى معرفته تعالى، وكان هو الواسطة بينه وبينهم في ابلاغ الاقرار له بالعبودية والاذعان في اللاهوتية والمترجم والمخاطب عنهم وهو الصفة والباري تعالى هو المخاطب، فلذلك قال: ومخاطب معناه بصفاته وهذا دليلنا على أن المعنى تعالى لم يظهر ذاته لغير السيد محمد الا محتجباً ولا خاطبه بسواه، وأنه تعالى ليس من جملة الاقانيم الثلاثة كما يزعم النصارى عند قولهم بسم الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم اله واحد بل هو ذات واحد فرد صمد الفعل عنه ذات واحدة وهي ذات السيد محمد والسيد محمد ذات منفعلة عن ذاتٍ ليست بمنفعلة، ثم إن ذات السيد محمد انفعل عنها ذات السيد سلمان والسيد سلمان ذاتٌ منفعلة عن ذاتٍ منفعلةٍ لذاتٍ غير منفعلة، ثم إن ذات السيد سلمان انفعل عنها ذات السيد المقداد، فالمقداد ذاتٌ منفعلةٌ لذات منفعلة عن ذاتٍ منفعلةٍ لذات ليست بمنفعلة، وكل واحدٍ من هذه الثلاث ذوات ذاتٌ منفردةٌ، وانما وقعت الشركة بينهم والتحديد من جهة الخلقة اذ كل واحدة منهم مخلوقة بالنسبة الى الخالق، وهو الباري اذ ما دون الباري فمخلوق وما نعني بها المنفصل الموجود لقوله أوجدتك فلذلك أيضاً صحّ لنا أن نقول إن هذه الثلاث ذوات شيءٌ واحدٌ وما شرف بعضها عن بعضٍ الا بالقرب والبعد عن الباري تعالى، وكون بعضها أوجد بعضاً وما عدا هذه الثلاث ذوات فهم عوالم مركبة من ذواتٍ لا من ذاتٍ واحدةٍ، فقد بيّنا بما ذكرناه أن الباري تعالى ليس كمثله شيء ولا يدخل في شيء، بل هو ممدّ كل شيء فسبحانه وتعالى عما يقول الضالون علواً كبيراً، ولولا صحة ما ذكرناه لما جاز أن نقول أن الصورة المرئية هي هو وأنها ايضاً ليست بمخلوقة وقد ثبت عند هذه الطائفة بأن ما دون الذات مخلوق والصورة المرئية ليست بمخلوقة والشاهد بذلك قول السيد سلمان لا أقول محمداً مخلوقٌ اجلالاً واعظاماً، بل الله المعنى فوقه، ولم يرد بذلك القول أن السيد محمد من تحت والمعنى من فوقه بطريق العلو والهبوط، بل أراد أنه منفعل لفاعل غير منفعل، وهو مكوّن والباري تعالى مكوّنه، وهو مكوّن الأكوان ولذلك قلنا إنه منفعلٌ عن فاعل غير منفعل.

وأما قوله: يا كل يا أزل فإنه أشار بذلك الى الذات والنور والضياء والظل، إذ الاشارة بالكل انما تكون الى جملة ليس إلى شيء واحد، وقوله: يا أزل معناه قوله: يا من لم يزل على ما هو عليه ذات ونور والنور هو نور الذات والضياء والظل وهو الإسم وحقيقة اسم ظل ضياء نور دليل ما ذكرناه أولاً قوله: يا من بدا منه ما اليه يعود وأشرق منه ما فيه يغرب، وقد ثبت بأن الباري سبحانه وتعالى كان ولا شيء معه وأنه اخترع الاسم ولم يخترعه من عدم ولا من لا شيء، وما كان قبل وجود النور سوى الذات، فإن قلنا إنه من غير نور الذات فيجب أن يكون من شيء، وذلك الشيء من شيء آخر ويقع فيه التسلسل، فما بقي الا أن يكون من الذات لقول السيد محمد: أنا من علي وعليّ مني وقوله: أنا علي وعلي أنا، وقوله: أنا وعلي كهاتين لا أقول يميناً ولا شمالاً وقرن بين اصبعيه ليصح لنا قوله يا من منه بدا ما إليه يعود، وقوله: أنت جعلت لكل صفة اسماً يعرف به ولكل إسم مكاناً يُقصد اليه ولكل مكانٍ باباً يدخل منه اليه، أما الصفة ها هنا فهي النور والاسم حقيقة السيد محمد وجميع الأسماء والصفات والنعوت واقعةٌ عليه لقوله تعالى: ولله الأسماء الحسنى، والمكان في هذا الموضع الباب وهو السيد سلمان ومنه تطلب معرفة السيد محمد، وهو الدال عليه، وأما الباب في هذا المكان هو اليتيم الأكبر، ومنه يدخل الى المكان وقد يكون المكان في موضع آخر الاسم، وهوا لسيد محمد والباب السيد الأجل سلمان اذ منه يدخل الى معرفته، وقوله: والكل أنت يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو، اشارة إلى الباري تعالى إذ لفظة هو هو اسم من أسماء الإسم وهو هذه الجملة وجملتها أنوار وهي متصلة بعضها ببعض ليست غير نور الذات والباري تعالى هو الجملة والتفصيل وليست هذه الجملة سواه فلذلك قال: والكل أنت هو يا هو، وقوله: أسألك بسلكون سلكا اشارة بالتوسل اليه بالاسم إذ هو حجابه، ولا يجوز أن تسأل الباري الا بما هو منه، فقد ثبت عند أهل هذه الطائفة وغيرها أن الباري تعالى لا تدركه الأبصار ولا تصوره ضمائر الأفكار ومن هو بهذه الصفة فلا بدّ أن تقصر الألسن والعبارات عن أداء نعوته وشرح أسمائه وصفاته بل لا بد أن يعبر عن ذلك بعبارة تكون سبباً لنفهم بعض ما شرحناه، ولا سبيل الى ذلك الا بطريق المثل لقوله تعالى: وتلك الأمثال نضربها للناس الآية، فنقول: إن مثال ما

ذكر في معنى ظهور الباري تعالى بالقدرة وبطونه بالحكمة بالشمس وطلوعها وانها متى ارتفعت على سطح الأفق تكون ظاهرة لجملة أهل هذا الاقليم ومتى غربت تحت الأفق تكون ظاهرة لجملة أهل هذا الاقليم، ومتى غربت تحت الأفق تكون غائبة عنهم، وظاهرة لغيرهم، وكذلك الباري تعالى عند ظهوره يظهر لقوم ويغيب عن قومٍ ولا له غيبة، وقد يعرض للشمس الكسوف، وهو أن يستتر نورها عن الأبصار بجرم القمر مع ظهورها على ما ذكره الفلاسفة من أهل العلم وأكثر العامة يظنون أن الجرم الظاهر لأبصارهم انما هو جرم الشمس وليس كما يزعمون بل إنما جرم القمر لا أصحابه، ومتى ظهرت بنورها لأنها لو ظهرت لتشاهد به اذ من شأن النور أن تشاهد به الأجسام والأجرام التي لا نور لها كالحديد والنحاس والذهب والفضة والحجارة وما يشاكل ذلك، ولو ظهرت الشمس بغير نورها لكانت كبعض هذه الأجسام تشاهد في الظلام، فقد ثبت بذلك أن الشمس لا تبصر في الظلام الا بمشاهدة النور، وكذلك الباري تعالى وهو الذي لا يظهر الا بنوره، إذ لو ظهر بغير نوره لشوهدت الذات كمشاهدة النور، وليس كذلك بل يظهر بنوره ليشاهد به، وإن كان هو المفيد لخلقه بذلك أعني بمشاهدة النور لرؤيته ليُشاهد به ويستدل به عليه، وإن كان الباري تعالى لا تدركه الأبصار مع ظهوره بنوره إذ الشمس كذلك وهي من بعض مصنوعاته لا يمكن أن يحقق ذاتها بحاسة البصر مع ظهورها بنورها، فكيف يمكن أن تدرك الباري تعالى بحاسة بصر مع ظهوره بنوره، وإذا بطن فإنه يبطن نوره مع ظهوره للعيان، إذ النور لا يفارق الذات فيبطن النور بالضياء والذات بالنور والأقرب الينا ومنّا ومن أبصارنا إنما هو الضياء، وهو بالحكمة وأمثاله للكسوف وما يبطن به كالقمر لكسوف الشمس إذ هو الساتر والحاجز بين أبصارنا وبين جرم الشمس ونورها، مع ظهورها وكذلك الضياء هو الساتر والحاجز بين أبصارنا والنور والذات مع الظهور للعيان على ما ذكرناه، فلذلك قال: يا ظاهراً بقدرته يا باطناً بحكمته، وهذا كلام خشنٌ يشتكل معناه على الضعيف ومن حمله على ما هو بهذا اللفظ وأشار به الى المقامات الذاتية فقد أخطأ، وإنما هذا على طريق التحجب في المقامات المثلية وانما تركنا ايضاحه لأنا برهنّا في أول الكتاب معرفة نور الذات ما هو فغنينا عن تفسيره ها هنا وهذا كلام يحتمل التفسير، فإن قال قائلٌ

إن البطون أشرف من الظهور وأنتم تقولون إنه يظهر بالاسم ويبطن بالباب، فيلزم من ذلك أن يكون الباب أشرف من الاسم في كون البطون به، وهذا هو الالحاد والعجز عن معرفة الحق، إذ الإسم أشرف من الباب قلنا: صدقتم لكنكم لم تفهموا معنى الظهور والبطون إذ البطون أشرف من الظهور، إذ المعنى تعالى هو الباطن والاسم هو الظاهر الذي يظهر بالمعنى والمعنى أشرف، فلذلك كان البطون أشرف من الظهور، والاسم هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ومعنى الأول أول الكائنات والآخر آخر النهايات، والظاهر الذي ظهر ليستدل به الخلق على الذات والباطن الذي بطن بنوره واحتجب به الذات المنزه عن الأسماء والصفات والباري تعالى أول لا آخر له وآخر لا أول له، وهو باطنٌ غيبٌ لا يدرك ولا يدخل عليه التغيير بالتنقل من حال الى حال بحيث يكون ظاهراً فيبطن وباطناً فيظهر بل هو ظاهرٌ باطنٌ وهو أولٌ قبل كل أول بلا بداية وآخر بعد كل آخر بلا نهاية ليس كمثله شيءٌ وهو السميع العليم، فقد تبين أن الذات لا تظهر الا بنورها والنور هو القدرة والنور لا يظهر الا بضيائه والضياء هو الحكمة، ومتى ظهر النور يلزم بظهوره ظهور الذات وكذلك أن يستتر النور يلزم باستتاره استتار الذات وهو البطون والنور لا يستتر الا بما ظهر به وهو الحكمة ولذلك قال السيد أبو شعيب يا ظاهراً بقدرته يا باطناً بحكمته وفي ذلك شعر:

ما ظاهر الا ويقرب شخصه ... عن باطن من غير ما إنكار
كالنور يستره الضياء وإن غدا ... مع ستره سترٌ لذات الباري
وهو الذي لولاه لم يكن ظاهراً ... ومشاهداً للخلق بالأبصار

وقد برهنت في معرفة الباري من سائر الوجوه مما أوضحته السادات المتقدمون وبيّنا معنى الظهور والبطون وكيف الكشف والتحجب، ولو ذهبنا الى تفسير المشكل لطال به الكتاب وإنما تركنا بعضه مرموزاً ليتفقه فيه الطالب ويعرف فضل العالم على من هو دونه، ثم نرجع الى ما جرى لي مع خصمي ربيعة وما كان قولي له

أناماً أثبت الاّ لما رأيتهم قد جسّموا المعنى، وقال ربيعة بن نصر: كل من لا يثبت الصورة فقد كفر وأكثر الحديث في ذلك.

فقلت له: ماذا تثبت وماذا تنفي؟

فقال: اثبت الصورة وأنفي عنها الأكل والشرب والغائط والجنابة.

فقلت: تنفي عنه هذا وتثبت عليه آلة البشر والتصوير؟

فقال: نعم، أقول إنه صورة بيد نورٍ ورأس نور ورجل نور ولسان نور، وهو كما رأيناه قد مدّ يده الى السماء كما ذكر في خبر الأعنة، فقال: يا سلمان كم تذكر لي مثل هذا وقد ركب في الغزوات وقتل مرحباً وغيره فقال لي: وما تقول أنت؟

فقلت: أنا ما أقول ولا أثبت على المعنى صورة أعني كما هو معتقد في الباري أنه مصوّر في ذاته، فعظم ذلك عليه وقال: هذا هو الكفر، وأنا بعون الله أُبين مرادي بذلك بعد شرح ما جرى، وذلك أن هذا الرجل لقصر فهمه جسّم الباري وقال: هكذا هو في ظهوره وبطونه متصورٌ باليد والرجل والرأس واللسان وما ينفي عنه سوى الأكل والشرب، فلما قلت له أنا ما أثبت على الباري صورة داخلة الشك بي ولم يترفق ويتأنى حتى أبين له المراد وقال: هكذا قولك في السبعة الذاتية التي هي الجزء الأصم الذي لا ينقسم؟

فقلت له: وما معنى الجزء الأصم، وما هو الذي لا ينقسم وما الأصم، فلم يحر جواباً.

فقلت: فما تقول في سطر الإمامة؟ فقال لي: معنوي ذاتي.

فقلت: تشهد بصورة الحسن؟ قال: لا.

فقلت له: كيف هو ذاتي، وانت ما تشهد به؟ قال: إنها صورة بلا إسم.

فقلت له: أفرد ربك في السطر. فقال: ما أثبته الا معنوي.

ثم رجع اليّ وقال: كأنك ما تثبت ظهور، فلما تحققت أنه قد شكّ بي ولم يسأل عن بيانه، فقلت: وما وصل فهمك الى غير هذا؟ فقال: فما عندك في السبعة الذاتية

التي هي الجزء الأصم؟ فقلت: ما أثبت سبعة يعني كما أنه معتقدٌ فيما جرى بيني وبينه، فنفر ولم يصبر حتى يأتيه تفسيرها وجعل يحتّج ويشنّع عليّ في جميع الأماكن أني قد أبطلت الوجود ونفيت الصورة لقصر فهمه عن إدراك المراد، وإنما ألزمني هذا الكلام تجبرّه عليّ وسوء ظنه بي، وكثر كلامه في الصورة بغير مخبرةٍ وإصراره على أن الباري في ذاته صورةٌ، وهذا هو الاحصار ولزوم الغل والأصار لأن من قال إن الباري جسمٌ وروحٌ فقد حدّه وبعّضه، إذ جعله شيئين جسداً وروحاً وقد قلنا إن الباري لا يتجزأ ولا ينقسم لأنه الجزء الأصم، فلو كان تعالى له جسمٌ لكان له لذلك الجسم مبدي أبداه ومظهر أظهره، وكذلك الروح لها مبدي أبداها ومظهر أظهرها الى ما لا نهاية له وأعوذ بالله من هذه المقالة ونحن نبين مرادنا في ذلك وبالله التوفيق:

فأمّا ما اعتقده في اثبات الباري وإفراده إن الباري في ذاته وحقيقته لا يُقال له صورة ولا مثال، بل هو صمدٌ لا مدخل فيه ولا هو بشرٌ ولا نورٌ لأن النور اسمه، ولو كان نوراً لكان له لوناً وشابهته الأنوار، ولو كان بشراً لانحصر وشابهته الأبشار، ولكنه كما قال مولانا الصادق منه السلام: يا مفضل إن الذات لا يقال لها نور لأنها منيرة كل نور، فإذا كانت الذات لا يقال لها نور فكيف يقال لها بشر، وإن كان الباري له يدٌ ورجلٌ ورأسٌ ووراءٌ وقدام وفوق وتحت ويمين وشمال بالحقيقة لكان محدوداً محصوراً، وحملته الأرض وأظلته السماء، وإنما الباري تعالى إذا شاء أن يوجد الخلق ذاته فيكشف عن أبصارهم فيراه كل جنس كجنسه فيراه النورانيون نورانياً والأبشار بشرياً، وذلك العجز فيهم لا فيه، وكلٌ يراه بما هو من جنسه، فكيف يتصل به ما هو من جنس خلقه وقد سأل سائل لمولانا الصادق منه السلام عن التوحيد فقال: إن النور البدئي الواحد الفرد الأزل لم يزل واحداً لا شيء غيره فرداً لا ثاني معه معلوماً لا مجهولاً محكماً لا متشابهاً مذكوراً لا منسياً لا يقع عليه اسم شيء من الأشياء كلها قائم بذاته متغيب لا من وقت كان ولا إلى وقت يكون، وليس الى شيء قام ولا الى شيء يقوم، ولا في شيء سكن ولا إلى شيء استتر ولا يخطر ببال ولا صورة ولا مثال ولا شبح ولا ظلال ولا مدروك ولا للقائل فيه مقالٌ، ذلك كله قبل خلقه في الحال التي لا شيء فيها غيره، والحال في الموضع وكلما وقعت

عليه من الكل فإنها صفات محدثة وترجمه فهم بها من فهم، فهذا قول مولانا الصادق منه السلام في توحيد الباري وإفراده لا كما يقول المشبهون إن الباري في ذاته جسمٌ متجسمٌ متشخصٌ، وإنما وجود الباري حقٌ وظهوره لا ينكره موحدٌ، وإنّ صورة الوجود من قال إن الباري غيرها في وقت ظهوره فقد كفر، ونقول إن لو كان الباري في ذاته شخص بالحقيقة لكانت أعين الخلق وأفئدتهم لم تتغير ولم تتقلب، بل كان هو المتقلب والمتغير وأعوذ بالله من هذه المقالة ولكن أشهد أن أمير المؤمنين هو الله رب العالمين الأزل القديم مقلب القلوب حتى رأته كهيئة الأبشار، وهو يجل عن الإحاطة والإحصار وعن قول أهل التبطيل والإنكار ولا يبالي الموحد إذا أقرّ بوجود الباري بما يصرّح به من ألفاظ التنزيه وأنا أقر بظهور الباري وأنزّهه عن كل صورة مدروكة محدودة وجهةٍ موصوفةٍ معدودةٍ وأخرجه عن الحدين عن حد التشبيه بخلقه وعن حد الإبطال كما قال الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان نضر الله وجهه في باب الهداية:

ولا هو الشيء محدوداً يحدّ ولا شيء كان فينفى نفي ذي جحد، فتعالى الله عن حد التشبيه وحد التعطيل وإذا كان الباري قد أنعم علينا بوجوده أنجعله من جنس خلقه ونحصره في الأبدان وقد قال ابن شعبه رضي الله عنه إن معرفة الله بالأبدان عبادة الأوثان ولا نقول إنه غير ما رأيناه فنبطل وجوده وأعوذ بالله من ذلك، وإن الحقيقة في الربوبية وإظهار القدرة لا في البشرية لاظهار العجز، قال ابن سنان وسائر الموحدة: إن الصورة ظهرت لحاجة المخلوقين إليها كما قال السائل للعالم في كتاب الأسوس: فكيف صارت له صورة؟ قال: لحاجة المخلوقين اليها كحاجتهم الى الكلام، لأنه لا كلام الا من صورة وليس الصورة بشرية بل ذاتية، وإنما الحاجة في التصوير في الخلق لا فيه كما قالت الجماعة الذين دخلوا على محمد بن سنان، فعلى أي معنى أقام الناسوت، قال: أقامه لعلّة أبدانكم، فلما ظهرت القدرة منه والعلم عجز المخلوقون عنها لعلمهم أن لتلك الصورة معنىً، وأن البشرية التي أظهرها لهم لم يكن لها حقيقة، وأن الحقيقة في الربوبية لاظهار القدرة وأن الله يفعل ما يشاء، فإذا كانت البشرية لم يكن لها حقيقة، فأي صورة بقيت ها هنا، وإنما الحقيقة في الربوبية لاظهار القدرة لا في البشرية لإظهار العجز.

فأي فائدة في تنزيه الباري عن الأكل والشرب واقامته صورة بالحقيقة، فإن اعتقد أحدٌ أنها بشرية فالبشرية لم يكن لها حقيقة، وإن قال صورة نور فقد أبطل نظره لأنه لم ير نوراً وإنما رأى بشراً، وإذا أثبت خلاف ما تراه عينه فقد لزمه التنزيه لو كان يعقل كيف ينزهه، ولكنه جعله كما رآه بالرأس واليد والرجل والتراكيب، فأي فائدة في هذا التنزيه إذا أبطل ما رأته عينه من البشرية، ثم يقول إنه نور بل كان يجب له عند اضطراره الى نفي البشرية وما رأته الأعين اللحمية أن يقيمه فرداً بلا تحديد ولا تركيب ولا نوراً إذا شهد بخلاف العيان وأن ينزهه كما يجب ولا يثبته بشراً إذا صدق عيانه ولو تأمل هذا لبان له منهج الحق ولكن حيرته وتجبره وتكبره هو الذي أعمى بصيرته كما قال الله تعالى: كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار، وأما احتجاجه وقوله أن المعنى قد مدّ يده الى السماء، وهو كان على الأرض فهذه معجزةٌ إذا تأملها العاقل وأقر لمظهرها بالربوبية علم أن السموات مطويات بيمينه والأرض في قبضته بل كما قال الشيخ نضر الله وجهه إن المعنى يجلّ عن هذا الوصف وإنما هذا الإسم أن يُقال السموات مطويات بيمينه، فإذا كان السماء والأرض في قبضة اسمه فكيف يكون معناه يكون مدّ يده بالحقيقة كما رآه العالم لكان تحت السماء وأعوذ بالله من الاحصار، وإنما هي قدرةٌ أظهرها لأهل الأرض ليستدلوا من القليل على الكثير، وليعلموا أن له حكماً في السماء كما له حكمٌ في الأرض، وليصحّ ما عرض به اسمه في الكتاب العزيز قوله تعالى: ثم استوى الى السماء وهي دخان، فقال لها وللأرض أتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين، وانما فعل ذلك ليعلموا أن السموات والأرض تحت طاعته ولتطيعه ظاهراً كما أطاعته أشخاصها باطناً، لكن نقول السموات والأرض تحت أمره وطاعته وهو لا يمتدّ اليها بل هي تمتد إليه، ولو كان طالت عما رأته وإذا تغيّر عمّا رأته وكذلك رجله قد مدّها وهو في صفين الى معاوية وهو على سريره حتى ألقاه على أمّ رأسه وهذا خبرٌ مشهور في كتاب الهداية فنقول أيضاً أن رجله طالت ثم إنها قصرت، فهذه أيضاً معجزة وقدرةٌ لا تدل على أنه خلاف مما رأته العيون وإذا تدبّرها العاقل علم أن هذه أعظم القدرة والجلالة والعظمة، وعلم أنه لا يدرك كنهه ولا تصفه العقول ولا تكيّفه ومن تكون هذه معجزاته فكيف تكيّف ذاته آلات الجسمانية، لكن

هذه الآيات دلت العاقل على نفي الآلات وأن صاحبها محيطٌ في الأرضين والسموات وإذا أثبت على الباري أنه جسمٌ وقد سئل أبو الهيثم مالك بن التيهان فقيل له: يا أبا الهيثم أكنتم أجساماً؟ فقال: حاشا لله إن الله إذا أراد أن يظهر أظهرنا معه في ظهوره وإذا بطن كنّا معه أنواراً واشباحاً، فإذا كان أبو الهيثم من بغض عبيده ولم يثبت انه جسمٌ فكيف يكون الباري جسمٌ تعالى عن الاحاطة علواً كبيراً.

وأما قولي له عند المكاشرة ما التزم في السبعة، فلم يكن قولي له في هذا جحدٌ لظهور الباري في السبع مقامات،بل كانت غايتي أن السبعة لا يشار اليها في وقت واحدٍ، ولا تعبد السبعة في وقت واحد، فيكون الباري في وقت واحد ظاهراً بسبعة أشخاص، وهذا هو الكفر بعينه، وما كان قولي عن الجزء الأصم الذي لا ينقسم الا استنهاض فلم يجب عن شيء ورماني في الكفر بغير علم والله قبيله على فعله، ونحن نبين ذلك بعون الله تعالى أن معنى قولنا أنه جزءٌ أصم لا ينقسم فليس وقوع عليه من حيث لا تبعيض ولا تجسيم، وإنما سمي جزءاً لمشاكلة ظهوره للعالم المركب من الأجزاء الستة وهو بالحقيقة لا يقال له جزء ولو كان جزءاً لكان مقسوماً من شيء ومتبعض منه، ومعنى قولنا أصم يعني كلي لا تقسم فيه أي لا يظهر بشخصين ولا ثلاثة، وإنما يظهر المقام بعد المقام والظهور بعد الظهور الى أخر ظهوراته وعند ظهوره بأنزع بطين وظهور اسمه بالمحمدية نسخ سائر الشرائع المتقدمة وأقام شريعة الاسلام ولم يطالبنا الا بما أقامه لنا من حدود هذه الشريعة ولم يستعبدنا في الشرائع المتقدمة ولم يلزمنا شيئاً من الآصار التي كانت على أصحاب الشرائع الماضية، وذلك قوله تعالى: الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه اولئك هم المفلحون.

فإن قال لنا قائل: إن الشرائع الأولة دلّتنا على محمد وليس بجائز لأصحاب كل شريعة متقدمة تنكر ما بعدها من الشرائع كاليهود في عيسى وكالنصارى في محمد، وكل قبة متأخرة لزمها الاقرار بما قبلها، وإنا من محمد استدللنا على الشرائع المتقدمة، ومن مقاماته عرفنا البواطن، ومن القبة المحمدية عرفنا أن أصحاب

الشرائع المتقدمة هي محمد وأن مقامات الوصية هي أمير المؤمنين، ولا من قبل ما فينا من يذكر ما كان منه في الشرائع المتقدمة، لأنا لو كنّا عارفين في جميع أصحاب الشرائع من قبل أنها واحدٌ وأن أشخاص الوصية هي المعنى كنا في عالم الصفا وانما هذا حديث أهل الجهل الذين يزعمون أنهم عارفون المعنى والاسم والباب في جميع الظهورات، وهذا محال لا يجوز عند عاقل، وإنما الاقرار في جميع الشرائع أن يكونوا متمسكين بوعد صاحب شريعتهم أن يظهر من بعد نبي يكون من امره كذا وكذا، فيصدق أهل الاقرار بالوعد ولم يعلموا النبي الذي وعدهم بظهوره أنه هو حتى يظهر المقام الجديد ويعرّفهم بنفسه، ومن كان قبله فيصدقوه ويسلموا لأمره الى آخر الشرائع، وأما العارفون بالمقامات في جميع الظهورات أنها واحدٌ فهم العالم الكبير ومن صفا من العالم الصغير فهم محققون في جميع الظهورات لم يسهوا ولم ينسوا، فإن قال قائلٌ: ونحن أيضاً أجبنا في جميع الظهورات قلنا له: بيّن لنا كيف أجبت في جميع القباب بخبر سمعته أولاً أو بمعرفة منك عرفته وما كان اسمك مع كل ظهور وأين كان مسكنك لأن المجيب في جميع الظهورات لم ينس وما السبب الذي أوجب تاخيرك عن الصفا الى وقتنا هذا ونحن لم نطالب الا بما نعرفه، وأمه ما سلف من المقامات فما بقي معنا الا أساميها واما اقامة حدودها وشرائعها لم يلزمنا منها اذا علمنا أن صاحبها واحدٌ ولو لزمنا اقامة حدودها لوجب أن نصلي مع النصارى ونصوم بصومهم ونقوم مع اليهود فيما هم فيه ومع الابراهيمية وغيرهم من اصحاب الشرائع، فإن قال قائل: إنما يلزمنا معرفة بواطنها فقد وافقنا على المراد وبطل التعبد فيها وإن ما لزمنا منها معرفة العبادة إنما لم تكن الاقامة والعبادة الا للمقام الناطق الجديد، وإذا تحققت أن صاحب هذا المقام هو صاحب المقامات الماضية غنيت عن عبادتك لسبع أسامي في وقتٍ واحدٍ، ومعناها حاضرٌ عندك مخاطبك بذاته، وإذا عبدت سبعة في وقت واحد لزمك أن تقيم لكل اسمٍ منها معنىً ناطقاً حتى يصحّ دعواك ويجب أن تقيم النص على ما ادّعيت، فإن كان أمير المؤمنين منه السلام ظاهراً خاطباً على منبر الكوفة وهو يصف ذاته ويقول: أنا فعلت وصنعت، هل كان شمعون يصف في ذلك الوقت ذاته قائماً أيضاً بمقامه الشمعوني وهو يقول: أنا فعلت أنا صنعت، وكذلك يوشع وغيره من السبعة، وكل

واحدٍ منهم قائمٌ يدعو الى ذاته في وقتٍ واحدٍ أم كانوا كلهم موجودين الأشخاص في وقت واحدٍ منهم واحدٌ ناطقٌ والباقين صوامتٌ فبيّن لنا برهانك في ذلك، وإن قلت إن المقام الناطق يعني غاب عنّا، إذا كان هو هو فلزمك ترك التعبد في المقامات الماضية، وكان أمكن في العقل وأثبت في العدل ونحن نعتقد أن المعنى لا ينقسم ولا يتبعض وأنه لا يظهر الا بشخص واحدٍ، فإذا شاء أن يحجب خلقه عنه ترك الصفة التي كانوا يرونه بها في أيديهم موجودة عند الغيبة في الموت والقتل فيروا تلك الصفة التي كانت في اعينهم على المغتسل وصاحبها ناطقٌ من مقامٍ جديدٍ والعالم يقولون مات فلان وقتل فلان، فيبقى في أيديهم الصفة والاسم الذي لها وهم محجوبون عن المعنى الناطق وهو ظاهرٌ باسم غير ذلك الاسم وصفة غير تلك الصفة فأي صفة أحق بالاشارة من الصفات المظهرة للنطق والفعل والحياة، أم الصفة المظهرة للنقلة المرئية على المغتسل، وعلى هذه السياقة الى آخر الظهورات، ومن مقامٍ واحدٍ يستدل على المقامات والتلويح عند العارف يغني عن التصريح فمن ذلك في أول ظهورات المعنى هابيل فلم يزل قائماً بالوصية والامامة والفعل والنطق الى أن شاء أن يظهر الغيبة، فأورى القتل على يد قابيل اللعين وبقيت الصفة المقتولة ملقاة بين يديه وكان من قصته ما كان، ثم ظهر المعنى بشيث ولم يكن بينهما مدة طويلة مثل باقي القباب، بل هذين المقامين من معدنٍ واحدٍ من آدم وحواء، فقام شيث بالوصية والامامة وألف صحف ادريس وكان من امره ما كان فنقول: إن الصفة المقتولة لها حقيقة بلحمٍ ودمٍ أم لا فإن قال قائل نعم لها حقيقة فقد ألزم المعنى القتل وكان له حقيقة لحمٍ ودمٍ جاز عليه القتل، وإن قال لا حقيقة لها بطل اعتقاده في الصورة لأن كل شيء لا حقيقة له لم يجب اثباته، وإن قال قائل إن المعنى ألقى شبهه على الضد عند الغيبة قلنا له: هذا محالٌ لأن الضد في ذلك الوقت هو كان القاتل والشيخ أبو عبد الله قدسه الله لم يثبت لهذه السبع مقامات شبه، وإنما وقعت الأشباه في الظهورات المثلية، فإلى أيّما تقع الاشارة الى الصورة الملقاة المظهرة القتل أم الى المقام الجديد الناطق،وهو شيث، فإن قال الى الصورة الملقاة فقد أشار الى الظلمة إذ لم يبق في أيدي الخلق الا ظلمتهم وحجاب ذنوبهم، وإن أشار الى المقام الناطق ثم نفى عنه الصفة المغيبة فقد وافقنا وبطل ما كان عليه من الافك وكل

صفة تبقى في ايدي الخلق، وقد ظهر مقاماً جديداً ناطقاً فأنا ما أثبت الصورة المغيبة بعد النطق ولا أثبتها على الباري لأنها لو كانت على الباري لكانت معه لا تفارقه وما كان توري منها غيبة وكان اذا غاب الباري لا يدري أحدٌ موضع الغيبة ولا يبقى عندهم أثر ولا صفة ولا مشهد ولجاز انه إذا ظهر الاسم الأول والصفة الأولة ما كان يظهر نقلة لا بموت ولا بقتل وقد برهنّا في هذا ما فيه كفاية وفي هذا المعنى خبرٌ عن المفضل بن عمر اليه التسليم قال: سألت مولانا الصادق منه الرحمة عن قول امير المؤمنين منه السلام: ورائي غيري وليس عليكم معرفة ذلك الغير.

قال: أي شيء سمعت يا مفضل في ذلك؟

قلت: روي أنه قال: ورائي غيري يعني أبابكر وعمر، فتبسم وقال: يا مفضل هذا لا ظاهر ولا باطن وانما قال ورائي غيري يعني القباب السبعة، فمن عرفني في القباب السبعة فقد عرفني في القبة المحمدية، ومن عرفني في القبة المحمدية فقد عرفني في سائر القباب، ومن عرف أمير المؤمنين وشهد له في الربوبية فقد أثبته في جميع الظهورات، ومن أقر بظهورٍ واحدٍ ونطقٍ واحدٍ فقد أقرّ في جميع الظهورات بعلمٍ ويقينٍ لا بظنٍ وتخمينٍ وإنما يلزم العالم الكبير الكلام المشكل والمنابذة والمكاشرة بين إنسان لا يعرف العلم فيحتاج العالم أن يشكل عليه الكلام ليوري الخصم عجزه فعند عجزه يكفره العالم ويقول: لقد كفرت، وهذا كلامٌ ما له تصريفٌ بل تصريفه مفهومٌ عند أهل العلم محجوبٌ عن أهل الجهل، فهذا سبب ما جرى لي أول المناظرة وقد بيّنا شرح ما غاب عن ذهنه.

المناظرة الثانية بحضور علي بن منصور الصوري

ثم اجتمعنا مرة ثانية في قرية أسفين في منزل الرئيس حسن وفّقه الله وكان ذلك في شهر شوال سنة خمس وستين وستمائة، فاجتمعت عندنا جماعة من الاخوان حرسهم الله تعالى، وكان عندنا رجلٌ من بعض الاخوان يقال له علي بن منصور المؤدب يعلم أولادهم الخط وهو يومئذٍ أصغرنا سناً واكبرنا فهماً، وأفقهنا علماً، فحدثه ربيعة عنّي أني قد أبطلت الظهور ونفيت الصورة وقال له: إني قلت أن السبعة النورانية غير السبعة البشرية، فبقي عنده مني وجدٌ عظيمٌ فلما اجتمعنا

فسألني عما جرى وما عندي من الجواب في ذلك فصرّفت له معنى الكلام وكيف احتمالي له ولوّحت له تلويحاً ففهم ما معنى المراد والجماعة حاضرين ما فيهم من تكلم، فرجع ربيعة الى الحديث في السطر وقال: ما تقول في سطر الإمامة؟

فقلت له: قل لي أنت الذي عندك فيه.

فقال: أنا أقول أنه معنوي ذاتي.

فقلت له: اذا كان ذاتي افرد لي ربك فيه.

فقال: أقول إن النطق معنوي والبيوت اسمية.

فقلت له: وهل يظهر المعنى بالاسم فما معنى الصورة اسمية والنطق معنوي؟ فلم يجب بجواب غير هذا.

فقلت له ك تسلم لي حتى أخرج لك تفسيره؟

فقال: أنا ما اخرج عن هذا واصرّ على ما هو عليه والجماعة شاهدين بذلك.

فقال له علي بن منصور المؤدب: يا ربيعة اسأله حتى يجبك، فإنه افقه منك.

فقال له: كأنك وافقته وملت لرأيه؟

فرمى الرجل معي في الكفر والتكذيب فجعل علي يقيم له الشواهد فيما شرحته له على تصريف حديثي فكفّره وكذّبه وجعل كل من يصدق حديثي يكفره حتى نما شره وطال أمره فملّ فينا البلاد وملأ علينا قلوب الاخوان الأحقاد، فرمى بيننا القطيعة وتمكن بالنميمة والوقيعة، فلزم كل منا مكانه وانقطع عن احبائه واخوانه حتى ضيق علينا المسالك ورمانا في أبواب المهالك.

وقد كنت أنا وبعض الاخوان مجتمعين في قريته عند بعض الاخوان حرسهم الله تعالى في منزل أحمد بن مسعود وفقه الله وكنت أنا وجملة جماعة من جيرانه واعز اخوانه وكان والي السلطان بالقرية وكان يكنى زين الدين قراجا، فمن حسده لنا رفع أمرنا اليه فقال له: إن عندنا رجلاً قد اجتمعت الجماعة عنده وانقطعوا عن خدمتك وقد آثروه عليك، وأنية الشراب عندهم وهم يكرمونه دونك، فأمر الوالي

باحضارنا اليه، فبادر الينا رجل من بعض الاخوان وكان من رجاله فأمرنا برفع الكتب وقال لنا: انصرفوا الى شأنكم فقد أمر الوالي باحضاركم وهو طالبٌ مضرّتكم، فانصرفنا في الليل وكل واحدٍ منا لا يعلم بصاحبه، نتخفى في القرايا والله قبيله على أفعاله.

انتهاء المناظرة وشرح الشيخ الرواد معتقده

لأن هذا الرجل قد انقطع عنه جوهر السبيل وقويت فيه النفس المسولة كما ذكر حاتم الطوباني قدسه الله: ان الروح الروحانية هي التي لا تنام ولا تدخل المحذورات، ودليل ذلك أن الانسان اذا أراد أن يفعل شيئاً من القبيح بدا له من نفسه آمر وناه، فالآمر بالفساد هي النفس المسولة والناهي عنه هي الروح الروحانية، وهي من جوهر السبيل المنسوبة الى العقل والايمان، فاذا أصر على الفعل المكروه خرجت روح العقل والايمان منه، وتقوت الروح المسولة والأمارة بالسوء، فاذا فعل القبائح عادت اليه الروح الروحانية فتريه سوء عمله، فتقع به الندامة وهذا الرجل قد خرجت عنه الروح المذكورة، وعلامة الكافر الكلي اذا عمل الشر والقبيح لم يندم على ما فعل لأنه يجدر له فيه لذة أبداً تعيده الى سوء عمله، وهذا الرجل لم يندم ولم يتعظ كما قال الله تعالى: فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله وقال عز من قائل: ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، فكيف من قتل جماعة من أكابر المؤمنين؟ ولكن هذا الرجل لا هو من أهل العلم ولا يقرأ ولا يكتب ولا هو عالم ولا قصده الا طلب المناصب والرياسة بغير سياسة، وقال مولانا الصادق: يا مفضل اياك المتأكلين والمتريسين في هذا المذهب، ان النصارى والمجوس واليهود أصلح حالاً من هؤلاء المتأكلين والمتريسين، يا مفضل، أحسن لنفسك السياسة واسقط عنها الرئاسة، ما من عبد عرف الله حق معرفته الا ونجا من ذلك.

وأما قولي أنا بريء من صورة تولد منها الضد لأن الصورة التي بقيت طريحة بين يدي قابيل لعنه الله لا هي المعنى ولا صورة هابيل، لأن السبعة لم يقم لها شبهاً ولما قال ربيعة أنا اثبت أن صورة هابيل والعجز واقع عليه واحتج بقول الصادق

منه السلام آمنت بعجزك ومعجزك لأن العجز قدرة. فقلت: معاذ الله أن يكون ايمان الصادق بالصورة العاجزة الملقاة بين يدي قابيل وانما يظهر العجز والمعجز لنا الناطق بالقدرة، فهذا هو الحق وان كثيراُمن المؤمنين وهم الضعفاء يقول ان الضربة واقعة بالضد ولم يعرف بذلك الوقت الضارب ولا المضروب والضد لما قتل هابيل بقيت الصورة ملقاة بين يدي قابيل والعالم يعتقدون أنها صورة هابيل وقابل حي قائم بصورته وقد سأله أبوه آدم عن قتل أخيه هابيل وكيف صنع فيه وخدعه حتى أنه أقر له أنه قتله وبعث الله له غرابين حتى أروه كيف يدفنه وأوراه في الثرى فراح هو وآدم حتى أوقفه على القبر كما جرت القصة، فكيف يقول قاصر الفهم إن الضربة واقعة بالضد ولا سبيل له الى ايضاح ما نطق به، ولكن هذا له باطن لا يدركه الا ذوي الألباب ومن أراد الله نجاته، ونحن بعون الله نشرح ما حفظناه ووعيناه، ومن سر الوديعة سمعناه، وذلك لما جرى سر المعنوية بنور الاسمية وقر بالقربان وقتل قابيل –لعنه الله – لهابيل، وبقيت الصورة وهي نفسه الباطنة الظلمية وهي علته التي خلقت من معصية المؤمنين، وهي علة الشرور التي ذكرها مولانا الصادق منه السلام في كتاب الاشباح والأظلة وما ينكر عند كل دعوة وهي العجز الذي يقيمه الباري بين يدي الضد عند الموت والقتل فيرى نفسه المنكرة الملقاة بين يديه ويرى جريان الظلمة في صورته القائمة وهي نفس نفسه الظلمية، التي هي علته، وقد طمس عليها بمحو السر وقد أقامها له الباري فينظرها فيحسبها صورة هابيل جلت قدرته فيضربها فتكون الضربة بيده لنفسه المظلمة الذي يظن أنها صورة المضروب، فيقع به التلبيس والعجز لا في الباري (والباري) قد أظهر الغيبة ظاهراً بالمقام الجديد المرتقب.

والعالم جميعاً يرون حجاب الوقفة والوقيعة والحيرة التي هي معصيتهم صورة ممثلة تشبه لهابيل الذي كان يراه بها المؤمنون العارفون يعرفون هذه الصورة التي يقع عليها العجز من القتل والموت وغيرة، وينزهون المعنى عنها ويقولون أن الضربة واقعة بالضد والمعنى تعالى عن الصورة والتشبيه، فمن تبرأ من تلك الصورة فقد صدق.

وأما قول الشيخ موسى في مناظرته في مناظرته من **قال أن الظاهر خلاف الباطن والباطن خلاف الظاهر، فقد جعله نوعين ظاهراً تراه الأبصار ونوعاً باطناً لا تدركه القلوب،** فهذا مما نقله تلميذه ربيعة المذكور في هذه المناظرة لما أفلجت عليه الحجة وأبطلت ما في يده، فافترى عليّ بما نقل فوجدت في مناظرة الشيخ موسى مسطوراً قوله فيها **إن الظاهر نهاية ما نبلغه ونقصده، وغاية ما نطلبه ونصل اليه** وقوله فيها: **اذا تركناه وتعلقنا بالغيب الذي لا سبيل اليه هل نكون مخطئين أم مصيبين؟ بل نكون مخطئين.**

فقد ألزم نفسه الخطأ بقوله: الباطن لا سبيل اليه ولم يجعله معبوداً، والباطن الغيب فهو الخالق الباريء وهو علي أمير المؤمنين، وأما الغيب فهو علمه وقدرته كما قدمنا ذكره، ولقد كان موجوداً بين خلقه وهم لا يعلمون انه الباري والغيب الذي لا يدرك فهي أفعاله البادية منه في حال ظهوره، وهي التي دلت عليه وهو أمير المؤمنين بذاته، وقد مدح الله المؤمنين بالغيب بقوله الحق "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون"

وأنت أيها الشيخ جعلت الظاهر نهايتك وغايتك وغيبت التخاطيط المرئية وجهلت معرفة خالق البرية، وجعلت له غيباً لا يسمى ولا سبيل اليه، فأنت أولى بالرد إذ جعلته نوعين نوعاً ممكناً ونوعاً غير ممكن، وكنت أنت والفرقة الحاتمية سواء، **لأنهم أثبتوا أن علي بن أبي طالب شخص بشري وبيت ومكان يمده الغيب الذي لا يدرك بالنطق والعلم وان الغيب لا يعرف ولا يسمى ولا سبيل اليه،** فأي فرق بينك وبينهم، اذ جعلته نوعين نوعاً مدروكاً مرئياً ونوعاً غائباً ممتنعاً خفياً وأما الظاهر الذي قد جعلته نهايتك وغايتك، فهو ما شوهد به الباري في حال الظهور من الصور والتخاطيط والتلابيس الذي لبس الباري بها على العالم البشري مثل الأكل والشرب وما شاكل ذلك، وهذا مما قد وجب نفيه وتنزيه الباري عنه، لأن هذا لبس هو جوهر، وانما هي أعراض داخلة على أعين الخلق، وقد نفيته أنت في مناظرتك، وقلت: **إن الباري لما ظهر بهذه الثلاث خمسات فيظن الضعيف الذي ما عنده براعة في العلم أن الباري جرى عليه شيء من هذه، فهذه الصورة التي جعلتها**

معبودك أيها الشيخ وتركت الباطن الغيب الذي لا يدرك ولا يرى، وقلت لا سبيل اليه، وعبدت الظاهر الذي هو من جنس الخلق فأنت كما قال تعالى: أو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً الآية.

وأما أنا أيها الشيخ قد عبدت الجوهر الفرد القديم الخالق الذي يميتني ثم يحييني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، والذي جعلته خلافه، فهو ما جانس كدرك وصورتك الذي جانس عقلك والمعصية والوقفة التي حيرت ذهنك، حتى أرتك بارئك شبهك وأما معتقد تلميذك ربيعة في السطر معنوي كاعتقادك أنت الظاهر، وتركك الباطن الذي لا سبيل اليه، فما حاجة لي الى العتب على قاصر الفهم، وأما اعتقادك أن سطر الامامة معنوي ذاتي، فنحن بعون الله تعالى نوضح الطريق في ذلك من اتبع الحق وقول الصدق، وأما قول المدعي ربيعة أن سطر الامامة معنوي ذاتي فهو الاشراك والافتراء بعينه، وهذا خلاف لما جاءت به سائر الموحدة ولم يأت به أحد من الاسلاف الماضين ولا المتخلفين وليس له فسحة ولا حجة الا قول الجلي قدس الله روحه أن ظهور المعنى في سطر الامامة بأنزع بطين وهذا ما لا يدرك معناه وقول الشيخ قدسه الله هذا لا يعرفه عامة أهل التوحيد وذلك لما أراد المعنى عز وجل أن يظهر بغير الصورة الأنزعية غيّب الحسن وظهر كمثل صورته عند أهل المزاج بقي (الاسم ظاهراً بـــ) ثلاثة اشخاص الحسين وعلي بن الحسين ورشيد الهجري والمعنى ظاهراً بالذات كمثل صورة الحسن منه السلام، فلذلك قيل معنى مثليّ لأنّه غيّب الحسن وظهر كمثل صورته، وهو لا يتغير عن كيانه بل يغيّر الأسماء والصفات ولولا ازالته للحسن والظهور كمثل صورته لكان الاسم واحداً والصفة واحدةً وتسمى بأمير المؤمنين، وقيل معنىً ذاتيّ، ولكن لمّا غيّب الحسن وظهر كمثل صورته لم يتسمّ بأمير المؤمنين وهو أمير المؤمنين لا شكّ فيه وانما هذا الاسم واللقب لمّا كان ظاهراً بالذات الأنزع البطين للخاص والعام والزم الحجة فقوله أنا أمير المؤمنين لأنه لا أمير سرواه ولو كان سطر الإمامة معنوية ذاتية أنزعية لكان تسمّى بكل مقامٍ منها بأمير المؤمنين ولكنه حظر على قائله لأنه نهى عنه أن يتسمى بأنزع بطين الا بالذات فقط ولو كان أمير المؤمنين وسائر السطر سواء لكان الحسن أمير المؤمنين والحسين أمير المؤمنين وعلي بن الحسين

أمير المؤمنين وسائر المقامات وهذا ما لا يمكن في عقد التوحيد أن يكون امير المؤمنين ظاهراً في ثلاثة أشخاص في عصرٍ واحدٍ وانما أمير المؤمنين الأنزع البطين الذي شهدت له بهذا الاسم أهل السموات والأرض وهو أمير النحل جوهر قائمٌ بذاته لا ينقسم ولا ينثني في عدد.

كما قال مؤلف كتاب الفحص أسألك عن الغيبة والبصيرة، قال المجيب ما تريد في البصيرة؟ قال أشاهد الله كمشاهدة من عرفه فوحّده، قال: ليست هذه معرفة البصيرة بل هذه معرفة الوجود قال فعن البصيرة سؤالي. قال: أن تعلم أن القدرة له لا لغيرة، قال: فإن أنا رأيت القدرة من أحد الحجب قال فإذا رأيت القدرة من باب أو من حجاب أو من سبب من الأسباب فاعلم أنها من فعل الله العلي الوهاب، قال: وكيف ذلك؟ قال: إن الله حجب وليه وسببه وبابه وحجابه وظهر كمثل صورة الحجاب، فالقدرة من فعل الحاجب لا من فعل المحجوب فأتى بالقدرة وأظهر المبهرات والحجاب محجوبٌ مغيّبٌ عن أعين الناظرين وأبصار الممزوجين فهم يرونه كالحجاب، فثبت أن القدرة والفعل والعلم من فعل الحاجب لا من فعل المحجوب، فهذه معرفة البصيرة فإذا كانت القدرة والفعل للحاجب **فقد ضلّ وكفر من قال إن المعنى إنما شرّف السطر بالقدرة المفوّضة اليهم وأحادها عنه.**

وفي سياقة الظهورات أن محمد بن نصير هو باب الله الذي لا يتخذ بعده باباً غيره، وكان هو الباب الى غيبة سيدنا ابي محمد وغاب الباب وتمّ الاسم شخصين الحسن الأخير العسكري ومحمد بن نصير والمعنى جل وعلا ظاهراً بالذات كمثل صورة الحسن العسكري منه السلام وطلبته القرون وقصدته فراعنة الأرض وأظهر الغيبة يوم الاثنين لخمس ليال خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين من الهجرة مدة هذا المقام أربعون سنة منها مع المولى محمد ست سنين وخمسة أشهر وبعد غيبة محمد ثلاث وثلاثون سنة، وهي المعنوية بل احصار، ومشهده بسر مرى في داره ولم يظهر في هذه الغيبة لا بقتل ولا بسمّ بل غيّب الاسم وهو الحسن العسكري وظهر كمثل صورته عند أهل المزاج وأظهر الاسم وهو مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن علينا سلامه وتحياته ورضوانه طلوع الفجر يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شعبان سنة 257 للهجرة فلم يزل الاسم شخصين

مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن والسيد محمد بن نصير واسم المهدي علينا سلامه محمد والحميد والمحمود وكناه أبو القاسم وأبو جعفر وروي أنه له كنى الأحد عشر اماماً من آبائه والحسن عمه منه السلام لأنه موقع الأسماء والصفات والنعوت و(لقبة) المهدي والخلف والمنتقم والكرار وصاحب الرجعة البيضاء والكرة الزهراء والقابض والباسط والساعة والقيامة والوارث والكاسر والجابر وسدرة المنتهى، والغاية القصوى والنهاية الكبرى وغاية الطالبين وفرج المؤمنين ومنية الصابرين والمخبوء بما لا يعلم وكاشف الغطاء والمجازي بالأعمال ومن لم يجعل الله له من قبل سمياً أي شبيهاً ودابة الأرض واللواء الأعظم واليوم الموعود والداعي الى شيء نكرٍ ومظهر الفضائح ومبلي السرائر ومبدي الآيات وطالب الثارات والفرج الأكبر والصبح المسفر وعاقبة الدار والعدل والقسط والاحسان والمحسن والمنعم والمفضل والأمان والضياء والهنات والحجاب والحق والصدق والصراط والسبيل والعين الناظرة والأذن السامعة واليد الباطشة والجنب والوجه والعين والنفس واليمين والأيد والتأييد والنصر والفتح والقوة والعزة والقدرة والكمال والتمام.

وأمه نرجس بنت ملك الروم واسمها ملكة بنت ملك الروم قيصر وأمها من ولد الحواريين تنسب الى شمعون الصفا ولما ظهر المعنى جلّ وعلا بمثل صورة الحسن طلبته القرون وقصدته جبابرة الأرض وكثرت المسائل والأجوبة ووقع الشك وظهرت المذاهب الفاسدة مثل اسحاق الأحمر وأصحابه وغيرهم من الحلولية ممن افترى وقال: إن الله يحلّ في الحجاب والباب والأيتام وغيرهم من أهل المراتب حتى **قالوا: انه يحل في الخلق الممزوج البشري الناطق من الصورة البشرية وانه حائطٌ بها وهي حجابه** وهو غيبٌ لا يدرك ولا يشهد الا بالصورة البشرية **وأشاروا الى الامام المتقدم على الجماعة وقالوا هو المعنى لمن دونه من الطالبين** فلعنهم الله ولعن القائل بمقالتهم والسالك طريقتهم وذلك أن سائر المقامات أظهرت المقام بعد المقام والشخص بعد الشخص وكانت الدلائل تكون من المقامات الظاهرة والمقام الكامل موجودٌ يوضحون بيانها فينشر ذلك عنهم جميع العام من الخاص والعام.

وفي المولى الحسن والظهور قامت الدلائل وأوضحت للجميع تأديباً وتوفيقاً للغيبة ليكون العالم في طلب العلم والنجاة والخلاص ليعلموا أن ذلك المقام ليس بآفلٍ ولا غائبٍ مظهر القدرة والمعجزات والعلم الالهي الذي لا يأتي بمثله أحدٌ من المخلوقين الا هو وأظهر المولى الحسن منه السلام الغيبة يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلت من ربيع الأول سنة 260 من الهجرة وكان مولده بالمدينة مدينة الرسول في ربيع الثاني رابع يوم منه يوم الاثنين سنة 233.

فهذا المقام ثماني وعشرين سنة منها مع المولى علي العسكري احدى وعشرون سنة، وثمانية أشهر وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً وهي المعنوية المثلية التي أظهرها في هذا المقام، وحجب الخلق عن رؤيته وهو المعنى جلّ وعلا ومشهده بسرمرى في داره الى جانب مشهد المولى علي ولم يزل الاسم شخصين مولانا المهدي صاحب الزمان والسيد ابو شعيب محمد بن نصير اليه التسليم، فإن قال قائلٌ لم وجدتم أن المعنى جلّ ثناؤه يظهر كمثل صورة الاسم والحجاب، وقد قلتم أن الاسم ظهر بالبابية، من سلمان الى السيد ابي شعيب، فلم لا قلتم أن المعنى جل وعلا ظهر كمثل صورة البابية التي ظهر بها الاسم ان كانت من أشخاص الاسم؟

الجواب: ان الاسم منه السلام باب المعنى جل وعلا فإذا ظهر المعنى كمثل صورة الحجاب غيّبه تحت تلألؤ النور وظهر بالباب حتى يكون باب المعنى اذا كان ظاهراً بالعيان والمعنى مسمّي لجميع الأسماء والأسماء هي محمد وهو الاسم والحجاب، وكذلك هو موضع الأسماء والصفات والنعوت وكذلك سلمان موضع أسماء محمد وصفاته ونعوته.

ولمّا شرّف المعنى الاسم بازالته والظهور كمثل صورته لأنه موضع صفاته ونعوته والمعنى تقدّس اسمه لا يظهر الا بذاته أنزع بطين فكيف يظهر بمثل صورة الباب وهو مخلوقٌ! أعاذنا الله من هذا القول والعمل به.

وإذا كان المعنى منع أن يظهر بالباب ويمازجه وأثبت الكفر والشرك على من قال هذا الاعتقاد وأنه تعالى يظهر كمثل صورة الحجاب تشريفاً ويشرّف الاسم بابه،

فما نقول بشريٍّ يأكل الطعام ويشرب المدام ويقول إن الله يحلّ به وينطق منه – أعاذنا الله من ذلك والعمل به –.

وقد ذكرت لك ظهور المهدي صاحب الزمان علينا سلامه، طلوع الفجر من أول يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شعبان سنة 257 من السيدة نرجس عليها السلام وقد بيّنت ذلك وما اختلفوا فيه من المقامات الاسمية التي زعموا أنها معنوية ذاتية أنزعية كيف جرت القدرة على السنن الجارية في الأكوار والأدوار الخالية وفي جميع الكتب أن سطر الامامة اسمية وأن المعنى لا يظهر الا بذاته لا بشيء من خلقه هو الأنزع البطين أمير المؤمنين، وانما اذا ظهر الاسم بالباب ودعا لما يريده المعنى غيّبه تحت تلالي نوره وكان هو الظاهر الناطق، فأهل المزاج يخيّل لهم أنه حال عن كيانه وظهر بصورة الاسم، وأهل التحقيق ما تغيّرت عليهم الصفات ولا رأوه الا بالذات، وأنّ المغيّب هو الاسم والصورة والنعوت والصفات.

ومن كتاب الحجب والأنوار قال محمد بن سنان عن العالم منه السلام قال: فلما فرغ العلي العلام من ذلك وعرف أهل الأنوار السبعة فظهر لكل اهل نورٍ بحجبه الاثني عشر وهي الأشخاص التي قدّر فيها الشهور والحساب وظهر فيهم وقام بينهم بحجبه السبعة والاثني عشر وهي أشخاص الأئمة الاثني عشر والسبعة التي أظهرها في كل عصرٍ وزمانٍ وكل وقتٍ وساعةٍ،فالمؤمن يعرفه بالنورانية والربوبية والكافر يعرفه بالبشرية والمربوبية، قال الله تعالى: إن عدةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم، يقول الشهور شهور بظهور العلي العلام عز وجل وهي اثني عشر حجاباً وهي حجب الأئمة ومقاماتهم منها أربعة حرم، يعني بالحرم اي محرّم على من عرف أمير المؤمنين عز وجل حقّ معرفته وأقرّ بوحدانيته وفردانيته، وأن يعرف الأشخاص بعده وهم الاثني عشر، قال: والمعنى في الأشخاص واحد، فمن عرف شخصاً دون شخص ومقاماً دون مقامٍ، فقد كفر وأشرك بالله، قال الحكيم: سمعت العالم يقول: إن الله عز وجل لما خلقَ خلقه ظهر فيما بينهم كهم وانتقل كما ينتقلون جلَّ الله عن الفقر والزوال، خلق لنفسه سبع حجب واثني عشر حجاباً ينتقل ويظهر ويعرف بأمير المؤمنين ظاهر

الامامة والوصية وباطنه الربوبية وآخر أشخاصه القائم بالقسط لا اله لا هو فقد ثبت أنه مفردٌ عن السطر، **فالذي يقول إن المعنى من جملة الأئمة فهو أبو ذهيبة.**

وقال في كتاب الفحص والبحث: قال السائل: فأمير المؤمنين داخلٌ في سطر الامامة؟ قال المجيب: اذا كان هو وهم واحدٌ فمن الربّ من المربوب ومن القديم من المحدث؟ هذه وعظة أهل التوحيد فأمير المؤمنين الأول المقيم والآخر العلي العظيم فالذي أقامهم فهو غنيٌ عنهم وخلوٌ منهم وهم فقراء اليه وهو إمامهم وهم أئمةٌ لنا، واعلم أن أصول توحيد الله وحقيقة معرفته بالوجود والاشارة الى المعبود. قال السائل: وأي وقتٍ بلغ هذه المنزلة؟ قال: إذا سقط عنك وعن قلبك وبصرك وسائر ما في قلبك وسمعك وما سمعته من أن أمير المؤمنين ظهر به وروى وحدّ ووصف ونفيت عنه ما رأته الأعين.

قال السائل: كيف أفرده فيهم؟ قال المجيب: قد تقدم القوم مشروحاً ونحن نزيده وضوحاً لأننا نقول كل شخصٍ ظهر من الحسن الأول الى الحسن الأخير المنتظر عند قوله أنا الله رب العالمين أمير المؤمنين العلي العظيم واذا ما يقول ذلك وأشار اليه أنه عبدٌ وأن فوقه غاية غيره وهو ملك الله وحجاب وعتيد الاحتجاب وهو كما يقول في نفسه فهذا افراده فيهم ومعنى قوله ان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً، أراد أن هذه الاشخاص لي وملكي وخلقي ونوري وصنعتي فلا تدعوهم آلهةً من دون امير المؤمنين.

قال السائل: وكيف ذلك؟ قال المجيب: هم خلقونا وأقامونا وهم مخلوقون لله ومحدثون أحدثهم مخترعهم، فلو لم يكونوا كذلك ما كان لنا في قول العالم: إنا موضع صفة الله فائدة. قال السائل: فمن ادّعى الآن أن المقام مقام أمير المؤمنين قصّر عن اقامة البرهان الذي فيه حجة المرغوبين.

قال المجيب: إن كان من اهل النص لم يعجز عن الذي به تسكن النفوس، وإن كان ممن لم يقع النص عليه فهو شيطانٌ قد ضلّ من استجاب له وأشار اليه الا أن يأتي بالقدرة القاهرة والحجة الباهرة، فإذا أتى بذلك فالتسليم له واجبٌ، ومن كان كذلك فلا بد من نصٍ خفيٍ يعرفه أهل الاتصال، وأما نصٌ شهيرٌ يعرفه أهل

الانفصال، لأن القدرة التي يأتي بها باعثة لأهل الدعوة على تصديق قوله وامتثال أمره، فمهما قاله فلازم إجابته، وما نهى عنه فواجبٌ تجنبه، قال السائل: وكل من رأيت منه قدرة لزمتني اجابته ووجبت علي طاعته؟ قال المجيب: كل من ظهرت منه قدرة كلية أو جزئية ما لا يجري في مثلها الحيل والتخيّل ولا المخادعة ولا المنكر فأجبه فإنه صادقٌ في قوله.

قال السائل: أقول إنه العلي الكبير؟ قال المجيب: إنه ينبئك عن مكانه ويعرّفك أهل الدعوة وما هو مرسومٌ به فإن كان صاحب الأزلية والقدم وعالم الغيوب وراسم الرسوم ومحدث كل معلوم، فإنه سيقول عن منابر عظمته ظاهراً مكشوفاً وفي مجالسه قولاً شهيراً معروفاً أنني أنا الله كما قال المتعال على المنابر مجاهراً غير ساتر، وإن كان ولياً لله فسيقول ذلك كما قال السيد الأكبر محمد وإن كان باباً فسيقول في مجالسة لأهل دعوته في نفسه ومقام ما هو الحق والصدق، وإن لم يقل ذلك لحالِ توحيها الحكمة وفيها مصلحة الأمة ورفقاً لأهل الدعوة فواجبٌ على من لخّصه من أهل الحق أن يسأله عن مقامه وعن مقيمه وعن مكانه وممكنه، فإنّه إن كان قديم الأيام فإنه يقول أنا أنا ويصف ذاته ونفسه وعزّته وعظمته وإن كان باباً وحجاباً فأي شخص دعاك وندبت اليه ويأتي ما أبهرك وأعجزك ثم خبّرك بغيبك وانبأك بسرّك، فهو عالم غيوبك وكاشف كروبك وصاحب مطلوبك فسلّم اليه ما يدعو فإنه الحق وقول الصدق.

قال السائل: احتاج أن أسأل كل من دعاني.

قال المجيب: إن كلّ ناطقاً فأنت غنيٌّ عن سؤالك له في نطقه يغنيك ويغني أهل الدعوة وان كن منصوصاً عليه ولم يظهر قدرة ولا نطقاً فأنت غني عن سؤاله، لأن النص عليه صحيح المكان ثابت المقام.

قال السائل: كيف نراه بصورة الحجاب وهو صاحب الحجاب قال المجيب: اعلم أيها السائل أن المثال والصورة التي تُرى في سطر الامامة وغيره من الازالات الذي يزيل المعنى الشخص ويظهر بمثل صورته لا من المعنى ولا من الشخص الذي أزاله المعنى، وإنما أحدث الباري جلّ وعلا في ابصار الناظرين الى المعنى

حتى رأوه مثل ذلك الشخص الذي قد ظهر المعنى به العمى على الممزوجين والاسم محجوبٌ ومغيّبٌ والمعنى ناطقٌ بذاته بصورة القدم النورانية الأنزع البطين يروه عوالم النور بصورة النور مُظهر القدرة والعلم والبُرهان والحجاب محجوبٌ والباب منصوبٌ يدل ويشير الى المعنى والصفة التي يروا فعل الباري منها صفة الاسم وهي الغاية ولا هي جسمٌ ولا بدنٌ يحجب المعنى عزّ وجلّ، والصفة والمثل في السطر والعدد واقعٌ لازم الاسم والمعنى جوهرٌ قائمٌ بذاته لا ينقسم ولا ينثني في شخصٍ منها وإذا أظهر المعنى الاسم من تحت تلالي النور كان هو والباب مستمدين من المعنى، فإذا أراد المعنى الغيبة (قتل أو موت) أحدث في أعين الناظرين صورة مثل المسجّى على المغتسل شبه الشخص الذي كان ناطقاً بالمعجز، فرأوه بعد ذلك قد عجز وهو على المغتسل، وهذه الصفة الملقاة لا لها حقيقة لا من المعنى ولا من الاسم وكذلك إذا أراد الاسم أن يُشرّف الباب ظهر به ونطق من صورته وكان الاسم والباب مغيّب والاسم ناطقٌ من صورة الباب من أول السطر الى آخره، وما أنحل الاسم الى بابه أنحل الباب الى يتيمه والمعنى لا يمازج اسماً ولا باباً وانما شيخنا نضر الله وجهه كان يدخل المعنى في جملة الأئمة عند أهل الظاهر لئلا ينكر عليه ويُفرده باطناً، والمؤمنون يعلمون رمزه وتلويحه فمن يقول إن المعنى من جملة الأئمة فقد كفر وأشرك ولعن كما لعن أبو ذهيبة وهم الحلولية كما قال الشيخ أبو عبد الله نضر الله وجهه:

جحـــدت الله يـــا مســـرف وأشـــركت ولـــم تعـــرف
ابن لي فعلي مـــن أنـــت مـــــنهم طـــــاعن زاري

فتأمل يا مسلوب البصيرة كيف أفرده الشيخ من جملة السطر وأخرجه من عدتهم وجعله أحداً في ذاته وانما تقع عليه الأسماء والصفات في حال الظهور، فإذا أظهر القدرة والعلم والنطق وصف بأفعاله وقوله حقيقة الايمان معرفة سرّ الرحمن بالظهور وهو ظهوره عز عزه بالبشرية والابطان معرفته بالنورانية عند تقرير الخلق بربوبيته بالنداء أجاب من أجاب عند سماع النداء وكانت معرفته ظهوره

بالبشرية هي سر الله الأعظم وطريقه الأقوم وسره المستتر. وعهده المأخوذ الذي قال من أذاع لنا سراً أذقناه حرّ الحديد وبرده، وقوله: أمرنا سرٌ مكتومٌ فإذا ظهر لا يكاد يخفى وإنما أراد بالعبادة سراً أمرٌ منه بالتقية والكتمان وسرّ أمره دون الإعلان كما قال مولانا امير المؤمنين لليهود والنصارى لما أقروا له بالعبودية والمعنوية قالوا: يا مولانا نقيم على أدياننا؟ قال: أعبدوا الله في خوالص ضمائركم لأنكم في وقت خفية واستتار، أخفى الله نفسه وستر علمه، فإذا ظهر ظهرتم فإن الايمان والتصديق دائماً في القلب والنفس إن قمت أو قعدت والشرائع والأعمال بالجوارح تبع الايمان والشرائع ايمان الأبدان والتصديق ايمان القلب،، فثبت أن الظاهر سرّه، فمن أذاعه فقد أشرك.

وأما قول الخصيبي حجابي حجابي وكرّرها في أربعة عشر بيتاً من نظمه أراد به الحجاب الأعظم والاسم الأقدم محمداً وأشخاصه أسماء الله المعظمة وحجبه الرفيعة، ولو كانوا مائة ألف لكانوا واحداً، وهم الاسم، والمعنى تعالى لا يدخل في عددهم وقوله:

ويبدو وسط عين الشـــمس نــــــور الشعشــــــعيات
وفـــي يمنـــاه ســـيف الله ذو فقـــــر الفقـــــرات

وهو العلي الكبير يظهر يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء من عين الشمس وهو عين العيون وهو عين اليقين في كتاب الله وعين العيون التي تمد العيون وهي العين الحميئة لقوله تعالى: وجدها تغرب في عين حميئة، وقول شيخنا نضر الله وجهه: إن الشهاب الذي لاح لموسى هو المعنى لقوله: آنس من جانب الطور ناراً وهي مولاه، فقال لأهله امكثوا لعلي آتيكم منها بقبسٍ. والأهل هم المؤمنون ولما هر بالنار فآنس بالعلم انه هو فالأنس هو النور والقاؤه الى أهل المراتب هو الاصطلاء وقوله لهم هلالٌ يلوح بالصين هو المعنى والصين الباب، وأما قوله نضر الله وجهه:

كل هذا بجحـــدهم مظهـــر العجـــز وهـــو قـــدرة بغيـــر ظهـــور

فمظهر العجز والقدرة وهو أمير النحل الذي جحدوا معنويته وأنكروا لاهوتيته وان العجز من القادر قدرة وان القادر يقدر أن يظهر العجز والعاجز لا يقدر ان يظهر القدرة الربانية، وقول الشيخ ليُري الخلق عجزه أنه القدرة عدلاً عند انعكاس الامور، أراد من الخلق أن يعرفوا عجز الباري أنه قدرةٌ كما قال العالم من لم يؤمن بالعجز لم يؤمن بالمعجز، وقوله: صاحب الفنجوين نور أبي طالب من حبّة الى المذخور، وهو داخلة ما بين السماء والأرض.

وقوله أيضاً: من أولاد سنح النور أولاد الطهارات نصيرياً فراتياً سليل السلسليات ومن أشبال ليث الدين يعسوب الرسالات.

فليث الدين أبو شعيب وهو سلسل وهو يوم الدين والدين هو محمد ويومه سلمان وهو جبرائيل وهو منزل الكتب والألواح والانجيل والقرآن والصحف مشروحة وبالاسناد عن أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه يرفع الاسناد الى الشيخ الخصيبي نضر الله وجهه في قوله ان افراخ ديك العرش فهم المؤمنون البالغون وجواب آخر هم الخمسة الأيتام والوليان والديك سلمان والعرش محمد وقوله

يســـــامون لـــــــه طيـــــراً قــــــديماً مــــــن قــــــديمات
يســــــمى قــــــدم الخيـــــرات بـــــــواب الحجابــــــــات

وهو سلمان وهو الهدهد وهو الرسول الى سبأ لسليمان الاسم وهو أحد الغرابين واما تسميته قدم الخيرات... كمثل الطير يُفرخ في الأجام يقال له قدم، فإذا صاح لا يجيبه الا فراخه وأما قوله وللبواب من حاجبه اذن الرسالات فالحاجب هو الاسم الأعظم والحجاب الأكرم والباب مقام الاسم والرسول باذنه والمبلغ عنه فاذا ظهر الاسم بالباب الذي هو مقامه زادت جلالته وعلت رتبته لظهور الحجاب به وصارت له من حاجبه أذن الرسالات واضافه الى أشخاصه وقول الله في قصة ابراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال: أولم تؤمن، أراد به الظهور بالشخص الذي يدعو به

فإنه إذا ظهر وأظهر الدعوة وقعت الاجابة حي الميت والميت هو الشك وقول الشيخ نضر الله وجهه:

وللبـــاب الـــذي أشـــرع مـــــن دار النهايــــات

فالباب الذي أشرع هو سلمان ودار النهايات فهو محمد كما قال أنا مدينة العلم وعلي بابها ولسلمان من محمد كما لمحمد من معناه وأما الدار فهو الاسم والباني المعنى كما قال الشيخ قدس الله روحه محلّ الدار من بانٍ بنى اسّ الأساسات

وأس الأساسات الاسم، وهو الملك وقاعدته وعليه معاقد كل شيء واليه رجوع كل شيء، والجملة والتفصيل منه بدا واليه يعود، وهو أصل الأصول واسّ الأسوس وباني أسّ الأساسات المعنى تعالى وأسّ الأسوس محمد وانه قديم أزلي من قديمٍ أزلٍ لقوله:

فيـــــا الله يـــــا الله أنفـــس معشـــرٍ ســـدن
توافـــق رأيهـــم جمعـــاً فطـــاروا طيـــرة الحـــزن
الـــى وكـــرٍ بنـــاه لهـــم أبـــوهم بـــاني المـــدن

والباني هو المعنى والمدن التي بناها هي أشخاص الميم اليه التسليم لقوله أنا مدينة العلم وعلي بابها والباني هو الأب كما قال السيد المسيح إني ذاهبٌ الى أبي وأبيكم والهي والهكم وقول الرسول: علي أبو الآباء وقال السواق: فأبوا الأبوات يا من لا شريك له اليك قصدي وفي لقياك مرتقبي فيك الأنام معاشك وكلّهم عن بعض حقّك ذو عجزٍ وذو نصبٍ،

إن كان مولاي ذنبي عنك يحجبنـــي فلست مولاي عـــن خلـــقٍ بمحتجـــب
الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لهـــم معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب

وقول البغدادي رحمه الله:

نـــور يجـــلّ عـــن التحديـــد علـــويّ مشـــبحاً بضـــياء البـــدر قدســـيّ
قد حـــلّ فـــي درّةٍ بيضـــاء فامتزجـــا جسمٌ ينور بـــه الحســـن الطبيعـــي
الى تمام الأبيات.

فأراد بالنور العلوي القدسي الذي يجلّ عن التحديد الاسم الأعظم، قد حلّ في درّة بيضاء فهو الضياء الذي هو النور وقوله فالذات من أثر اللاهوت ظاهرها والجسم عندي نورٌ شعشعانيّ فأما النور الذي يجلّ عن التحديد هو الاسم وهو النور العلوي، وهوا لنور الأزهر الذي يحلّ في درّةٍ بيضاء وهو النور الجوهر المحمدي كما قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكبٌ دري، يوقد من شجرة مباركة، فالمصباح هو النور وهو الاسم والزجاجة هو الجسم المحمدي، وعن الصادق منه السلام أنه قال: إن الباري لما علم من الخلق قبل إظهارهم من العدم الى الوجود أن لا بدّ لهم من اسمٍ يدعون به وأبدا لهم الاسم ليحجبهم به عن عيان نور اللاهوت لئلا يحرقهم النور، ثم خلق لهم العقل ليعلم مناسكهم وطاعتهم لبارئهم ويعقلهم عن المعاصي وهو الاسم الأعظم، ثم أظهرهم من القوة الى الفعل، وجعل منهم قوة الاستطاعة فهي آلات النظر والسمع والعقل والنطق بفضله عليهم ثم أقام اسمه ونفسه، فلمّا تكاملت هذه الأربع كلمات قام بها أربعة حروفٍ ظاهرة وأربعةٌ باطنةٌ فالظاهرة محمد والباطنة الله، وكملت اثني عشر حرفاً فعندها عرفت حقيقة لا اله الا الله وسمّى نفسه اله وتسمّى به وحرّم عليهم أن يتسمّوا به هو الله الذي لا يتسمى به احدٌ من قبل ولا من بعد الا هلك، وهو قوله: هل تعلم له سميّا؟.

وعن محمد بن سنان عن الصادق منه السلام وقد ساله عن حـــروف لا الـــه الا الله قال: أنحلها المعنى لاسمه وأنحلها الاسم لسلمان وانّه أوّل من قالها عنـــد نظـــره لمولاه بالصورة الذاتية الأنزعيّة عزّ عزّه وجب أن يُشرّف عبده ســـلمان وقـــد أقبـــل سلمان ذات يومٍ فقال: إنّ هذا المقبل قد أعطي اثني عشر حرفاً، إذا اجتمعت كانـــت اسماً محكماً فقال أحد من حضر الصادق: يا مولانا: كيف كانت هـــذه النحلـــة مـــن مولانا لسلمان؟ قال: لمّا أراد مولانا إظهار قدرته وعقد ذاتيته أقام سلمان عزّ وجـــلّ

مثل ما أقام اسمه وقال: يا سلمان تعرفني وقد ظهر له بالصورة الهاشمية العلويّة، قال: نعم أنت الله لا اله الا أنت، الأزل القديم ربي ورب الخلائق أجمعين، ثم ظهر بصورة الحسن وسائر الصور الإمامية التي ظهر فيها الميم، فكان كلما ظهر المولى لسلمان بصورة من الصور يقول: يا سلمان تعرفني؟ يقول: نعم يا مولاي أنت أنت لا اله الا أنت الأزل ويسجد عند كل ظهور سجدة، حتى سجد اثني عشر سجدة، وكان كلما سجد سجدة انحله حرفاً فتمّت اثني عشر حرفاً لاثني عشر سجدة، وهي حروف لا اله الا الله وهي واقعة على علي ومحمد وسلمان وأمير المؤمنين لا اله الا هو فهو المعنى الاله خاصّ ظاهر وباطن وهي باطن حروف الذات وظاهر حروف الاسمية، فالنطق بالاسمية والاشارة الى المعنى باللاهوتية، فمن عرف لا اله الا الله بهذه المعرفة ظاهراً وباطناً فهو من أصحاب أمير المؤمنين ومن لم يعرف هذا كان من الذين قال الله فيهم: ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون.

وبالإسناد عن المفضل قال: لا يكمل للمؤمن ايمانه حتى يعرف اثني عشر فرضاً فرضت عليه، فإذا عرفها وعمل بها كان مؤمناً، أول ذلك معرفة المعنى تعالى أنه أحدٌ فردٌ صمدٌ أزلٌ قديمٌ جوهرٌ قديمٌ بذاته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا شريك له في ملكه مُظهر قدرته ومشيئته بين خلقه لقوام أمره ونهيه وثبوت سلطانه وبيان برهانه فإنه حيث الحيث وأيّن الأين بلا حيث والصفات منزّهون عنه، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع العليم العلي العظيم.

وأما شرح الحروف: إعلم رحمك الله أن الصمت قبل النّطق وأنّ السكوت قبل الحركة، والصمت والسكون صفة القديم الأزل والنطق والحركة الأزليّ الأبدي القديم مع الأزل وهي كلمة المعنى عزّ عزّه الأزلية التي بدت منها الكلمات وهي بدء الحركات كما قال عزّ وجلّ: وكلمته القاها الى مريم وقال: فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين. وأما الكلمة صلة حروف ا ب ت ث وهي محدثة فكلّ اسمٍ وكلامٍ في سائر اللغات حروفه منقطعة ومتصلة وأما الكلمة الأزلية ونطقه شهد الله أنه لا اله الا هو فلما جرى الكلام قام الحروف وأحتجنا الى الأسماء وتعريف المخلوقات والمكوّنات جعل لكلّ ما خلق اسماً يناسبه على جوهره،

وسمّى جميع التكوين والمتكوّن والكائن والمحدث والمخلوق والدائم بدوام ملكه والسماء والأرض وما يُرى وما لا يُرى اسماً بعد أسماء ذاته ونفسه وحجابه وبابه وعالم قدسه، وكلّ ما ذرأ وبرأ لقوله تعالى: وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة...

قال يا آدم نبئهم بأسمائهم والخبر مفهوم فإذا كان هو المسمّي لجميع ما خلق كيف يكون اسمه من الناسوت وقول الشيخ نضر الله وجهه: اسماء سبع تسمى مسمياً لا مسمى، بطُل بهذا القول أن يكون علي اسم ناسوت، فإذا كان هو المسمّي لجميع الأسماء التي أسماها أصل المعارف والذي يعرف كل شيء باسمه ونسبه والى الجوهر وهي لغة الكلام وأصل حروف المعجم وهي الله اللاهوت، فإذا قلت إله كان المعنى واذا قلت الله إن أردت المعنى أصبت وإن أردت الاسم أصبت وإله ثلاث وعلي ثلاث وهو المعنى.

فمن قال من أهل التوحيد إن علياً قدرة من بعض قدر الباري والمعنى غيره فقد أشرك وكفر وكان من أصحاب أبي ذهيبة لعنه الله. ويقول إن المعنى يحلّ في صورةٍ بشريةٍ لحميةٍ دمويةٍ، وينطق منها فقد ذهب وحصل في عالم الإنكار وتتبّر الأعمار وهذه الفرقة التي ابتدعت هذه المقالة الردّ عليها في سائر الكتب كتب أهل التوحيد وهي المخمسة. ولا يحلّ لأحدٍ منهم أن يكون موحداً ولا يسمّى موحداً، الا من وحّد أمير المؤمنين الأنزع البطين الظاهر الباطن الخفي، فمن أنكره وشكّ فيه وأشار الى صورةٍ مخلوقةٍ مثل نطقٍ أو سمعٍ أو بصرٍ أو نفسٍ أو يدٍ أو رجلٍ أو فوق أو تحت أو وراء أو قدّام أو في شيء من آلات البشرية وخيّل له أن المعنى جلّ وعزّ يناطقه من هذه الهيئات فهو كافرٌ جاحدٌ لعنه الله والقائل مقالته وقد عاشرت من أصحاب هذه المقالات خلقاً كثيراً ولو ذهبنا الى ما يعتقدونه من التحليل والتحريم لما كان يسع مداد الكتاب، وعن الصادق منه السلام أنه قال: بلغ من عظم ربوبية أمير المؤمنين أنه يعلم مافي السموات العليا وما بينهنّ وما فوقهن وما تحت الثرى، وعنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ومنه الأنبياء والرسل وخلق البشر واليه يحشرون، وهو الربّ القديم، فعلى من حاد عنه لعنة الله، والمعرفة به والاقرار له هي الجنّة، فمن عرف الله دخل الجنّة، وهي من عرفها من أهل التوحيد

وهي التي من حملها أو أقرّ بها كان حياً مدى المدى، والجنة محمد وسلمان، من عرفهما فهو في الجنة فالمؤمن أول ما يسكن ريح الضوء ثم الضوء ثم ريح الروح ثم الروح، ولا يزال يرتفع منزلة منزلة حتى يصفو ويؤدي شروط الله ويعرف اسمه ويذكر كل ثوبٍ لبسه وكلما مر عليه فإذا سكنت الروح فعند ذلك يصير في النعيم الذي يعرف به الأمور ولا يجهل وإذا قال أحد البشر المخلوق من نطفةٍ قد حلّت في العذرة وقد زحرت على رأسه النساء وقمط وقطعت سرّته وقد جرى عليه من الطفولية ما لا يذكره في أمسه كيف يجسر يقوم ما أقام به المعنى الخالق ويقول: إن الباري نطق على لسانه والمشير اليه مثله ولا فرق بين الإمام البشري ومن أشار اليه وهما مأمورين تحت العبودية لعليّ خالق البشر، وأما قول الرسول: إن الله يفتح للمؤمن إذا مات في قبره باباً فيرى موضعه في الجنة فالقبر هو البدن الذي يدخل اليه نورها ونسميها ويرى موضعه منها فهو ما يصعد اليه من الأرواح التي تقدّم ذكرها بقدر ما يدخل في روحه من روح القدس الذي قد استحقّ ووصل اليه منها فيرى موضعه ويعرف منزله وهو الذي يتّصل بإذنه من العلم وهي المادة هذه صفة من هو في قمص التأجيل ولم يجز لبشريٍّ أن يُشير الى من هو دون المعنى وهو على هذه الرتبة العالية،**فكيف يُشير إنسانٌ الى إمام جماعةٍ، ويقول هذا غايتي ومعناي؟** أعاذنا الله من هذه المقالة ثم قال: **أول ما يسكن المؤمن الروح ثم ضوء الروح ثم النور والروح لا يفترقان، ثم نور النبوّة ثم روح الرسالة وهي الروح المرسلة حتى ترجع الى مستقرها وتصير الى مقامها المعلوم.**

وقال: **وربما رجعت عن مقامها** -نعوذ بالله-، ثم قال: **إن هذه الروح إذا دخلت بشيءٍ لم تخرج منه والله يفعل ما يشاء ومن خطر على الله بشيء فقد كفر والفرق بين النعيم المحدث وبين الدائم أنّ الدائم أوّل ما يوافقها في المنزل من روح الروح، والنعيم محدثٌ، وأمّا ضدّ الظلمة فإنّه كان يوافقها في المنزلة وهما روح الروح وما لا يوافق في المنزلة من روح الروح والمعرفة فليس له ضدٌّ الا على معنى الخير وغاية السرور، فأوّل ما ينسرّ الانسان قلبه ثم يتصل النور بعينه، فإذا اتصل واستقر معرفة العين والقلب لم يصل اليه ابليس حتى يدخل منه في شيء الا بالتمثيل والتخييل من بعيد، ثم يحيط النور به أول حتى يحوطه، فعند ذلك**

يفرُّ الشيطان منه ولا يواقعه لأنّه إن واقعه احترق، قال فيما كان وهي في النفس والأرواح

ومنهم من قال هي روح القوة وروح الشهوة. وهذه الأرواح المتحيرة. وأما روح الحجّة وهي مؤمنةٌ وهي قيمةٌ.

فمن قال أن علياً اسم ناسوت والله اسم لاهوت غيبٌ وعلي صورة بشرية مخلوقة وقال إن الله اخترع من نور ذاته الاسم وهو النفس القدسية المحذّرة وهي الناطقة من محمد.

وبعدهُ علي إمام بعد إمام الى إمام الجماعة الذي من جملة البشرية والله غيبٌ لا يدرك ونور الذات المحجبة بالروح الناطقة القدسية وهي حائطةٌ بهذه الصورة البشرية، فإذا نطقت حجبت الصورة المخلوقة وبطلت وحصلت الاشارة الى الناطق لأن الناطقة معنى هذه الصورة المحدثة وهي مقيمة لها ليحياها اذا نطق الاسم على رجل كان الامام معنى والملقى اليه اسماً، والسابق اليه باباً وبعده يتيمٌ ونقيبٌ الى آخر المراتب....

وهذه المقال اعتقاد كل ناعقٍ من هؤلاء المبتدعين الحاتمية وغيرهم، وربما الخلف بينهم لتشريف الأبوّة بعضهم على بعض وطلب الرئاسة وينكرون السيد ويلعنونه ويقولون إن من وقف على ما ألقي اليه وقنع فيه فهو مشركٌ لعبادته لعليّ بن أبي طالب دون الغيب الذي لا يدرك ويعتقدون أن علياً بشريّ مثل إمام جماعتهم. فلعنة الله على الجميع منهم.

وقالوا: ما خلق الله قبل المؤمنين أحداً والعالم النوراني فينا متشخصٌ والعالم الصغير ما صغر في المعرفة.

وما خلق شخص نور الا في جسم بشري والصافي منهم من صحّ اعتقاده بهذه الإشارة، وإنّ هذه النفس القدسية لا يحلّها في الإنسان الا عند نطق الإمام عليه.

فقد أثبتوا هؤلاء أنهم قد جعلوا علّة الوجـود جسـماً كالأجسـام، فقـد كفـروا وأشركوا، وكانوا كما قال أبو سعيد رحمه الله: وأنت تروي أنه لا يُرى ثمّ تقـول إنـه أنت؟ فأما الحق الذي اعتقدته الموحدة أن الأجسام البشـرية فيهـا نـورٌ مـن نـور اللاهوت وهو محمد وهي الروح الروحانية المنسوبة الى العقل والايمان لأنها لا تنام ولا تجهل ولا تدخل في المحذورات دليل ذلك أن الانسان إذا أراد أن يفعل شيئاً مـن القبائح بدا له من نفسه آمر وناهٍ، فالآمر بالفساد وهي النفس المسولة والنـاهي عنـه الروح الروحانية جوهر السبيل المنسوبة الى العقل والايمان، فإذا أصرّ علـى فعـل المكروه خرجت الروح روح العقل عنه ومنه فيفعل ما همّ به فإذا تمّ له عـادت روح العقل فتريه سوء عمله فيقع به الندم والملامة، فإذا كافأه الله سريعاً لام نفسـه وقـال: يا نفسُ كم أعد لك ولم تقبلي وإن أمهلها الله عاد الى ما نهاه عنه وهؤلاء الفرقـة قـد حلّت بهم النفس المسولة واستقرت في أنفسهم دعوة الضد فلا يرجعون عـن منكـرٍ وأذاعوا ما امر الله بكتمانه وحللوا ما حرّم الله والله عليهم المستعان.

وعن الشيخ أبي سعيد في كتاب المعارف أن الانسان فيه خمسة أرواح، الـروح التي لا تنام وإذا نام الإنسان لم تزل مستيقظةً حيةً، ومنها يكون المنامات التي يراهـا النائم وأنها لا تدخل في المعاصي ولا في المحذورات وهي روح الإيمان وعلى قـدر الجوهر في الجسم وضعفه يكون العلم والعمل الذي هو جوهر العقل، وسئل مولانـا الصادق منه السلام أين يكون مستقر دعوة ابليس؟ قال: في النفس المذمومة المسولة، وقوله تعالى: فطوعت له نفسه قتل أخيه (فقتله) وللنفس زاجـرٌ ونـاهٍ وهـو الـذي يعارض النفس وينهاها (عند اتيان الكبائر فيأمرها وينهاها) ويكشـف قـبحٍ أفعالهـا ومساويء ما يكون للعاقبة به، وذلك العارض من جوهر السبيل حـالٌ فـي الـنفس ساكنٌ بها فإذا استقرت دعوة إبليس في النفس وقبلتها عارضها الجوهر وألقى اليهـا نهيه وكشف عن قبح ما همّت به فإن ارتدعت وقبلت بعُدَتْ عنه وعـن الـنفس تلـك الدعوة ولا يجعل لها في ذلك النفس مستقراً، وإن هي خالفت على الجوهر ولم تقبـل الوعظ وعاندت ما أوضحه لها ذلك الجوهر صارت تلك النفس مستقرة الدعوة.

فأي شيء أوردته تلك الدعوة قبلته وأجابت إليه من كل وجوه الباطـل، فكـان خلواً من جوهر السبيل وما كان من الجوارح فسبيله وصراطه العقل وهـو الجـوهر

المترجم عن جميع الجوارح ومنه تضع معرفة هذه الصفات من قوّة الجوهر في الجسم، **فمن اعتقد أن علياً اسم ناسوت والله اسم لاهوت فقد أثبت أن الله جسمٌ مترجمٌ لاهوتٌ وناسوتٌ**، فقد كفر وأشرك وعاد الى قول النصارى في المسيح قالوا: إنه مترجم لاهوت وناسوت، وأنّ القتل والصلب واقعٌ بالناسوت وإنّ اللاهوت رفع الى السماء وعاد الى ما منه بدا، وكذّبهم الله في قوله تعالى: وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم، وقوله: أمير المؤمنين لم يلد ولم يولد وكذّبهم بقوله: إني لسان لا لحم ولا دم وكذّبهم كما كذب النصارى فثبت بهذا القول أنه أحدٌ فردٌ صمدٌ ناطقٌ بذاته لا يحل بصورة مخلوقةٍ بشريةٍ ولا ينطق منها والناطق بالقدرة والفعل والمعجز على سائر المنابر هو المعنى أمير المؤمنين جوهرٌ قائمٌ بذاته، فقد بطل اعتقاد هذه الفرقة التي اعتقدت **أن علياً الغيب وهو العقل، ونور الذات حجاب العقل والاسم محمد وهو روح المؤمن الناطقة القدسية من هذه الصورة البشرية على هذا اللسان اللحمي الدموي وهي الصورة الأنزعية الحائطة في الصورة البشرية لامعةٌ مشرقةٌ على الصورة كإشراق الشمس على الدنيا وهي روح المؤمن وسمعه وبصره ونطقه وهي لا تجوز الأحشاء ولا تحلّ في مؤمن الا عند نطق الإمام عليه**، ومن أجل هذا قول الشيخ إن المؤمن إذا صفا لا يحلّ في الأحشاء ولا يرى ظلمةً ولا يُقمّط ولا يبول في أثوابه وأنّ الذي كان جنيناً في الأحشاء أنشأته الطبائع اللحمية الدموية، ولا للمؤمن من روح الاها وإليها يشيرون وهي الصورة التي يشهدون بعضهم على بعض بها يقول: **أشهد أنك غايتي ومعناي لأنها معنى الصورة البشرية وهي اللحمية الناطقة وأنت أنا وأنا أنت وقول السيد المسيح: لا يرقى الى ملكوت السماء الا من ولد ولادتين، فالأولى الخطاب من السيد والثانية نطق الإمام عليه هي السماء والأرض هي واقعةٌ على الخطاب الى نطق الإمام**، وهذه المقالة التي أنطق بها حاتم الحنفية ويوسف بن الامرأة وداود القيقانية وجعفر السويدانية وحسان حديا ومحسن باب الله ومرهج الطوبان.

وهذا اعتقادهم وما منهم الا من نافسته وعرفت منهجه.

وأما مقالة المعتزلة فإنهم يعتقدون **أن الشمس هي الاسم وهي الصورة التي يشهدون بها وممدها السماء وهي حائطةٌ بها كما أن الشمس حائطةٌ بالصورة**

البشرية ومنها الحياة ومنهم من يشهد أن الصورة المرئية الغاية الكلية الظاهرة اللاهوتية الناطقة بالمعنوية وأن الحجاب الإلهية والاسم الواحد والباب الوحدانية الناطقة من النفس القدسية.

هذه الصفات جميعها واحد ناطقة في أشخاص البشرية مؤدية مترجمة عن الغيب الذي لا يظهر ولا يرى وهذه عندهم أنها هي روح المؤمن، وتفرعنوا في الجبال وأمدّوا بعضهم بعضاً بهذه المقالة واشتروا في أسبابهم الضلالة ودعوا الى ذاتهم وقلّت بينهم العصابة الخصيبية الذين ما حادوا عن الحق وقول الصدق وأثبتوا على سر الخصيبي ومقالته واختفوا بينهم.

وأما الشيوخ الفاسدة الذين قد أضلّهم عن معرفة الحق لخلوهم من جوهر السبيل فاستقرت في أنفسهم عند ذلك دعوة جدّهم واصلهم إبليس حتى **سوّلت لهم النفس الفاسدة أن عصمة الدولة قدّس الله روحه ألقى اليهم هذا السر وعملوا بذلك نسبة ممدة اليه**، ومنهم من لا يثبتها، وأنا بعون الله أكشف نسب الحق الذي انتسب اليه عصمة الدولة أحسن الله معاده ورووا عنه أنه قال: سماعي من أبي سعيد وأمّا هم اذا نطقوا على أحدٍ بهذه المقالة يقول: **سماعي من فلان من الأمير علي علم الدولة من صندوق العلم عن عصمة الدولة... من أبي سعيد من الجلي من الخصيبي من أبي محمد عبد الله بن محمد الجنان من اليتيم الأكبر من أبي شعيب من الحسن العسكري لآخر السطر** حتى يقولون: **ومحمد الرسول سمع من أمير المؤمنين، وعندهم علي ومحمد شيءٌ واحدٌ ناطقين عمّا ذكرناه.**

وهذه الأسباب لا حقيقة لها وما لها أبوةٌ صحيحةٌ ولا مقالة فصيحةٌ الا أبوهم زيد الحاسب لعنه اله لأني قرأت في بعض مصنفاته ورأيت فيها هذه الأسباب والزخاريف **ويعتقدون أن الروح التي في الجسد أنها مقيمة الجسد حاملة للماكولات والمشروبات وأنها مظلمةٌ مقتمةٌ تحسّ بالألم والعذاب الواقع عليها، وأنها نفسٌ ضديّةٌ تحمل الصفات والعقوبات عن النفس الناطقة القدسية وهي المؤمنة التي لا يقع عليها عذابٌ ولا صفةٌ، ولا تجوز الأحشاء ولا تحلّ في الجسد** ويحتّجون بقول الخصيبي إن المؤمن اذا صفا لا يجوز الأحشاء ولا يقمّط ولا يغوّط

تحته ولا يبول على ساقيه. **وهي النفس الناطقة في الإمام متصلةً بالذات الغيب، وهو علي بن أبي طالب باطنه أمير المؤمنين وباطن أمير المؤمنين المصباح وباطن المصباح الكوكب الدري وباطن الكوكب الدري الشجرة التي هي الذات وهي باطن الصورة التي يشهدون بها بعضهم على بعض.**

والمعنى عندهم لا يظهر ولا يحسّ ولا يلمس وهو العقل والمعقول والخالق لكل شيء وأنّ الذي شاهدناه روح قدسية معبّرة ستراً على الغيب الذي لا يُدرك وأنّ الذي رأيناه بالصورة المرئية هو الميم والميم وعلي وسلمان شيءٌ واحدٌ ونورٌ واحدٌ وباطن تلك الصورة غيبٌ لا يسمى ولا يُدرك ولا يُعقل، وأن الصورة نورٌ أشرق من منير وقدرةٌ ظهرت من قدير، وهي حجاب الذات وموضع الأسماء والصفات، وهي نهاية ما يطلبُ المؤمن ولا وصول الى معرفة المنير الا بنوره ولا يُعرف القدير الا بقدرته والصانع الا بصنعته.

وهذا هو الكفر والضلال والإفك والمحال، وما من أحدٍ من هؤلاء يسمّى عندي موحداً، وما ألزمني أن أذكر مذاهب المفسدين الا لإثبات مذهب المتقين وحسن معتقد الموحدين، وليحسُن بي ظنّ الخلق بعدي لأنه لما جرى بيني وبين أهل الجبل المشاجرة والخلف على هذه الأسباب الفاسدة والبدع كما ذكرنا في أول المناظرة وتجدّد في العالم أمورٌ على زماني من اختلاف المذاهب والأديان والشرائع المختلفة والملل الظاهرة التي يكرهها العالم ثمّ ظهور البدع التي ترتعد منها الناس وتجدد للعالم أموراً صعبةً ترهبهم وترهقهم وتُظهر أمورٌ سماوية مقتضية لا يمكن لمخلوق دفعها ولا انتفاؤها واضطراب أمورهم بعضهم ببعض وهذا لقرب العظيم الأشهب الذي يكون فيه ظهور القائم المهدي، ويكون ذلك في ربع القرن، وإن تأخر ففي القرن وهو مدة عشرين وهذا ما شرحناه من مداخل الأفلاك وتواريخ السنين الى وقتنا هذا فيظهر عند ذلك اختلاف هذه المذاهب والقوانين في ثلاثة أقاليم، اقليم زحل والمشتري وعطارد ويكون في العالم اختلاف وتخاليط في المذاهب والقوانين يخافون منها على انفسهم وأموالهم، ولم يزل ذلك الى ظهور القائم المهدي لاشهار سيفه العظيم ويكون ظهوره، ولا يغمده في الأرض كلها وينادي له منادٍ بالنصر والقدرة والبأس العظيم ويكون ظهوره بين الشمال والصبا ومغارب الجنوب والدبور ويملك

جميع الأرض ويقمع الملوك والخارج والسلاطين ويستولي على الأقاليم السبعة ويملك الدنيا بأسرها من اولها الى آخرها بالسيف والعدل وإقامة الحق وتمحيص الجور ونفي المفسدين ويهلك الظالمين ويحسن السيرة في الناس والرعية ويغيّر القوانين والنّصب الذي في العالم فكان كل من لا يصدق بهذا ولا يرتقبه لا أواليه ولا أتخذه لي صديقاً وأنكر أخوّته وسببه وامتنعت عن معاشرة هؤلاء النواعق لأجل كثرة افترائهم على الحق.

ما يقوله الشيخ الجزري امام الحلبيين

وأنا أذكر بعون الله تعالى ما تفضل الله عليّ به مما حفظته ونقلته عن إمام الحلبيين الجزري أحسن اله معاده من شرائع اتبعتها له واقتفيت أثره، وما قال في رسائل له وقد ذكر بعد غيبة الحسن العسكري انتقل الأمر الى أرباب المراتب من الأبواب والأيتام الى أولي العلم والفضل كالسيد أبي عبد الله فقيه الأمة ومن اتبعه من نسل الجلي والجسري وبني شعبة وأمثالهم، ومن بعد ذلك انتقل الى أرباب المناصب والحصون والأمراء من بني محرز وبني العريض وبني الأحمر وأشكالهم مع التحكّم والأمر المطاع، فما خلا القوم من العلم والفضل والتصانيف، وما منهم الا من لحق باولاد الشيخ قدس الله روحه وارواحهم، وبالشاب الثقة أبي سعيد واقتبسوا من علومهم وما أحدٌ منهم اعتقد هذه المقالة الفاسدة ولا اتبع هذه العصابة الفاجرة ولا هذه الأحاديث الكاذبة.

ايمان عصمة الدولة

وأما عصمة الدولة أحسن الله معاده لما سأله بعض السادات القدماء عن السبب الذي أوصله الى معرفة الله فأجاب إن أبي الفتح سيده وكان والده قد اسلمه اليه وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يرقيه في المذاهب حتى أوقفه على مذهب التفويض والإمامة فرفضه وطلب علم التوحيد بعد فروض قضاها فأوصله بموضع يقال له قطيعة الربيع بحضرة والده وجماعة من المؤمنين وكان الذي سمعه منه أن أمير المؤمنين الأزل القديم الأنزع البطين معنى المعاني رب المثاني غاية الغايات إله الآلهة جوهرٌ قائمٌ بذاته لا ينقسم ولا ينثني في عددٍ وليس فوقه غايةٌ ولا

وراءه نهاية، ظهر باسمٍ وصفةٍ وظهر اسمه باسمٍ وصفةٍ ودعا العالمين العلوي والسفلي جميعاً الى الاقرار بالصورة المرئية فأجاب المؤمنون وأنكر الجاحدون، فهذا هو الحق اليقين.

وأما انتسابه فإنه قال: سماعي من ابي الفتح من ابراهيم الرفاعي من الأبوة الخصيبية الشعيبية المتشعبة من نور البيت الجليل الشامخ ومعدن الأصل والشرف الباذخ. وهذا ما أورده سيده ونقل في تلك السنة وخلفه عليّ الجلّي، وما كان سببه هذا المذكور.

فكيف يتعلقون أصحاب هذه المذاهب الفاسدة الى عصمة الدولة أحسن الله معاده وكل ذلك كذبٌ وافتراءٌ عليه ولم يتعلق بشيء من هذه المذاهب الفاسدة ونفاها وشرح هذا في موضع في كتابه المعروف بمنهج العلم والبيان المعروف بالمصرية.

خلاف الرواد مع أُصحاب المعلم جامع ليس عقائدياً ولكنه في طلب الفخر

وأما الفرقة التي بقيت في الجبل معاصرين لهؤلاء المذكورين المخالفين لمقالتهم المتعلقة بحبل المعلم جامع أحسن الله معاده فما خالف بيني وبينهم الا طلب المهاداة وطلب الفخر والجاه، وكلٌ حقّر أخاه وازدراه وأسقطه فرضه وجفاه وجحد فضله وأخفاه، وفي بعض القطيعة رماه وتفاخروا في الدنيا والجاه وخانوا بعضهم بالمال والمباهاة، فغلق بيني وبينهم كل باب وانقطعت بيننا الأسباب فأطالوا عند ذلك الوقوف على أبواب المهالك وضيق المسالك فتركت طريقهم وزهدت في عشرتهم وقصدت الانفراد للوحدة طالباً معرفة مولاي راغباً.

المعلم موسى وربيعة وتأكلهم بدينهم

ثم نرجع الى تنزيه المعنى وحديث ما جرى لي مع المعلم موسى الشيخ المذكور وتلميذه ربيعة وحديثه الزور بلا شاهد مسطور، فقلت له: ياشيخ، أنت متبدلٌ بالمأكول والمشروب وتلميذك ربيعة في لذة الدنيا مشغولٌ يوصل السر والعلم الى كل مهين مأبون ويبيع الدين بما يرضى به البطون ويبذل ماله لكل زنيم مغبون. وقد روي عن الجلي أنه قال: المتأكل الذي يوصل معرفة الله ويتطاول بها يريد بذلك

الأكل والشرب حتى يُقال فلانٌ عالمٌ فيُعطي معرفة الله لغير مستحقها. وقال: إياك الكذب فإنه شين الرجال ومجانب الايمان وجلباب أهل المحال وسلاح المنافقين.

وقولك إنّ **الصورة المرئية صورة نور بيد نور ورجل نور وجسد نور وآلة نور** فهذا اعتقادك ولم تعلم حقيقة ما نفيته ولا ما أثبتّه، فإذا كان الغيب لم تجعله معبودك والصورة التي فيها نهاية مقصودك، فقد نفيتها كما ذكرت في كتابك فبطل ما في يدك وحصلت على حالة العدم **لقولك إن الظاهر نهاية ما نطلبه وغاية ما نقصده، فإذا تركناه وتعلّقنا بالغيب الذي لا سبيل اليه هل نكون مخطئين؟ أم مصيبين؟ بل نكون مخطئين**. وقد روي عن مولانا منه السلام أنه قال: من عبد الصورة المرئية على أنها محدودةٌ ذات عرضٍ وطولٍ مثل صورته فقد قال بالجسم والمثال، **وأنت قد اعتقدت بصورةٍ بيد ورجلٍ وقلت إنك ما تلتزم بالغيب ولا تجعله لك معبوداً.**

فتأمل يا أعمى البصيرة كيف قد قلت بالجسم وجعلته عبارة عن غيب لا يُرى فأنت والفرق المذكورة من الزيدية سواء.

وقال الخصيبي نضر الله وجهه عن الصورة إنها ليست كليّة الباري ولا الباري غيرها، فأثبت ونفى فكان الإثبات دليل الوجود والنفي تنزيه الباري أن تحويه صورةٌ فدلّ بهذا القول أنّ المعنى الأحد القديم تسمّى بالغيب وسائر الأسماء الربّانية ونزّه نفسه عن الصورة، فقد نفيت الصورة ودخل عليك الوهم الداخل من الغيب لقولك إنه يقع في الزيادة والنقصان، فعلى ماذا معتقدك؟

فأما أنا: الصورة التي نفيتها فعرفت كيف أنفيها وأما الغيب فعرفت كيف أنزّهه **وأنت قد عدمت الجهتين**. ومما سمعته من كثيرين من الموحّدة أنهم يقولون: **نور الذات هو الصورة الأنزعية** واحتجوا بقوله لا شيء أعظم من روح القدس الا النازل فيه، والنازل فيه هو المحتجب به (فجعلوا بقولهم إن المعنى المحتجب) وروح القدس نور الذات، وهي الصورة المرئية، **فمن أجل هذا الخبر دخلت على هذه الفرقة الداخلة** وأخاف أنك يا شيخ تخلّف وراءك تلاميذ مشركين بهذه العبادة، فلزمني إيضاحها ونفيها عن أفهام الضعفاء، وكلّ ما ذكر في كتب الموحّدة مثل هذا

وأشباهه فهو يحتمل على طريق التحجّب، ومن حمل اللفظ على ما هو مثبوتٌ فقد أشرك، وأمّا أنا فقد أنهيت ذلك الى المعلم جامع وعرّفته من يقول هذه المقالة ونحن في قرية ديرونا من بلد القليعة، فأخّره وهو الرجل المعروف بعبد الله من قرية الجريص، فأخّره ولم يثبته وقال له: إن الصورة الأنزعية لا يُقال لها نور لأنها منيرة كل نور.

وأما أنا فما اتبعت في الرأي غير رأي المعلم جامع رحمه الله، لأنني شرحت بحضرته الإثبات والنفي، فشهد لي بالحق ووافقني على ذلك، وشرحت له ما أنا معتقده من مسألة يحيى بن معين للسيد أبي شعيب وقوله فيها إن الله ظهر للبشر كالبشر بجسدٍ وروحٍ تمثيلاً وتشكيلاً، فأجاب إن الجسد ظهور الميم بالصورة المحدثة والروح نور الذات الذي ظهر منه الميم، والمعنى قائمٌ بذاته لأن روح الميم من نور الذات وجسده من النور الذي فطره بأمر مولاه وخلق من صفو ذلك النور روح السين، فالظاهر بالجسد والروح هو الاسم محمد.

فتأمل يا أعمى البصيرة أن الظاهر بنور الذات هو الاسم، وانما اشتكل على فهم الضعيف بقوله «من نور الذات »، وهذا كلام تعريفٍ، والذات هو المعنى ولا يظهر المعنى إلا بذاته، فمن جعل الصورة حجاب الذات فقد حصر الذات وعاد الى مذهب الحلولية، ووصف الذات والصورة غير محدودة، فالذات والصورة في الوصف سواءٌ لأن الصورة المرئية موجودةٌ للوجود، وهي الغيب المنيع الذي يظهر كيف يشاء غير محصور.

وقد سئل مولانا الصادق منه السلام عن الآيات المحكمات والمتشابهات فقال: المحكمات الظهورات الذاتية والمتشابهات الظهورات المثليات، التي يظن أهل المزاج والكدر أن المعنى ظاهرٌ باسمه وأهل الصفا لا يرونه الا ظاهراً بذاته، وقد قيل إن مفاتيح الغيب ظهور المعنى بالصورة الأنزعية، وقد قيل إن مفاتيح الغيب الهاء والواو، فالهاء بالجمل خمسة والواو ستة، فذلك أحد عشر من الحسن الى المهدي، فدلّ بهذا القول أن لا ينفي الا ما شوهد به المعنى من حال البشرية، واذا بطن عن الظهور لا يمكن لأحدٍ من البشر أن يقدر يصفه ولا ينزهه، وإنما يثبته بعقد

ضمير القلب وتدبير الفكر ووجه آخر في ظهوره بغير انتقال ما يراه الانسان من صورته في المرآن فيوجدُ صورة مرئية بائنة مالا يرى الا صورته موجودة في المرآة فما يرى الا مثله تمثيلاً في النفس، اذا كان قد نظر الى صورة نفسه بغير تنقل ولا زوال، وهو أعظم من ذلك.

واعلم أن من عرف المعنى بالميم والميم بالسين وعرف السين بالأيتام وخلص شيئاً من شيء، وكيف يفرد بعضها من بعضٍ فقد كملت معرفته ولا يجوز أنّ المعنى يكون محجوباً بالشيء ولا محصوراً لأنه الأزل القديم ومعنى قولهم إن القديم الأزل لا يقع عليه اسمٌ ولا صفةٌ ولا نعتٌ ولا حدٌّ، فهذا يراد ذاته في القدم، إذ لم يكن أحدٌ يتسمّى له ولا يتعرف إليه من الكونين النوراني والترابي البشري يحتاج أن يقيم له صفة يُعرف بها ولا اسماً يدعوه به، وإنما الصفات والأسماء أقيمت وجعلت لمعارف العارفين، وهو الرفيع عنها في ظهوره وبطونه، لأنه إنما يتعرف الى خلقه كيف يشاء ويحدث في الأبصار المحدثة الناظرة اليه وفي العقول ما يتحققه العاقل، فيحسب الجاهل أنه يصفه بتلك الصفة التي يراه فيها مثل الرأس والجبهة واليد والرجل والراكب والماشي في الأسواق، فهذا هو الكفر والعمى بعد البصيرة، وإنما الناظر اليه بحسب الطاقة، وكل عقلٍ على مقدار صفاء جوهره وإشراق نور بصيرته ولطافة روحانيته، فإذا كمل للمؤمنين معرفة الثواب وكشف عن ذلك التغيير وأزال عن أبصارهم الرّين وعن قلوبهم فيراه بتفضيله عليهم كشفاً، فقد عجبت من هذا الرجل الذي قال: **إن الظاهر بالصورة الأنزعية هو صورة نور الذات**، ومثل ما اعتراك أيها الشيخ وتباعك في الصورة وكثرة الكلام بغير مخبرةٍ ولا معاشرةٍ لك مع خصمك الا الظنّ والوهم لحسدك وطلبك اخفاء ذكره واطفاء نوره لقوله تعالى: يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون، وعن مولانا الصادق منه السلام قال: إن المعنى إذا ظهر لم يقع عليه اسمٌ ولا صفةٌ اي لا يتسمى باسمٍ هو سمّاه ولا يوصف بصفةٍ هو أقامها وأظهرها وهي نعت الإسم التي تسمى بها والصفة صفة الاسم أعني ظهورها بالصفة التي هي جسده، والروح فهي الصورة المحمدية التي هي باطن الاسم وظاهر المعنى والاسم ظهر بهاتين الصفتين والمعنى لا يظهر الا بذاته لا باسم ولا بصفة والاسم يظهر بصفةٍ هي له ونعتٍ له

والصفة الاسم والموصوف الباب فبطل بهذا قولكم يا ذوي العمايا **وتشبيهكم على الباري الأسماء والصفات والآلات البشرية**، وتزعمون أنكم موحدون وأنتم للباري مشبّهون ولما في أيديكم مبطلون لأني أنا انما نفيت عنه كما ذكرتم بعد إظهار العلم والقدرة وقد أثبتّ وجود المعنى الأحد القديم وأن الغيب الذي لا يُدرك علمه وقدرته ومشيئته في خلقه فبطل بهذا القول ظنكم بي وأنتم **تجعلون المعنى يظهر بصفة نورٍ بيدٍ ورجلٍ، وتقول أيها الشيخ في كتابك إنها مثل شعاع الشمس من القرص**، وهذا عندي في منزلة الاسم من معناه، فأي فرق بينك وبين الفرق المذكورين إذ **قالوا: إن الذي ظهر نفسٌ قدسيةٌ معبرةٌ عن غيبٍ لا يدرك وكذلك أنت جعلت الصورة المرئية أنها نور الذات وجعلت الذات غيباً لا سبيل لك اليه وتكفّر لمن ينزه المعنى عن الصفة؟**

اعقل يا مسلوب البصيرة أنت وتلميذك ذو الخبرة كيف قد أخرجت ما في يدك وأبطلت عزمك وجدّك وأنت قد ركبت على المعنى صورة وهي ما أراك كدرك وتعلّقت فيما عند الله يحبط عملك وسعيك وفيما يلقيك الله في منقلبك فما يكفيك كذبك عليّ أنّي قد أبطلت الصورة والصورة التي أبطلتها ما كان لك سبيلٌ يوصلك الى ابطالها لأنها نفسك المسولة التي استقرت في نفسك المنكرة فثبتت عليك الحجج والشواهد، فما كان بها ردّ جواب فأكثرت الحديث والخطاب، وقلت: إني ما أثبتّ صور **وأنت عملت مناظرةً وسطرت فيها ما ثبت عندك منّي أنّي قد نفيت الصورة وأبطلتها وقلت عني: أما قوله إن المعنى في ذاته ليس هو جسمٌ ولا صورة فوافقت مرادي بما نطقت به مما جعله الله حجّة عليك فوجب عليك عند ذلك تصديقي واتباعي، وكان مرادي وقولي فما خالف بيني وبينك الا كثرة تشنيعك وحكمك بغير الحق، ولما قلت في كتابك يظنّ الضعيف الذي ما عنده براعةٌ في العلم أن المعنى يجري عليه من هذه الثلاث خمسات ما جرى على المخلوقين، وهذا ردٌ على تلميذك ربيعة صاحب المكر والخديعة، وأنت فقد لزمك اتباع قولي، لأني سابقك في ذلك.**

وأما قولك: قد بلغني عن هذا الرجل أنه يعبد الغيب ونفي الصورة فقد أثبتّ وسطرت في مناظرتك عن أبي سعيد أن في سائر كتبه ورسائله أن الصورة التي

رقت على المنابر وقالت: ظاهري إمامة ووصية وهي الغيب الذي لا يُدرك وهي هو المعنى.

فانظر كيف قد حجب الله عقلك وأنت بزعمك أن الغيب لا سبيل اليه ولو نطقت بهذا في أول كتابك لغُنيت عن كثرة الكلام، وكان هذا أليق في النظام اذا كانت الصورة هي الغيب المنيع وليس لها غيبٌ يمدّها، فدلّ بهذا القول الردّ على تلميذك ربيعة وإبطال ما في يده وأجبتك أنا بذلك من قبل وانت فما كان لك حاجة أن تذكر الغيب بعد نفيك الصورة والثلاث خمسات، فإنّ هذا ردٌّ عليك، وما كان خطأك الا الغرض الذي أجابك والمرض الذي أصابك، كما جعل تلميذك ربيعة المحال دأبه والكذب والافتراء حسابه، لأن عندي المعنى قائمٌ بذاته لا بشيء من خلقه، وأنه ليس ظاهره غير باطنه.. مخلوق والله جلّت قدرته أحديُّ الذات كليُّ الصفات، كلّ وقت غيبته لا يطالب المؤمن بمعرفة مشاهده وإنما يطالبه بمعرفة انتظار الظهور، لأن الباري جلّت قدرته يقيم الهيئات والصور لمكان العلم والقدر وتثبيت الذات في وقت الغيبة لا يثبت العارف عليه من الصفات، وإنما يبقى تحقيق القدرة والعلم في قلب المؤمن وتيقنه بوعد مولاه وظهوره.

وقد سئل بعض الحكماء عن قول الله الحي القيوم فأجاب إن الله الأزل تسمى بالحي لأنه أوجد الحياة والحياة هو الاسم الذي كلّ شيء حيّ به، وكليّة الشيء هو الباب لأنه حيّ الحياة.

واعلم أن القدرة من أسماء الاسم والمعنى ذات موجود الحياة والقدرة والحياة صفة الاسم والاسم له صفةٌ قائمةٌ به وكل اسم تسمى به الباري من الغيب والحيّ وغيره فهو محدثٌ عنه وألفاظٌ وعبارة مترجمةٌ عنه، وهو أقدم منها والمعنى الهها فكذب من قال إن نور الذات صورة للمعنى وصفة بيدٍ ورجلٍ ورأس وجسدٍ، وإنما مثل هيئة الباري مثل من يضرم ناراً ويتأمل النار كيف ما نظر اليها يوجد لها صورة، وكذلك من ينظر الى الباري لا يحدّه الا قدرة لا يحيط بها العقل معنى كليّ والاسم موجودٌ به ودالٌ عليه وداعٍ اليه وكذلك الأبواب والأيتام أقيموا للمعارف لأنهم عبيده وجعلهم انواراً لهدايته، فمن يقول إن الصورة الأنزعية قميصاً جعلت آلة

للأنس جل الأحد الفرد الصمد عن الآلات والقميص، وقد سئل بعض العارفين عن ظهور المعنى بالصورة المرئية وظهور اسمه بالمحمدية،فقال: الصورة المرئية هي غاية الطالبين والاسم اشارة المرتادين، وقد سئل بعض العلماء عن النظر الى الصورة المرئية فقال: إن الناظر ينظر الى نور تلك الصورة بحسب استطاعته وبسيط جوهره فيلقى نور ناظره الى ذلك النور المنظور اليه فيمنعه عن الإدراك فيرجع نور الناظر اليه فلا يرى الا مثله حسب الطاقة وهذه العلّة التي فيه وهي علّة العالم وهي علّة المعلول فهذا بعض ما فيه من نور الهداية لا يجاوز درجته، وقال تعالى: ادعوني أستجب لكم وقد سئل مولانا الصادق عن ذلك فقال: نفي الصفات تنزيه الذات، وسئل مولانا الصادق منه السلام عن بسم فقال: الباء معرفة اليتيم، فاذا أحكمت وصلت الى معرفة السين فإذا أحكمت وصلت الى معرفة الميم فإذا أحكمت معرفة الميم وصلت الى معرفة الرحمن الرحيم، وقد برهنّا في كتابنا هذا نهاية البحث، وقد سئل ابن سنان عن وجود الرب فقال: إن الله لا يُدرك الا بالعلم والقدرة فقط، لأن قدرة الله غير مستعارة، فمتى نطق مع قدرةٍ تعجز المخلوقين عنها فثمّ العلي العلام، فبطل عند ذلك الصورة البشرية.

وعن المفضل قلت يا سيدي كيف نظر الخلق الى المقامات؟

قال: يقلب الله أبصارهم فيريهم صورةً يخلقها لهم من أعمالهم فينظرون الى أعمالهم بصورة تعجبهم وتسرّهم فإذا كانت الصورة التي شاهدوها من أعمالهم وهي علّة المخلوقين والباري جوهر ذات والمخلوق لا يرى الذات بالكمال، ولا النور، فكيف تليق به علّة مخلوقٍ يكون حجاب الباري تعالى عن ذلك.

وقال مولانا أمير المؤمنين في خطبةٍ له: من أشار اليه بصورة فقد أشار الى مثله ومن أشار الى مثله فإنما عبد بشراً يدل بهذا أن المعنى لا يمازج مخلوقاً ولا يظهر قدرته الا بالذات والصورة محدثة عند نطقه وعلامة لخلقه هي في أنفسهم إن يكذّبهم فوجب أن يعرفهم صدقه.

فأول ما كلفهم أن يقرّوا له في أي صورة ظهر ولا ينكرون وأشرطوا له ذلك، فلما ظهر لهم بمثل صورهم أنكروه فدلّ على أن الصورة من أعمالهم ولو كانت من

الباري لما اختلف عليهم الحال ولا اشتكل عليهم الأمر وظنوا أن الباري مركبٌ مثلهم ولم يتحققوا أن كل ما رأوه فيهم ولزمهم كما اعتقدت هذه الفرقة الحاتمية أن علياً مخلوقٌ منصوبٌ لنطق الله به وجعلوا الصورة لباس الخالق وما التزموا الا في البشرية للمشاهدة لهم كما قال ابو علي البصري رحمه الله تعالى فأما الضعفاء من العالية فانهم كفارٌ لا ريب فيهم لأنهم يقولون فلان الله وفلان الله ويعنون الشخص المخلوق والمحدود عندما ظهرت القدرة منه يظنون أن هو الذي جاء بها والقدرة عندهم هي نطق الامام على من ألقى اليه وهو ربّهم وأن الغيب لا سبيل لهم إليه، وإنما لزموا في الامام هو الصورة البشرية لأن عندهم أن الله لا ينطق الا من صورة بشرية وبالنطق يشاهدونه والنطق ينتقل من إمام الى إمام والصورة تفنى ويقوم غيرها، وكذلك قولك أيها الشيخ إن الظاهر غاية ما نطلقه وغاية ما نقصده وإن الغيب لا سبيل اليه وقد قال مولانا الصادق منه السلام: صاحب القدرة هو الله بذاته والصورة مضافةٌ الى خلقه وصاحب القدرة لا صورة له.

وروي عن مولانا الرضا قال: وقت القدرة ترى ويتولاها الله، والناس الينا ينظرون

قال الصادق: يرينا عند الظهور قدرة لا يقدرون على النظر الى سوانا ونحن منالون في اعينهم صورنا فدلّ على أنّ المعنى في سطر الامامة والازالات لا يقع النظر الا على صفة الاسم وشبهه وهي لازمة الاسم لأنه موقع الاسماء والصفات والمعنى منفردٌ بالقدرة بذاته لا يمازج اسمه ولا بابه لأن الاسم هو الصورة والمثال والغاية كما قال الصادق منه السلام: الاسلام معرفة الولي والإيمان معرفة الغاية والحق معرفة ما فوق الغاية، فمن عرف ذلك أُحلّ له أن يتحدث بما شاء، وقال الولي الصورة والغاية وراءها والحق ما لا يحدّ ولا يوصف الا من طريق الأفعال وتأثيراته فينا.

وعن المفضل قال: الولي يأتي بالقدرة والله يأتي بها الا أن الله يأتي بكل ما شياء والولي لا يأتي الا بما شاء الله والله يفعل الشيء لا من شيء والولي يحيل الشيء الى شيء، ويأتي بالشيء من الشيء، فدلّ أن القدرة مفوّضة بأمر المعنى الى

اسمه والاسم يمدّ الى بابه، وقدرة كلية خالقة لا مخلوقة وهي صفة الفعل التي هي فاعلة لا مفعولة وبها يشير العارف وهي باديةٌ من المعنى بذاته وما فوق هذه للطالب مطلب وهي السر المستتر والغيب الذي لا يدرك، فإذا بدت هذه القدرة من العلامة التي هي وقفة المؤمن فكانت للمعنى بذاته والمعنى لا يشار اليه بصفةٍ من الصفات البشرية إظهار هذا الفعل والقدرة، فعلى من جعل فوق هذا غاية لعنة الله وخزيه، وأما صفة التشريف إذا ظهر نطق المعنى من صورة الاسم ومثله فعجز الممزوجون عن ذلك كما قال الخصيبي: وهذا لا تعرفه عامة أهل التوحيد لقول الصادق حق المؤمن على الولي أن يعرفه رشده وحق الولي على الله أن يمده بنور منه، ومقام الولي لا يسبق الله بالأمر ولا يتعدى له ولياً، وقال: ظاهر الله إمامة ووصية وباطنه غيبٌ لا يدرك، فهذا على وجهين: فالوجه الأول أمر الباري وعلمه كما تقدم والثاني أن محمداً الروح المخترعة وهي غيب الاسم الذي هو محمد باطنه الله وظاهره محمد وظاهره الباب سلمان وباطنه إمام والامامة ها هنا فهي في محمد وأشخاصه وهي باطن الباب ومادته ونفسه، وقال: لا تثبت إمامة مدعي فمن ادعى فطالبوه بها، وقال الصادق: المؤمن متصل بالولي والولي متصل بالله فمن أطاع الولي فقد اطاع الله كما قال مولانا ابن سنان: أنا علي أظهرت للخلق سبع حجب ومن الأب والأم والزوجة والأخ والعم والعمة والخال والخالة سبع حجبٍ من النسب ولففت بالخرق رحمةً لهم وأنا الذي لا يشبهني شيءٌ، فهذه الحجب التي رأتها أهل الصفاء بالصفاء وأهل الكدر بالكدر وأهل المزاج بالمزاج، ومع هذا قال: أنا ربكم ولو كانت سنة البشر لازمةً الباري في ظهوره وبطونه ما كان قال ورآه أهل الصفاء بالصفاء، فلما ثبت أن الحجب باطلة لازمة أهل المزاج ومن جنسهم وجب تنزيه الباري عنها ولزومها لهم وقيامها لمناظرهم الكدرة، وعن ابن سنان عن المفضل قال: قال سيدي من عرف الله من جهة الاسم فقد جهل أكثر مما علم ومن جمع بين الاسم والمعنى فقد أشرك ومن قال إنه لا يرى فقد أحال على كامن مستورٍ ومن قال تدركه الأبصار فقد شبّهه بخلقه، ومن قال إنه في خلقه كالشيء في الشيء فقد حدّه وجسّده ومن أخرجه عن خلقه حدّده وأخلى ملكه منه ومن قال إنه محجوبٌ عن خلقه فقد

جعله دون الحجاب ومن عرفه بقدرته وأشار اليه من حيث ظهرت علامتــه فأولئــك أصحاب أمير المؤمنين.

ومما رواه أبو علي البصري أشار الى رسول الله صلعم أنه قال: لا يحمل هــذا العلم الا كل من خلَف عدواً له وينفون تحريــف المحــرفين وتصــحيف المرتــابين الساهين وتأويل الجاهلين وإدخال الملحدين بهم يحفظ الله دينه وعنهم تكون هداية من آمن به ورغب اليه.

وقال المفضل: الدين حبلٌ بين العبد وبين ربه، فمن تمسك به من جهتــه هُــدي به ومن طلبه من غير جهته ضلّ، فانظروا القائم منهم بفــرائض الله ســراً وجهــراً كاتماً ما سترناه معلناً لما أظهرناه، فخذوا عنه معالم دينكم، وأين هم وقد قلّت العلماء وانقرضت الفقهاء كما قال المتمثل وقد كنّا نعدّهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل وقد برهنّا في كتابنا ما فيه مقنعٌ بحوله وقوته ولطفه ورحمته وحسبنا الله ونعــم الوكيــل، وأحببت أن أؤلف هذه المناظرة في تنزيه الباري وتشتمل على ما يستفيد بـــه الامـــام ليفيد بها الخاص والعام ومن طريق يسلكها بعدي من اختار من الموافق والمصاحب وحجّة على المبتدعين الذين لشريعة المؤمنين تاركين عند أخذ العهد عليهم فمن أخــذ ما أوردته في هذه المناظرة واجتهد في العمل به فــتح الله عليــه أبــواب الرحمــة وأوضح له سبيل النجاة لأني كنت لخّصت من أكثر الجماعة في البلاد وتــرك الأدب عند الاجتماع والتبذل للشرب والانخلاع والتقصير فيما توجبه الشــريعة فــي حــال الخدمة وزمان ما بين التعليق والسماع وكثيرٌ منهم يجتمعون وقلوبهم شــتى. وقولــه: إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين وهم الذين يظهرون على الباطن بين أهل الظاهر للجدال والمغالبة.

ونبتدي بمعرفة الأئمة الثلاثة فمنهم إمام أنشأك وإمام رباك وإمام هداك، ومعنى الامام ها هنا هو المتقدم على الموجود كتقدم الأب على الولد في التربية على غيــره من النفس، وأما على الهدى كتقدم الذي هداك على من سواه، وهو أول مــن أوعــز إليك الحكمة وسرّ الله تعالى وبين كل واحد من هؤلاء وبــين الآخــر فرقــاً وبعــداً عظ

لوجودك ولا راغباً في ظهورك من العدم الى الوجود، وإنما كان طالباً تحصيل شهوةٍ وإن عنى بتربيتك فرحمة من الله والهام لاقامة النوع ودوام الوجود لقوله منه السلام: يحب الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يتعافى.

وأما الذي ربّاك فلا يربيك عند صغرك الا لاستخدامك لبلوغ آماله وحاجته الى حال شبوبيتك وكبرك وهو كفارس غرسٍ عنى بتربيته والتكلّف بخدمته وسياسته ليجني بذلك ثمره فلا يجب له بما فعله عليك حقٌ فالأول منهما طالب شهوةٍ والثاني طالبٌ لقلبه ونفسه الراحةَ فليس لأحدٍ منهما أن يملك لك رقاً ولا يجب له عليك حق الا أن يكون مؤمناً موحداً.

وأما السيد الذي هداك فإنه أتعب خاطره ونفسه لارشادك وركب الخطر في التوصل بالعلم الى نجاتك وهدايتك وارشادك الى الفائدة بما أورده عليك وأوصله بالعلم من معرفة الله اليك فمتخصص بنفسك ومتعلق بنفعك لا لغيره.

وقال منه السلام: الآباء ثلاثة أبٌ أولدك وأبٌ رباك، وأبٌ علمك.

وقال السيد المسيح: لم يرق الى ملكوت السماء الا من ولد ولادتين فقد جعل الآباء في موضع ثلاثة وفي موضع اثنين والأفضل في الموضعين اب العلم والهداية وأب التعليم، ولا علم الا معرفة الله تعالى ولا هداية الا اليه والمشار في ذلك في طريق العموم انما هو الامام الحاكم على الجماعة في النقض والابرام وفي ذلك شعر وهو هذا:

ليس امام بداك من غرضٍ	في رحم طالباً للذته
ولا إمامٌ رباك يطلبه	كالغارس يجني ثمار غرسته
عندي وحقّ الامام حيدرة	كشسع نعلِ المهدي وبيعته

وإذ قد بيّنا معرفة السيد والأب والولد في الظاهر والباطن فلنبين الآن معنى السيد والعبد والمال في الظاهر والباطن:

معنى السيد ينقسم الى قسمين أحدهما لأهل الظاهر وهو السيد الذي يبتاع له عبداً بماله لينتفع باستخدامه وذلك يباع له عبدٌ بهيكله وجسمه لا روحه ونفسه وما لا يقع عليه النظر ولا يشاهد ببصرٍ ولا يصح عليه عقد بيع ولا شراء فلذلك يقلب عند البيع جميع بدن العبد وأطرافه اذا ما الى مشاهدة سوى ذلك سبيل وقد نهي عن مخاطبته واسماعه وانتم تعلمون أن يوسف الصديق بيع بثمنٍ بخسٍ وكذلك موسى عليه السلام استأجر نفسه لشعيب ثمان سنين والمستأجر كالعبد، وأما سلمان الفارسي فقد روي أنه كان مملوكاً لامرأة ذميّة وابتاعه رسول الله لنفسه وما من هذه الجماعة من نقصت مرتبته بالابتياع والمملكة وكذلك ايضاً كان بلال الحبشي عبداً لعتيق بن أبي قحافة ومثله العبد الذي كان في زمان مولانا الصادق منه السلام ولم يمنع احدٌ منهم قدس المعرفة، فدلّ على أن ثمّ عبد آخر وسيداً آخر ولكون ذلك عند أهل الباطن أما العبد فهو يملك نفسه اختياراً منه بالتعليق على سيده إذ لا يملكها أحدٌ سواه، وهذا هو السيد في ابتياع هذا العبد وهو العبد الذي يمنع عن السماع الا من سيده الذي هو متعلق عليه ومالك رقّ نفسه بإذنه وأمره .

فقد ثبت لنا بما ذكرناه أن عبداً في الباطن وعبداً في الظاهر فسيدل الباطن يحكم في الأديان والسيد الظاهر يحكم في الهياكل والأبدان، فأما المال في الظاهر الذهب والفضة وفي الباطن هو العلم كما قال مولانا الصادق المال تنقصه الصدقة والعلم يزكو على الانفاق فدلّ أن المال الذي لا ينقص انما هو العلم وقال الله تعالى يمحق الله الربى ويُربي الصدقات ونرى المرابي في الظاهر ما يخرج الدرهم الا باثنين واذا صار الدرهم باثنين لم يُمحق بل يزداد ويربو، فدل على أن لهذا باطناً وهو المعاملة بالعلم والربى وهو إظهار العلم للجدال والمنازعة وطلب الرئاسة بين المؤمنين، وهو المال الذي يمحقه الله تعالى.

فأنظر أيها الشيخ ما صنعت أنت وبذلت العلم لغير مستحقه وتجبرك على اخوانك بل إذا كان شخصاً وأراد أن يدخل لهذا الأمر فلا يطلبه لنفسه بل ينهي حاله الى النقيب يعرضه على الامام والجماعة، فإن صلح بعد تيسيره بالعشرة واختياره بالخدمة فإن آنس منه رشداً فيأمر الإمام أن يسلمه الى من اختاره فما كل ولدٍ يصلح لكل والدٍ ولا كل والدٍ يصلح لكل ولدٍ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

الرّسالة النّوريّة للأمير علي بن منصور الصويري
ردّاً على العصبة الحاتمية الغيبية سنة665-716

في إثبات وجود الذّات وردّاً على العصبة الغيبيّة والفرقة الحاتميّة

للشّيخ علي بن منصور بن سلامة بن معالي الرّفدي الصّويري قد

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الأزل المعبود الظّاهر الموجود المتنزّه عن الأوصاف والحدود، الباطن بلا عمود، المتجلّي بذاته العليّة، المشهود بآياته السّماويّة والأرضيّة، وهو تعالى لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، العليّ عن التّصوير والصّور، المتّصف بالمعاجز والقدر، القائم بذاته بالعلم والقدرة والفعل والمعجز، الّذي لا يأتي أحدٌ من المخلوقين بمثله، أمير النّحل الأزل القديم العليّ العظيم، الفرد الصّمد، الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤ أحد، وصلواته الزّكيّة وتحيّاته المرضيّة على نور ذاته وموقع أسمائه وصفاته، قبلة المصلّين ومعراج المحقّين، فهو عرش استوائه ومقام استعلائه، الإسم العظيم الّذي به يدعى والمقام الكريم الّذي إليه يسعى، شمس وجوده المضيئة والدّليل على ظلّ ذاته العليّة وصلوات هذا الاسم الخطير على نور نوره المنير وباب علمه الشّهير، سلسبيل العارفين ومنهل الواردين الماء المعين والرّوح الأمين، وعلى الخمسة الأيتام النّواجب، ومن آل إليهم من أهل المراتب، صلاةً دائمةً مرضيّةً إلى يوم الدّين.

حضوره مناظرة الرواة

أمّا بعد، لمّا تكافأ سماعي من سيّدي أحسن الله معاده وآنست نار التّجلّي من الشّجرة الذّاتيّة، وخلعت النّعلين في البقعة المباركة القدسيّة، وذلك بتلبية النّداء من العلم الإلهيّ الرّبّانيّ والاستعانة باللّطف الخفيّ الصّمدانيّ، وأنا يومئذٍ في قرية الصّويري من قرى جبل المناصف، وباجتماعي مع الإخوان الموجودين حرسهم الله، قد اطّلعت على عقائد أهل الجبل، فوجدت أكثرهم قد شذّوا عن الحقّ وقول الصّدق،

وعقّوا الأبوّة الشّعيبيّة ومالوا عن الطّريقة الخصيبيّة، وكان إمامنا المعلّم جامع حرسه الله تعالى من قرية **المريح**، قد ناظر شيوخهم وأفلج حججهم الحائدة وعطّل اعتقاداتهم الفاسدة وقد ناظرت البعض من شيوخهم في أيّام المعلّم جامع -رحمه الله - وأفلجت عليهم الحجّة، فشهد لي المعلّم جامع أنّ الحقّ معي ومع قوّة الجمهور مع الإمام المذكور مالوا إلى مخادعة المؤمنين وتخلّقوا بأخلاق الشّياطين إلى أن انتقل المعلّم جامع - رحمه الله - وكان خليفته موسى بن أيّوب من قرية الجبّاب بعد أن وصّاه سيّده بالاستقامة على مذهب السّلف الموحّدين والعمل بما أتت به الأئمّة الرّاشدون وعدم الميل إلى قول الجاحدين الّذين أنكروا وجود الحقّ المبين، فانتشرت أخبار خليفته في قرى الجبل، وجاءه منهم كلّ حاسدٍ محتال، فسالموه بأقوالهم وحاولوه بأحوالهم، ومع ذلك اختلفت الآراء وتكاثرة الأهواء، فضاددنا منهم كلّ حاسدٍ لئيم ومعتدٍ زنيم، وقد هدموا شرائع العارفين الموحّدين، ورفضوا ما جاء به السّادة المتقادمون، وكان أوّل من أقام على المكابرة وسوء الظّنّ والمكاشرة من طلب مجلس الرّئاسة والحكم بغير سياسة "**ربيعة بن نصر العصيدي** " من قرية (**اسفين**) وهو أضعفهم فهماً وأقلّهم علماً، فجعل دأبه البدع في الدّين ورفض أقوال الصّادقين المحقّين، فكان في علمه وعمله كما قال الشّابّ الثّقة نظماً

كشيطانٍ يبصبص حين يدعو إلى شيطانه الرّجس الغويّ

و في يوم كنّا مجتمعين في قرية **اسفين** وقد جرت المذاكرة بين الإخوان منهم الرّئيس سالم -حرسه الله - والمعلّم جابر -وفّقه الله - وكان أكبرهم سنّاً وأقدمهم سماعاً وعلماً، ثمّ نقيبهم المعلّم **عسكر بن مسلم** وفّقه الله ومن اتّبعهم من المؤمنين - حرسهم الله-، وكنّا جميعنا بحضرة المعلّم (**يوسف بن العجوز الرّدّاد الحلبي النّشّابي**) -وفّقه الله - وكانت المذاكرة في الصّورة المرئيّة الأنزعيّة وإيجادها للعيان في كلّ عصرٍ وزمان، فشرح لنا المعلّم يوسف ما هو معتقده الّذي تلقّاه من إخوانه الصّادقين الموحّدين والتقطه من عيون الكتب والأخبار بالأسانيد الصّحيحة عن الأئمّة الرّاشدين، فكان قوله:

إنّ الصّورة المرئيّة الأنزعيّة هي الذّات العليّة، وهي صبغة الله الأحديّة، ومن أحسن من الله صبغةً ونحن له عابدون، لأنّ الباري تعالى لا يظهر إلاّ بذاته وممتنعٌ أن يظهر بشيءٍ من مصنوعاته وإنّه تعالى أنعم على عبيده بالظّهور في البشر والنّور، فكان ظهوره في الوجودين من حيثه ومن لطفه وعدله في بريّته أراهم ذاته من حيثهم ليفهموا عنه الأمر والنّهي، كما روي في كتاب الأسوس عن السّائل والعالم:

قال السّائل: كيف صارت له صورةً؟

قال العالم: لحاجة المخلوقين إليها ولحاجتهم إلى الكلام لأنّه لا كلام إلاّ من صورة.

قال السّائل: لم لا يكلّم الله الخلق بربوبيّته الّتي ليس لها هيئة ولا صورةً؟

قال العالم: قد رأينا صوراً كثيرةً لا يفهم بعضها عن بعض لأنّ الشّيء لا يفهم عن خلاف جنسه، والباري تعالى بخلاف الأشياء كلّها، فكيف يفهمون عنه الأمر والنّهي؟

قال السّائل: بقدرته

قال العالم: إنّ قدرته أزليّة، فكيف يفهم عنه المحدث والمحدث لا يفهم عن المحدث إلاّ إذا كان من جنسه؟

فشهدت وشهدت الجّماعة أنّ هذا هو الحقّ والقول الصّدق، وكان ربيعة من جملة الحاضرين، فأبى وكفر وعن الحقّ صدّ ونفر، وقال: أنتم تعبدون الّذي يكبر ويصغر ويستولي عليه الخسوف والتّسخير والكسوف.

فقلت له: يا هذا: تأدّب بآداب المؤمنين، وتخلّق بأخلاق أهل الدّين، واعلم أنّ جميع ما تراه العيون اللّحميّة بالوجودين البشريّ والنّوريّ من التّغيير والفقر والموت والقتل وما أشبه ذلك فهو من قبل حجاب النّاظرين النّاشيء عن بخار الأنفة عند الإجابة في النّداء الأوّل، وهذا هو المكر الّذي خبّر عنه الذّكر بقوله تعالى" ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين " وهو إبتلاء لولد الشّيطان وامتحانٌ لأهل الإيمان،

ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً، وأنّه تعالى لم يغب عن أرضه بمشاهدة سمائه ولا عن سمائه بمشاهدة أرضه، وهو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم، العليّ العظيم الأزل القديم، لم يزل ظاهراً موجوداً في كلّ عصرٍ وزمان وحينٍ وأوان، يراه أهل خاصّته في الأموان السّتّة المشهودة في كلّ هلّةٍ، وهو تعالى منزّهٌ عن كلّ علّة، يقلّب القلوب والأبصار وهو اللّطيف الخبير العليّ الكبير.

فلمّا سمع منّي هذا الشّرح الصّحيح مال إليّ بالكلام القبيح وقابلنا بالسّفاهة والعصيان، وغاص في بحر الزّور والبهتان، فغضضت عن مجادلته وكففت عن محاورته حذراً على السّرّ المستور من أن يظهر عليه هو وأمثاله من أهل الثّبور لقوله تعالى:"إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً " وبعد ذلك تكاثرت أعوانهم، وفار ماء طغيانهم، وكنت يومئذٍ في قرية الصّويري، وكان لي غلامٌ قد توفّي، ومع مفارقته قد سئمت المعاشرة وضجرت من المحاورة، فرحلت إلى البلاد الشّرقيّة، وهجرت الصّويري زمناً طويلاً.

كتابة المحاورة سنة 690

وقد سألني من وجب حقّه عليّ وأحسن ظنّه بي وصحّت الأخوّة بيني وبينه بالمسارعة إلى ما يجب إستحقاقه بتلبية ملتمسةٍ في أن أؤلّف له رسالةً يستمسك بها

فبادرت بعون الله وحسن توفيقه إلى تأليف هذه الرّسالة، وبذلت فيها جهد العاجز، وإنّي أقلّ العلماء علماً وأصغرهم قدراً وفهماً، وذلك في سنة 690 تسعين وستّمائة للهجرة، ثمّ إنّي أهملتها مسودّة حياءً ممّن يقف عليها لقصور عبارتي في إيضاح معانيها ولعدم ثقتي بصحّة نظري في ترتيب كلامها ومبانيها.

وقد حضرت يوماً في مجلس محمّد بن المعلّم جبرين رحمه الله، وجرت بيننا مذاكرة في علم التّوحيد، فذكرتها له وأطلعته عليها، وفي ذات يومٍ حضر مناظرتنا شيوخ الجبّل الّذين هم أصحاب المذهب الفاسد والاعتقاد الحائد، ومنهم:**ناشي قرمس وربيعة السّويدي** ومن طلب الرّئاسة بغير سياسة **ربيعة بن نصر العصيدي** من قرية اسفين، فحاجّوني في قول الجّنبلي وهو أعزّ ثقةٍ عندي وإنّه على الحقيقة، وقد أنشأ كتاباً وسمّاه "كتاب التّجريد"، فأحضروه أمامنا، فوجدتهم قد أعدموا منه أربعة فصول

وغيّروا بعض كلامٍ منه، فحقّ فيهم قوله تعالى:"من الّذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه " وكتاب التّجريد عندنا موجودٌ بخطّ مؤلّفه الجّديلي رحمه الله، وهم غيّروه عمّا هو.

خروج موسى بن أيوب الجباب خليفة المعلم جامع عن عبادة القمر

و كان موسى بن أيّوب (الجبّاب) إماماً بعد المعلّم جامع، وقد مال إليهم وأهمل وصيّة سيّده وأسلف معصيته، فقال لنا: أنتم تعبدون الّذي يقع فيه الزّيادة والنّقصان والصّغر والكبر والتّسخير والخسوف، واعتقد مذهب الغيب والإنكار، وقال بمقالة أهل الغيّ والأكدار، واتّحد بأهل الجّبل الّذين شذّوا عن قول الأئمّة والأبوّة الشّعيبيّة والمقالة الخصيبيّة، وقد زعموا أنّهم وصلوا إلى الأسرار وهم من أهل الجّحود والإنكار الّذين اعتقدوا التّسخير على عالم الأنوار، نعوذ بالله من هذا المقال الفاسد والاعتقاد الحائد، وقد حضر على مضمون مناظرتنا المعلّم محمود من قرية كلز وكان من عظماء المؤمنين الموحّدين الدّاخلين في هذا البيت الشّعيبي، وكان ممّن يشاكل الأمير حسن بن مكزون السّنجاري بالعلم، وكان بمسيره يشاهد الإخوان، وكلّ قصده اقتباس جذوة العلم والعرفان، فاستعاذ بالله من هذا الرّأي الفاسد والمقال الحائد.

ثمّ إنّ المعلّم محمّد بن المعلّم جبرين شرح له عن أصل مسودّتها وكان قد اطّلع عليها وجرت بيني وبينه مذاكرةٌ في معناها، فذكر له لم هي مرسومةٌ، فسألني المعلّم **محمود الكلزي** إصلاحها فاعتذرت بعد تفهيمها له، فأخذ عليّ العهد على إصلاح كلامها ونساختها له لحين ما يرجع من مدينة الشّام، وفيما بعد رجعت إلى قرية "بلبيس" من قرى الحصن وخرجت مستأنساً نار الهداية من وادي التّجلّي من طور سيناء في مفازة الخير، وسمعت النّداء من الشّجرة المباركة العالية عن حدود الأين بواسطة الدّاعي ووحي العقل.

تصحيح المحاورة سنة 716 والقول بتجسر علي في القمر

وفي سنة ستّ عشرة وسبعمائة 716 للهجرة وقد حضر السّيّد **محمود الكلزي** وكان قد أدركني العجز وقلّة الحال والنّظر، فبادرت إلى تقرير قواعدها وقوانينها

وايضاح دلائلها وبراهينها لاشتمالها على فروع شجرة طوبى العالية عن جهات الحيّز الدّانية بقطوفها لقوله تعالى:"يوقد من شجرة مباركة زيتونةٍ لا شرقيّةٍ ولا غربيّةٍ " بإثبات القدرة الظّاهرة وتحقيق الحقّ ووجود العيان ورفع الحصر عن الصورة المشهودة من غير إثباتها ولا إثبات ما هو سواها "هي هو " ولا "هو هي " فمن حلّ هذا الرّمز ظفر من المعرفة بالكنز ولم يبلغ قرار المعرفة من لم يعرف مواقع الصفة.

و من الأخبار المشهورة عن الصّادقين مرفوعاً إلى رسول الله صلعم أنّه سأل سائلٌ عن الرّبّ هل هو فوق السّماء أم تحتها أم في القبلة أم في الشّمال أم في المغرب أم في المشرق؟ فقال صلعم هو تعالى ربُّ المشرق والمغرب والقبلة والشّمال وهو تعالى لم يخل منه مكان ولم يحوه مكان ولا فوقه شيءٌ ولا تحته شيءٌ ولا هو من شيءٍ ولا على شيءٍ ولا في شيءٍ، "إن من شيءٍ إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنّه كان حليماً غفوراً" وقد سئل عن رؤية ربّه ليلة معراجه صلعم، فقال: ما رأيته هناك إلاّ كما رأيته هنا، أي ما رأيته في السّماء إلاّ كما رأيته في الأرض لا إله فيهما قبله ولا إله فيهما بعده، وقال صلعم، نوره يملأ المشرقين والمغربين والسّماوت والأرض "تسبّح له السّموات السّبع والأرض ومن فيهنّ وهو العليّ العظيم الأزل القديم، فهذه إشارة الرّسول إلى مولاه ومخترعه ومعناه بأنّه تعالى الظّاهر في الأرض والسّماء جلّ عمّا يقول به أهل الجّحود والعمى، وقد أخبر الذّكر الحكيم بقوله تعالى:" سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أولم يكف بربّك أنّه على كلّ شيءٍ شهيد" لا كما زعمت أيّها الخبُّ الجّاحد ذو الرّأي الفاسد، بأنّ موسى الكليم الّذي هو السّيّد الميم لذكره التّعظيم ما ظهر له الباري غير مثل خرم الابرة، فخرّ موسى مغشيّاً عليه، أما علمت أنّه من التّلبيس عليك وعلى أمثالك من أهل الإنكار الجّاحدين للأنوار الواقفين من وراء الجّدار، ومثله عيسى بن مريم -عليه السّلام- أظهر بأنّ اليهود قتلوه "و ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم " وقال تعالى:"و نقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة " فانظر بعين البصيرة واخلع سربال الشّكّ والحيرة

واعلم أنّ أهل السّماوات والأرض من تكوين السّيّد الميم إليه التّسليم وهو موسى، وقد بيّن شيخنا -نضّر الله وجهه- في رسالته أنّ الشّهاب الّذي لاح لموسى هو المعنى القديم والإله العظيم، وقال -نضّر الله وجهه- في معرفة قوله تعالى:"إذ قال موسى لأهله إنّي آنست ناراً سآتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلّكم تصطلون فلمّا جاءها نودي أن بورك من في النّار ومن حولها وسبحان الله ربّ العالمين " وقال تعالى:"فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطّور ناراً قال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً" وهذا من أدلّ دليلٍ على أنّ الإيناس لا يكون إلاّ إلى غاية وغياث ولجأ والاقتباس لا يكون إلاّ من نهاية " والأهل في هذا الموضع هم أهل المراتب، وقوله تعالى: أمكثوا، لأنه لا يمكن لأحدٍ منهم أن يحلّ مرتبة موسى في النورانية والمنزلة والاقتباس هو اقتباسه العلم من باريه والقاؤه اليهم فيستضيؤون به وهو الاصطلاء، فثبت الدليل واتضح البرهان أن موسى هو الاسم والحجاب، وأنه لم يأنس الا الى مولاه ولم يقتبس الا من غايته ومعناه، فهذا يبطل قولك: إن الرب ما ظهر لموسى غير مثل خرم الإبرة وهو الاسم اليه التسليم.

وقد أجمعت ثلاث أممٍ على أنّ موسى مشى على البحر وظلل الغمام على بني اسرائيل وأنزل عليهم المنّ والسلوى وكلّمه الله.

وطائفة من اليهود تقول: **إنّ الله خلق حروفاً وخاطبه منهم** وهذا صحيح مكتوبٌ في التوراة عندهم، ولكن لا كما يظنون، وفي التوراة مكتوب: **وكلم الله موسى تكليماً**، بالياء معناه: من فمٍ الى فمٍ، **وخاطبه من الشجرة** وهي الذات، وظهر تعالى في عهد موسى عشر ظهورات منها:

تجليه لموسى من الشجرة في الوادي الأيمن، والتجلي لموسى وبني اسرائيل على الجبل، وتجليه لفرعون بصورة الأنزع البطين حينما دخل عليه موسى وهارون حتى استنكر أمرهما. فقال فرعون لحاجبه: كم رجلاً أدخلت عليّ؟ قال: ما دخل في هذا الوقت غير موسى وهارون، فقال: إني أرى ثلاثة، وكان الثالث لموسى وهارون هو المعنى، وظهوره لموسى في وقت المناجاة بالصورة النورانية في السماء،

وظهوره باليوشعية هذه خمسة ظهورات ذاتية وخمسة ظهورات مثلية وهم: طالب حزقيل، صموئيل، طالوت، داؤود.

وظهوره تعالى كصفة النار في سبعة أماكن منها ذكر نار موسى في ثلاثة مواضع وقد ذكرها في ثلاث آيات من القرآن، ومنها نار هابيل المتقبلة للقربان ومنها نار ابراهيم المذكورة في القرآن بقوله تعالى: قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم، ونار عبد الله بن سبأ المذكورة بقوله تعالى: النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. ونار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة.

فهذه النيران السبع هي نارٌ واحدة وهي صورة الباري تعالى في النورانية اللائحة من جانب الطور أي من جانب السماء، وفي الشرح هي الطور، وقوله: فخرّ موسى صعقاً، يعني ساجداً لمولاه، وغايته ومعناه، لأن الاسم لا يسجد الا لمعناه الذي منه بدا واليه يعود.

وقال في معنى ذلك العارف العالم ابراهيم بن عثمان بن المصطلق النعماني قدس الله روحه في قصيدة له طويلة اختصرنا منها هذه الأبيات:

جبـل الكلـيم مـن الكلـيم وانمـا	أوراه منـه مـا بـدا بمثالـه
كـان التجلـي عنـد ذلـك مقـبلاً	فهوى الكثيف مخبراً عـن حالـه
فأنـار منـه مـا صـفا مـن كلّـه	مستسـلماً لله عنـد خيالـه
حتّـى اصـطفاه للتجلـي فوقـه	ثـم اجتبـاه لنـوره بظلالـه
والحرف يهدي نحو حـرف غيـره	أبـداً الـى أن ينتهـي بكمالـه
باللام أول مـا يـرى عبـدٌ صـفا	مولاه عند الصـفو فـي إقبالـه

وقوله تعالى: من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة فالبقعة والوادي ههنا هما السماء، والشجرة الطالعة من طور سيناء هي المعنى وطور سيناء هو

السماء لقوله تعالى: وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين، واليها أشار منتجب الدين العاني قدس الله روحه بقوله نظماً:

ويعلـــم الخفيـــة الجليـــة الجـــنوة المشـــرقة المضـــية
زيتونـــة وســطى فـــلا شـــرقية فـــي ظـــاهر الأمـــر ولا غربيـــة

يلوح نور زيتها مضيّا

والى هذه الجذوة العلية أشار الأمير حسن بن مكزون قدس الله سره المكنون بقوله نظماً:

وأبدت لعيني في دجى الستر نارهـــا ليكشف عني نورهـــا حجـــب غفلتـــي
فصحت بأصحابي امكثوا علّنا نـــرى هدانا على الأنوار مـــن نـــار علـــوة
ولما نزلنـــا وادي القـــدس أشـــرقت علينا شموس الأنس من بعـــد وحشـــة

وقال أبو نواس في هذا المعنى:

رقت لنا حين أبدى الصـــبح بالســفر وأقبلت في الدّجى تسعى على قـــدر
رأت غداة النوى نـــار الكلـــيم وقـــد شبّت فلم تبق لي قلبـــاً ولـــم تـــذر
رقّت على حبّ طور الوصل راقيـــةً فقلت قد جئت يا موسى علـــى قـــدر

فهذه رواية أهل العرف التي يدقّ عليها العارفون المحقّون المقرّون بالوجودين النوري والبشري لأنه تعالى كما ظهر لأهل النور ظهر لأهل البشر وزناً بوزنٍ كما ذكر في آخر الجزء الأول من كتاب الحجب والأنوار عن أبي الهيثم عن العالم منه السلام أنه قال: « إن الله يوجد بذاته بين خلقه » وقال في موضع آخر من هذا الكتاب:

«مثل الهلال في الزيادة والنقصان الذي فيه كمثل أمير المؤمنين» وقد رأيناه للعلة التي فينا قد أظهر الحبل والولادة والكبر والصغر والعلل والأسقام والغنى والفقر والعجز والنصر، فإن قال قائلٌ: ما الدليل على ذلك؟ قلنا له: إن العجز من القادر قدرة ومثله ما رواه الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن شيخه السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه وقد سأله عن القمر: ما باله يطلع صغيراً ثم يكبر ثم يصغر؟

فقال: إن ظهور القمر بالصغر في أول طلوعه مثل ظهور المعنى في الخلق بصورة الطفل الصغير ثم يظهر الكبر والكمال بصورة الشاب والقوة ثم يظهر بصورة الشيخ فغيبته كغيبته وظهوره كظهوره وزناً بوزن.

ومثله ما روي في كتاب الجواهر عن الشاب الثقة ابي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني الذي أفلج الحجة على أبي ذهيبة عليه ما يستحق من الله الذي كان يعتقد أن الهلال هلالان، فقال أبو سعيد: إن الهلال هلالٌ واحدٌ في رواية أهل التوحيد المشهورة وأخبارهم المأثورة لا كروايتك المعتلّة وحجّتك المضمحلّة، وأما قوله أنهما إثنان فلو كانا اثنين لوجب أن يكونا ضدّين أو شكلين، وقد روي عن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة يوم ظهر بمكة والمدينة أمر أن توضع صورة الهلال على المآذن، وأمر شيعته أن لا يبيحوا له سراً، والذي قال: إن الشمس والقمر أحبابنا فهو جبرائيل عليه السلام، وهو الذي أتى بكل كتابٍ أنزله الله على جميع أنبيائه ورسله، فمن أين يعلم هذا الضال المضلّ أنهما مسخران؟

وقد روى السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في رسالته الرأسباشية ما هذا قوله: فالخلق يعجزون عن وصف كنه السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والأفلاك والسحاب والرعود والبروق وما أشبهها من البحار والأنهار وإنما يقع التحديد بمن ينحو نحو ذلك من الفلاسفة والمنجمين الذين يزعمون أنهم يعرفون قطب الفلك ومسير الشمس وجريان القمر وعدد بروج الفلك وترتيب النجوم وما فيها وإحصاء الأقاليم السبعة، فكلّ ذلك توهّمٌ وتخمينٌ وظنٌّ وزعمٌ لا يرجع شيءٌ منه الى شيء من الحقيقة ولا يعلمه الا مكوّنه ومقدّره ومدبّره، وإنّ الذين يصفون من طول

الفلك وعرضه وتقديره وسمك السماء وعدد الأقاليم ووصف أقطار الأرض ومسير الشمس والقمر لا يأتون منه عى عشر عشير معشار جزء من مائة ألف جزء من مئات ألوف الأجزاء من وهم فكر المكوّن لها وإنما هذوا بهذا الوصف وكذلك الأقاليم والعوالم فيها لا نهاية لعددها ولا إحصاء لها لأن الملك عظيم والقدرة باهرة لا توصف، وكذلك العالم العلوي لا يوصف ويعلم من كنه ما وصفناه ما لا يعلم من في العالم السفلي الا أن الفصل بين العالمين أن العالم العلوي لا يحدّ ولا يوصف ولا يوقّت وهو يسري فيه الى حيث تتناهى به رتبته من السموات والأرضين والبحار وجميع الملك، فلو ذهب العالم السفلي الى وصف ما يتناهى اليه أهل المراتب العلوية من السرّ في السموات والأرضين والبحر والأفلاك لكان ذلك الذي يصفونه من مسير الشمس والقمر ودوران الفلك وسير النجوم وجميع ما يصفونه من ذلك عشر عشير العشرين من جزء م مائة ألف جزء من سير النجوم وجميع ما يصفونه بعض شخصٍ من أهل المراتب العلوية، ففكّر فيما قد بيّنّاه من هذا الشرح العظيم والملك الكبير.

وقول الشيخ نضر الله وجهه: فالخلق يعجزون عن وصف كنه السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والأفلاك الى آخر الشرح...

الرد على الشيخ المضل بقوله بتسخير الشمس والقمر

وأنت أيها الشيخ المضلّ ذو الرأي المضمحل تزعم أنهم مسخرون، فهل أنت تعرف أكثر من الفلاسفة والمنجمين الذين لم يصفوا عشر عشير العشر من جزء من مائة ألف جزء من أجزاء لا نهاية لها من مسير الشمس والقمر والنجوم والأفلاك، ومع هذا فإن جميع العلماء والمصنفين من أهل الحقيقة لم يرد في كتبهم مثل هذا القول، وما هو الا من تخرّص نفسك المسولة وإن العلماء من أهل هذا البيت قد فنيت أعمارهم وقضوا ايامهم وأعصارهم وهم مشتغلون بهذا العلم ما ورد في كتبهم مثل هذا القول، وكذلك الفلاسفة والمنجمون الذين هم أهل صنعة النجوم والفلك لم يأتوا منه على عشر عشير العشر من جزء من مائة ألف جزء، وقد عجزوا عن إدراكه فسمّوه زبرقان السماء والكواكب. وبه تعظُم الحيرة.

فكيف عرفت أيها البائس المحتار والخب المهزار بأنهم سُخّروا؟ لقد كذبت على الله وعلى رسوله، وقال الشيخ حاتم الجديلي في كتاب التجريد: وكذلك يرون السماء بلونٍ أزرق ولا يعلمون ما هي، وكذلك الكواكب التي ذكرها أهل صنعة النجوم أن الواحد منها مثل كرة الأرض خمس وتسعون مرة وخمسون مرة وأقلّ وأكثر حتى وصفوا دوران الفلك وسرعته أنه أخف من البرق وأسرع من الشمس وكلّ ذلك ظنّ وتخمين وما شرح ذلك في الحقيقة غير السيد أبي شعيب اليه التسليم في كتاب الأكوار والأدوار النورانية عن عبد الله بن غالب الكابلي صلوات الله عليه أنه قال: والعالم جميعاً يرونه كذلك ويعاينونه ولا يعلمونه ولا يحيطون به علما، فقد صحّ بهذا القول أن الأمر أعظم وأكبر مما وصفه المنجمون، وذلك هو التنزيه للقاف والشين عما وصفهما اهل الصنعة والعلم، وأن لهما الأمر والتعظيم لقول الشيخ حاتم في كتاب التجريد في الباب الثالث عشر منه وهو قوله: إن العالم العارف يرى ربه بالنورانية التي ظهر بها الباري بحجبه الاثني عشرية وظهوره بحجبه السبعة التي أقام عليها الأيام السبعة زماناً وسنيناً، وقوله تعالى: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر... فقد اورد تفسير هذه الآية الشريفة صاحب الرسالة المصرية بروايته عن الصادق منه السلام بقوله: كما أنه لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر، فكذلك لا ينبغي للرسول أن يدرك المرسل. وقد ذكر هذا القول في كتاب الفرق بين الرسول والمرسل عن سيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه.

وقد روي في كتاب الأكوار والأدوار بقوله: وكان الأزل يبدو بظهوره الأكوان بحيث هو وهو لا حائل ولا زائل فيما أبداه من ظهوره، وإنّ من الكون المبدر ما يدلّ ذلك الكون على أزله وغايته، فكان الاسم يجدّ في سيره بترتيب ما كوّن الشمس لا يفتر بذلك عن إدراك الكون الذي ازاله مبديه بالظهور فلا يدركه ولا يقرب منه ولا يدانيه في تماثله وهو دونه فابان ذلك في النطق فقال: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلكٍ يسبحون، **والفلك هو الحيث الذي** حدّهما للوجود وهما سائران فأوجد بذلك ان الشمس ليست بمساوية للقمر ولا كونها كونه، وقال السيد أبو نواس حسن بن هانيء في آخر شعره

وصلوات الاله على نبي هو الاسم العظيم الهاشمي
تبدى من سراج دجى صفيٌ لنورٍ لاح في الليل الدجيّ

فيا ليت شعري من هو سراج الظلمة؟ والاسم من هو غير المهلّ المبدر المقمر؟ وذلك في الشرح: أن الباب ليس مدركاً للاسم اذا كان في وجود الشمس، والمعنى في وجود المهلّ المبدرالمقمر لأن المعنى أبدى ذات ظهوره لاسمه وأبدى الاسم ذات ظهوره ببابه في الحالين المكونين في الحيث النوراني والأكوان النورانية.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: فلما تمّت المدة منه لاسمه ايجاد ظهوره بذات كون بابه قد كان هو الشمس فظهر الاسم في الاكوان كلها بارادة ازله الف ألف كور وخمسمائة ألف كور يبدو الاسم بذاته المكوّنه، وهو في ادامة سيره، فلما تكامل المدار وتم مراد الأزل فيما أمدّه به بدا هو بذات كون المهلّ المبدر المقمر الذي كان أنحله لاسمه في ظهوره الأول فأبدى ذاته بغير ازالة ولا حلول كون ابداً في ظهوره المهل المبدر المقمر أوجد جميع الأكوان وجود ازليته وقدمه، فعرفت الأكوان من حيث اوجدها الأزل، وأنه مكوّن كيان مكونها وأنها هي من مكوّنات تكوينه فكان ذلك من ظهورات الأزل والاسم على هذا الوصف والنعت ألف ألف ظهور، وكل ظهور ألف ألف كور وخمسمائة ألف كور والاسم يوجد بوجود المهل يستمد من نوره الف الف ظهور وكل ظهور ألف ألف كور وخمسمائة ألأف كور وهو يستمد من نوره حتى تمت المدة لاسم وكمل نوره.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: ثم بدت مادة الارادة من الازل بايجاد اسمه ان يظهر بما اوجد به بابه وهو السماء، والشمس في هذه التسمية ظاهر الأزل، وظهر الأزل بالذي أهلّه وأبدره وأقمره، وأوجد ذاته بترتيب ما كوّن به اسمه وأبدى الى اسمه ان يظهر بالشمس التي أنحلها الاسم لبابه فأوجد في الحيث جميع الأكوان المكوّنة من ذات القدرتين الأزل والاسم، وكان ذلك في مدى مائة ألف كورٍ.

فانظر أيها الواقف على هذا الشرح الى قوله: إن الأزل أظهر ذاته بما كون [كما كون] به اسمه وهو المهل المبدر المقمر، وإن الاسم ابدى ذاته ووجوده بما

كون به بابه وهو الشمس، لأن الاسم في أول مبتدأ التكوين كان في ترتيب المهل المبدر المقمر وبه تسمى، والمعنى يدعى أزل والباب في ترتيب الشمس وبها تسمّى فلمّا بدت ارادة الازل أن يظهر باسمه والاسم أن يظهر ببابه ظهر الازل بالمهل الذي ابدى به اسمه وظهر الاسم بالشمس التي أبدى بها بابه والباب سماء وعلى هذا الترتيب كان ظهور الأزل والاسم والباب في سائر الأحيان والأكوان بادياً وجارياً في كل دهرٍ وزمانٍ وحينٍ وأوانٍ، وقد نطق القرآن الكريم بوصف هذه الأنوار المتلألئة السماوية الذين هم أهل المراتب العلوية بقوله تعالى: ويطوف عيهم ولدانٌ مخلدون، اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤ منثوراً، واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً، عليهم ثياب سندس خضرٍ واستبرقٍ وحلّوا أساوء من فضّةٍ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً، وقد جاء في التفسير أن الجنة هي المأوى وهي معرفة أمير المؤمنين في سمواته وأرضه وهو الذي وسع كرسيه السموات والأرض فالسموات في هذا الموضع هن السبع المراتب العلوية عدة العالم الكبير، والأرض هي السبع المراتب السفلية عدة العالم الصغير.

وفي وجهٍ آخر: ان الجنة هي السيد سلمان وهو السماء والملكوت الأعلى وسكانها هم أهل المراتب العلوية والسفلية الذين هم هذه الأنوار المتلألئة، وان المراتب السفلية هم أرض المراتب العلوية، وارض المراتب السفلية هم من صفا ورقى وخلص من عالم المزاج وهم المؤمنون ومن سلمان يبدو العلم الى أهل المراتب والى المؤمنين. وأما رضوان في هذا الموضع فهو العين لقول شيخ الدين وقدوة المحققين الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه نظماً:

وقـــد ســـيرت فـــي الجنـــات ـــــع ملـــك يســـيرني
يقـــال لـــه ابـــو الغفـــران رضـــوان ابـــو الحســـن

وفي اعتقادك المضل ورايك المضمحل تقول: **إن الخصيبي أكل وشرب وجرى عليه مثل ما جرى على عالم المزاج**، فكيف من يسيّر مع العزيز القدير في الجنة يتصف بهذه الأوصاف الدنيئة ويلبس هذه الأجسام الحيوانية؟ فكم هذا التيه والعمى

الذي أنتم فيه أيتها الفرقة الحاتمية، فلقد أفلج حجتكم الرداد الحلبي أحسن الله معاده وقبله المعلم جامع والمعلم عطارد وفقهم الله. وعطلوا اعتقادكم الحائد وبددوا رايكم الفاسد بالحجج الأصلية والأخبار النبوية كما ان الشاب الثقة ابو سعيد ميمون قد افلج الحجة على أبي ذهيبة الجاحد الملعون.

وسنعود الى ما كنا به من تفسير قوله تعالى: ولدانٌ مخلدون، فالولدان هم الخمسة الأيتام والعلم منهم يتولد لأهل المراتب وللمؤمنين، والطواف هو مسيرهم ومطافهم على اهل المراتب يقبسونهم الأنوار، ويفيدونهم معرفة الجبار، ومن يريد المبالغة في معرفة هذه الأنوار والنجوم والكواكب الذين هم أهل المراتب فليتامل كتاب المراتب والدرج ففيه كفايةٌ لمن تأمله. وقوله: إنّ زح والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد يقتبسون من القمر والقمر يقتبس من الشمس والشمس تقتبس من عمود الشبح الذي هو فوق هذا العالم.

قلت: سيدي ما هذا الذي يسمى عمود الشبح؟ قال:الدرج التي فوق درجة الشموس وهم الأسماء والحجب والآيات والأنوار، وأن الاسماء تقتبس من الله وتلقيه الى الحجب والحجب تلقيه الى الآيات والآيات تلقيه الى الأنوار والانوار تلقيه الى الشموس والشموس تلقيه الى الأقمار، وكل من الله في مزيد، ثم إنه أثبت في آخر الشرح ان الشمس أبوعبيدة نوفل بن الحارث والقمر مصعب بن عمير وابو برزة معلم الأنصار وحقيقة مرتبتهما من المختصين والمخلصين، فهل يجوز أن يقتبس الأيتام الخمسة المشار اليهم بالنجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ وزهرة وعطارد من المختصين والمخلصين؟

ولكننا نقول: هذا من التلبس الذي جرى في الوجود البشري، وما جرى في ظاهر الأمر، وذلك أن الكواكب الخمسة الذين هم الأيتام الخمسة كانوا خادمين عند العين في رؤية العين، لا عند الباب ويقتبسون من العين ويلتمسون منه مآربهم وكذلك العين كان مؤتمراً للميم ومقتبساً منه في ظاهر الأمر كما قيل أن القمر يقتبس من الشمس ويستمد من نورها، وكذلك الميم كان يقتبس من جبرائيل الذي هو الباب المشار اليه بعمود الشبح وهذا الاقتباس ليس له حقيقة في الباطن، وانما هو تلبيسٌ

للأمر، وصونٌ للسر، كما تقرر في كتاب الأسوس بقول السائل للعالم: قال: أخبرني ما تصديق الرب من تكذيبه؟ قال العالم: مثل ذلك مثل القمر يُري أن ضياءه من ضياء الشمس وهو يؤديه الى الخلق، وإن لم يكن مثل الشمس، وكذلك الأوصياء كانوا يأخذون علومهم من الأنبياء وهذا تصديقٌ في المنظر وتكذيبٌ في الحقيقة والجوهر، وكذلك لا يجوز لمن اعتقد التوحيد أن يجعل الشمس والقمر المشار اليهما في الذكر الحكيم من مراتب المختصين والمخلصين وهما الرسول والمرسل المشار اليهما بقوله تعالى: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلكٍ يسبحون، معناه: لا ينبغي للرسول أن يدرك المرسل، والفلك هو الباب المشار اليه بالسماء وهو الجنة وهو طوس التي أشار اليها شيخنا نضر الله وجهه:

طوس يا طوس لا عدمناك طوساً يا محل الرضا علـي بـن موسـى

وهي البقعة المباركة التي أشار اليها بقوله:

الـى جانـب الطـور فـي بقعـةٍ مباركـةٍ ذات نـور ختـام
بهـا كلّـم الله موسـى وقـد أتـاه كـلامٌ وخيـر الكـلام
وربـوة ذات قـرار معين[مكـين] بهـا مـريم ولـدت بـالغلام
بعيسـى المسـيح فـديت المسـيح وانـي بـه لشـديد الغـرام

فهذا مما يدل على مولد عيسى في الوجود النوري، لأن مريم هي السين والقاف يظهر من حضنها كما قال جلال الدين بن معمر الصوفي قدس الله روحه وهو قوله: اذا انتهى الى معرفة الحجاب ورأى العالمين وشاهد السماعين فيرى ربه بصورة الشيخ الكبير كموسى والطفل الصغير كعيسى والشاب المؤنق المفتول السبال كمحمد، ومن هناك يشاهد الصورة الأنزعية التي لم تزل عن كيانها وان ظهرت لعيانها، وسنعود الى ما كنا به من معرفة الباب المشار اليه بالكوفة واليه أشار شيخنا نضر الله وجهه بقوله:

الى كوفة الخير دار الوصي وهجرته فهي دار السلام
فكل النبيين والمرسلين اليها وفيها طوال المقام
فيها الامام عليه السلام ويجعلها داره للكرام

فانظر بعين العقل ترشد وقوله تعالى: واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً، وقوله تعالى: ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً، عيناً فيها تسمى سلسبيلاً، ويطوف عليهم ولدانٌ مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، فالكأس الطائف فيها هو المعنى القديم الباري الحكيم الظاهر بالصورة النورانية حال ظهوره يطوف نوره على جميع الأنوار السماوية ويقتبس منه جميع النجوم المشار اليهم بالعوالم العلوية، والولدان المخلدون هم النجوم الذين اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، وهم في الرؤية يشبهون اللؤلؤ المكنون..

وقال تعالى: فيهما عينان نضاختان، وهما القاف والشين الظاهران في الملأ الأعلى ينضحان النور الساطع المشهود..

فتقتبس منه العساكر والجنود، ويملأ أقطار السموات والأرض، وقوله تعالى: كلا لو تعلمون علم اليقين، لترون الجحيم، ثم لترونها عين اليقين. ثم لتسألن يومئذٍ عن النعيم، قد أتى تفسير هذه الآية عن الشيخ الخصيب نضر الله وجهه في رسالته فقال: اراد بالجحيم المهدي صاحب الغيبة، وعين اليقين علي أمير المؤمنين وهو عين العيون. وهو العين الحميئة لقوله تعالى: حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حميئة وهو المعنى والشمس هي الاسم، وإغرابها اخفاؤها تحت تلألؤ نور الذات وهو الهادي الى سبيل النجاة سبحانه.

فانظر يا أعمى البصيرة الهادي في مهاوي الحيرة الى هذه الآيات المحكمات التي لم تعرف لها تأويلاً، ولم تهتد من ضلالك الى سبيل حتى حقّ فيك وفي أتباعك قول الجليل: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون، وقال تعالى: ان هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا، وفي جحودك للأنوار لم تزل واقفاً خلف الجدار، ولم تأت بشاهد في مناظرتك مع العلماء الأبرار

يهديك من ضلالك الى ينبوع الأنوار، غير أنك تعتقد وتقول: إن القمر مصعب بن عمير والشمس نوفل بن الحارث، أولم تدر يا أعمى البصيرة أن الأقمار خمسة وسبعون والشموس خمسة وسبعون، وكم وكم ورد اسم علي في السطر وفي بقية الدّرج، فهل يجوز أن تقيم كل اسم علي بمقام علي أمير المؤمنين؟ وكذلك الأقمار خمسة وسبعون، فهل لنا أن نقول كل هؤلاء الأقمار واحدٌ ونقيمهم بمقام المهل المبدر المقمر الذي اعتقد أهل الكتب والدواوين أنه هو الغاية التي لا غاية فوقه.

وقوله تعالى: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، فقد شرح هذه الآية الشريفة شيخ الدين وقدوة المحقين السيد ابو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رفع الله درجته في كتاب الفرق بين الرسول والمرسل بقوله: كما أنه لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر، فكذلك لا ينبغي للرسول أن يدرك المرسل، وبمعنى هذه الآية الشريفة سمّى كتاب الفرق بين الرسول والمرسل أي أن الاسم لا يدرك معناه، والفلك هو الباب كما قال العالم في كتاب الهفت والأظلة: مثل النهار كمثل الإمام، ومثل الشمس كمثل النبي، ومثل القمر كمثل أمير المؤمنين عند العارفين وعند الجاهلين يزيد وينقص في صفاته، ومثل الشمس كمثل الرسول تدور وتكرّ وترجع وهي واحدة لا زيادة فيها ولا نقصان.

انظر يا معدوم النوم ومن جعل دليله ابليس الغرور، كيف بعد هذا الشرح المشروح الذي هو حياة الروح تعتقد بأن الرسول والمرسل من المختصين والمخلصين، وفي رتبهم وتتبع رأي أبي ذهيبة عليه ما يستحق من الله، **فإنه كان يعتقد أن علياً أمير المؤمنين من جملة السطر، ويقول إنهم شيء واحد،** أما سمعت قول الحكيم محمد بن سنان الزاهري قال: سألت العالم علينا سلامه عن الشمس قال: هي حجاب الله الأكبر يحتجب بها الباري عز وجل في كل يوم وهي ثلاثمائة وستة وستون حجاباً وهي حجاب واحد والقمر حجاب القدرة.

قلت: وكيف احتجابه في كل يوم؟

قال: حين ظهور نور الشمس يحتجب نور القمر به في كل يوم.

وقد روي في كتاب الأسوس عن العالم والسائل قال السائل: أخبرني عن حجب الله في السماء وعن حجبه في الأرض كم هي؟

قال العالم: عدد أيام السنة ثلاثمائة وستة وستين حجاباً كل يوم بحجاب سوى الحجب الستة والحجاب الأعلى الذي ظهر بالعلم والقدرة منها نوريّ ومنها أرضيّ فما كان منها نوريٌّ فهو في السماء من حجاب الابن والروح وما كان منها في الارض فهو مثل ذلك، فلا يزيد ولا ينقص، كما روي عن مولانا الباقر منه السلام أنه قال لبابه جابر: يا جابر لا تصلح الروح الأزل العلوية أن تُرى وتشاهد الا أن تكون غلافاً في جوف غلافٍ غلاف علوي في جوف غلاف سفلي، فالغلاف العلوي ظهوره بالنور في جوف الغلاف السفلي، وهو الحجاب الظلمي وهو دون العلوي، ولو ظهرت الروح في النورانية بغير حجاب لأطفأ نورها كل نورٍ غيره.

وروي مثله في كتاب الأظلة والأشباح عن المفضل بن عمر الجعفي عن العالم منه السلام أنه قال: مثل القمر عند العارفين كمثل أمير المؤمنين، تم به الدين وهدى به كل شيء من الخلائق، ومثل الشمس كمثل الرسول الذي أبدى به كل شيء من الشرائع والسنن، وهو الحجاب الأعلى يطلع ويغرب، فلا يزيد ولا ينقص.

وروي عن السيد الرسول صلعم في كتاب مبتدأ السر أنه قال: إن الشمس والقمر الذين يقع بهما الكسوف والخسوف ليس بحقيق كما تنظرون بأبصاركم فإن الكسوف عند العامة ظلمةٌ تستولي على ضياء الشمس والقمر، فتذهب به وهذا قولٌ لا يُعبأ به عند العارفين ولا له حقيقة لأن الشمس والقمر الذين ترونهما تحتهما أربعة أبحر من الهواء مركبات، فإذا بدا بهم التحرك وثار عنصرهم يخرج غبارٌ يكون ظلاً ثم ينشأ من ذلك الظل ظلمة، وإن تحركت تلك الأبحر ساعة ونصف فإن تلك الظلمة تغشى أبصار الخلائق عن ضياء شعاع الشمس والقمر، فلو أخرجا تلك الأبحر على تلك الارض لخرجت ونسفت تلألئها وفي الحقيقة لا قمر يغير ولا شمس تغيب ولا يقع عليهما كسوفٌ ولا خسوفٌ، وأيضاً ما رواه الأمير حسن بن مكزون قدس الله روحه في رسالته بقوله: اعلم أيها الأخ أن الكسوف عند العامة ظلمةٌ تستولي على ضياء الشمس والقمر فتذهب به وهذا قولٌ لا يُعبأ به. وعند المنجمين اجتماع الشمس

والقمر في برج واحد، ودقيقة واحدة حتى لا يكون للقمر عرض يبعد به عنها وهي بالقرب من احدى العقدتين اللتين تسميان الرأس والذنب فيستر جرمه جرمها عن الأبصار في مقابلتهما من غير عارضٍ في ذات الشمس والقمر وانما يقع ذلك إنذاراً عند أهل الباطن العارفين باستيلاء ظلمة الباطل الذي هو الضدّ اللعين على الحق وهو كما يستر الليل ضياء الشمس عن أبصارنا بظلمة المزاج من غير عارضٍ في ذات الشمس والقمر كما قال شيخنا في ديوانه نظماً:

حجب عن أعين الجحود وما حجب عن عين كل معترف
ضياؤه ظاهرٌ لشيعته وشخصه نصب أعين زرف
نراه نوراً ممثلاً أبداً ليس بذي أفلٍ ولا كسف

وقلت في معنى ذلك:

فلا غيمٌ يسير ولا ضباب ولا شمس ولا فلك يدور

اعلم أن الفلك هو فلك الأفلاك الظاهر من خبا التستر الذي هو المعنى وهو فلك نوح الذي يلوح في الصين في الليل الداجي، والشمس هي حجاب الروح لقول الشيخ حاتم الجديلي في كتاب التجريد في الباب الثالث عشر منه وهو قوله قدس الله روحه: إن الشمس الرسول ومنها بدا وجوده وهي النور الذي كان في وجود المهلّ المبدر المقمر في الأكوار تستمد من نوره ألف ألف ظهور، وكل ظهور ألف ألف كور وخمسمائة ألف كور، وهي تستمد منه والقمر هو المرسل ومنه بدا كل رسول من أنبيائه ورسله، وهو الذي أبدى كل تكوين.

فانظر أيها الشيخ المضل النائم بين الحر والظل الى هذه الأقوال العارية من الزيغ والضلال كيف أتى فيها التنزيه للرب المتعال عن الخسوف والانتقال والتحول من حال الى حال، واعتبر أصحابها أهل الدين وقدوة المحققين، فمن أفضالهم أوضحوا لنا هذه المقالة الحقيقية والطريقة الشعيبية كي لا نضلّ عن السبيل ولا

نصغي الى أهل التغيير والتبديل، وأنت قد غيرت وبدّلت معاني كتبهم الخفية واتبعت هوى نفسك المسولة الغويّة مثل كتاب التجريد للسيد حاتم الجديلي الذي هو من عظماء أهل التوحيد، وقد غيّرت ما فيه من الأجوبة الأصلية الدالة على المظاهر النورية والآيات السماوية والأرضية لقول السيد حاتم في كتاب التجريد في الباب الرابع عشر منه وهو قوله قدس الله روحه: الا من يريد معرفة ربه يرى اشراق نوره في السماء من حضن المخترع منه ابن الثلاثين الذي أقيم عليه الحساب العربي، فانظر الى هذا الجواب الذي غيّرته وبدّلته وجحدت معناه ولم تذكره في مجالس المؤمنين، فلك ولأتباعك الويل من مالك يوم الدين كما قال الله تعالى: فبما نقضتم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه.

فأنت وأتباعك الغيبية واخوانك الحاتمية قد حرّفتم الكلم عن مواضعه مثل قولك: **إن موسى ما أظهر له الباري غير مثل خرم الإبرة**، أما علمت أيها الخبّ المهذار أن هذا هو من التلبيس عليك وعلى أتباعك أهل الجحود والإنكار، وأن موسى هو الاسم العظيم لذكره الجلال والتعظيم. فكيف يخفى عنه الباري سبحانه وتعالى، وأن الأضداد الثلاثة الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان لعنهم الله نظروا أمير المؤمنين لذكره التعظيم وكلّمهم وكلموه، ولم يزل سبحانه ظاهراً موجوداً يراه الصادر والوارد والمؤمن والجاحد كما قال راس باش ملك الديلم في قصيدته الغسقية:

لو لم يكن يظهر ما بين البشر   كانت عليه حجة لمن كفر

من لم يكن موجود كيف يستقر   معرفة الذات وأما بالنظر

صح لنا اسم ومعنويا

وقد ورد في كتب الموالي والسادات أخبارٌ كثيرةٌ وأقوالٌ منيرة تدل على وجود الذات القدسية بالصورة النورانية وظهوره بالحالين وزن بوزن لا زيادة ولا نقصان كما قال تعالى في كتابه العزيز: الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكبٌ دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار، نور على

نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم، وقال رسول الله صلعم لأصحابه: ضعوا على المأذن صورة الهلال لأنها تضاهي صورة الرب المتعال، يؤيد ذلك قوله تعالى: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، أي لا ينبغي للرسول أن يدرك المرسل والفلك هو الباب لقوله تعالى: وكل في فلك يسبحون، وأما قولك: إن الهلال يكبر ويصغر ويزيد وينقص ويغيب ويحضر، فهذا وأمثاله في الظهورين البشري والنوري من قبل تقلب القلوب والأبصار الناشيء من بخار الأنفة عن الاجابة في النداء الأول كما قال تعالى: ونقلب أفئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، وقد أرى مولانا امير المؤمنين سبحانه وتعالى العجز في أعين الناظرين الجاحدين كالعجز الذي أراه في خلافة الضد الأول لعنه الله حينما ندبوه لمبايعته أراهم أنهم أخذوه غصباً وكرهاً وهم ينظرون ذلك باعينهم العمية وأفئدتهم الردية، وقد قال ضليلهم وشيطانهم الثاني لعنه الله، والله لو اراد علي أن يقلب المغرب على المشرق والقبلة على الشمال ويهبط السماء على الأرض برمقة عين لفعل، ولقد عجبت منه كيف حمل هذه الأمور.

وقد أرى مثل ذلك سبحانه وتعالى يوم مبارزته للضد اللعين عمر بن عبد ود العامري نظروا أنه ضربه وسال الدم على أكتافه، وقد أرى تعالى المرض والرمد والفقر والنوم والموت وما أشبه ذلك، وفي عالم النور أرى النقص والزيادة والكبر والصغر والغيبة والحضور تعالى مولانا عن التغيير والتحويل والتبديل والنعوت، وهو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، لا يشبهه شيء ولا يشاكله شيء، وهو العلي العظيم الأزل القديم، وإن جميع ما يُرى في وجوده هو تعالى منزه عنه من هذه الأوصاف الدنيّة، والنعوت الحسية، فهي سترٌ على الذات القدسية وتلبيسٌ على العيون العمية الى يوم الوقت المعلوم، وهو انتهاء دور الستر ومدة انتظار ابليس وقبيله لعنهم الله.

فانظر أيها الشيخ الضال ذو الرأي العاطل الى ما اظهره المولى عز عزه في ظهوره البشري والنوري وزناً بوزنٍ كما روي عن المفضل بن عمر عن العالم منه السلام أنه قال: إن القمر عند العارفين كمثل أمير المؤمنين تم به الدين، فظهوره

الروح الأزل العلوية أن تُرى أو تشاهد الا أن تكون غلافاً في جوف غلاف غلافا علوياً في جوف غلاف سفلي، والسفلي هو الحجاب الظلمي وهو دون العلوي. ولو ظهرت الروح في النورانية بغير حجاب لأطفأ نورها كل نور غيرها.

فهذه وآيات الشهادة واضحة تتلى بلسان العدل على المؤمن والكافر والبار والفاجر ففاز بوجودها الفائزون، وهلك بانكارها الجاحدون، فأنت وأتباعك الضالون **اعتقدتم بأن الكسوف والخسوف واقعان على القاف والشين**، وخالفتم ما أتى به السيد محمد الصادق الأمين صلعم في كتاب مبتدأ سره الغامض، وعطلتم رأي شيخ الدين وقدوة المحقّين وغيّرتم معاني ما أتى في كتاب التجريد وبدلتم كلام اهل الفضل والتوحيد، وجهلتم قول العالم في كتاب الأسوس بقوله للسائل: إن الله عز وجل شاء وأراد وقدر وقضى، فتكلم واظهر الخلق وكان الخلق الذين خلقهم الله يرونه برؤيتهم ويثبتونه، وذلك لأنهم روحانيون ينظرون اليه ويسمعون كلامه ويعقلون قدرته وعلمه، فأمكنهم من النظر اليه لطف ذواتهم وبه سمعوا كلامه وعلموا قدرته، فحينئذٍ وقعت الصفات واحتيج الى المعرفة ونسبة الأماكن التي كانت قبل ان يجنس بالأجناس فوصفت الملائكة الروحانيون صفة القديم بما رأت منه وذلك أنها سمعت منه كلاماً ورأت له نفساً وروحاً وقدرة، وشاهدت منه ما شاهدت من أنفسها فلم تعرف أنه ربّها قبل الظهور والنطق، فلما أن ظهر لهم بالنطق علمت الملائكة أنه ربها بالنطق والنفس والذات.

ثم إن الله اظهر نفسه اشخاصاً كهيئة الملائكة بصورٍ مختلفةٍ، بصورة الشيخ الأبيض الرأس واللحية، وذلك في الوقار والرحمة والهيبة يلاطف الملائكة، ثم نظرت اليه فرأته كهيئة الشاب راكباً على أسد مفتول السبال وبهيئة الغضب، ثم رأته في التربية والتغذية بصورة الطفل الصغير، وأراهم كيف يُغذى وكيف يُفطم، فعلمت الملائكة ذلك كله، وأنها رأت من الشيخ قدرة وعلماً ومن الشاب قدرة وعلماً، ورأت من الطفل الصغير قدرة وعلماً ومن الجوهر القديم رات قدرة وعلماً، فاختلفت عليهم الصور ولم تختلف عليهم القدر فقالوا: اظهر بما شئت كيف شئت أنت أنت لا اله الا أنت، فهذا دليل واضح على ظهور الباري تعالى بالنور للملائكة بصورة الطفل والشاب والشيخ.

وأيضاً ما رواه محمد بن سنان في كتاب الحجب والأنوار بقوله: مثل القرص كذاته، ومثل الشعاع كحجابه، ومثل الهلال في الزيادة والنقصان كمثل امير المؤمنين عند العارفين.

وقد روي عن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أنه رقي على كتف السيد الرسول وتطاول الى الهبل وكسره، أنظر ايها الشيخ كيف أرى مولانا العجز عن الصعود على ظهر البيت وهو تعالى لم يعجزه شيء وهو القادر على كل شيء.

وقد ارى مثله في عالم النور كالخسوف والغيبة والزيادة والنقصان وما أشبه ذلك من التخييل والتلبيس في البشر والنور كله سترٌ للأمر وصونٌ للسر كي لا يعرفه الجاحدون المضلّون وانما الهلال فلا يزيد ولا ينقص وانما تراه على مقدارك والشك فيك لا فيه.

يؤيد ذلك ما رواه محمد بن سنان الزاهري عن العالم منه السلام قال: إن الباري تعالى أظهر في الأرض الحبل والولادة والتربية والنشوء والكبر والصغر والعجز والمعجز، وإن العجز من القادر قدرة. قلت: يا سيدي أخبرني عن الظهورات في النورانية. قال: امتحن الله بها خلقه وانما الهلال فلا يزيد ولا ينقص وانما تراه على مقدارك والشك فيك لا فيه.

ومثله ما رواه المفضل بن عمرو في كتاب الصراط قال: قال العالم منه السلام: ان للقمر منزلة لا يحلّها غيره ولا يبلغها سواه وان ظهر بالكبر والصغر كظهور أمير المؤمنين منه الرحمة، وان محل الإمام في الأرض كمحل الباري في السماء، وإن ظهور أمير المؤمنين في الأرض كظهورالباري في السماء لقوله تعالى: لو كان فيهما آلهةٌ الا الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون، وإن الملك لا يملكه ولا يدبره الا الأحد تعالى، ولو كانا اثنين أحدهما في السماء والآخر في الأرض لفسد الملك وبطلت الحكمة.

ومما يبطل رايك الفاسد واعتقادك الحائد ما روي عن صعصعة بن صوحان العبدي وقد دخل عليه نفرٌ من بني شيبان فقالوا له: يا صعصعة صف لنا صفات مولانا أمير المؤمنين، فقال لهم: يا بني شيبان عليٌ قمر النجوم، علي الحي القيوم،

علي بدر الكواكب، علي رب المشارق والمغارب علي يفطم في المشرق، علي يبدو في المغرب، علي سلطان السلاطين، علي هلال الصين.

أنظر أيها الشيخ الضليل المنحرف عن سواء السبيل الى اشارة صعصعة الذي هو اليتيم الأكبر بقوله: ان الهلال هلالٌ واحدٌ، لا كما تزعم بظنك المضل ورأيك المضمحل أن الهلال هلالان أحدهما ظاهرٌ والآخر مخفيٌّ لا يظهر الى ظهور القائم.

فهذا هو اعتقاد أبي ذهيبة عليه ما يستحق من الله، وفي تاويلك هذا أنهما اثنان كما رويت عن أسلافك الأولين أبي ذهيبة ورجاله الجاحدين وقد كذّبكم الله في كتابه المنزل على نبيه المرسل بقوله: وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله وهو الحكيم العليم. وروي عن الصادق منه السلام أنه قال: ان الله الذي في السماء تعبدونه وتوحدونه هو غائبٌ عنكم أم هو أمامكم ظاهرٌ لكم في الأرض يظهر المعاجز والقدر وهو العلي الكبير؟ فقالوا: نعم هو اله في السماء وإمام في الأرض لا اله الا هو، وقد روي عن مولانا امير المؤمنين حال ظهوره بمكة والمدينة ومعه الاسم والباب والايتام والنقباء والنجباء ومن اتبعهم من العالمين انهم كانوا يشيرون اليه ويدلّون عليه ويعرّفون من لحق بهم من عالم البشر ويوصونهم ان لا يغيروا عن معرفة مولاهم القديم امير المؤمنين منه بدت كل رحمة، وأن لا يضلّهم الغوي والطغيان وأن لا يعتبروا ما وجدوه بأعينهم من التلبيس والاستتار وما حرّف بنو عبد شمس من الآيات والأخبار، وبذلك فلا تتقلب قلوبهم وابصارهم بما يرون من التصوير والتغيير تعالى مولانا عما يقول الظالمون علواً كبيرا، الا إن مولاكم خالق كل مخلوق ومنشيء كل صورةٍ وقاتل كل مقتول ورازق كل مرزوق سبحانه وتعالى عما يرونه من جهة المخلوقين عليّ عظيم.

وحال غيبته تعالى عن عالم البشر قال: أوصيكم بان لا تعبدوا ما لا يُرى، ولا تعبدوا الا ظاهراً موجوداً. نور السموات والأرض. كما قال تعالى: يهدي الله لنوره من يشاء، ومما يدل على هذا ما روي عن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة حينما أراد أن يُري الغيبة قال عز من قائل: يا أهل بيتي، وصية شيعتي العالين ومن لكم

تابعون، أريد أن أُري الغيبة على يد عبد الرحمن بن ملجم واني قد اقمت لكم في الأرض ثلاثا وستين سنة، فهل عرفتموني ههنا كما عرفتموني هناك؟

فقالوا: يا مولانا إظهر بما شئت كيف شئت، سبحانك مولانا عرفناك ههنا كما عرفناك هناك، حتى لا يضلنا الشيطان عن معرفتك، تحت وفوق، اظهر بما شئت كيف شئت أنت أنت لا اله الا أنت.

فقال تعالى: اني أظهر بما شئت لمن شئت، وإن لي غيبة أبلو بها من شئت، ثم أظهر لكم من عين الشمس شاباً من أبناء الثلاثين، وها أنا زبرقان الكواكب، ها أنا قمر الكسوف ها أنا نور المشرقين والمغربين، أنا نوري يعلو على كل نور في كل يوم ودهرٍ وليلة وشهر وفي كل عصر وزمان وحين وأوان لم يطفيء نوري ليلٌ ولا نهارٌ وبما شئت ها أنا أظهر لكم، انظروا مما ولدت وكيف تكاملت مفتول السبال وكيف صرت ببياض الشيخ الكبير، وكما ظهرت لكم ها هنا انظروا الى ظهوري هناك وها هنا لا يتغير أحدهما عن الآخر فوق وتحت مثلما تنظرونني في الأرض أنظروني في الملكوت الأعلى، وقد تعاليت عن الأفول والكسوف وأنا منور كل نور، أنا الظاهر لكم بالهاءين وأخفي اسمي باللام والألف، أوصيكم بأن لا تعبدوا مفقوداً لأن كل مفقودٍ معدومٌ وكل معدومٍ يوشك أن لا يكون شيئاً، أنظر يا مسلوب الإيمان والبصيرة والمعرفة الى إشارة مولانا أمير المؤمنين سبحانه وتعالى ودلالته على ذاته بذاته وقد وصى بها شيعته وأهل معرفته.

ومما روي عن العالم منه السلام أنه قال: من زعم أنه يعرف الله بغير رؤية فقد ضلّ وغوى لأن ما عرفه محفوظ وما جهله منبوذٌ، فإذا شكّ المرء وارتاب فيما يرى فهو فيما لا يرى أشكّ وأريب، فهذه دلالة المولى الصادق بأن ما لا يرى منبوذٌ، وأنه لا يعرف الله أحدٌ الا بالرؤية والمعاينة.

وعنه أنه قال: من زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشركٌ، أعاذنا الله وجميع المؤمنين من الشرك والضلال، ونسأله أن يوفقنا واياهم الى صالح الأعمال.

ومما رواه الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدس الله سره المكنون في كتاب الجواهر بإسناده عن محمد بن صدقة العنبري عن المنذر بن يزيد

عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق علينا سلامه ان من صفة الحكيم أن لا يعبد الا ظاهراً موجوداً لأن من غاب فلا يُرى يوشك أن لا يكون شيئاً، وإن العزيز عز وجل لما خلق الخلق دعاهم الى وحدانيته ثم ظهر بينهم ينتقل فيما ينتقلون، فظهر لهم طفلاً صغيراً فأجابوه، فغيّر عليهم الظهور وظهر لهم شاباً بصورة الغضب مفتول السبال راكباً على أسدٍ من نور بيده ذو الفقار مشهورٌ فأجابوه فغيّر عيهم الظهور وظهر عليهم بصورة الشيخ الكبير المحدودب الظهر بلحية بيضاء، فقالوا: اظهر بما شئت كيف شئت أنت أنت لا اله الا أنت رب المشرقين ورب المغربين الحكيم الخبير، فمن عرفه هناك عرفه هنا، ومن انكره هناك أنكره هنا وكفى بجهنم سعيراً.

وإن من صفة الحكيم الاقرار بالوجودين وتنزيه المعبود عن الهيئتين، ومن أنكر وجود الرب في السماء واقر بوجوده في الأرض بالصورة البشرية يكون حائداً عن ميزان التوحيد كما روي عن مولانا الصادق منه السلام قال: من أقر له بموضعٍ وأنكره بموضعٍ كان إنكاره خيراً من إقراره، وذلك معدومٌ إجابة النداء في يوم البداء. وإن الباري تعالى حال تجليه يكون بصورة عجز الناظر عن إدراك نوره تعالى لطفاً منه، واثباتاً لوجوده في الظهورين البشري والنوري، وهو تعالى لا يحيطه البصر بكماله ولو أحاطه البصر بكماله لوجب أن يكون البصر وعاء لذاته لدخول كماله في حد البصر وجميع ما أظهره في الوجودين من الكبر والصغر والنشوء والولادة والنقص والزيادة وما اشبه ذلك فهو من قبل عجز عيون الناظرين اليه تعالى مولانا عن ذلك علواً كبيراً ومع هذا فإن جميع الأفعال والأقوال والاشارات والدلالات والتفاسير والاجوبة والأمثال التي في كتب أهل التوحيد كلها تدل في التأويل على الحالين والظهورين البشري والنوري، وزن بوزن، لا يزيد ولا ينقص وذلك أن الظهور ظهوران ظهور نوراني على صفة الملائكة، وظهور ناسوتي على صفة الآدميين، وانه تعالى كما ظهر للملائكة بالنور اظهر البشرية لعالم البشر، واظهر الطفولية والولادة والنشوء والصغر والكبر والعجز والانتقال والغيبة والموت وكذلك ظهر للملائكة بهذه الصفات وبها عرفت قدرته وعلمه.

فتأمل يا معدوم البصيرة الى هذه الروايات الأصلية والشواهد الحقيقية كقول مولانا جعفر بن محمد علينا سلامه اذ قال: من صفة الحكيم أن لا يعبد الله الا ظاهراً

موجوداً، فبهذا دلنا على أن عبادة الموجود هي العبادة الخالصة، وقد وصف من عبد الموجود بالحكمة، فله الفضل على سائر الأمة، واوجد أنّ من عبد المعدوم غير حكيم مستبصر بل هو جاهلٌ متحيرٌ، ومثله ما روي عن مولانا أمير المؤمنين جل من قائل حينما أراد أن يُري الغيبة قال: يا أهل بيتي وصبية شيعتي ما تعبدون بعد غيبتي واخفاء صورتي فقالوا: تعاليتَ وجلّ اسمك عن البشر الناسوتي، نعبد اسمك الذي ظهر لنا ويغيب عنا.

فقال تعالى: يا عبادي هذه عبادة غيب معدوم فلا يضلّكم الشيطان، انا نوري ظاهرٌ يملأ المشرقين والمغربين ويطفيء كلّ ظلمة، أنا قاتل إبليس، أنا محيي اصحاب النواويس، أنظروني في الملكوت الأعلى يلوح نوري كالرقعة البيضاء، من عرفني هناك عرفني ها هنا، وأنا صاحب البطش الشديد أنا أبديء وأعيد، فلا أحجب نوري عن كل من صفا من عبيدي الصالحين. وانما المحجوبون هم المغيبون عني بذنوبهم التي هي رانٌ على قلوبهم فأغشت أبصارهم.

قال تعالى: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون، ولم يقل إنّ ربهم محتجبٌ عنهم، فمثله كالخفاش مع اشراق الشمس على الآفاق فهو لضعف بصره لا يراها، وكذلك الذي لم يكن فيه صفاء ولا عنده استعداد، فهو لإنكاره تلك الصورة النورانية من المحجوبين.

أنظر يا مسلوب المعرفة والبصيرة الى اشارة المولى تعالى الى ذاته وقد وصّى عبيده المخلصين أن يعبدوه بالصورة المرئية النورانية ونهاهم عن عبادة الغيب.

الرد على القائلين أن الشمس والقمر هما الوليين

ولقد عجبت ممن يقول ويعتقد أن الشمس والقمر المشار اليهما بالتعظيم والتكريم هما نوفل بن الحارث وابو برزة مصعب بن عمير، اللذين هما من المختصين والمخلصين، وهما آخر أهل البيت وان الجميع من عالم النور والبشر أوضحوا في كتبهم ورواياتهم أن الشين والقاف هما الرسول والمرسل، وقد ورد في كتاب النزهة أن مولانا أمير المؤمنين جل سناؤه وتقدست أسماؤه قال لأهل بيته: يا أهل بيتي من منكم يتحمل عني المذمة والتسخير في الظاهر ويُحمد في الباطن، ولو سُبَّ في كلّ

عامٍ ألف مرةٍ؟ ومع ذلك أجعل مقامه في اعلى مقامٍ وأجعله من آخر النجوم السيارة ويحلّ مع البدر في المنازل ولو كان أوطى أهل البيت وآخرهم في نجوم الملكوت الأعلى، فقال مصعب بن عمير: انا يا مولاي اتحمل عنك ذلك وأتسمى باسمك وأتحمل الخلقة والتكوين والاقتباس والتقدير وما يقع على ستر اسمك.

وقال نوفل بن الحارث، وكذلك أنا أتحمل مثل ذلك عن السيد محمد الذي هو اسمك وأتسمى باسمه وأتحمل ما تأمرني به.

فقال المولى: وكذلك أجع ما حملتما على من أرسخ روحيهما في الذهب والفضة، وأجعل لهما الأخذ والعطاء والبيع والشراء والغنى والمتاجرة والشمس والقمر، وأشير اليكم في قرآن كريم لقوله تعالى: وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وهما الذهب والفضة وفيهما وقع التسخير والتقدير وقضاء الحوائج وسائر ما يكون من مصالح العباد في الدنيا، فبهذا التقدير يتضح للعالم الخبير أن النجوم السيارة هي الأيتام الخمسة والوليان اللذان هما أبو عبيدة نوفل بن الحارث وأبو برزة مصعب بن عمير فهما يحلان في البروج والمنازل مع الشمس والقمر المشار اليهما بالتسبيح والتقديس والتعظيم، لقوله تعالى: فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس، أراد بالخنس النجوم السبعة ومع حال وقوفها في البروج تسمى خنّس، وإن القاف والشين المشار اليهما بالرسول والمرسل هما الوليان المسميان كما مرّ وهما آخر أهل البيت رتبة، وسمّيا شمساً وقمراً لمن دونهما من أهل المراتب وأيضاً سمّيا أبواباً، ومنهم الاقتباس لمن هو دونهم من المختصين والمخلصين والممتحنين، وإن أحدهما أورى الغيبة في بيت **مسرورة بنت عبد الله بن سبأ** والآخر في بدر ودفنا في بيت **أحمد الجسري اللزاق**.

أما تعلم أيها الشيخ الآبق والخب الفاسق أنك خالفت رب العالمين رب الأولين والآخرين أمير المؤمنين وخالفت اسمه السيد محمد الصادق الأمين وما جاء به الأنبياء والمرسلون والأئمة الراشدون من الدلالات والبراهين الدالة على الحق المبين وقد روي عن زيد الرقاش عن أنس بن مالك انه قال صلى بنا رسول الله صلعم صلاة الفجر فلما انفتل أقبل علينا بوجهه الكريم وقال: معاشر الناس من افتقد الشمس

فليستمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهراء، ومن افتقد الزهراء فليستمسك بالفرقدين، قلنا: يا رسول الله، ما الشمس وما القمر وما الفرقدان؟

فقال: أنا الشمس والقمر علي والزهراء فاطمة والفرقدان الحسن والحسين.

ثم قال: يا فصحائي البارّين ويا عمش العيون سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر لا تضامون من رؤيته. وقد أمر رسول الله صلعم أن يضعوا صورة الهلال على المآذن وعلى المنابر والأعلام ويسمّون هذه الصورة إشارة الى صورة الرب المتعال، وقد أشار الى هذه الصورة في القرآن في ثلاثة مواضع بسرٍ خفيٍ لا يعرف ذلك غير فصحائه البالغين المقرين الذين لم يدخل عليهم سهوٌ وهم أهل التوحيد منها قوله تعالى: ولقد رآه بالأفق المبين، وقوله تعالى: وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ الى ربها ناظرةٌ وقوله تعالى: أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، ما زاغ البصر وما طغى، معناه أن الصورة النورانية لم يزع نورها ولم يغب ولم يطفأ كما قال الرسول في كتاب مبتدأ سره الغامض المكنون وهو قوله: إن الهلال الذي ترونه لا يقع عليه الخسوف، فهو ضعيفٌ في أبصاركم بما ترون وان الهلال فلا يزيد ولا ينقص ولا يطفأ نوره وبذلك ترونه غضاً مفتول السبال.

كما روي في كتاب البحث والدلالة بالأسانيد الصحيحة عن السيد الرسول أنه قال: إن الله خلق آدم على مثال صورته وقد سئل صلعم عن رؤية ربه ليلة معراجه فقيل له: يا رسول الله كيف رأيت ربك ليلة المعراج؟

فقال: رأيته بصورة الشاب المؤنق بكماله، معناه كدورة الشين، وقوله تعالى: فيهما عينان نضاختان، وهما القاف والشين اللذان يجريان في الملأ الأعلى وينضحان النور الساطع من وجهيهما فيملأ أقطار السموات والأرض، قوله تعالى: وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين، وقوله تعالى: فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبرٍ أو جذوةٍ من النار لعلكم تصطلون، فلما أتاها نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين، فالبقعة هي السماء، والوادي الأيمن هو الاسم منه السلام في هذا الموضع

لأن المعنى يبدو من الاسم في الوجودين البشري والنوري وقد وجدنا ذلك في الظهور البشري كظهور هابيل من آدم وظهور علي بن أبي طالب ومثله في الظهور النوري يظهر القاف من الشين كما قال الشيخ الخصيب نضر الله وجهه نظماً:

ويبـــدو وســـط عـــين الشـــمس نـــــــور الشعشـــــــعيات
وفــــي يمنــــاه ســــيف الله ذو فقــــــــــار الفقــــــــــرات

وقال في كتاب الحجب والأنوار عن ابي الهيثم عن العالم منه السلام أنه قال: ان الباري تعالى يظهر من عين الشمس راكباً على أسد من نور وبيده ذو الفقار مشهور، وقال مولانا العين في بعض خطبه: اني أظهر لكم من عين الشمس شاباً من أبناء الثلاثين راكباً على أسد من نور، فالأسد هو ظاهر المعنى وهو حجاب الروح العقلية والراكب عليه هو المحتجب به وهو الغاية وذلك تأنيسٌ لا تجنيسٌ، أما سمعت قول الحكيم محمد بن سنان قال: سألت العالم منه السلام عن الشمس فقال: هي حجاب الله الأكبر يحتجب بها الباري عز وجل في كل يوم وهي ثلاثمائة وستة وستون حجاباً وهذه الحجب كلها أصلها واحدٌ، والواحد لا نهاية له، وكذا الحرفان اللذان خرج بهما أبو الخطاب وهما حرفٌ معوجٌ وحرفٌ مستقيمٌ، فالحرف المعوج المعنى والحرف المستقيم الاسم وامتحان المعوج للمستقيم هو ظهور المعنى كصورة الاسم وغيبة الاسم تحت تلألؤ نور الذات.

وروي ايضاً أن المعوج والمستقيم هما المعنى وقد قلت في هذا المعنى شعراً اختصرنا منه موضع الحاجة اليه وهو هذا:

ظبـــي بـــدا شـــرقاً ومغـــربين فــــي مســـتقيم ثـــم معـــوجين
مضي ومظلم في الوجود معاين وغنجـــة فـــي عقـــرب الصـــدغين
الـــف ولامٌ نقطـــةٌ حائطـــةٌ عنـــد التفـــاف الهـــا لهـــا طـــرفين
بدت بطاءٍ ثـــم شـــين شـــرفت في الحال حتـــى عـــاد فـــي زيـــين
كذلك في شـــين وخـــاء بعـــده يـــاء يـــتم العـــد فـــي يـــاءين
هـــاء وبـــاء ثـــم قـــاف قـــادرٌ قـــاد الفـــؤاد اليـــه فـــي الحـــالين.

وروي عن الحكيم محمد بن سنان أنه قال: سمعت العالم منه السلام يقول: ان العلي العلام يظهر لأهل النور بحجبه الاثني عشر التي قدر عليها الشهور الاثني عشر الهلالية التي ظهر بها وأقام فيها بحجبه السبعة التي أقام عليها الأيام والسنين وهي اشخاص الحجب السبعة التي يظهر بها الباري في كل عصر وزمانٍ وحينٍ وأوانٍ مثال ذلك اذا جمعنا عدد أيام السنة العربية التي هي اثني عشر شهراً منها ستة أشهر لكل منها ثلاثون يوماً ومنها ستة أشهر لكل شهر منها تسعة وعشرون يوماً مع الحجب الستة الروحانية يكون العدد ثلاثمائة وستين يوماً الموافق لهذا العدد اسمٌ رفيعٌ من أسماءه تعالى وهو الظاهر به في كل عصر وزمان وحين وأوان لقول العالم في كتاب الأسوس: إن الباري له حجبٌ لنفسه خاصة من نوره في كل سماء حجاب.

قال السائل:أخبرني عن هذه الحجب بأي صورة هي؟

قال العالم: نورٌ يتلألأ. وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: قال العالم: إن الباري تعالى خلق لنفسه اثني عشر حجاباً وهي سبعة حجب فهو يظهر بها في كل وقت وزمانٍ وحين ولوانٍ، أنظركيف أخبر العالم بقوله: إن الباري يظهر لأهل النور بحجبه السبعة التي أقام عليها الأيام والسنين وأثبت أن السبعة الذاتية والشهور الاثني عشر هم سطر الامامة وهي الحجب الاثني عشر، وقال في هذا الكتاب: إن التسليم للعلي العلام هو معرفته بحجبه النورية والظلمية والسجود للنور المشار اليه بالربوبية الظاهر لسائر البرية وذلك في الوجودين النوري والبشري يظهر المعنى

من الاسم كظهور العين من ابي طالب وهو الاسم في الظهور البشري، وفي الوجود النوري يظهر القاف من حضن الشين وهي السيد الاسم. وقال الشيخ الخصيب ابياتاً رآها في المنام وهي:

بك يا من من بعد حينٍ من الـــدهر تجلـــى لــــه مـــن الحجـــب نـــور
نور لا هـــوت أحـــد صـــمدٌ فـــردٌ قـــديمٌ لـــــه حجـــاب كبيـــر

فدل بقوله نضر الله وجهه ان الحجب عدة لقوله: تجلى له من الحجب نور، وهي الحجب الظلمية التي تراءى بها الباري تعالى لخلقه كخلقه وهو الغلاف السفلي والحجاب الأكبر النوري وهو المشار اليه بالغلاف العلوي كما قال في مقام الباقر لبابه جابر: يا جابر: لا تصلح الروح الأزل العلوية ان تُرى وتشاهد الا أن تكون غلافاً في جوف غلاف، غلافاً علوياً في جوف غلاف سفلي، فالغلاف العلوي ظهوره بالنور في جوف الغلاف السفلي وهو الحجاب الظلمي وهو دون العلوي، ولو ظهرت الروح في النورانية بغير حجاب لأطفأ نورها كل نور غيره، وقوله تعالى: وشجرة تخرج من طور سيناء، فالطور هو سلمان، وهو السماء والجنة والدير والكوفة والشجرة هي المعنى وهو القاف القديم كما ذكره اهل التوحيد في كتبهم ودواوينهم فسبحان البادي من حضن المخترع منه لأن الاسم هو المخترع من معناه وهو تعالى الباري من حضن الشين في كل شهرٍ ودهرٍ وحينٍ وأوانٍ وعصرٍ وزمانٍ، والى هذا أشار الشيخ نضر الله وجهه بقوله نظماً:

ويبدو وسط عين الشـــمس نــــــور الشعشــــعيات

وقال السيد أبو نواس الحسن بن هانيء عليه صلوات الله ربه الفرد الصمداني وهو قوله نظماً:

كأنها قمرٌ في طرفه حورٌ كأنها في ظلام الليل قنديل
جبينها واضحٌ للناس كلهم والتاج من فوقه يزهو بإكليل
ظللت بالليل اشربها بمعرفةٍ والقسّ قدّامنا يقرأ بإنجيل

احتكام الشيخ محمود الكلزي الى علماء بغداد وعانة والعراق

وقد اطلع على اعتقاد هذه العصابة الغوية الحائدة عن الطريقة الشعيبية السيد محمود الكلزي حرسه الله تعالى فحاججهم بروايات ودواوين الموحدين اهل النقل، ودحض معتقداتهم بحجة العقل وقال لهم: إن بيني وبينكم علماء بغداد وعانة والبصرة والكوفة وعلماء بلاد العراق فهم اهل المعرفة والدين وفي بلادهم ظهرت جرثومة الموحدين، وظهر الأئمة الراشدون، وعرفهم شيخ الدين وقدوة المحقين، وكل نبي ورسول وإمام ظهر في بلادهم، وعن تلك الصورة النورية والأشخاص العلوية كان امتدادهم فكان سماع اهل تلك البلاد منهم، فحقاً يكون دينهم دين الحق ومذهبهم مذهب الصدق وقد شاهدت في مدينة أنطاكية من الروم عصبة يقرّون بوجود أمير المؤمنين، ويقولون: غاب وجوده عنا وينكرون وجوده تعالى بالصورة النورانية المشرقة في الملكوت الأعلى وجماعة الملائكة، وقد جرى بيني وبينهم حديثٌ يطول شرحه. وفي مسيري الى بلاد العراق شاهدت علماء بغداد وعانة والبصرة والكوفة الذين هم من أهل العلم والمعرفة، وقد شرحت لهم الحديث الذي جرى بيني وبين هؤلاء العصابة الغوية المحجوبة عن معرفة الصورة النورانية المشرقة فكانوا كما قال شيخ الدين وقدوة المحقين في ديوانه عظم الله شأنه وهو قوله نظماً:

لا يعرفون الهاً يقتدون به الا الاشارات نحو الجو والطلل
أمّوا الهواء وتاهوا عن مليكهم وربّهم ظاهرٌ بالسهل والجبل.

وقال أيضاً:

لاح ضـــياء القمـــر الزاهـــر يـــا بـــأبي مـــن غائـــب حاضـــر
يـــا بـــأبي مـــن صـــامتٍ نـــاطق يـــا بـــأبي مـــن بـــاطن ظـــاهر

ولما سمع علماء العراق اعتقاد أهل البغي والنفاق استعانوا بالله الملك الخلاق من هذا الاعتقاد الفاسد والمقال الحائد، وقالوا: إن صورة أمير المؤمنين ظاهرةٌ في سمائه وأرضه لا يأفل نورها ولا يُعدم حضورها لأن من غاب فلا يُرى يوشك أن لا يكون شيئاً كما قال السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان جمّل الله به الزمان ونفعنا الله بعلمه وسائر الاخوان:

لم يغب غيـــر أننـــا نحـــن غبنـــا وحجبنا عنـــه فصـــرنا طموســـا
مثلمـــا تحجـــب الســـماء بـــدجنٍ وبليـــلٍ لا تســـتبين الشموســـا
وهما باقيـــان مـــا بقـــي الـــدهر فكيـــف الـــذي يـــؤسّ الأسوســـا

وقد أفلج علماء العراق وعانة حجة من يقول بهذا المقال أعاذنا الله وجميع المؤمنين من قول أهل الزيغ والضلال الجاحدين وجود الرب المتعال، قد عجبت منكم وبأيديكم كتب الموالي والسادات الموحدين كيف أنكم تعدلون عن مذهب العارفين وتتمسكون بعصم الكافر الغائبين عن وجود الحق المبين. وكانوا يسمعون شيوخ الجبل المرتدين عن وجود الحق المبين وعن مقالة المؤمنين ولما شرح لهم المعلم محمود -وفقه الله- هذه الأحاديث الدقيقة الجليلة وأوضح لهم الطريقة الخصيبية الشعيبية اي لأصحاب الجبل المذكورين ومنهم **عبد الله من قرية الجريس وناشيء قرمس وربيعة السويدا وربيعة بن نصر العصيدة من قرية اسفين وعسكر بن مسلم** وتوابعهم، فقابلوه بالمفاخرة وسوء الظن والمكاشرة، كما قابلوا المعلم يوسف بن العجوز الرداد الحلبي -قدسه الله تعالى- ومع ذلك قد أسسوا الزور والبهتان.. وغاصوا في بحر الغي والطغيان، **وقالوا: أنتم تعبدون الذي تقع فيه الزيادة والنقصان والصغر والكبر والتسخير والخسوف**، وذلك من تقلب أبصارهم

العمية وافئدتهم الردية الناشئة من بخار أنفتهم عن الإجابة في وقت النداء الأول كما قال تعالى: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة.

فحقاً أقول: إنهم قد كذبوا على الله ورسوله بما اعتقدوا من أن الخسوف والتسخير جائزٌ على العزيز القدير، وذلك الموجب لهم الخلود في السعير، ومع هذا فلم يهتدوا بهدي العلماء العارفين ولم يتدبروا آي الكتاب المبين، فيا ويلهم اي منقلب سينقلبون، ونحن بحمد الله وحسن توفيقه متبعون غير مبتدعين نشير بإشارة العارفين، ونهتدي بعلوم أهل الفقه والدين الين هم هداة البرية والنجوم المشرقة المضية شموس البلاد وحياة العباد، فمن أفضالهم علينا وجميل احسانهم لدينا، قد اوضحوا لنا في كتبهم ودواوينهم الاشارات الخفية الدالة على وجود الذات العلية في الأرض والسماء العالية عن قول أهل الضلال والعماء، وقد اوضحوا ذلك باقوالٍ صحيحةٍ وألسنةٍ فصيحةٍ بأن القاف والشين هما العين والميم المشار اليهما بالمرسل والرسول اللذين لهما الحول والطول، وإليهما أشار الذكر الحكيم على لسان الميم بقوله تعالى: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلكٍ يسبحون، وقد فسر هذه الآية الشريفة صاحب الرسالة المصرية برواية عن الصادق علينا سلامه يقول: لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر كما أنه لا ينبغي للرسول أن يدرك المرسل، وقوله تعالى: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، والآيات هي الظهورات والى هذا المعنى اشار الامير حسن بن مكزون قدس الله سره بقوله:

شاغل القلب هـوى عـذب اللمـيّ ... عـن هـوى ليلـى وحـبٌ لمـيّ
بـدر تـمّ طلعـة الشـمس لمـا ... لاح من غرّتـه فـي الحسـن فـيّ
وإذا مـا عمّهـا منـه سـنىً ... تغتدي كالخال فـي وجـه السـميّ
سـاحر الأجفـان يحكـي أسـداً ... وغـزالاً ومهـاة وظبـيّ
وهـلالاً ثـم يبـدو قمـراً ... بعـد بـدرٍ وظلامـاً وضـوي
وصفاه واصفٌ فـي نـاظر الكهـ ... ـل وفتيـاً للفتـي

وقال أبو الحسن علي الوتار الحلبي قدسه الله تعالى:

شـــهدت بأنـــك انـــت الأزل وأنـــت القـــديم الـــذي لـــم تـــزل
وأنـــت العلـــي وأنـــت العظـــيم وانـــت الالـــه معـــلّ العلـــل
فيـــا شـــيعة الحـــق لا تعـــدلوا فيا ويل لمـــن عـــن علـــي عـــدل
علـــى عرشـــه اســـتوى ظـــاهراً بمكـــة لمـــا رمـــى للهبـــل
خلقـــت العبـــاد وارزاقهـــم فســـبحان ربٌ إذا شـــا فعـــل
وأجريـــت فلكـــك فـــي بحرهـــا وكـــان علـــى جـــودك المتكـــل
وكنـــت إمامـــاً لهـــم فـــانثنوا الـــى المـــنهج الواضـــح المنسـبل
وأوردتهـــم مـــاء عـــين الحيـــاة لقد فـــاز مـــن كـــان منهـــا نهـــل

الى قوله فيها:

فـــذاك العلـــي عـــن العـــالمين وذاك الرجـــا والمنـــى والأمـــل

الى قوله:

تجلـــى لأهـــل الســـما بالســـماء وفي الأرض لما تجلـــى عـــدل

وقال الموصلي رحمه الله تعالى:

هـــذا وجـــودّ لبارينـــا يعاهـــدنا افهـــم هـــديت إشـــارات بطاســـين
معنىً تجلى لنا مـــن حيثنـــا وبـــدا لعـــالم النـــور هـــاء ثـــم لامـــين
يا سادة فاز مـــن والاكـــم وعـــلا متـــى أرى قائمـــاً مـــن آل ياســـين

وقال في كتاب الحقائق: ان المؤمن العارف البالغ في التوحيد والمعرفة يرى ربه في النورانية، فإذا اعترض علينا معترضٌ، وقال: إن زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد يقتبسون من القمر والقمر يقتبس من الشمس والشمس تقتبس من عمود الشبح على ما روي في كتاب المراتب والدرج فنقول له: يا هذا لا تذهب

حيث ذهب بك الظن الفاسد والرأي الحائد واعلم أن هذا الاقتباس هو واقعٌ في الوجود البشري وهو من التلبيس والاستتار على أهل الجحود والانكار الواقفين من وراء الجدار لأن مولانا العين كان يقول: علمني محمد، واخبرني محمد قبل غيبته، واني ورثت منه علم الأولين والاخرين كما ان القمر يوري أن ضياءه من ضياء الشمس وهذا تصديقٌ في الظاهر وتكذيبٌ في الباطن كما روي في كتاب الأسوس عن العالم والسائل، قال السائل: أخبرني ما تصديق الرب من تكذيبه؟

قال العالم: مثل ذلك مثل القمر يُري أن ضياءه من ضياء الشمس فهو يؤديه الى الخلق وإن لم يكن مثل الشمس، وكذلك الحجب والأنبياء فإنها أخذت كلامها من الله فهي تؤديه الى الخلق ومثل افتقار الأوصياء الى الأنبياء، فهل يجوز في باطن الأمر أن يقتبس أمير المؤمنين الأنزع البطين من محمد، وهابيل يقتبس من آدم ويوسف من يعقوب، ويوشع من موسى، وآصف من سليمان، وشمعون من عيسى، وهل يجوز أن يقتبس الأيتام الخمسة المشار اليهم بالنجوم الخمسة من مصعب بن عمير ونوفل بن الحارث اللذين هما من المختصين والمخلصين المسميين بالقمر والشمس.

وفي الحقيقة لا يجوز اقتباس الأعلى من الأدنى، ولكن هذا هو المكر المخبر عنه في الذكر الحكيم بقوله تعالى: ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، وهذا الاقتباس ليس له حقيقة في الباطن، وان الشمس والقمر المعظمين المشار اليهما بالرسول والمرسل ليسا مذكورين في هذا الاقتباس لأن السيد الميم اليه التسليم لا يقتبس الا من مولاه وغايته ومعناه، وإن الاقتباس الأصلي الحقيقي أن القمر الذي هو مصعب بن عمير هو رئيس درجة المخلصين يقتبس من الشمس التي هي نوفل بن الحارث وهو رئيس درجة المختصين، ونوفل بن الحارث يقتبس من الأنوار الذين هم النجباء والأنوار تقتبس من الآيات الذين هم النقباء والآيات تقتبس من الحجب الذين هم الأيتام الخمسة والحجب تقتبس من سلمان الذي هو رئيس درجة الأسماء، وكل من الله في مزيد، والله هو السيد الميم اليه التسليم فدلّ بهذا أن الأدنى يقتبس من الأعلى لأن الممتحنين يقتبسون من المخلصين والمخلصين من المختصين والمختصين من النجباء، والنجباء من النقباء والنقباء من الأيتام والأيتام من الباب، والباب من الله والله هو السيد محمد، وكلٌ منه في مزيد.

فهذا هو الاقتباس الحقيقي لا كما يزعم أهل الجهل المعدومو المعرفة والعقل أن القاف المشار اليه بالعلي العظيم يقتبس من الشين التي هي السيد الميم تعالى مولانا عين العيون عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وإن نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير هما آخر أهل البيت رتبة وحقيقة مرتبتهما من المختصين والمخلصين، وقد يطلق عليهما اسم الشمس والقمر لكونهما شمسٌ وقمرٌ لمن دونهما، وقد ذكرهما شيخ الدين وقدوة المحققين ف كتاب الهداية وهو قوله: إن الوليين هما نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير اللذين يطلق عليهما اسم الشمس والقمر، وقد مضى من تاريخ هجرتهما مع رسول الله الى يومنا هذا ستمائة وست عشر سنة وكذلك في جميع القباب أن الاقتباس واقعٌ بهما وهما أبواب الحركة أي حركة لمن دونهما من العوالم العلوية وهما الملكان الكاتبان الشاهدان.

فهل يجوز أن تجعل هذين الوليين النورانيين الشمس والقمر الذين لهما التعظيم والتقديس فبذلك تكون قد طابقت رأي أبي ذهيبة عليه ما يستحق من الله، أولم تدر يا أعمى البصيرة أن الأقمار خمسة وسبعون شخصا، فهل لنا أن نعتقد أن كل هؤلاء الأقمار واحدٌ، ونقيمهم بمقام المهل المقمر الذي أشار إليه المؤمنون الموحدون ودلَّ عليه الأئمة الراشدون في كتبهم ورواياتهم أنه هو الغاية التي لا غاية فوقه.

وكم وكم اسم عليّ في السطر وفي بقية الدرج، فهذا لا يجوز أن كل اسم علي نقيمه بمقام علي أمير المؤمنين الأنزع البطين.

وكذلك الشموس خمسةٌ وسبعون شخصاً فلا يجوز أن نقيمهم بمقام الشمس المشرقة المنيرة المشار اليها بالسيد الميم لذكرة التعظيم وهذا مما ينكر عند أهل التوحيد المقرين بوجود الحق المبين وأنت وأتباعك المقصّرون قد أنكرتم وجود الباري تعالى في السماء واتبعتم أهل الضلالة والعمى ولم تصغوا الى ما جاء به النبيون من الاشارات والبراهين الدالة على وجوده تعالى في سمائه وأرضه كما قال في كتاب الأسوس عن العالم والسائل، قال السائل: هل هو خارجٌ منها؟ قال العالم: فلو كان خارجاً منها لم يعرفه أحدٌ أي لو كان الباري تعالى خارجاً عن صفات خقة لم يعرفه أحد. فهذا مما يدل على ظهوره في الحالين والوجودين لأنه تعالى لو لم

يشاكل خلقه بالنورانية والبشرية لم يكن يعرفه أحدٌ، بل إنه الدليل على ذاته بذاته، كما قال العالم بالله الأمير حسن بن مكزون السنجاري في بعض أدعيته قدس الله روحه بقوله: يا من بنفسه سبح نفسه وبتجلياته عرفت ذاته لولاك ما عرفتك ولولا مطلعك ما علمتك، وقال في ديوانه نظماً عظم الله شأنه وأنار برهانه:

فغيري مــن ســواك لــه دليــلٌ وليس عليك غيرك مــن يــدلُ

فهذا من أدلّ دليلٍ على أنه لا يجوز لأحدٍ أن يعرف الباري تعالى بصفةٍ خارجةً عن صفات خلقه، وهو يجلّ عن التصوير والتغيير والتبديل والتحويل في عيون الناظرين، ولولا ظهوره في سمائه وارضه بصورة مرئية لم يثبت وجوده، ولا صح عيانه ولا تيقنه أحدٌ، ولم يكن يعرفه من بريّته **وأنت وأتباعك المضلّون تقرّون في الظهور البشري الأرضي وتنكرون الوجود النوري السماوي، وتعتقدون أن الباري تعالى لا يرى ولا يُوجد**، فتعالى الله، ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد المضل والرأي المضمحل، لقول العالم الصادق: من أقرّ بموضعٍ وأنكر بموضعٍ كان إنكاره خيرٌ من إقراره، وروي عن محمد بن شعبة قدس الله روحه بروايته عن العالم منه السلام أنه قال: ما ظهر الله بصورة الا وهي حجّةٌ على العباد، ولم يظهر لهم بالصورة التي كان بها في السماء الا ليستيقن به جميع الخلق ولا يعبدوا الا الله، وقال السيد أبو سعيد في كتاب الدلائل في معرفة المسائل: اذا كان الباري عز عزه لا يظهر الا بذاته فهل كانت تلك الصورة النورانية التي دعاهم بها وهم أنوارٌ هي الصورة البشرية التي دعاهم بها وهم أبشارٌ؟ الجواب: إن الصورتين ذاتٌ واحدةٌ وحقيقةٌ واحدةٌ، وهي الذات الأزلية التي لا تدركها الأبصار ولا تغنيها الدهور والأعصار، فكيف **تقول: لا يرى ولا يُوجد؟** فهل يُرى في الصورة البشرية ولا يُرى في الصورة النورانية؟ فهذا هو الضلال الكبير المؤدي الى نار السعير، وبئس المصير. وأيضاً **تحتجون بقوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وقوله تعالى: الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، فحقاً أقول**: إن المعنى في هاتين الآيتين هو الحق المبين الدافع لباطلكم المهين، فقوله: لا

تدركه الأبصار الآية.. أي أن مولانا أمير المؤمنين العلي العظيم حال ظهوره لعالم البشر أراهم ذاته تعالى من حيث هم بصورة بشرية لحميةٍ دمويةٍ، ولم تدرك أبصارهم باطن تلك الصورة كما قال تعالى: فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون، أي بما تبصرون من ظاهر الصورة وما لا تبصرون من باطنها وليسوا يدركون الصورة بكليتها جل مولانا عن التصوير والتغيير وأهل النور يرونه ما حال عن كيانه وان ظهر لعيانه فرداً صمداً لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولا تدركه الأبصار كلّيته وقدم جلال لاهوتيته في بطونه وإنما يقع النظر والإدراك عليه في ظهوره في سمائه وأرضه من حيث مشاكلته خلقه في ظهوره لهم كهم، والذي لا يدرك هي الصفة الخارجة عن صفات خلقه، والى هذا أشار السيد أبو شعيب في دعائه بقوله: يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو، وروي عن مولانا الباقر أنه قال لبابه جابر: يا جابر لا تصلح الروح الأزل العلوية ان تُرى وتوجد الا أن تكون غلافاً في جوف غلافٍ، غلافاً علوياً في جوف غلاف سفلي، فالغلاف العلوي ظهوره بالنور في جوف الغلاف السفلي، اراد بالروح ها هنا الغيب المنيع الذي لا يُعرف ولا يُرى ولا يوجد الا بصورةٍ بادية بالدارين مرئية.

وقد ورد في كتاب الشواهد عن العالم منه السلام أنه سئل عن الظاهر الذي لا تدركه الأبصار أهو هو بكماله أم تدركه الأبصار بعضاً دون بعضٍ، وكيف حدّ ما يدركه البصر؟ فقال منه السلام: ان الذي يراه البصر غير مدروك، وقد يُرى بكماله لأنه أحدٌ لا يتبعض ولكنه جانس البصر بالمزاج فكما تعلمه القلوب ولا تدركه، فكذلك تراه الأبصار ولا تدركه، فهل تعلم القلوب بعضه أو جزءاً منه أو تعاينه بكماله ولا تدركه، وانما يراه العباد على قدر علمهم به ولما كان العلم به يتفاضل ومن ادّعى أن علمه بالله كعلم السيد محمد فقد اقترف اثماً عظيماً، فإذا اختلف العلم به اختلفت الرؤية له والقدرة واحدةٌ غير مختلفة، انما يتذكر أولوا الألباب، وفي قولك: إن القدرة معدومةٌ ومبديها معدومٌ، ووجوده غير مُشاهدٌ، فمن أين يثبت، وبأي صفة يوصف؟

وقد قال تعالى: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف، ومن أعجب العجائب المستظرفة أنك تقول بالصورة التي لا توجد وتزعم أن الباري لا يُرى ولا يوجد،

وتوقع بها التغيير والتحديد وتدخلها في الأعداد والحلول في المحدثات، فتباً لأصحاب هذا المقال البعيد المختلف عن رأي أهل التوحيد، وأنه تعالى ظهر لعبيده وشاكل خلقه بالنور والبشر ليعرفوه ويستدلوا عليه، ويدلهم منه إليه، وذلك لطفاً منه في بريّته، وعدلاً منه في قضيّته تعالى من لا يحجبه حجابٌ ولا يوريه نقابٌ، الظاهر للعالم من حيث هو، الناظرين اليه من حيث هم، وإن الصفة التي هي خارجةٌ عن صفات خلقه لا تدرك ولا تُرى ولا توجد ولا تُعرف، ولا تضرب بها الأمثال ولا تعرف بالاستدلال ولا للقائل فيها مقال، وهي التي لم تعرف ولا ترى الا بصورة بادية مرئية للعالمين ومظهرة القدر والبراهين، وتلك الصفة الخارجة عن صفات الخلق هي الغيب المنيع التي نبّه عليها الذكر الحكيم بقوله تعالى: الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، فالموجب على العارف أن يؤمن بالغيب والموجود والباطن والظاهر ويعلم أن الباطن هو الظاهر والظاهر هو الباطن وهو تعالى لا يحول ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه.

الاستشهاد بآيات من القرآن

فإن قال قائلٌ أتستشهد من كتب الإخوان الماضين ولا تستشهد من كتاب الله؟ فنقول له: قال تعالى في سورة آل عمران: إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون، ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون، أنظر الى البدر الذي نصرنا الله به وانظر الى الطائفتين منكم أن تفشلا.

فإن احتج علينا محتجٌ وقال: إن الشمس والقمر مسخران في نطق القرآن الكريم؟ فنقول له: يا هذا أما قرأت قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب بئس الإثم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون، وقوله تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهاتٌ، فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون بالعلم يقولون آمنا به.

فالذي يتّبع الآيات المتشابهات فهو من ملّة الأول والثاني لعنهما الله، ومع ذلك فلا شك أنك أنت وأتباعك التابعون ما تشابه من آيات الكتاب والمحجوبون عما تحاكم فيه من الحق والصواب وقوله تعالى: قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً، إن الشيطان للإنسان عدو مبين، وقوله تعالى: وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث، فأبان في ظاهر القول أن يوسف له ربٌ وفي قول يوسف عن نفسه: رب قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين وقوله في الصورة العلوية الهاشمية على منابر عظمته: أنا أمين الله الذي اختصني لطوعي له وجعلني أميناً، وقوله: أنا عبد الله وأخو رسول الله، فهذا وأمثاله على سبيل التحجب والاستتار، ولولا ذلك لم تخف على أحدٍ معرفته تعالى، وقوله تعالى: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً، وقوله تعالى:لا تجعل مع الله الهاً آخر فتقعد ملوماً مخذولاً، وقوله تعالى: ألم تر الى ربك كيف مدّ الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً، ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً، فالظل هو المعنى والشمس هي الاسم الدال على مولاه وغايته ومعناه.

وأنت أيها الخبّ المأبون والبائس المفتون **تعتقد وتقول أن جميع ما في هذه السماء من الأنوار مسخرون**، وقد قال الله عز وجل في سورة الدهر يصف هذه الأنوار المتلألأة السماوية الذين هم أهل المراتب العلوية بقوله تعالى: ويطوف عليهم ولدانٌ مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤ منثوراً. وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً، عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحُلّوا أساور من فضّة وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً، وقد جاء في التفسير أن الجنة هي معرفة أمير المؤمنين في سمائه وأرضه وهو الذي وسع كرسيه السموات والأرض الذين السبع المراتب العلوية عدّة العالم الكبير والأرض الذي هم سبع مراتب سفلية عدة العالم الصغير وفي وجهٍ آخر أن الجنة السيد سلمان وهو السماء وهي الملكوت الأعلى وسكانها هم أهل المراتب العلوية والسفلية الذين هم هؤلاء الأنوار المتلألئة والولدان في هذا الموضع هم الخمسة الأيتام والعلم يتولّد منهم لأهل المراتب وللمؤمنين، والطواف هو مسيرهم ومطافهم على أهل المراتب يقتبسونهم النور ويفيدونهم العلم الالهي الرباني.

وأما قوله: إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤ منثوراً، وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً أي تلألؤ أنوارهم في الملكوت الأعى كاللؤلؤ المنثور، فهذا هو الملك الكبير والنعيم الدائم كما قال الشيخ الخصيب في رسالته في تنزيه هذه الأنوار عما وصفه أهل صنعة النجوم وغيرهم بقوله: ففكر واعتبر فيما قد بيّناه من هذا الشرح العظيم والملك الكبير، وأما السندس الأخضر فهو السماء الخضراء واللون الأخضر على البعد نراه أزرقاً، والاستبرق هو برق لمعان أنوارهم في السماء التي هي الملكوت الأعلى، وأما قوله عز وجل: وحلّوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً، فالفضّة والكأس هما القاف والشراب هو معرفته وسقاهم ربهم هو السيد الميم، وحلّوا أساور هو اقتباسهم نور المعرفة من المعنى الى الاسم الى الباب الى الأيتام الى جملة أهل المراتب وجميعهم يحلون بأسرارٍ يقتبسونها من نور معرفته تعالى، فهذا مما يشابه ويشاكل وصف أهل المراتب الذين هم الكواكب السامية والأنوار المتلألئة، فجميعهم يشربون من الفضة التي هي القاف شراباً طهوراً وهي معرفته تعالى.

وقوله: ويطوف عليهم أي يطوف عليهم بآنية من فضةٍ أي حال ظهور المهلّ يطوف نوره على جميع أهل المراتب فيقتبسون من نور معرفته تعالى من اسمه الأعظم وهي تخرج الى الباب الى الأيتام الى أهل المراتب الى من صفا وصار معهم في عالم الملكوت الأعلى، وهذا هو الاقتباس الاصلي الصحيح الحقيقي وانّ هذه الآية تدل على هذه النجوم المضيئة والكواكب السماوية الذين هم أهل المراتب العلوية في الملكوت الأعلى الذي هو الجنة وهو السماء المشار اليها أنها السيد سلمان وهي كرسي الله الذي وسع السموات والأرض وهي السبع المراتب العلوية والسبع المراتب السفلية وهم هؤلاء النجوم السماوية والكواكب المشرقة المضيئة.

وقد أقسم الله بهم في كتابه العزيز بقوله تعالى: فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسمٌ لو تعلمون عظيم، ومواقعها هو مقارنتها الى بعضها بعضاً في البروج الاثني عشر وقوله تعالى: فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس، وهي النجوم الخمسة وسميت خنس لوقوفها في البروج لأن الخنس هو الوقوف والجوار جريانهم في بحار الأنوار السماوية، والكنس هو الضياء تحت الشعاع وقوله تعالى: والنجم اذا هوى، فالنجم في هذا الموضع هو زحل على مابيّنه السيد أبو شعيب في كتاب الأكوار والأدوار

النورانية وقوله تعالى: والسماء ذات البروج، فالسماء سلسل والبروج الاثني عشر هم النقباء، وقوله تعالى: والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب، فالنجم الثاقب هو زحل، وقوله تعالى والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً فالمدبرات أمراً، وهذا مما يدل على هذه الكواكب النورانية، وقوله والنازعات هم قسمٌ بالكواكب النيرة المضيئة وشدة سيرهم في البقعة القدسية وغرقاً فهي غيبتهم في المغرب عن الأعين الشحمية وقد تقدم لنا في هذا المثل النوري نظماً مما يطابق هذا المعنى وهو هذا:

تحلّ فيها السبعة السيارة فهي المدبرات والأمارة

رئيسها الشمس ذو الحرارة فنوفلٌ لنا به إشارة

ومصعب فالقمر المضيا

ثم زحل فالسيد المقداد وجندب فالمشتري والبادي

والزهرة الغراء فالمرتاد ابن رواحة اسعد العباد

من بعد مريخ لمظعونيا

ثم عطارد لا تكن غفولا عنه فذاك السيد الجليلا

هو ابن تيهان الفتى النبيلا وسرّه قنبر في الحلولا

تمتد من سراجه الوضحيا

ثم لنا عشرون مع ثمان منازلاً في الفلك الدوران

يحلّ فيها البدر في الزمان دائب في المزاد والنقصان

فالنجبا أفعالها المبديا

إثبات الظهور النوراني لله

ولقد عجبت من هذا الضال المضل ذي الرأي المضمحل كيف **يعتقد ويقول: إن أنوار السموات مسخرات،** ومع هذا فإن المسخر قد غضب عليه وجرى عليه الغضب حتى وجب له التسخير وما هو الا اعتقاد أهل الجحود والتقصير، لأن أنوار السموات ليس يجري عليهم غضبٌ ولا تسخيرٌ ولا هبوطٌ ولا تكديرٌ ولا تبديلٌ ولا تغيير وإن بأيديهم الحكم والتدبير ألا وإن الفلكيات لا تتخلخل ولا تتكاثف ولا تنمو ولا تزول ولا تتثلم ولا تنحرف ولا تشتد في حركاتها ولا تضعف ولا تفسد ولا تضمحل ولا تتحلل ولا يجري عليها شيءٌ مما يجري على عالم الكون والفساد، ولو كانت كذلك لكانت مركبة من الطبائع الأربع وكان يجري عليها ما يجري على عالم الكون والفساد وكان يعدم بعض أشخاصها ثمّ يكون شخصٌ غيره موضعه وتعطّل بعض حركات أفلاكها بالكلية ويكون موضع تناقضٍ كما يجري في العالم السفلي وكصانع الآلات، فلو جرى هذا أو بعضه لاختلّ الكون كلّه لأن الكون مرتبطٌ بها بدوام بقائها من أول الكون الى آخره مما لا ينازع عليه أحدٌ ولا يختلف فيه أحدٌ من جميع الملل والأمم.

فتأمل ما شرحناه وبيّناه فإذا ثبت أنها خارجةٌ عن الطبائع الأربع يكون قد ثبت أنها آلة العقول والنفوس وأنها اشخاصٌ شفافةٌ دراكةٌ فعالة يُعلم منها ما تفعل ولو أنها مسخرات لم تقدر على الفعل لبُعدها عن الفاعل، فإن قال لنا قائلٌ: إن الباري الحكيم صنعها آلة ليدبر عليها صنعه نقول له: تعالى ربنا عما يقول المفترون علواً كبيراً، فإذا كان الباري تعالى لم يقدر أن يدبر ملكه الا بآلة مسخرة وان المسخر مغضوبٌ عليه عند الله وعند رسوله فيكون عجزاً في الباري تعالى ربنا عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ونحن لم نثبت على الباري العجز ولو كان عاجزاً لم يقدر أن يضبط الكون ويدبّره ولو ثبت عليه العجز لم تثبت ربوبيته، فنعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد والرأي الحائد، وإن الباري تعالى يدبر الأشياء بقدرته الظاهرة وحكمته الباهرة، وإنه موجودٌ غير مفقود ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انتهاء كما قال العالم العارف بالله

جلال الدين بن معمر الصوفي قدسه الله في كتابه الموسوم بجدول تقويم الأسماء وهو قوله: اعلم يا ولدي أنار الله برهانك أن الغاية المعبودة اذا كانت عند المحجوبين ممدوحة بصفات الغيب فإنها عند أهل الكشف ممدوحة بصفات الوجود والعيان، والى هذا أشار الأمير حسن بن مكزون قدس الله سره المصون المكنون في رسالته بقوله: ولن تقبل المحافظة على صور العبادات الظاهرة المشرعة على ألسن المرسلين اليهم التسليم دون الغوص على معانيها والتدبر لما أودع من الأسرار الالهية فيها.

لقول العالم في كتاب الأسوس ووصيته للسائل بقوله: وصيتي اليك أن يكون ايمانك في قلبك وفي نفسك، وقد قال الله تعالى: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، الا وإن في قولك ايها الشيخ المحتار والخبّ المهزار إما أن يكون الباري الحكيم سلم حكمه وتدبيره الى هؤلاء النجوم والكواكب المسخرات كما زعمت باعتقادك الجاحد وظنك الفاسد ونزع نفسه من الحكم والتدبير فبذلك تكون قد طابقت اليهود في أقوالهم الحائدة وظنونهم الفاسدة المخبر عنهم في الكتاب العزيز بقوله تعالى: وقالت اليهود يد الله مغلولةٌ غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً، نعوذ بالله العلي المتعال من هذا المقال لأن الكون لولا المكون لم يكن ولا يكنو ولو كان المكون معدوماً لعدم الكون والمكان ولم يستقم شيء من الكائنات علويها وسفليها ولو لم يكن خالقٌ لم تكن خلائق، وقال في الانجيل: القمر سلطان الليل منه على الأبد تُرحمون، وقوله تعالى في الكتاب العزيز: يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان، فهذا هو السلطان الذي لا ينفذ الا به، وقوله تعالى: يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن، فدل بقوله تعالى أنه إمام كل إمام الظاهر بعدد الأيام وأن جميع الأنبياء والمرسلين والمؤمنين العارفين الموحدين قد أشاروا في كتبهم ودواوينهم أن القاف هو المرسل والشين هو الرسول وهما الصانعين الحكيمين.

وقال مولانا جلت قدرته في كتاب نهج البلاغة: لو تفكروا بالقدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الصراط وخافوا العذاب، ومع ذلك فإن الله تعالى جلّت قدرته وتقدست أسماؤه قد بعث النبيين مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وعدة الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً فالنبي أعم والرسول أخصّ فالأنبياء مخصوصون بالنبوة وحدها والرسل مخصوصون بالنبوة والرسالة وإنزال الكتب وهي مائة واربعة كتب أنزل منها على شيث ستون كتاباً وعلى ابراهيم ثلاثون كتاباً. وعلى موسى قبل نزول التوراة عشرة كتب والمشهور منها أربعة وهي التوراة والزبور والانجيل والقرآن، وكل هؤلاء الأنبياء والرسل قد دلّت اشاراتهم الصحيحة وأقوالهم الفصيحة بأن القاف هو المعنى القديم والشين هي الاسم العظيم، وقال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم منه السلام يقول: إن العلي العلام يظهر لأهل النور بحججه الاثني عشر التي قدّر عليها الشهور الاثني عشر الهلالية التي ظهر بها وأقام فيها بحجبه السبعة التي أقام عليها الأيام والسنين وهي أشخاص الحجب السبعة التي يظهر بها الباري في كل عصرٍ وزمانٍ وحينٍ وأوان...

فالمؤمن يعرفه بالنورانية ويقر له بالربوبية، والكافر يعرفه ويجحده بالبشرية المربوبية، أنظر يا مسلوب المعرفة الى ظهور الباري سبحانه وتعالى بحجبه الاثني عشر وهي الحجب السبعة، وانظر من الذي يظهر في هذا الظهور في كل شهر ودهرٍ وحين وأوانٍ غير المهلّ المبدر المقمر. افهم ترشد.

وان جميع الكتب المنزلة من لدن رب العالمين دلت على ربوبيته واثبات ألوهيته جلّ وتعالى عن التسخير والتبديل والتغيير خالق كل مخلوقٍ ورازق كل مرزوق.

فويلٌ لمن يكذّب الأنبياء والمرسلين والكتب المنزلة من لدن رب العالمين، ويصدق هذا الأبق اللعين وأتباعه الفئة الباغية الجاحدين وجود الأنوار السماوية وقد أتى بذكرهم القرآن الحكيم وعظّمهم غاية التعظيم بقوله تعالى: فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق، وقوله تعالى: والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها، ومع ذلك فإن الحق نورٌ وقد وصف القمر بالنور في جملة مواضع من القرآن،

والشمس بالسراج بقوله تعالى: هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً، وقوله تعالى: الله نور السموات والأرض... يهدي الله لنوره من يشاء، وقال تعالى: تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: إن الله جل ثناؤه لما خلق الخلق ظهر بينهم كهم ينتقل فيما ينتقلون وهو يجلّ عن التغيير والتبديل، خلق لنفسه اثني عشر حجاباً وهي سبعة حجب يظهر بها في كل وقت وزمان وحينٍ وأوانٍ، وقال تعالى: ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً، وقوله تعالى: ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا، عيناً فيها تسمى سلسبيلا، فالكأس الطائف فيها هو المعنى وظهوره بالصورة النورانية في السماء بين الملائكة، والشاربون هم عدة النجوم، وقال السيد أبو شعيب في كتاب الأكوار والأدوار: ثم بدت الارادة من الأزل ذات ارادته من القدرة التي أبدى بها اسمه، وقال علماء الحرف: ان حروف الهجاء ثمانية وعشرون حرفاً ومنازل القمر ثماني وعشرون منزلة لكل منزلةٍ حرفٌ، والحروف الثمانية والعشرون منها أربعة عشر حرفاً ظاهرة نورانية وأربعة عشر ظلمانية والمنازل منها أربعة عشر منزلة ظاهرة فوق الأرض وأربع عشر منزلة غائبة مخفية تحت الأرض، وأما الأربعة عشر حرفاً النورانية فقد ذكرها الله تعالى في اوائل السور في القرآن العظيم، وتكررت في تسع وعشرين سورة على عدد أيام الشهر العربي والحروف الأربعة عشر النورانية هي الأربع عشر ليلة من اول الشهر العربي الى الرابع عشر منه وهو كمال البدر في نصف الشهر وسميت نورانية لزيادة نور الهلال. والحروف الظلمانية أربعة عشر حرفاً وهي من نصف الشهر الى آخره وسميت ظلمانية لنقصان القمر ووجود الظل باستيلاء كون الليل على النهار، وأما السور التي في أوائلها الحروف النورانية فأولها سورة البقرة ألم وفي سورة آل عمران الم وفي سورة الأعراف المص وفي سورة يونس الر وفي سورة الحجر الر وفي سورة هود الر وفي سورة يوسف الر وفي سورة الرعد المر وفي سورة ابراهيم الر وفي سورة مريم كهيعص وفي سورة طه طه وفي سورة

سورة يس يس وفي سورة ص ص وفي سورة غافر حم وفي سورة فصلت حم وفي سورة الشورى حمعسق وفي سورة الزخرف حم وفي سورة الدخان حم وفي سورة الجاثية حم وفي سورة الأحقاف حم وفي سورة ق ق وفي سورة القلم ن فهذه جملة السور التي في أوائلها هذه الحروف وأما كتابتها في خط المصحف على توالي سورها هكذا: الم الم المص الر الر الر المر الر الر كهيعص طه طسم طس طسم الم الم الم الم يس ص حم حم حمعسق حم حم حم حم ق ن تسعة وعشرون وعدد حروفها ثمانية وسبعون حرفاً اسقط منها المكرر تبقى اربعة عشر حرفاً الم ص ر ك ه ي ع ص س ح ق ن وهي الحروف النورانية ولها من العدد ستمائة وثلاثة وتسعون من أسماء الله المتكبر وهي جصخ الموافق هذا العدد المتكرر، فمن داوم عليها نال المطلوب ولها فوائد لا تحصى ولا تعد ولا يحاط بها علماً ولا حفظاً وليس مرادنا بيان علم الحرف بل المراد بيان مذهب هذا الجاحد العاق ونثبت عليه الحجة من سائر الوجوه وعلى جميع المذاهب الحائدة ومع هذا لو تكون هذه الأنوار مسخرات لم تثبت لها حجة في جميع الكتب المنزلة وان لها من التعظيم والتكريم المكرر في آيات خفية من القرآن ما لا تحيط به الأذهان فمنها قوله تعالى: وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين، فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، فلما أفت قال يا قوم اني بريء مما تشركون، اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، وقد ورد في مسائل السيد أبي الحسين محمد بن علي الجلي وقد سئل عن كوكب ابراهيم وقمره وشمسه فأجاب: إنهم حجب الباري تعالى وظهوره بالحجاب الخسروي والحجاب الكسروي والحجاب العبراني، وفي الانجيل هم الأب والابن وروح القدس لقول الأمير حسن بن مكزون في ديوانه أنار الله برهانه:

مرّ بـــي بـــالأب والابـــن ورو ح القـــــدس يشـــــدو

وروي في الرسالة المصرية: انهم ظهورات الباري وحجبه، وقوله: لا أحب الآفلين أي لا أحب غيابك عني، وفي وجه آخر قال: اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً، أراد بالتوجه السيد الميم المشار اليه بالنور السموات الباب المشار اليه بالضياء والأرض اليتيم الأكبر المشار اليه بالظل لقول العالم: سبحان من حجب ذاته بنوره وحجب نوره بضيائه وحجب ضياءه بظله... والى هذه الحجب الذاتية والمظاهر الالهية دل الأنبياء والمرسلون وأشار المؤمنون الموحدون. اللهم اجعلنا ممن سمع فوعى والى الحق صغى، وقوله تعالى: ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً، وقد جاء في التفسير أن الظل هو المعنى وظهوره في النور والبشر وهو القاف القديم العلي العظيم، والشين هي السيد الميم الدال على معناه وغايته ومولاه، والسماء هي الباب وكرسي الحجاب الذي وسع السموات والأرض اللذين هما العالمان العالم الكبير النوراني والعالم الصغير الروحاني المشار اليهما بالنجوم السماوية والكواكب النورانية ومن لحق بهم من المؤمنين اهل الايمان والدين، اللهم اجعلنا لهم من اللاحقين ولآثارهم من التابعين وبعروتهم مستمسكين، وعلى سبيلهم سالكين، وخلصنا اللهم من أهل المزاج والطين آمين. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين.

الإنشقاق الحيدري الكلازي سنة 1010
بين الشيخ سلمان ماخوس والشيخ محمد الكلازي الأنطاكي

إن أهم ما يستند اليه معارضو عبادة الشمس والقمر هي المجالس النميرية وكتاب الأنوار والحجب التي يقول فيها: كانت الأبالسة والشياطين وأولادهم يسترقون السمع اذا جلسوا يتحدثون فسمعوهم يقولون إنا كنا بغير هذه الصور وبخطيئتنا خلق الأبالسة والشياطين وأولادهم، فلذلك احتجب ربنا تبارك وتعالى بخطيئتن وقالوا: لما أخطأت الشياطين والأبالسة خلق من خطيئتهم أبدان المسوخية كما ركبنا في أبداننا بخطيئتنا فكذلك تركيبهم في أبدانهم بخطيئتهم.

ثم اجتمع الأبالسة وأولادهم وقالوا: فنطلب الله فنعبده وقال بعضهم لبعض فليس فيه شكا أنه في واحداً منها قال الحكيم: فعبدوه في الشمس فلذلك عبدت الشمس وعبدوه في القمر فلذلك عُبد القمر وعبدوه في النور وعبدوه في كل شيء حتى لم يبق شيء الا عبدوه فيه دون العلي العلام، وأن الباري عزت آلاؤه أظهر للعوالم النورانية وحذرهم من الشيطان فقال: لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم،.. الى أن يقول:

وقام الضدودية وأشهر الأبليسية وأخذ يغوي الأرواح النورانية في الحيلة والفرعنة فدعاهم الى عبادة الشمس ودعاهم الى عبادة القمر ودعاهم الى عبادة السماء ودعاهم الى عبادة نفسه وما خلا حيلة وكل الأبالسة والشيطنة والفراعنة هوامسها ودعاهم الى عبادة الأنوار السماوية وكل ذلك حتى يغويهم في الشرك ويصدهم وينسيهم معرفة الظهور الناطق... الى أن يقول:

وإذا رأيت رجل يدخل في مجالس التوحيد وأخذ يتلبس ويطلب في علمه الغلبة والذكر بين الناس واذا ذكروا المؤمنين الظهورات يغمز أصحابه ويشير الى ما بينه وبينهم من الشرك الذي أسسه لهم جدهم ابليس ويدور في المجلس ويدعو الى ما دعى اليه ابليس في الملأ الأعلى من عبادة الشمس والقمر، والسماء وغيره، ويشكك الضعفاء في معرفة الظهورات فهذا قد قارب الصفا في كفره...

ثم يشير ماخوس الى الكلازي فيقول: فأما الذي أقام مقام ابليس من بعده في عبادة الشمس فهو زردشتي مجوسي فمن يعبد الشمس فهو على مذهب زردشت تابعاً لابليس وأولاده لعنهم الله: وأما الذي أقام مقام ابليس من بعده في عبادة القمر فهو اسحق الأحمر وهو ابليس بعينه لأنه قال وأثبت في كتبه وقوله أن القمر هو أمير المؤمنين.. الى أن يقول:

فهؤلاء من خلفاء ابليس اللعين في الأرض ولقد أضلوا كثيراً من الناس، وإن طوائفاً كثيرة متبعون ديانتهم ومذهبهم الى يومنا هذا... وقد وضع كتاباً يردّ فيه على عبادة الكواكب وعارضه الكلازي بكتاب آخر ونحن نورد الكتابين معاً.

المختصر بنفي عبادة الشمس والقمر
للشيخ علي بن سلمان ماخوس

جاء في مقدمة الكتاب: المختصر بنفي عبادة الشمس والقمر وهو المنير الأصغر وفي كل من يقول أنه أمير المؤمنين الأنزع البطين والاله المعبود والرب الموجود. تأليف شيخ العصر والأوان وبقراط الدهر والزمان ومجندل الأبطال والشجعان ومدمر بنيان أهل الزور والبهتان الشيخ الأجل الأجمل الشيخ علي بن سلمان البر المأنوس الشهير في ماخوس شرف الله العلي مقامه ورفع أعلامه ولحقنا اللهم يا مولاي بحسن علمه وعالمه إنك على ما تشاء قدير

دونكمو فصل شريف مختصر ... من محكم الكتب جليل مفتخر
يفتخر على ما دونه فيما به ... مستخرجاً من محكم آيات السور
وعن الموالي آخذ وأبوابهم ... وايتامهم من عنهم صحّ الخبر
وعن ابن حمدان وعن أولاده ... السادة الصيد الميامين الغرر
وعن الشاب الثقة ابو سعيد امامنا ... من اكبت الأعداء وللحق شهر
مضمونه جمعاً بغير مخافة ... ثلباً وتكذيباً لعباد القمر
اذ تدبره أخا مستبصر ... ونيله من غير سهو وضجر
وكان في دين الخصيبي ساكناً ... يرى به اثنى الجواهر والدرر
يقول قد ارضى عليه ربه ... فيما نطق فيه وفيما اختصر
هذا هو الحق الحقيق ونهج ... الصدق الذي ما فيه ريب ولا غير
واذا سمعه مشركٌ في ربّه ... مقرمطاً متبع نهج العشر
محللاً مزخرفاً محرفاً ... مبدلاً عنه تولى ونفر
اياكمُ اياكم يا سادتي ... يا من لهم خدي على الأرض عفر
تطوعاً وتخضعاً من مذهب ... التحليل والبدع الحذر ثم الحذر
عليكم مني سلاماً كلما ... ادبر الديجور والصبح سفر
والحمد لله وشكراً سرمداً ... ثم الصلاة على النبي المنتظر

احتجاجات القائلين بالظهور النوراني وألوهية القمر

واعلم أيها الأخ الصادق والخل الموافق اطال الله في معرفته بقاك ودوامك وفي جواره العظيم اقامك، أن **عصابة يزعمون أنه من أهل التوحيد واعتقدوا أن القمر هو المعنى الأزل القديم العلي العظيم** تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأنهم قد شوهدوا واحتجوا من قول الموالي والسادات شواهد يطول شرحها وقد صنفوا من عندهم وانتحالهم وابتداعهم في عبادة القمر أحاديث كثيرة، وإني يا سيدي إن شاء الله أذكر لك بعض ما احتجوا به حيث أن رواياتهم وأخبارهم هي غير صادقة وشواهدهم وحججهم غير موافقة لأن كل دين ومذهب وعبادة وشرع وأمر ونهي وتحليل وتحريم خارجاً عن ما جاء به الحسين بن حمدان وأولاده والشاب الثقة ابو سعيد وأمثاله فهو ظناً وحذراً وبدعاً، لأن ديننا ومذهبنا وتحليلنا وتحريمنا هو مأخوذ عن هؤلاء السادات المذكورين رضي الله عنهم، لأنهم قد خصّونا بما قد خصّوا به من العلم والمعرفة عن أهل أه المراتب والأئمة عليهم السلام.

وإننا نحن لم نجد في كتبهم ولا في أخبارهم ولا أشعارهم شيئاً مما ذكروه واعتقدوه هذه العصابة المذكورين من عبادة القمر.

وإني جمعت في هذا الفصل من كتب أهل التوحيد ومن قول الله تعالى مما يدل على نفي عبادة القمر وكل خبراً رايق وعلم لايق لكي ينال الطالب منه لإرادته وتقوى للعالم الموحد به حجته، وتنفطر من الحاسد به مرارته، وليكن به للخصيبيون نافعاً، وإلى أعدائهم دامغاً.

وإنما أوردت فيه ما ملكه علمي وأحاط به فهمي من كتب أهل التوحيد وإني سأذكر لك كل روايةٍ عن راويها وكل فتوةٍ عن مفتيها، لكي لا يحتاج الحاسد في مجاله ويتجاهل في مقاله، فيقول أن مؤلف هذا الفصل ليس هو من النورانيين ولا من السادة المتقين، وإن هذا الكتاب مجهول وأن كلامه غير مقبول، فعند ذلك أسندت رواياته عن أربابها، وفسرت معانيه عن أصحابها، حتى إذا كذّبني جاهلاً فيما اختصرته في هذا الفصل المختصر من الجواهر والدرر، فيكون قد كذّب الله في قوله وقد أنكر ما دلّ عليه رسوله وكذّب الأئمة الطاهرين والسادة المتقدمين ويكون

كذّب الحسين بن حمدان وأولاده، وخالف قوله واعتقاده ويكون قد كذّب الشاب الثقة ابا سعيد ولجميع أهل التوحيد لأنني عن هؤلاء أسندت روايات وإلى ما أشار الحجاب إشارتي والى معبود الخصيبي عبادتي.

وإني أسألك يا سيدي، وإلى جميع من قرأ هذا الفصل ووقف عليه من السادات الموحدين الإغضاض عن طلب غيب، والصفح عن ما يقف عليه من غفلة ريب.

ولقد قال الله تعالى: وفوق كل ذي علم عليم، وقال من تقدّمنا من السادات الأخيار أنه لا بد لعالم البشر من الزيغ والزلل والكدر، وإننا ليس كل العلم رويناه ولا كل الفقه عرفناه، وإنني لست بعالم عصري وفقيه دهري، وإني متبع لا مبتدع، ونسأل الله الهداية والتوفيق وخالص العمل، وأن يثبتنا على القول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة وعلى الله في كل الأمور نتوكل وبه نستعين من الزيغ والزلل.

واعلم يا أخي وسيدي أن أكبر بدعةٍ ابتدعوها وكذبةٍ التمسوها في قولهم أنّ **القمر أول ليلة في استهلاله يكون هابيل، وثاني ليلة شيث، وثالث ليلة يوسف، ورابع ليلة يوشع، وخامس ليلة آصف، وسادس ليلة شمعون الصفا، وسابع ليلة علي أمير المؤمنين.**

ثم يعود ثامن ليلة هابيل، وتاسع ليلة شيث ويدور على ما مضى من الشرح الى تمام الأربع عشر ليلة، كون هو المعنى القديم الأزل ظاهراً بذاته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ويقولون أيضاً **أن السواد الذي في القمر هو شخص كأشخاص البشر، وإن له يدين ورجلين وبدن، وعلى بدنه رأس وعلى رأسه تاج، وفيها اكليل وبيده كأس.**

وأيضاً قالوا أناس منهم أن الذي في يده ذو الفقار، وقد ورد عنه وفيه مثل ذلك كثيراً من تصنيفهم وابتداعهم وحذرهم أحاديث كثيرة يطول شرحها.

وكان أيضاً مما ابتدعوه قالوا: **إن الهلال في حساب الجمل الصغير ثمانية عشر، وكذا أحرف المعجم من الألف الى العين ثمانية عشر، وأنهم قد اثبتوا من هذا الحساب أن الهلال هو العين العلي الأعلى** تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقالوا أيضاً **أن الهلال في الجمل الكبير ستة وستون وأن الله ستة وستون، وفي الجمل الصغير ثمانية عشر والله كذا ثمانية عشر.**

وأيضاً قد أثبتوا من ها هنا أنه هو الله الذي لا اله الا هو: **وقالوا أيضاً أن القمر في الجمل الصغير ستة عشر وعدد حروف أبجد هوز الى العين ستة عشر، وقد قاسوا من هذا الحساب أن القمر هو العين العلي الأعلى.** فانظر يا سيدي الى هذه البدع التي ابتدعوها برأيهم وحذرهم وظنهم وزخرفتهم وابتداعهم، وقد جاؤوا بشيء ليس هو عن الله ولا عن الأئمة ولا عن أهل المراتب ولا عن الخصيبي ولا عن أولاده ولا عن أبي سعيد ولا عن رجال أهل التوحيد، ولو كان يا أخي يصح ويثبت هذا الحساب الذي ابتدعوه من أنفسهم لكان تكون نجوم السماء كلها آلهة، لأن اذا قلت نجم قد كان حسابه في الجمل الصغير تسعة، وإذا قلت ذات جاء تسعة، ونجم ثلاثة أحرف، وكذا ذات ثلاثة أحرف، وعلي ثلاثة أحرف، وكان يكون الهوى الذي هو حياة الأنفس اله، لأن الهوى في الجمل الصغير اثني عشر، وإذا قلت اله تجيء اثني عشر، وعدد حروف أبجد هوز الى العين تجيء ستة عشر، والهواء ثلاثة أحرف واله ثلاثة أحرف وعلي ثلاثة أحرف، وان قلت ريح كان في الجمل الصغير ستة وعشرون وعلي ستة وعشرون وريح ثلاثة أحرف وعلي ثلاثة أحرف واله ثلاثة أحرف.

وآدم في الجمل الصغير تسعة، وإذا قلت ذات جاءت تسعة، ونوح ستة عشر وحروف أبجد هوز الى العين ستة عشر، وقنبر كذلك ويحيى مثل هذه الأسماء كثيرة يطول شرحها.

فهذا هو يا أخي علم البدع والتزخرف، وهو تصنيف أهل الحيرة والالتباس لكي يستميلوا به كثيراً من الناس وذلك كما قاله شيخنا فيهم وفي أمثالهم وفي قصيدته قدسه الله:

ورأي أحـــــــــــــدثوه أحـــــــــداث الخراقـــــــات
بـــــــلا أصـــــــلا ولا فهمـــــا ولا معنـــــــــى ديانـــــــات

وأما احتجاجهم من قول الموالي والسادات عليهم السلام، فمن ذلك احتجوا من كتاب الهفت في باب منه منفرداً في معرفة الشمس والقمر **وهو رواية المفضل بن عمر عن المولى الصادق منه الرحمة وهو قوله فيه: ومثل القمر مثل أمير المؤمنين عند العارفين والجاهلين يزيد وينقص في صفاته.**

واحتجوا أيضاً من **كتاب الحجب والأنوار مثل هذه الحجة وهو قوله فيه: ومثل الهلال في الزيادة والنقصان إذ يرى فيه مثل أمير المؤمنين يعني يظنون أن السواد الذي في القمر مثل أمير المؤمنين.**

واحتجوا أيضاً من كتاب الأكوار والأدوار النورانية من **قول السيد أبو شعيب محمد بن نصير صلوات الله عليه وهو المهلّ المقمر المبدر**، واحتجوا أيضاً من رسالة العصمية وهي المصرية من الباب السادس من **قول الله تعالى: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار الآية.**

واحتجوا أيضاً من الخبر المنحول عن معلا بن خنيس صلوات الله عليه وهو:

قال معلا بن خنيس: دخلت على مولاي أمير المؤمنين منه السلام فقلت: يا مولاي جئتك مفتقراً مضطهداً مجتهداً طالب مسألة جاشت بحواس.

فقال: يا معلا اسأل عن ما بدا لك حتى أنبئك عن سؤالك.

فقلت: يا مولاي ما هي منزلة الشمس وما منزلة القمر؟ وما منزلة السماء الذي يقولون أهل شيعتنا سماء؟

فقال لي: يا معلا قد سئلت عن شيء عظيم، **أما منزلة الشمس فهي الصورة المرئية الأنزعية التي رقت على المنابر ونادت من ذاتها الى ذاتها، وأما منزلة**

القمر فهو الأنزع البطين علي أمير المؤمنين، وأما منزلة السماء فهي المعنوية الذاتية.

واحتجوا أيضاً من قول العالم منه السلام من **كتاب الأسوس حيث قال: وإن الرب تعالى ظهر في صورة الشيخ الكبير ابيض الرأس واللحية ثم ظهر في صورة الشاب مفتول السبال راكب على أسد في صورة الغضب ثم ظهر في صورة الطفل المحتاج الى التربية وظهرت من الشيخ قدرة ومن الشاب قدرة ومن الطفل قدرة.**

وقد قاسوا بعماهم وتيههم القمر بالرب تعالى وظهوره شيخ وشاب وطفل، وقد ضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً.

وقد زاد شقاهم وطال عماهم عن معرفة مولاهم واحتجوا أيضاً من **قول الله تعالى:لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، واعتقدوا في هذا الموضع على رأي اسحاق الأحمر واعتقاده في هذه الآية**، وسيأتي ذكرها وشرحها إن شاء الله تعالى من كتاب مجالس النميرية.

واعلم يا سيدي أنهم فسروا ذلك وغيروه على رأي أنفسهم وهو بغير ما جاءت به الرسل والروايات عن الموالي والسادات.

فأما احتجاجهم وقولهم وهو على رأي ما تهو أنفسهم وحذرهم **وظنهم أن القمر أول ليلة هابيل وثاني ليلة شيث الى سابع ليلة يكون امير المؤمنين، ثم بعدها يعودوا الى ثامن ليلة هابيل الى تمام الأربعة عشر، يكون هو المعنى القديم الأزل، وأن السواد الذي يرى في وجهه هو شخص كأشخاص البشر تعالى مولاي عما يقولون الضالون وينطق الجاهلون علواً كبيراً.**

ومما رووه عنه مثل ذلك روايات كثيرة، وكذا مثل حسابهم في الحروف والجمل الصغير والجمل الكبير وغير ذلك زخاريف شتى يطول شرحها ولم يوجد شيء منها في كتب شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان ولا في مصنفات أبو سعيد ولا في كتب الموالي قبلهم الا ما كان مزخرف مبطلاً فيها ومنحول اليها.

والمزخرف المتحول هو لم يخفى عن أبصار أهل العقول ولله المشيئة والطول والقوة والحول.

إثبات أن القائلين بالقمر هم القرامطة وأصحاب مذهب الثامنة

وانني أنا يا اخي أنبيك عن هذه الفرقة التي تقول في القمر أنّ فيه شخص كأشخاص البشر فهم هذه الفرقة القريمطية الحلولية العشرية هو قول زينب العشرية وهي الكذابة القريمطية لعنها الله تعالى في أرجوزة التي أولها:

الحمـــد لله العزيـــز النصـــري منها هذه الأبيات:

لوتأملـــت الـــى نعـــت القمـــر رأيـــت آيـــات وفـــيهن عبـــر
صورة الليث لـــه عـــين البقـــر مدوّر الصـــدر دقيـــق الخصـــر
عليه شخص زيـــه زي البشـــر لا طويل فـــي قامتـــه ولا قصـــر
يلوح منه نـــوراً محيـــاه القمـــر لابـــس تـــاج وثيـــاب خضـــر
امامـــه شـــخص لـــه طويـــة ملـــيح قـــد أحســـن الشـــجية
يرمي الـــى الراكـــب بالتحيـــة مترك الوجـــه ملـــيح الشـــعري

فانظر يا أخي الى قول زينب العشرية وقولها في القمر فهو قول الجماعة المذكورين فلا فرق بينهم وبينها، وإننا والله لم نجد ولم يوجد في كتب الموالي وأهل التوحيد، أن في القمر شخص كأشخاص البشر له يدين ورجلين وله رأس وعلى رأسه تاج وفي يده كأس أو فقار، الا في مذهب العشرية الحلولية لعنهم الله تعالى.

وأما احتجاجهم من قول سيدنا أبو شعيب صلوات الله عليه من كتاب الأكوار والأدوار النورانية، وقوله: المهل المقمر المبدر وقاسوه على سبيل ما اعتقدوه المهل المقمر المبدر هو المعنى القديم الأزل، وهو هذا القمر المذكور وأنه يبدو هلال ثم قمر ثم بدر، فهو حجة عليهم لا لهم وهو من قول سيدنا أبو شعيب صلوات الله عليه: ثم بدت إرادة القديم بالظهور فظهر بذات كونه للظهور وهو المهل المقمر

المبدر، وأظهر الباب بالظهور بكون الذي هو الكون الذي ظهر به في ظهوره الأول مع الأيتام والنقباء والنجباء.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فكان هذا من الأزل اشارة وإعظام للاسم والباب والنجم الذي ذهب في الأحياث والأكوان، فإنه ما حدّ كما ظننتم ولا غومى في شيء من مكوّنات المكون، وإن علمي به هو فوق علمكم، فكان علم الأزل به علم الحقيقي وأراد بصاحبكم أنه ثالث اثنين في التكوين والظهور ولم يكن في هذا الخطاب مكوّن غير الاسم والباب والنجم، وقد كان النجم صاحب الاسم والباب، وقد أبان اسمه الذي أثبته له في شرح كتاب الجواهر حين أبان عن الاسم والباب والنجم فقال: إن السمع والسمع هو الاسم والبصر، والبصر هو الباب، والفؤاد، والفؤاد هو المقداد، وهو النجم، فإنه أبانه في اسم الموجود في كتاب الجواهر فقال: ما كذب الفؤاد ما رأى، فأراد أنه ما شك في جميع ما عاينه من الأحياث والأكوان، فكانت هذه المنزلة من الأزل، فإنه ما زاد بها عند الاسم والباب فاصطفاه وأشخصه فبدت ارادة الاسم فيه للباب أنه أشد اصطفاء له واستخصاص، فسلّم ذلك الى ارادة مكونه فلم يكن يبدي الاسم الى الباب مبدات أمر وإرادة كون الا وأمر الاسم للباب أن يبديه كما أبداه هو إليه، ثم يبديه الاسم اليه بعد إبداء الباب كذلك له، فكانت المادة ثابتة من الاسم والباب للمقداد ايجاد المنزلة العالية كان على دوام ذلك في الأحياث والأكوان سبعة آلاف المذكورة من الأكوان والأحياث، والأكوان المكوّنه بعد الحيث، والكون الأول لا يوجد في جميع ذاتها بذات مكوّن ولا ظهور كيان غير الاسم والباب والنجم.

فالاسم ظهوره فيها بالمهل المقمر المبدر، والباب بالشمس والمخلص المختبر بالنجم، لا يوجد في حيثٍ ما، ولا كونٍ ما، غير ظهور هذه الثلاثة وهي بكونها، في كون واحد وفي جميع الأكوان والأحياث الموجودة بذلك الكون لأنها تزول من حيث الى حيث ومن كون الى كون، بل هي عامة شاملة محبوبة، ويوجده حسنه من قبيحه وكذلك إذا طعم شيء لم يجده الا به، وإذا سمع شيء من الخطاب هو المبين له والكاشف لمعانيه فهو بمعنى الأزل في الربوبية، واللسان بمعنى الاسم الذي يبدي عن ذلك المعنى المتمثل لما يأتي به ويظهره.

والخطاب واللفظ بمعنى الباب الذي يبدي كل شيء ويشرح مفسر مترجم: ثم إنظر يا سيدي حرسك الله تعالى الى قول سيدنا الخصيبي صلوات الله عليه أن القلب بمعنى الأزل في الربوبية واللسان بمعنى الاسم الذي يبدي عن ذلك المعنى الممثل، وإن اللفظ بمعنى الباب الذي يبدي كل شيء مفسر مترجم.

فلو كان يا أخي المثل ينعبد لكان القلب الذي هو في الانسان هو المعنى المعبود، وكان لسان الانسان هو الاسم، وكان اللفظ هو الباب، وهذا والله يا أخي هو مقال سراج الدين العاني الحلولي لعنه الله وذلك قد قال في قداسه قال: أنت الحس في الحيوان.. فإنه يعني بذلك أن المعنى تعالى حالل به وفي جميع البشر، وفي سائر الحيوان من ماشي وطائر كذب -قبحه الله وأخذله - وقبح وأخذل كل من يقول بمقالته ويعبد عبادته، وإن له مثل آخر يا أخي هو من قول شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان عليه صلوات الأنزع الديان، وقد ذكر أن في ملوك الفرس حكمة جارية الى آخرهم وهم شروين وخروين وخسروى.

وأنهم يقومون بالحكمة بمقام المعنى والاسم والباب، وان المولى خلف الحكمة بالفرس وانتقل عنهم وهو راضٍ وأوعدهم أن يعود فيهم، قال الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدسه الله تعالى: وإنني أنا أبيّن وأوضح لك ما قد ذكره الشيخ في رسالته لئلا ينعجم ذلك على مستمعه وقارئه وأبين لك بتوفيق الله ما يستنتج من معانيه، فأما معنى قول شيخنا رضي الله عنه وخلّف مقامات حكمته في الفرس في ملوكهم، فقد أقام أمثال للمعنى والاسم والباب، شروين وخروين وخسروى، وأنهم يقومون بالفرس بالحكمة بمقام المعنى والاسم والباب، انهم عبيد للمعنى العارفين به وبالاسم والباب، وقوله رضي الله عنه أنهم عبيد المعنى العارفين به وبالاسم والباب فهو دليل على ما ذكرناه وبياناً لما قلناه، وذلك كانوا عبيد للمعنى العارفين به وبالاسم والباب. وقوله رضي الله عنه فقد زالت المماثلة بين العبد والمعبود افهم ترشد انشاء الله تعالى.

وله مثل آخر وهو ايضاً من كلام الشاب الثقة أبو سعيد رضي الله عنه قال: وذلك لما وجدنا شيخنا الخصيبي وقد ذكر السبع ظهورات الذي ظهر المعنى فيها

بذاته وأن المعنى لم يكن له شبهاً في مقامٍ منها. ثم وجدنا شيخنا صلوات الله عليه قد نكر في ظهورات المعنى في مقامات المثلية الذي يزيل الاسم فيها ويظهر بمثل صورته، وإذا أظهر الغيبة أقام له شبهاً وألقاه على الولي، فمن ذلك قوله صلوات الله عليه في سياقة المعنى: وأظهر بخت نصر وهو يحى، وأقام شبهه عاقر بن صلفخد من ولد يهوذا بن يعقوب، وهو المعنى وهو دانيال، وأقام شبهه بن يامين بن شمويل صديقه، وأظهر قتل عمر بن سعد وسيرته بكربلاء وهو الحسين وهو المعنى، وأقام شبهه حنظلة بن سعد الشبامي، وأن قول شيخنا: وأقام مثال للمعنى والاسم والباب، وهو مثل قوله المعنى وهو دانيال وأقام شبهه بن يامين بن شمويلا صديقه.

ومثل قوله: وإن الحسين وهو المعنى وأقام شبهه حنظلة بن سعد الشبامي، فأين هذا القول هو هذا القول لا زيادة فيه ولا نقصان.

واعلم يا سيدي حرسك الله أن من قبل هذه الأشباه والأمثلة قد ضل من ضلّ حتى قالوا كثيراً ممن قد خالف مذهب الخصيبي وعقده ورأيه، أن القمر هو المعنى الأزل القديم، وذلك حين سمعوا لما قيل فيه ومثل القمر مثل أمير المؤمنين عند العارفين والجاهلين يزيد وينقص في صفاته، ولما قيل فيه مثل الهلال في الزيادة والنقصان إذ يرى فيه كمثل أمير المؤمنين: وقد قالوا أيضاً بمعنوية المقداد بن الأسود الكندي صلوات الله عليه، فقد قالوا أن شروين هو المقداد وهو الذي كان مثال المعنى فهو المعنى بذاته تعالى الله عن ذلك، وأن خروين فهو أبو الذر الغفاري، وهو الذي قام مثال الاسم قالوا هو الاسم بذاته، وأن خسروى هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الذي قام مقام الباب وهو الباب بذاته وأنهم قد اعتقدوا التمثيل، وقد عموا عن التأويل، وعن قول سيدنا الخصيبي أنهم عبيد المعنى العارفين به وبالاسم والباب، وأيضاً قولهم أن القلب والقلب هو الفؤاد والفؤاد هو المقدادىو هو بمعنى الأزل في الربوبية كما شرحناه أولاً. وقد قالوا أيضاً أن الصورة المرئية الأنزعية التي رقت على المنابر وقالت أنا الأول أنا الآخر أنا الظاهر أنا الباطن أنا نبيت النبيين وارسلت المرسلين وأنا أمير المؤمنين انها هي المقداد بن الأسود الكندي، واحتجوا بذلك وأثبتوه من كتاب الثامنة وهو قول صاحبه ومصنفه في شهادته في الثمانية: **اشهدوا علي يا اخوتي المؤمنين بما تعلمون من أنفسكم**

الكريمة وتشهدون به لباريكم، والى قوله فيه: **وأن الصورة المرئية دالة على الغاية الكلية هي اليتيم المقداد**. وقال أيضاً في موضع من هذا الكتاب أن ابن **أبي طالب معدن سريّ وخزائن امري وأني أنا خلقته بيدي وأنا من فوقه وهو من تحتي: وأنه قد قسم المعنى فيه أربعة أقسام فقد قال: ان علي بن أبي طالب اليتيم المقداد وعلي بن فاطمة بنت أسد هو الباب سلمان وعلي بن عبد مناف الحجاب محمد وأني أنا علي الأعلى فوقهم**، فقد جعلهم أربعة أقسام وجعل كل قسم منهم مقام معلوم ورتبة دون الأخرى تعالى الله جل جلاله عن قول الضالون ونطق الجاهلون علواً كبيراً، وهو أحدٌ فردٌ صمدٌ لا يتجزيء ولا يتبعض ولا ينثني في قسم ولا يدخل في عدد.

فانظر يا أخي الى قول تزخرف الثامنة كيف وهو رداً وضداً لقول الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأيضاً لقول شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان صلوات الله تعالى عليه في مواضع عدة أن المعنى تعالى أحداً أبداً لا ينقسم ولا يدخل في عدد ولا يظهر الا بذاته ولا يظهر بشيء من خلقه يعني مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الموجود الباطن بلا غمود، وروي عن سيدنا الخصيبي أنه كان ذات يوماً وعنده جماعة من أولاده وجماعة من أهل التوحيد، فقال كل من يعبد غيباً لا يعرفه ورباً لا يثبته فهو كافر مرتاب، لأننا عبدنا من رأيناه وشاهدناه وعرفناه، وسمعنا كلامه وحذرنا من عذابه وأوعدنا برحمته وقال لنا على منابر عظمته أنا أنا ولا يعلن بنون العظمة غير مولانا أمير النحل علي بن أبي طالب عز اسمه، وفي هذا المعنى قال أبو الغصن جحى وهو ثابت بن الدكين وهو اليتيم الثالث من المطلع الثالث أبيات من الشعر وهي هذه:

نهايـــة المطلـــوب والطالـــب	حـــب علـــي بـــن أبـــي طالـــب
فمـــن يـــرد خالقـــه فليـــرد	بـــاب علـــي الطالـــب الغالـــب
حتـــى اذا شـــاهده فليقـــل	مقـــال صـــدق لـــيس بالكـــاذب
سـبحان مـــن أظهـــر ناســـوته	ســـر ســـنى لاهوتـــه الثاقـــب

الى آخر القصيدة فقوله سبحانه من أظهر ناسوته يعني ما أظهره من التخييل والتلبيس وذلك كالتجسيم والأكل والشرب وما أشبه ذلك من الثلاث خمسات حين ظهر للعالم في الصورة المرئية، وذلك أنساً ولطفاً ورفقاً ورحمةً للمؤمنين وعذاباً ونكالاً وغضباً على الكافرين الجاحدين.

فقد عرفوه المؤمنين وأمنوا به وبمعجزاته ونفوا عنه ما رأوه من العجز والتخطيط والتحديد والتصوير والتجسيم، وعبدوه ووحدوه على أنه أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وقد نكروه الكافرون حين دعاهم الى عبادته وتوحيده فقالوا: إن هذا ليس هو الهنا الذي نعبده ولا أنت ربنا الذي نوحده، وإننا نعرف أبوك قبل اتصاله بأمك وإننا نعرفك فينا صبياً وقد نفروا عنه وكفروا به بعدما عرفوه والشاهد بذلك هو قول الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوه كفروا به فلعنة الله على الكافرين، وأن المعنى تعالى ظهر لخلقه كخلقه وأورى العيون ما شاء أن يريها وغير الأبصار غير رؤيته. وهو لم يتغير عن كيانه وتسمى علي بن أبي طالب في الظاهر وعند أهله وذلك كما قال الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني أن المعنى تعالى اسمه في الظاهر عند أهله علي بن أبي طالب وفي الباطن الاله الأحد الفرد الصمد وأن الحجاب اسمه في الظاهر عند أهله محمد بن عبد الله وفي الباطن اسم لمعنى جل من سماه، والباب اسمه في الظاهر عند أهله سلمان الفارسي وفي الباطن جبريل، وأن علي اسم التعريف لحاجة العالم الى ذلك وهو القاضي بالحق وهو خير الفاصلين وولا يعتقد من لا يفقه قولاً أن اسم التعريف غير الذات، فانه متى اعتقد ذلك فقد كفر وضل ضلالاً بعيداً، لأن الصورة المرئية عند شيخنا الحسين بن حمدان هي الذات العالية وهي الغاية الكلية التي ليس فوقها غاية ولا وراءها نهاية، وذلك كما قال في قصيدته صلوات الله عليه:

يــريهم الـــذات تصـــويراً بقدرتـــه   جل المصور عن تصوير مجتهــدي

وقال أيضاً في رسالته حكاية عن السائل وجوابه وهو قول السائل: فهل تجلى الباري لخلقه بنورانية اللاهوت في عهدٍ ما، ووقتٍ ما، وكورٍ ما، قلنا نعم، قال: أين

ذلك من كتاب الله؟ قلنا: في قوله عز وجل وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم فقال: ألست بربكم؟ قالوا بلى أقررنا الآية.

فكان هو المتجلي لهم والمتكلم بلا واسطة ولم يزال يراه أهل خاصته في الأكوان الستة ظاهراً متجلياً في الكون النوراني والكون الجوهري والكون الهوائي، والكون المائي، والكون الناري، والكون الترابي ظاهراً متجلياً كلٌ يراه حسب سعته ومقدار طاقته الى أن ظهر لهم في البشرية الناسوتية، وهو الحق المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ولو أننا أتينا على ما في كتب التوحيد من اثبات ظهور المعنى في الصورة المرئية الأنزعية وتصريحه بذاته ظاهر مكشوف للخاص والعام واشارات السيد الرسول اليه واعلانه بتوحيده تلويحاً وتصريحاً، وكذا الباب وأهل المراتب لكان ذلك كتب عديده لا تحصى، وفي الجملة أن مزخرف كتاب الثامنة قنن وأكد وأثبت وأحكم هو قولهم فيه أن الصورة المرئية الأنزعية هي عندهم الألف المقداد بن الأسود الكندي.

فأنظر يا سيدي أسعدك الله تعالى برأي عقلك وتبصر فيه بنور قلبك الى هذه المضاددة والاختلاف وبعد الائتلاف بين هذين القولين، على أن الصورة المرئية الأنزعية عند جميع أهل التوحيد هي المعنى القديم الأنزع الأزل العظيم وعند أصحاب الثامنة هي المقداد اليتيم جعلنا الله واياك ممن سمع فوعى والى الحق فاهتدى انه سميع الدعاء قادر لما يشاء.

واعلم يا سيدي أننا ما أوردنا هذه النكتة في هذا الفصل الا لما رأيت جماعة من الناس يعتقدون في مقالة علم الثامنة بغير استبصار ويعبدون القمر السيار وينفون عبادة أمير النحل علي بن أبي طالب أبو الأنوار ليكون ذلك وكل ما ذكرناه حجة على الجاهل وتنبيه للغافل وزيادة في ايمان العاقل.

وقال أيضاً مصنف كتاب الثامنة: **وأما القمر فإنه ذو كدر دايرة ومسيّرة مشاهدة الفلك يجري وهو يقطع كالشمس سوى في النظر والتمييز، ولكن هذا يصل المرام في يومين وشطر من ثلاثة بقدر عظم النور من الشمس منيرها، وبقدر خفة نور القمر خفة سيره، ولم يكن مثل ما زعموا أنه من فيض الحسّ لأنه**

نور سلمان، وهو أبو عبيدة نوفل بن الحارث، وأما حاله فهو معنى لما دونه مقيّد بالاشارة وأنه لو كان كما زعموا أنه الصانع والمدبر لما كان يصح منه أن ينقسم قسمين ويدخل في كمّ محمد، ويشرق من زيقه، ويغرب في كمّه. أنظر الى المدبر والكمال والتغريب والتشريق والى قوله في هذا الكتاب: فأين من زعم أن القمر هو الصانع والمدبر والفاعل، وأما إذا نزل برج من الابراج أثر صلاحاً وفساداً، فقد كذبوا القائلين به أنه هو الفاعل والمدبر، وأنهم بَعِدَ عنهم إثر المطلوب، وأن القمر خلقه كأحدهم ولا تميلون الى ما لا تعلمون وانما النجوم جميعها ليس لها فعل إلا زينة السموات، وذلك كما أنتم زينة الأرض، وليعلم من قرأ في هذا الفصل من الاخوان حرسهم الله تعالى أني ما ذكرت هذا الشرح من كتاب الثامنة الا ليعلمون أهلها أنهم مخالفين لمذهب الخصيبي واعتقاده ولقوله أن العبادة هي لأمير النحل علي بن أبي طالب، وأن القمر هو شخص من بعض الأشخاص ولم يذكر له عبادة فخالفوه وقالوا: أنه ليس لعلي بن أبي طالب عبادة، وأنهم قد عبدوا القمر وهو مخلوق دون خالقه ومخالفين أيضاً لقول الثامنة في القمر، وهو قولهم فيها عن القمر: كذبوا القائلين أنه الفاعل والمدبر، وبعد عنهم اثر المطلوب وأنه معنى لمن دونه، وأنه خلقهِ كأحدهم فلا تميلون الى ما لا تعلمون: افهم ترشد إن شاء الله تعالى.

الرد على حجج القائلين بخبر الوصلة

ثم نرجع الى ما نحن في ذكره من شرح الأمثال والأشباه وان من جهة ما ذكرناه قد دخل على البهم الشبهة والحيرة حتى عبدوا المثل دون القديم الأزل، فتعالى المعنى القديم الأزل عن الأمثال وجلّ عن الأشباه والأشكال، وذلك كما قاله مولانا أمير المؤمنين عزت عظمته لغلباء: يا غلباء كذب من شبهني بالأشياء أو شبه الأشياء بي، وأيضاً قال: هو المشرك الضالل الذي يشبه مولاه بالأشياء الممثولة والأشباح المفعولة.

وأما احتجاجهم في الخبر المنحول الى معلا بن خنيس كغيره من الأخبار صلوات الله عليه، ومثل **الخبر المنحول المعروف بالوصلة الذين يزعمون أهله ويعتقدون فيه أن الحسين بن حمدان الخصيبي هو المعنى ويقولون أن الخبر هو**

رواية سلمان الفارسي صلوات الله عليه واني أنبيك يا أخي عن هذا الخبر المعروف بالوصلة وأني سأشرح لك بعض أسانيده وعلمه لكي يتضح لك وتعلم أن كثير من الأخبار والروايات المنحولة عن الموالي والسادات يقولون ان **هذا الخبر رواه سيدنا سلمان الفارسي عن الحسين بن حمدان الخصيبي وأنه أولى الى هذه الأرض وأنعم على هذه الأمة الخصيبية وأنه أوحى الى شخص يقال له عمار بن أحمد بن موسى بن سلمان وكان من الصائغية وكان من مدينة مصر وكان ينزل الوحي عليه** الى قوله في الخبر: **واختلفت العلماء في السيد الحسين بن حمدان فروت عنه ناسٌ أنه كان بشرياً وأنه أكل الطعام وشرب الشراب، ورووا أيضاً عنه ناس من شيعته أنه روى عن سلمان الفارسي قالوا: أن الحسين بن حمدان كان محمد بن الحسن القائم.**

وروى أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن سيده الحسين بن حمدان أن كان السيد سلمان الفارسي باب الله الأعظم، وقد روى عنه أيضاً ولده الجلي أنه علي بن أبي طالب ورووا عنه أيضاً أنه الحسن والحسين، وروي عنه أيضاً أنه جعفر الطيار، وروي عنه أيضاً أنه أوحى الى الأرض سبع مرات وذلك من رحمته على أوليائه المؤمنين.

وروي عنه أيضاً الجلي أن ابو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني كان الباب الأكرم وأن أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني كان الاسم الأعظم وكان الحسين بن حمدان المعنى القديم والرب العظيم.......

فانظر يا سيدي الى هذه الأسانيد المزخرفة والروايات المحرفة الذي لم توجد في كتب أهل التوحيد منها حرف يدل على ما ذكره في هذا الخبر المنحول عن سلمان الفارسي وعن مولانا الصادق وعن محمد بن علي الجلي، فهل سمعت أو رأيت في أسانيد سيدنا الحسين بن حمدان وأسانيد أولاده وأسانيد أبو سعيد ومن تقدم من أهل الفضل أن سلمان الفارسي يروي عن الحسين بن حمدان أنه كان محمد بن عبد الله الاسم الأعظم؟

وهل سمعت أو رأيت في كتب أهل التوحيد أن المولى جعفر الصادق يروي عن الحسين بن حمدان أنه كان محمد بن الحسن القائم المهدي المنتظر، وهل رأيت أو سمعت في كتب سيدنا أبو الحسين محمد بن علي الجلي أو في رسائله وأخباره وأشعاره أن الحسين بن حمدان هو سلمان الفارسي أو أنه كان علي بن ابي طالب؟ أو رووا عنه أنه هو جعفر الطيار أو رووا عنه أنه أوحى الى الأرض سبع مرات؟ تعالى الله عما يقولون الضالون علواً كبيراً.

واعلم يا أخي أنما أوحى الله تعالى الى أنبيائه المرسلين، وانما الحق يا سيدي أن المعنى عز عزه اذا ظهر لخلقه كان يظهر معه لظهور اسمه وبابه وأهل مراتب قدسه والمؤمنين والكافرين ويظهر الحسين بن حمدان يدع الخلق من أهل الفرق المختلفة الى معرفة الله تعالى وتوحيده ومعرفة اسمه وبابه وأهل مراتب قدسه صلوات الله عليه.

وهل رأيت أو سمعت عن محمد بن علي الجلي أنه قال: أن الشاب الثقة ابو سعيد هو الباب الأكرم وأن أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني هو الاسم الأعظم؟

وهل سمعت أو رأيت في كتب أهل التوحيد أن الحسين بن حمدان الخصيبي هو المعنى القديم الأزل تعالى الله عما يقولوا الضالون علواً كبيراً.

فهذا يا أخي هو الكفر الصراح بعينه والشرك بالله العظيم المتعال، كذلك الخبر المنحول عن معلا بن خنيس صلوات الله عليه **أن الشمس هي الصورة المرئية الذاتية الأنزعية التي رقت على المنابر ونادت من ذاتها الى ذاتها**، وقال فيه أيضاً: **أن القمر هو أمير المؤمنين الأنزع البطين، وقال فيه أيضاً: وأما السماء فهي المعنوية الذاتية.**

أنظر يا أخي حرسك الله تعالى الى هذا الخبر وتدبّره بعين البصيرة، واعلم يا أخي أن الصورة المرئية الأنزعية التي علت على المنابر ونادت من ذاتها الى ذاتها بصوت جاهر كجسم شاهر أنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير وأنا أمير المؤمنين الأنزع البطين، هي يا أخي

والله الغاية الكلية وهي الذات العظمى العالية، وهي المعنوية وهي علي أمير المؤمنين الأنزع البطين الذي أشار اليه الحجاب ودل على معنويته الباب وهو يجلّ أن يدخل في الأعداد ويذكر في الأشخاص أو ينسب الى الأوقات أو يتجزأ أو يتبعض أو ينقسم أو يجري عليه زيادة أو نقصان.

أن الشمس والقمر هم أشخاص معدودة معروفة

وأن الشمس والقمر والسماء هم أشخاص معدودة معروفة، لأنهم من جملة الأشخاص الذين هم من السيد محمد الى من دونه من الخمسة آلاف من الباب والأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين العالم الكبير النوراني حتى قاموا بواطن لكل الظواهر، الذي لم ينجد لمولانا أمير المؤمنين فيها ذكر ولا نسب الى شخصٍ منها وإذ كان الشمس والقمر والسماء مشاهدات كل منهم يُرى منفرداً بذاته معروفاً بشخصه واسمه وصفاته، فيا ليت شعري القائل فيهم تلك المقالة. فقل لي يا أخي الى من منهم تكون اشارته وحقيقة عبادته؟ فإن قال في عبادة الواحد منهم دون الاثنين يحل عقده ومذهبه وينهدم ما كان بناه وشيّده ورتّبه، وإن كان عبد الثلاثة وقال أنهم واحد فقد كان من اصحاب الثالوث، ويكون قد خالف كتاب الله المنزل على نبيه المرسل.

وفي قوله تعالى في سورة الأنبياء: وذو النون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين، وقد جاء في التفسير أنه قال: أن المعنى وأسماء سوى، فامتحنه الله بما امتحنه حتى نادى ان لا اله الا أنت،

وكذلك قوله تعالى في سورة النساء أن الله لا يغفر، أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً، وقوله تعالى: لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم، انما الهكم الهٌ واحدٌ سبحانه ان يكون له ولداً وله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً، وقوله تعالى في سورة المائدة: وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرّم عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار، لقد كفروا الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من اله

الا الهٌ واحدٌ، لا اله الا هو الرحمن الرحيم، وقوله تعالى في سورة النحل: لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الهٌ واحدٌ فاياي فارهبون، له ما في السموات وما في الأرض وله الدين الواصب أفغير الله تبتغون، وقوله تعالى في سورة الاسراء: ولا تجعل مع الله الهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً، وقوله تعالى: لو كان معه آلهةً كما يقولون اذ لابتغوا الى ذي العرش سبيلاً، سبحانه عما يقولون علواً كبيراً.

وان قال قائل هذه المقالة أن الشمس والقمر والسماء هم ثلاثة بمعنى واحد، فنقول له هذا غير جائز ولا يثبت عند أهل التوحيد، أن يكون المعنى ظاهراً بذاته بثلاث أشخاص، وأن المعنى تعالى في سائر ظهوراته لا يظهر الا بذاته ولا يظهر بشيء من خلقه، وأن الشمس والقمر والسماء مكونات مخلوقات ومدبرات، وهم ثلاثة أشخاص لكل واحدٍ منهم عند باريه مقاماً معلوم ومنزلة لا يبلغها غيره، وذلك كما قيل أن الاسم يرى المعنى بما لا يراه الباب، وأن الباب يرى المعنى بما لا يراه به اليتيم المقداد، لأنه دونه في المنزلة والرتبة، وان اليتيم الأكبر يراه بما لا يراه به أبو الذر الغفاري الى آخر الشرح.

واعلم يا أخي أن في هذا الخبر يقول عن معلا بن خنيس صلوات الله عليه أنه قال: دخلت على مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة وقد سألته عن كذا وكذا فأجابني بكذا وكذا، وان سيدنا معلا صلوات الله عليه كان اليتيم الرابع من المطلع السابع يتيم محمد بن أبي زينب الكاهلي البزاز الموصلي باب لمولانا موسى الكاظم منه الرحمة من سابع مقام، **فكيف حال من يقول ويروي عن معلا بن خنيس أنه سئل أمير المؤمنين عن ذلك السؤال وأنه اجابه بذلك الجواب ولم يكن في عصره وبصورته التي يدعى بها معلا بن خنيس. ولكن كان ظاهراً معه في صورة غير تلك الصورة ويدعى باسم غير هذا الاسم، مثل عثمان بن مظعون ومحمد بن حذيفة** ممن كان في عصر أمير المؤمنين وزمانه وأوان وجوده في وقت الظهور، **واذا احتج علينا محتج وقال: أن عثمان بن مظعون هو معلا بن خنيس وأنهم واحد** وأن رواية واحد هي تجوز عن اثنين وأنه اذا روى خبراً عن عثمان بن مظعون فهو يجوز أن يقول يروي الخبر عن معلا بن خنيس.

فنقول له: هذا غير جائز في الحكمة عند أهل الفضل أن يدخل عثمان بن مظعون على أمير المؤمنين عز عزه وهو يعرف باسمه وشخصه ونسبه عثمان بن مظعون يسأله عن أمرٍ يريده فيقال أنه دخل معلا بن خنيس على أمير المؤمنين وسأله عن كذا وكذا ولم يكن اسمه معلا بن خنيس، ولو جاز هذا لكان جاز أن جميع ما أظهرته أشخاص النبوة والرسالة والامامة من الأخبار والروايات والعجائب والدلائل والبراهين تنسب وتسند وتروى عن محمد بن عبد الله رسول رب العالمين وكان يترك الباقون ولم يذكرهم بشيء منها على أنهم كلهم محمد وهم بالحقيقة واحد، وكان يتبدل القرآن مثل قوله تعالى: وكلم موسى تكليماً، فكان: وكلم محمد تكليماً. مثل قوله تعالى: وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، فكان يقال: وقلنا للملائكة اسجدوا لمحمد فسجدوا، وكذا مثل قوله: وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، فكان يقال: وآتينا محمد بن آمنة البينات وأيدناه بروح القدس وأيضاً مثل هذا وما يشاكله شيء كثير.

فهذا هو التبديل والتغيير وغاية الخطأ والتقصير، افهم ترشد ان شاء الله تعالى.

الرد على الروايات الموجودة في المصرية

وأما احتجاجهم من الرسالة العصمية وهي تعرف بالمصرية، من الباب السادس في قوله تعالى:لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار. واني أقول ومن الله الهداية والتوفيق أن هذه المسألة والجواب منحول الى هذا الكتاب وأنني ان شاء الله سأشرح لك يا سيدي الجواب بلا زيادة ولا نقصان ولا زور ولا بهتان، وأن صاحب هذه الرسالة قدس الله روحه قد شرح في الباب السادس حديث العالم وهو قوله في آخر شرحه: وقد علم من كان له قلباً أن العالم هو غير علام الغيوب يوشع بن نون، وأن موسى اسمه الجليل المكنون، ويؤيد ما شرحناه وما رواه أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في كتاب الفرق بين الرسول والمرسل عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت الباقر منه الرحمة عن قول الله تعالى: لا الشمس ينغبي لها أن تدرك القمر ولا أللیل سابق النهار الآية.. قال:

اعلم أن الشمس الميم والقمر المعنى القديم ولا ينبغي للرسول أن يدرك المرسل كما أن الليل ليس قبل النهار وأن النور قبل الظلمة والكون قبل المكان.

وأما بعد، فمن وقف على رسالتي هذه فربما التبس عليه قولنا في السيد الاسم أنه العابد والمعبود، ولم يسلم فيه الينا ونحن لم نخرج عن منهج التوحيد المقصود، ولم نقل في ذلك الا ما قاله الخصيبي صلوات الله عليه في فصل من رسالته، فإن قال لنا قائل: ما هو الدليل على أن علي هو المعنى المعبود فبينه لنا من كتاب الله المنزل كما بينت أن محمد عبده ورسوله: قلنا له نبينه لك من الكتاب العزيز وهو قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم.

فانظر يا سيدي حرسك الله تعالى كيف كان شرح صاحب المصرية عن العالم وموسى وكيف حرّف المحرف الكلام وقال يؤيد ما شرحناه ومما رواه السيد ابو عبد الله يكون الشرح لا عن شمس ولا قمر.

وأما انتحاله عن الخصيبي أنه روى عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عن قول الله تعالى:لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار الآية، ولم يتم الآية وكلٌ في فلكٍ يسبحون. وذلك حيث علم أن تمام الآية تبطل قوله أن القمر هو المعنى القديم الأزل، وأن عندي يا سيدي بعون الله وأحسن توفيقه هو ما يبطل قول المزخرفين ويرغم أنوف المحرفين وأيضاً يسرُّ قلوب المؤمنين ويستبشروا باستماعه الموحدين وهو من قول صاحب المصرية وكذا من قول شيخنا الخصيبي وأولاده ومن قول الموالي والسادات بمشيئة الله تعالى: وقد قال صاحب المصرية في الباب السادس وان قال قائل بين المعنى والاسم فرقٌ فقد يلزمه أن يقول ان الرب المعبود والاله الموجود ظهر شخص والشمس شخص والقمر شخص واليوم شخص والليلة شخص والساعات أشخاص والشهور اشخاص والسنة شخص والملك بأسره أشخاص.

انظر يا سيدي الى شرح صاحب المصرية من الباب السادس أن المعنى المعبود والاله الموجود ظهر بشخص وان اسمه شخص وان الشمس شخص والقمر شخص الى آخر الشرح لأنه أفرد المعنى بذاته ولا يسميه قمر وجعل اسمه شخص دون المعنى وجعل الشمس شخص وجعل القمر من بعض تلك الاشخاص من دون المعنى والاسم، افهم ترشد ان شاء الله تعالى.

وقال أيضاً في موضع آخر من هذه الرسالة من الباب التاسع: وهو مما رواه اسحق الأحمر لعنه الله في مصنفاته أن القمر هو المعنى القديم والشمس هي الميم الاسم العظيم وأن الله عز وجل يقول لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون، وقال أيضاً في هذه الرسالة في موضع آخر من الباب نفسه في الخبر المعروف وهو خبر الأعنّة يوم السقيفة قال سلمان: رأيت مولاي قد مدّ يده الى السماء فقبض على أعنّتها ومدّ يده الأخرى الى الأرض فقبض على أعنتها وجذبهما فانطوين في يده حتى بقي بين السماء والأرض قاب طولنا حتى ظننا أنه بدّل الأرض غير الأرض والسموات. ثم قال لي مولاي: فكم تذكر لي مثل هذه القدرة يا سلمان في الأيام السالفة والقرون الماضية؟

فقلت: يا مولاي أذكرها وأحصيها عدة من علمك الى قوله: ثم طلقهما من يديه فقال: قل يا سلمان، فقلت: يا مولاي: إني أذكرك ولا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا فلك دوار وأنت يا مولاي أحداً أبداً واسمك واحداً أبداً وبابك وحدانية أبداً، وأيتامك خمسة أبداً ونقباءك اثني عشر أبداً ونجباءك ثمانية وعشرون أبداً والمختصين والمخلصين والممتحنين الى تمام الخمسة آلاف ونحن وهم أشخاص لكل ما خلقت يا مولاي من سماء مبنية وأرض مدحية ولا شمس وقمر وليل ونهار وفلك دوار وهواء ورياح وسحاب الى آخر الشرح..

فانظر يا سيدي الى هذا الشرح والخبر الشريف المحكم الذي هو موجود معروف مثبوت عند أهل التوحيد.

وقول سلمان فيه: اني اعرفك يا مولاي ولا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا شمس ولا قمر افهم ترشد ان شاء الله تعالى.

وقال ايضاً في موضع آخر من هذه الرسالة من الباب العاشر: وانهم أيضاً الكواكب السيارة الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر وقد ذكرناهم انهم أبو عبيدة نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير العبدي، فهؤلاء الأشخاص السبعة هم الكواكب الخمسة والنيرين الأكبر والأصغر.

وقال أيضاً في موضع آخر من هذه الرسالة في الباب الثاني عشر: اذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، اما الأحد عشر كوكب هم الأسباط أولاد يعقوب، وهم اخوة المولى يوسف منه الرحمة في الظاهر، ومثلهم كانوا لسيدنا عبد المطلب في القبة المحمدية ثمانية أولاد السيد محمد منه الرحمة وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وهي آمنة وفاطمة الزهراء سبعة من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم من مارية القبطية وثلاثة اخوة امير المؤمنين وهم جعفر وعقيل وطالب أولاد أبي طالب. والشمس والقمر في هذا الموضع هم أبويه، وبذلك شهد الكتاب أنه رفعهم عن العرش وخرّوا له سجداً.

فقال يا أبتي هذا تأويل رؤياي من قبل وقد جعلها ربي حقاً، أما الأبوين هم يعقوب وخالة يوسف لأن أمه راحيل كانت قد توفت وهذا كله عند اهل الظاهر وأما في الحقيقة ها هنا هم الاسم والباب.

وقال في موضع آخر من هذه الرسالة: قال أمير المؤمنين عزت عظمته الى عمر بن جرميز الدهقان بعد كلام طويل: ثكلتك أمك أنا كيفت الشمس وأبديت القمر وبقدرتي تسير النجوم وبارادتي تجري الفلك في الأبحار الى آخر الشرح.

وقال أيضاً في موضع آخر من هذه الرسالة: وذلك أن الميم اليه التسليم خلق الشمس فقالوا: خلقها من نور عرشه، فأصابت العامة عندما روت هذا الحديث، فالعرش الميم أبدى الشمس من نور ذاته، فالشمس عند شيخنا الحسين بن حمدان هي أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الذي غاب ببدر في القبة الهاشمية، ثم إن القمر أبداه الميم بعد الشمس.

وذكر اسحق الأحمر لعنه الله وأثبت وقال: ان القمر أمير المؤمنين، لقد كفر بالله تعالى وأخطأ اذ جعل المعنى عز عزه وجلّ جلاله قمراً وشخص من بعض الأشخاص.

ولكن عندي وعند أصحابي أن القمر مصعب بن عمير العبدي والشمس ابو عبيدة نوفل بن الحارث.

شبهة وجود الوليين في الأرض والسماء معاً

فإن قال لنا قائل: إنا رأيناه ابو عبيدة نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير العبدي هما شخصين بشريين والشمس والقمر في أماكنهم نورين.

فنقول له كما قال مولانا جعفر الصادق منه الرحمة: ان الشمس والقمر مجلسين لهذين الرجلين.

أنظر يا سيدي الى قول صاحب المصرية أن القمر شخص دون المعنى ودون الاسم وانه شخص من بعض الأشخاص، وأيضاً أنه ردّ على اسحق الأحمر قوله أن القمر المعنى القديم. وشوهد عليه من قول الله تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم اياه تعبدون.

وأيضاً قدس الله روحه قوله أنه من الكواكب السيارة السبعة الذين هم مدبرات الفلك، وهم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والنير الأكبر الشمس والنير الأصغر القمر، وهم أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ومصعب بن عمير العبدي معلم الأنصار، وقال أيضاً: ان الشمس والقمر أبوي يوسف عزّ اسمه وهم يعقوب وخالة يوسف وأن راحيل أمّه كانت قد توفت، فهذا عند أهل الظاهر، وأما في الحقيقة فإنهما هما الاسم والباب، ويوسف المعنى القديم خروا له ساجدين، وقال أيضاً في الباب التاسع في خبر الأعنة وهو قول سلمان يا مولاي اني أعرفك ولا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر، وذلك الى قوله

فيه ونحن وهم بمعنى العالم الكبير أشخاص لكل ما خلق من سماء مبنية وأرض مدحيّة وشمس وقمر.

فإذا كان يا سيدي صاحب المصرية أثبت وبيّن في مواضع عدة أن القمر مبدي وأنه شخّص من بعض الأشخاص المخلوقات ولم يذكر له عبادة وقد نهى عن عبادته وعن السجود له دون العبادة.

فاعلم يا أخي وتيقّن وافهم أن الجواب الذي هو في الباب السادس أن القمر هو المعنى القديم مزخرف منحول اليها لأنه بضدّ ما ذكره وأثبته وأحكمه وقته وأكّده في الشمس والقمر في مواضع عدّة منها لا غير وإذا كان خبر واحد يبطل جميع الكتب التي تدل على نفي عبادة القمر فيجب أن نتركه اذا خالف الكتاب وغيّر عليك الأسباب وإن هذا الخبر يا أخي هو مخالف للكتاب ومخالف لقول الموالي والسادة كافة: وقد قال رسول الله صلعم: فإذا ورد عليكم خبر عنّي وعن أهل بيتّي فاعرضوه على كتاب الله عز وجل، فإن وافقه وشهد له بالصدق فنحن قلناه فتمسكوا به، وإذا خالف كتاب الله فهو مزخرفٌ فاضربوا به عرض الحائط افهم ترشد.

واعلم يا سيدي أيدك الله بمعونته وطاعته وجنبك سخطه ومعصيته أن عبادة القمر ومن يقول أن المعنى المعبود ظاهرٌ فيه أو في شيء مما هو خارج عن مذهب الخصيبي وعقده وتوحيده وتوحيد أولاده وفقه أبو سعيد ورأي أهل التوحيد فهو شركٌ بالله تعالى لأن الله سبحانه وتعالى قد نهى وحذّر من ذلك في كتابه العزيز، وأن رسول الله والأئمة ومن يليهم والخصيبي وأولاده وجميع أهل التوحيد لقد نهوا وحذّروا في كتبهم وجميع مصنفاتهم عن عبادة الشمس والقمر وعن ما لم أذكره في هذا المختصر وذلك خوفاً من الاطالة واضجار المستمع، وأني يا سيدي أنبيك عن أخبار مأثورات وروايات مشهورات وأجوبة معظمات وآيات محكمات، وهي تدل وتخبر أن القمر ليس له عبادة، فمن ذلك هو ما رواه صفاء الدين بن محاور الصوفي البغدادي رضي الله عنه في رسالته التي هي معرفة النفس وهي تصفية الأرواح والأجسام وهي رداً على سراج الدين العاني العشري الحلولي في قداس له **لا اله الا أنا في سائر اللغات ويسجد لي ويسبح لي في سائر الصفات**، قال صفي

الدين رضي الله عنه هذا دليل على أنّه ادعى الإسمية لأن السجود للاسم وهو السيد محمد، وذلك لقوله تعالى: ومن أياته الشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر بل اسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فإذا كان الشمس والقمر الذين هم أشرف مخلوقات الباري وهم الذين يمدّان العالم العلوي والسفلي بالنور والقوة وهم المفيضان على جميع الكون وقد نهى الباري عن السجود لهما وهما من آياته.

وذلك أنهما من آيات السيد محمد وكلما هو مخلوق فهو من خلقنا السيد محمد لأن جميع ما في الكون هو في قبضته ولا ينبغي السجود الا للخالق، وهذه فضيلة للسيد محمد، فأراد الأزل إظهارها وعرّف العوالم منزلته، وإن من بعض آياته الليل والنهار والشمس والقمر، فأما اللي والنهار يريد به الغيبة والظهور، وهي غيبة السيد محمد وظهوره، وخلق الشمس والقمر لأن الشمس والقمر شخصين.

فأما الشمس شخص أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب والقمر مصعب بن عمير العبدي معلم الأنصار، فاذا كان الباري نهى عن السجود لهما مع عظم منزلتهما، ولولاهما قد كان هلكوا جميع العالم، واذا كان ذلك كذلك فكيف يجوز لهذا الكافر الضال أن يقول لي يسجد ويسبح بسائر اللغات؟ لقد كذب على الله قبّحه الله لقد كفر بالذي خلقه من تراب، وكذلك والله يا أخي قد كذب وكفر بالله تعالى كل من يقول أن علياً أمير المؤمنين الأنزع البطين أنه قمر أو شخص من بعض الأشخاص، فتعالى الله عما يقولوا الضالون علواً كبيراً.

وكذا عن الحسين بن حمدان صلوات الله عليه أنه قال: لما ظهر رسول الله صلعم فدعى قريش الى عبادة الله تعالى: فنفرت قريش من ذلك وقالوا له يا ابن ابي كبشة لقد ادّعيت أمراً عظيماً، تزعم أنك نبي الله وأن الملائكة تنزل عليك ! وإننا ما نراك الا كذبت على الله وملائكته ودخلت فيما دخل فيه هذه الكهنة السحرة.

فقال لهم رسول الله: أما تجزعون أو تستحون يا معاشر قريش؟ إني أدعوكم الى الله والى عبادته والله ثم والله ما دعوتكم الى عبادته حتى أمرني ربي بذلك واني ما أمرتكم أن تعبدوا حجراً من دون الله ولا وثن ولا صنم ولا شمس ولا قمر وانني قد أمرتكم ودعوتكم أن تعبدون الذي خلق هذه الأشياء كلها وخالق الخلق أجمعين

وهو الذي ينفعكم ويضرّكم ويحييكم ويميتكم ويرزقكم ويحرمكم وهو على كل شيء قدير.

وعن المفضل بن عمر صلوات الله عليه أنه سئل المولى جعفر الصادق منه الرحمة عن ما يدل على ظهور مولانا القائم المهدي والرجعة البيضاء والكرة الزهراء فكان من بعض ما سأله قول المفضل: يا مولاي وبقي مسألة في قوله تعالى: ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما كان رسول الله صلعم يظهر على الدين؟ قال: يا مفضل ظهر عليه علماً ولم يظهر عليه غلبةً، يا مفضل لو ظهر عليه غلبةً ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا جاهلية ولا عبدت الأصنام ولا الأوثان ولا عبدت اللات والعزى ولا عبدت الشمس ولا عُبد القمر ولا عُبدت النجوم ولا عبدت النار ولا عبدت الأحجار، وانما قوله تعالى ليظهره على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه هي الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، فانظر يا سيدي الى قول مولانا الصادق كيف أقرن عبادة الشمس والقمر بعبادة الصنم والوثن والنار والحجارة واللات والعزى.

وروي أيضاً عن اسماعيل بن محمد الحسيني أنه قال: سألت أبو يعقوب اسحق الأحمر عن قول الله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلكٍ يسبحون. فقال اسحق الأحمر: الشمس الميم والقمر المعنى القديم، ثم تلى قوله تعالى: وجعلنا الشمس عليه دليلاً، قال اسماعيل بن محمد فسكت عن كلامه وقمت من عنده وأتيت الى عند أبو شعيب صلوات الله عليه وقد أخبرته ما جرى بيني وبين اسحق الأحمر فقال أبو شعيب كذب على الله ورسوله، فقلت: يا سيدي ما تقول أنت بهذه الآية؟ فقال: إني أقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر: إذ: للشمس فلك وللقمر فلك، فلا هذا يدرك هذا ولا هذا يدرك هذا.

ثم قال: أزيدك يا بن محمد؟ فقلت: نعم يا مولاي.

فقال: أليس تعلم أن الشمس مضروبة على النهار؟

فقلت: نعم.

قال: والقمر مضروب على الليل؟

فالشمس من جنس النهار والقمر من جنس الليل، فلا القمر يدرك الشمس ولا الشمس تدرك القمر، فلو أدرك كل واحد منهم لصاحبه لكان قد أفسدت الحكمة.

وقوله:لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي النهار لا يدرك الليل، ثم قال: ولا الليل سابق النهار اراد بذلك أن القمر لا يسبق الشمس كما أن الشمس لا تسبق القمر.

قال اسماعيل بن محمد الحسيني: فقمت من عند أبو شعيب وأتيت لعند المولى الحسن العسكري وأخبرته بالجوابين فلعن المولى لاسحاق وصلى على ابو شعيب، وقال: يا ابن محمد، ان ابو شعيب هو بابي الذي منه أوتى، ثم قال المولى الشمس والقمر بحسبان، فقال: إن الشمس هو أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب والقمر مصعب بن عمير العبدي، بحسبان هذا متكفل بساعات النهار، ويجري بهما وهذا متكفل بساعات الليل يحسبها ويجري بها.

ومثله أيضاً في كتاب المجالس النميرية من المجلس الرابع قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي قال: حدثني أسد بن هيثم قال حدثني الحسين بن حمدان الخصيبي عن الثقات عن يحيى بن معين أنه قال: سألت اسحق الأحمر عن الشمس والقمر قال اسحق: الشمس الميم والقمر المعنى القديم عز عزه، ثم تلا قوله تعالى: ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً.

قال يحيى بن معين يا اسحق سماعك هذا من المولى الحسن العسكري.

فقال اسحق نعم.

فقال يحيى بن معين: فأتيت الى عند أبو شعيب فأخبرته مسألتي للنخعي والجواب فقال: كذب بتر الله عمره وعجّل له النقمة يا يحيى اذا كان غد اتِ غدِ وحضرنا بين يدي المولى الحسن العسكري وحضر النخعي أجري المسألة الى المولى والجواب، قال يحيى، فلما كان من غدات الغد حضرت بين يدي المولى

الحسن منه السلام، فقلت: يا مولاي: ان اسحق افتاني في الشمس والقمر وقال أن الشمس الميم والقمر المعنى.

فقال المولى: هذا هو الكفر بعينه وان يحيى عاد المسألة والجواب واسحاق حاضر وابو شعيب حاضر.

فقال المولى لاسحق يا اسحاق انك تقول عنا ما لم نقول.

ثم ان المولى نظر الى ابو شعيب وقال يا ابو شعيب ايش سمعت مني في الشمس والقمر؟

قال ابو شعيب للنخعي يا أبو يعقوب ألم يقل الله عزت قدرته لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون. يا اسحق ممن خلق الميم اذا كان هو الشمس ومن خلق المعنى اذا كان هو القمر؟ وإنما القمر يدخل عليه الزيادة والنقصان، بل يا ابا يعقوب ان الشمس ابو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والقمر مصعب بن عمير العبدي معلم الأنصار أبداهما الميم اليه التسليم وخلقهما وكوّنهما وهو مالك لهما، وإني أظنك يا أبا يعقوب أنك ذهبت الى حديث رسول الله صلعم حيث قال: لعن الله شمس هذه الأمة الجاحدة وقمرها؟ وأنهما هما الأول والثاني، فأنت قست على هذه فقلت إذا جاز أن يكون للمخالفين شمس وقمر وهم الأولين، فالشمس الميم والقمر المعنى القديم، وانما ليس في توحيد الله قياس ولا رأي.

بل إنما سبيل الراوي ان يروي ما سمعه من الموالي والسادات وان لا يزوّد ولا ينقص، وأما قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، فالى ها هنا ذهبت يا اسحق إن الشمس اذا كانت عندك الميم لا تدرك القمر، فهو عندك المعنى فهذا هو المحال، فتبين يا اسحق وافهم هذه الآية الشمس هي من أبناء جنس النهار والقمر من أبناء جنس الليل، قال لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، أراد به لا تسبق الشمس القمر ولا القمر يسبق الشمس، وكلٌ في فلكٍ يسبحون، والشمس والقمر والكواكب في علم الباب، إذ الفلك سنان الزاهري فعبدوه في الشمس فلذلك عبدت الشمس، وعبدوه في القمر فلذلك عُبد القمر، وعبدوه

في الأنوار، وعبدوه في كل شيء حتى لم يبق شيء الا عبدوه فيه، وذلك دون العليّ العلام تبارك وتعالى وان الباري عزت قدرته ظهر للعالم النوراني وحذّرهم من الشيطان. فقال عز من قائل: لا تعبدوا الشيطان أنه لكم عدو مبين، وان اعبدوني هذا صراط مستقيم. وكذلك قوله تعالى: ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم.

فإنّا الى معرفة أوضح من هذا وتكون اشارته الى المذاهب الذي اليها ابليس يعني عبادة الشمس والقمر، وما أشبه ذلك مما ذكرناه، فانظر يا أخي حرسك الله بعين البصيرة الى ما أوضحه في هذا الكتاب سيدنا الحكيم محمد بن سنان الزاهري صلوات الله عليه عن المولى جعفر الصادق منه الرحمة فكل من يعبد القمر ويقول فوق علي بن ابي طالب غاية أو وراءه نهاية أوفىَ منه يعني بذلك أن ليس لعلي بن أبي طالب عبادة، فإن ذلك ليس له عقلاً ولا ايمان، ويكون من حزب ابليس الرجيم.

وقال الشيخ الولي أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه في رسالته باطن الصلاة وقوله فيها: أما باطن الكسوف والخسوف أن الشمس والقمر عند أهل الباطن دليلين على شخص الميم والسين، ومعنى الكسوف في الباطن هو غلبة الضد في الظاهر وعلوّه على المولى كما يخيل الى هذه العالم المنكوس، وليس كما يظنون وانما الفساد داخل على أبصارهم من جهة التخييل والتلبيس، وقال قدس الله روحه في هذه الرسالة: فمن كسوف الشمس في الظاهر الذي لا حقيقة له في الباطن واذا كنا قدّمنا ذكره أن الشمس في هذا الموضع دليلة على السيد محمد ومعاداة الضد أبو لهب له، وهو أحد أشخاص الثاني لعنه الله ومعاداته الميم وعلوّه عليه، وتكذيبه له وذلك على وجه التلبيس والتخييل حتى أن السيد محمد صلعم هرب منه وخاف وبال أمره ومكره ولجأ الى جبل ابي قبيس ودخل الغار واستتر وكاد ينطفي عمود الاسلام فهذا من كسوف الشمس ومثل قوة المشركين على رسول الله صلعم وغلبتهم له يوم بدر وقلة المساعدة والمقاتلة حتى لجأ الى الدعاء وقال: اللهم ان تهلك هذه الشرذمة فلن يعبد الله بعدها أبداً، وهذا من كسوف الشمس أيضاً، ومثل علوّ المشركين عليه يوم الأحزاب واحاطتهم بالمدينة وحصارهم له فيها وما أظهره من الخوف والجزع

حتى حضر له سلمان خندق وهذا من كسوف الشمس ايضاً، ومثل يوم أحد وسيرته وقتل حمزة، وهذا من كسوف الشمس أيضاً.

واما خسوف القمر مثل علوّ الضدّ على سلمان يوم السقيفة عند كلامه بالفارسية كردي وناكردي وحق الأمير ببردي حتى رأوه العالم بأسرهم ممن حضر الوقت يعرك عنقه كعرك الأديم العكافي وخروجه الى الجبانة وشكوى حاله الى مولاه أمير النحل وهذا من خسوف القمر أيضاً ومثل قتلات السين المتواترة، فمنها قتل رشيد على يد عبيد الله بن زياد ومنها وهو يحيى بن معمر قتله الحجاج بن يوسف الثقفي ومنها أبي الخطاب قتله عيسى بن موسى تسع قتلات، ومثل قتلات النبيين والشهداء والصالحين في سالف الدهور كلها كسفاً للحق ودحوض له في الظاهر لا حقيقة له في الباطن، بل تشبيه وتخييل.

وقال في موضع آخر من هذه الرسالة في معرفة صلاة الزوال قال: فالمراد في قولنا زوال الشمس عن وسط السماء الى ناحية المغرب ثم تغرب، فإن الشمس في هذا الموضع هي السيد محمد أما في الحقيقة هي دليلة على السيد محمد لعلمه رضي الله عنه أن السيد محمد خالق السماء وما الأمر لمولاه.

وأما غروب الشمس هي دليلة على الغيبة التي أظهرها الميم والنقلة التي لبس بها على الشاكين والمرتابين بحقيقة معرفته.

وقال الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدس الله روحه في كتاب الرد على المرتد في الفصل التاسع عشر: وإنني أنا ابين وأدلّ وأقرّ وأثبت أن الصورة المرئية هي المعنى القديم الأحد الفرد الصمد وأنها لا تدخل في الأعداد ولا تذكر في الأشخاص فمن ذلك أن شيخنا محمد بن علي الجلي ومن تقدم من أهل العلم والفضل مجمعون على أن جميع ما أحلّه الله تعالى وحرّمه فهو علم ومعرفة اشخاص أوجب الله طاعتها ومعرفتها. وأشخاص نهى الله عنها وأمر بمعرفتها واجتنابها وأن الله عز وجل أكرم من أن يجعل فرائضه وشرائعه وأمره ونهيه في فرج ومجرى بول وأكل لحم وخبز يعود عذرة وذلك أنّهم أجمعوا على أن الصلوات الخمس المفترضة هي معرفة خمس أشخاص، وأن نوافل الصلاة اشخاص، وأن

شهر رمضان شخص وان الثلاثون يوماً أيامه أشخاص، وان الثلاثون ليلة لياليه أشخاص، وان الزكاة شخص وأن البيت شخص وأركانه اشخاص والمشاعر أشخاص ومناسك الحج كله معرفة أشخاص. وأن يوم الجمعة شخص وأيام الجمعة المنسوبة اليها أشخاص، وأن ساعات النهار أشخاص وساعات الليل أشخاص، وان السنة شخص والشهور الاثني عشر أشخاص وأن كل يوم ذكره الله تعالى في كتابه العزيز له شخص وأن السموات اشخاص والأرضين أشخاص، وان الشمس والقمر اشخاص وأن البروج الاثني عشر اشخاص وأن الطوالع السبعة أشخاص، وأن منازل القمر الثمانية وعشرين أشخاص، وأن الفلك شخص، وأن البحار أشخاص وكذلك الجبال والرياح اشخاص، وأن الله تعالى لما تفضل علينا بهذه العلوم وخفيّ السر المكتوم استنبطناها فوجدنا هذا الاشخاص كلها من السيد محمد الى من دونه من الباب والأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين.

وهذه السبعة المراتب العلوية النورانية التي أقيمت بواطن لكل الظواهر، لم نجد لمولانا أمير المؤمنين علي جلّ ذكره فيها ذكر ولا نسب الى شخص منها، فعلمنا أنه المعنى القديم الأزل الذي لم يُذكر في الأشخاص ولا ينسب الى الأوقات.

ولو كانت الصورة المرئية تذكر في الأشخاص وتنسب الى الأوقات كما قال الجاهل المقصّر التائه المتحير لم تخلوا هذه الأشخاص أن يذكر فيها باسمه فيُقال شخص كذا هو علي أمير المؤمنين تعالى الاله القديم العلي العظيم عن ذلك علواً كبيراً، فانظر يا سيدي الى قول الشاب الثقة ابو سعيد ميمون حيث قال: ان الجاهل المقصر التائه المتحير هو الذي يقول علي بن أبي طالب الأنزع البطين امير المؤمنين بشمس أو قمر، يدخل في الأعداد ويذكر في الأشخاص يعني هذه الأشخاص المذكورة التي من جملتها الشمس والقمر افهم ترشد ان شاء الله تعالى.

وقال في كتاب آداب الدين عن محمد بن المفضل قال: إن الباري تعالى أحداً أبداً لا ينثني في قسم ولا يدخل في عدد ولا يظهر الا بذاته ولا يظهر بشيء من خلقه كما قالوا أهل الفساد والضلالة وأهل العناد وأنه يظهر في شمس أو قمر تعالى الله مولاي عما يقولون الضالون ونطق الجاهلون علواً كبيراً.

أما أنه ظاهراً بذاته داعياً الى معرفة ذاته ووجوده واثباته كما قال على المنابر بصوتٍ جاهر كجسمٍ شاهراً أنا الاله القاهر العظيم القادر، أنا الأول والآخر والباطن الظاهر والراحم الغافر كشفاً واعلان وتصريحاً لا تعريضاً وتلويحاً وهي عبرة لمن اعتبر وحجّة على من أنكر.

ولم يزل مولانا متجلياً للعيان في كل عصرٍ وزمانٍ يروه أهل الكدر جسماً بشرياً ويروه أهل الصفاء نوراً شعشعانياً وذلك لطفاً منه ورحمةً على عباده.

وفي الجملة والتفصيل أن الصورة المرئية الأنزعية التي أرت العالم المعاجز والقدر هي الغاية الكلية والذات العالية فظاهرها امامة ووصية وباطنها غيبٌ لا يُدرك.

وقال أيضاً في كتاب الأسوس أول ما ذكر فيه معرفة الله عز وجل ثم ذكر بعد ذلك معرفة ما هو دونه حتى معرفة الحجب ومعرفة السماء وما فيها ومعرفة الأرض وما عليها، ومعرفة البحار وما فيها، ومعرفة الشمس والقمر ومجراها، ومعرفة الأفلاك ودورانها، ومعرفة النجوم والكواكب وسيرهما الى آخر الشرح.

ثم إنه قال في آخر الشرح: فقال السائل أخبرني ايها العالم عما يكون في الله وما لا يجوز في اله وما يمكن فيه وما لا يمكن الى آخر السؤال، فلو كان يا أخي القمر هو المعنى القديم ما كان صاحب الكتاب يذكر معرفة الله وقدمه، وأزليته، ومعرفة ما دون الله من الأشخاص حتى ذكر معرفة الشمس والقمر مع جملة الأشخاص الذين هم من دون الله، وكان يكون ذكر الواحد من هذا الاسمين. يعني الله والقمر، يغني عن الآخر، اذ كان الله المعنى والقمر المعنى، فان ليس من شأن الحكيم ذكر اعادة الشيء مرتين، وان أول سؤال السائل قال: أخبرني ايها العالم عما يكون في الله وما لا يجوز في الله.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: يدلّ على أن القمر مخلوق قال السائل: فما تصديق الرب من تكذيبه: قال العالم مثل ذلك مثل القمر يأخذ ضياءه من ضياء الشمس فهو يؤدي الى الخلق فإنه اذا لم يكن مثل الشمس.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: فأما الجوهر البسيط الذي لا بصورة ولا بهيئة فهو الله هيئة القدم والجلال والعزة، وصورته التي هي بني أرواح الملائكة عليها، وأما الجوهر الذي بهيئة لا بصورة كالغيم والماء والمطر والبحار والنجوم والريح والشمس والقمر هيئتها التحريك.

انظر يا سيدي الى قول صاحب كتاب الأسوس، ومنه أيضاً: فأما الجوهر البسيط الذي لا بصورة ولا بهيئة فهو الله هيئته القدم والجلال والعزة، وصورته التي بنى الملائكة عليها، وقال: وأما الجوهر الذي بهيئة لا بصورة كالغيم والماء والمطر والبحار والنجوم والريح والشمس والقمر هيئته التحريك، وان الذات يا أخي ليس لها تحريك ولا تغيير ولا تبديل ولا تحويل ولا تدويل، انظر يا سيدي كيف أفرد جوهر الرب تعالى عن جوهر الشمس والقمر. وجعل الشمس والقمر والغيم والماء والمطر والبحار والنجوم والريح جوهراً واحداً.

وقال أيضاً في موضع آخر من هذا الكتاب: ان الشمس والقمر اشكال بهيئات يستضئن الجوهر في الضياء لا في الكيان في جوهر متراكب، افهم ترشد ان شاء الله تعالى.

وقال في كتاب المراتب والدرج عن الحسين بن حمدان الخصيبي قال: أخبرني عبد الله بن أيوب القمي قال: حدثنا عمر بن مختار الخزاعي عن ابي الحسين عبد اله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال عمر بن مختار الخزاعي قلت: سيدي جعلت فداك، الكواكب السيارة تقتبس من بعضها البعض بالعلم أم تأخذ علومها من موضع آخر؟

قال: أما الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهراء وعطارد فانها تقتبس من القمر وتؤدي الى من دونهم، والقمر يقتبس من الشمس ويؤدي الى الخمسة والشمس تقتبس من النور الأعظم الذي هو فوق هذا العالم وهو يسمّى عمود الشبح، أما ترى القمر كيف ينشأ صغيراً صائلاً ثم يزداد نوراً فلذلك النور يجذبه من الشمس حتى يتم نوره الى كمال الأربعة عشر ليلة ثم يلقي ما اقتبسه من الشمس الى الخمسة في أربعة عشر ليلة والخمسة تلقي ذلك النور الى البروج والبروج يلقون الى تبّاعهم

والكل من الله في مزيد، الى قوله فيه: فقلت جعلت فداك من كانت هذه الكواكب السبعة السيارة في عهد محمد صلعم؟

قال: أما الشمس نوفل بن الحارث والقمر مصعب بن عمير العبدي وزحل المقداد بن الأسود الكندي الى آخر الشرح، وقال في موضع آخر من هذا الكتاب يا سيدي، فهل للمؤمن منزلة أعلى من الشمس وأكبر علواً وأجل قدراً، إذ ليس يُرى أشدّ ضياءً منها.

فقال: أما ما كان مما يلي أهل الأرض فلا، وأما ما كان مما يلي أهل العُلى فنعم، اعلى منها مكونها وأشد ضياءً وذلك انه لو ظهر لها ضياء نور ذي الملكوت بذاته لأحرقها وذابت كما يذوب الرصاص حتى لا تحسّ ولا تُعاين.

وقال أيضاً في كتاب الهفت برواية المفضل بن عمر عن مولاه الصادق منه الرحمة في باب مفرداً منه في معرفة الشمس والقمر، قال المفضل قال لي مولاي الصادق: يا مفضل وخلق الشمس من الحجاب الأعلى والنور الأول، فلذلك صارت الشمس تُعبد من دون الله وذلك لجهل ابليس وغلطه، وانما سميت شمس لأنها استشمست من نور الله، إذ كان النور حجاب الله فجعلت الشمس للنهار اصطفاه الله بها فمثل النهار مثل الامام ومثل الشمس مثل النبي، يا مفضل والقمر خلق من الحجاب الأدنى، فجعل القمر في الليل اصطفاه الله به ومثل القمر مثل أمير المؤمنين عند العارفين، وأما الجاهلين فيزيد وينقص حتى يرجع الى الحجاب النوري.

فقلت: لماذا لا يُعبد القمر كما عبدت الشمس؟

قال: لأن القمر خلق من الحجاب الأدنى والشمس خلقت من الحجاب الأعلى.

أنظر يا سيدي حرسك الله بعين البصيرة الى قول سيدنا المفضل باب الله الأكرم عن مولانا جعفر الصادق ان القمر خلق من الحجاب الأدنى والشمس خلقت من الحجاب الأعلى، والى رواية سيدنا الحسين بن حمدان مرفوع الاسناد الى ابي عبد الله معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب من كتاب المراتب والدرج أن القمر يقتبس من نور الشمس والشمس تقتبس من النور الأعظم.

فقد صدق سيدنا المفضل بن عمر بروايته عن مولاه الصادق، وصدق سيدنا الحسين بن حمدان بروايته عن عبد الله وغيرهما من الأئمة الطاهرين والسادات المتقدمين، وقد كذبوا المشركين القائلين أن القمر هو المعنى القديم الأزل، وقد بعد عليهم أثر المطلوب وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، واحتجوا بحجة هي أكبر حججهم وهي ليس ثابتة ولا يقدروا أن يثبتوها من كتب السادات المتقدمين الموحدين ولا يأتوا بها من سلطانٍ مبينٍ ولقد ابتدعوها بالرأي والتخمين والقياس والتمييز، فقالوا: إن المعنى تعالى ظهر في صورة الطفل الصغير وفي صورة الشاب وفي صورة الشيخ وهو القمر، لأن القمر يظهر هلال وهو الطفل ويظهر بصورة الشاب وهو بدر ويصير شيخ وهو قمر، وانهم قاسوا ذلك من قول العالم منه اسلام حيث قال: إن الرب تعالى ظهر في صورة الشيخ الكبير أبيض الرأس واللحية ثم ظهر في صورة الشاب والقوة مفتول السبال راكب على أسد بصورة الغضب، ثم ظهر بصورة الطفل الصغير المحتاج الى التربية وظهرت من الشاب قدرة ومن الشيخ قدرة ومن الطفل قدرة، فأما يا سيدي القدرة التي ظهرت من المعنى وهو طفل فهي معروفة مشهورة عند أهل التوحيد، فمنها أنه لما ظهر امير المؤمنين من فاطمة بنت أسد روي أنه ولد قائماً وتنحنح وقال: أنا الاله الذي لا اله الا أنا، وكانت صفية بنت عبد المطلب حاضرة مع فاطمة بنت أسد في البيت فخرجت صفية مرعوبة مما رأت وسمعت فتلقاها رسول الله قائلاً: مالكي يا عمتي مرعوبة فقالت له يا رسول الله دخلت أنا وفاطمة بنت أسد البيت الحرام، وقد وضعت غلام بدون أن ترى مكروه وقال: أنا أنا ولا اله الا أنا فقال لها الرسول صدق يا عمتي وأنا عبده ورسوله.

ولقد أظهر مولانا عز عزه وهو طفل وشاب وشيخ معاجز وعجائب ودلائل وقدرة وبراهين يعجز عن احصائها أولوا الألباب ولم يسعها كتاب، فاذا كان يا سيدي اظهر مولانا امير المؤمنين عز عزه المعاجز والبراهين والقدرة والعجائب وأنه موجود من بعضها كثير وفي كتب أهل التوحيد مشهورة معروفة، فما تكون المعاجز والقدر التي أظهرها القمر للخلق إذا كان وقمر وبدر الذي مثل معاجز أمير المؤمنين الذي يظهرها لأهل السموات والأرض وهو طفل وشاب وشيخ، فالويل كل

الويل لمن يرى ما لا يدري ويتكلم بما لا يعلم، وانما العلم ليس هو بالقياس، ولا هو بهواء النفس والوسواس وانما العلم هو المأخوذ من كتاب الله المنزل، ومن قول الأئمة والسادات ومن كتبهم ورسائلهم لا غير، ولو جاز ما قاسوه وابتدعوه هذه العصابة المذكورين حين عبدوا القمر حيث رأوه ظهر مثل أمير المؤمنين طفل وشاب وشيخ لكان جاز لهم عبادة الاسم والباب والايتام الى العالم الكبير والعالم الصغير ومن دونهم لأنهم ظهروا جميعاً بالطفل والشاب والشيخ، فنعوذ بالله من هذه المقالة الفاسدة ومن الكفر والضلال والشرك الذي لا يقال.

ولقد كذبهم المولى الصادق منه الرحمة في كتاب الصراط وذلك رداً عليهم وتكذيباً لقولهم وهو رواية المفضل بن عمر عن مولانا الصادق قال المولى: يا مفضل ان النجوم بالليل تسير سيراً كسير القمر وتضيء دونه اذا حلّ معها فاذا غاب القمر ضاعت الضوء الذي يبهر لمن يراه فذلك ضوءها في ذاتها.

فان ظهر القمر معها كانت تضيء دونه لأن له منزلة في خدمته لمولاه لا يحلها أحداً سواه فظهوره في أول الشهر هلال ثم يزيد الى أن يتكامل في ليلة الأربعة عشر ثم ينقص ويضعف الى أن يغيب في آخر الشهر وانما ذلك هو اشارة منه الى العالم أن مولانا عز عزه أظهر في البشرية الصغر والطفولية والزيادة الى الكمال والقوة الى الكبر والضعف. وهذا كله امتحان للعالم جميعاً في سائر الأوقات.

أنظر يا سيدي الى ما شرحه وأوضحه مولانا الصادق للمفضل بن عمرو في كتاب الصراط فـ معرفة القمر وظهوره هلال وقمر وبدر لا كما رووه المزخرفين والعصابة المشركين أن المعنى القديم الأزل القمر افهم ترشد ان شاء الله تعالى.

فهذا يا أخي بعض ما اختصرناه من بعض كتب أهل التوحيد عن الأئمة والسادات في نفي عبادة القمر وهو النيّر الأصغر، ولو اجتهدنا أن نأتي على مثل هذا عن الأئمة والسادات من كتب أهل التوحيد لكان شيء يطول شرحه الكتاب ويتسع به الخطاب.

في معرفة منزلة الشمس والقمر بالحقيقة

وأما الذي اختصرناه ونقلناه من كتاب الله المنزل في معرفة الشمس والقمر وهو مما يدل على أنه ليس لهم عبادة وذلك على أنهم مخلوقات ومكونات ومسخرات ومجعولات فمن ذلك في سورة البقرة: ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن أتاه الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا احيي واميت قال ابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين.

وقوله في سورة الأنعام وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين، فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي،فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي، فلما أفل قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين.

فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون، اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. وقوله في نفس السورة: فالق الاصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً، ذلك تقدير العزيز العليم، وقوله في سورة الاعراف: ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين، وقوله في سورة يونس: هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون، وقوله في سورة يوسف: اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين، وقوله في سورة الرعد: الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترونها ثم استوى على العرش وسخّر الشمس والقمر كلٌ يجري لأجلٍ مسمّى يدبّر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون، وقوله في سورة ابراهيم: وسخر لكم الشمس والقمر وسخر لكم الليل والنهار، وقوله في سورة النحل: وسخر لكم الليل والنهار وقوله في سورة النحل: وسخر لكم اللي والنهار والشمس

والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقومٍ يعقلون، وقوله في سورة الأنبياء وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كلٌ في فلكٍ يسبحون، وقوله في سورة الحج: ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثيرٌ من الناس. وقوله في سورة الفرقان: تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وقوله في سورة النمل: وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون، وقوله في سورة العنكبوت ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون، وقوله في سورة لقمان: ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري الى أجلٍ مسمى وان الله بما تعملون خبير، وقوله في سورة فاطر: يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري لأجلٍ مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يمكون من قطمير، وقوله في سورة يس: والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلكٍ يسبحون، وقوله في سورة الزمر: سبحانه هو الله الواحد القهار، خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري لأجل مسمى الا هو العزيز الغفار، وقوله في سورة فصلت: ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون، وقوله في سورة القمر: اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر، وقوله في سورة الرحمن الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان، وقوله في سورة نوح: ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً، وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً، وقوله في سورة القيامة، فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر، فهذا يا أخي ما اختصرناه من القرآن العظيم نفعنا الله به ولسائر المؤمنين انه جوادٌ كريم.

ومن زبور داؤود عليه السلام: من مزمور ثمانية واربعون قوله سبحوا من السموات سبحوه في الأعالي سبحوه يا جميع ملائكته سبحوه يا قواته سبحوه يا ايها الشمس والقمر سبحوه يا جميع الكواكب والنور سبحوه يا سماء السموات والماء الذي فوق أعلى السموات فليسبحوا الاسم الرب لأنه هو قال فكانوا وهو أمر فخلقوا اقامهم الى الأبد والى الأبد والى الأبد ووضع امراً فلم يتجاوزوه،

وأيضاً من توراة موسى عليه السلام في السفر الأول: وهو سفر الخليقة قال الله تعالى: وان وجدتم منكم في بعض قراكم التي أعطاكم الله رجل أو امرأة تعمل سيئة قدام الله ربك بعد مواثيقه أو تعبد اله آخر أو تسجد للشمس أو للقمر أو لشيء من قوات السماء التي نهيت عنهم فاخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الى ظاهر المدينة الذي فعل ذلك الفعل السيء في قريتك ان كان رجل أو امرأة ارجموه بالحجارة فليمت.

وكذا من الانجيل المقدس قوله لأنه مثل البرق يخرج من المشرق يضيء حتى المغرب كذلك يكون مجيء ابن البشر لأنه حيث الجثة تجتمع النسور من حزن تلك الأيام الشمس تظلم والقمر لا يعطي نوره والكواكب تقع من السماء وإقوات السماء تزلزل وحينئذٍ ترى علامة ابن البشر في السماء وتنوح كل أسباط الأرض وتبصرون علامة ابن البشر حينئذٍ على سحاب السماء مع قوةٍ ومجدٍ عظيم.

وأيضاً من انجيل لوقا:

قال الرب انظروا لئلا يطغيكم أحد فإن كثيرين يأتون على اسمي قائلين أنا هو والزمان قد اقترب انظروا ولا تذهبوا خلفهم ولكن اذا سمعتم القتال والفتن فلا تخافوا فإن هذا سيكون في بدو الأمر، ولكن لن تبلغ الآخرة ويكون آيات في الشمس والقمر والكواكب ويكون في الارض حصاراً وضرّ من الأمم وفترةٍ ويجلب البحر وتخرج أنفس الناس من الفزع والهيبة التي تخافون أن تجيء على الأرض.

أنظر يا سيدي الى هذه الآيات المحكمات من كتاب الله تعالى في الشمس والقمر انهم مسخرات يعني مأمورات ومقدرات ومكونات ومسيرات ومخلوقات وقد نهوا الموالي والسادات عن عبادتهما.

وأيضاً قوله تعالى في التوراة: ان وجدتم رجل أو امرأة تسجد للشمس والقمر ارجموه بالحجارة فليمت، ولم نكن نأتي بجواب واحد مما ذكرناه واختصرناه الا عن الله عز وجل وعن الأئمة عليهما السلام لكان به غناءٌ ومقنع لمن فتح الله قفل قلبه واهداه الى الصواب.

فأيما أصدق وأعظم يا أخي جواب مولانا الصادق لسيدنا المفضل بن عمر من كتاب الهفت عن الشمس أنها خلقت من الحجاب الأعلى والنور الأول وأن القمر خلق من الحجاب الأدنى وايضاً من كتاب المراتب والدرج أن القمر يقتبس من الشمس والشمس تقتبس من النور الأعظم.

ومن كتاب الأسس ومثل القمر ضياءه من ضياء الشمس وما ذكرناهم عن غيرهم عن السادات ومن قول الله عز وجل ومن الزبور ومن التوراة ومن الانجيل أم الأخبار المنحولات عن الموالي والسادات من تصنيف أهل التزخرف والبدع زوراً وبهتاناً وكفراً وعدوان.

إثبات ان الكلازيين والغيبيين هم من حرّف وبدّل

واما والله يا أخي اني لم أتكلم الا بما نطقت به السادات الموحدين عن الأئمة الطاهرين وعن الخصيبي وأولاده الغر الميامين ولم أكن ممن نطق بالزور والبهتان والبدعات ولا بالأقاويل المزخرفات لرغبةٍ في حطام الدنيا وبلوغ الشهوات، وإني والله لا بدلت ولا غيرت ما اختصرته من كلام الموالي والسادات، وان لعنة الله على كل مبدل الآيات ومغير الأخبار المأثورات، لأن التبديل هو صفة أهل البدعات وأهل الأديان المنتحلات من الأنفس الخبيثات يطلبون بذلك الرفعات والافتخار على الاخوان والسادات ومتأكلين بالدين والى أهل الحق مكذبين والى الأبالسة وأولاهم مصدقين.

أعاننا الله من ذلك لنا والى جميع المؤمنين، واني أعلم أن الخائض في بحر التصنيف والسالك في منهج التأليف لا يخلو من حاسدٍ وفي قلبه مرضاً ومعانداً لا يستقيم له به غرضاً فيخرجاه في ظهر الغيب وهو غير شاهداً ويحرفان كلامه الى غرضه الفاسد، فإن ردّ علينا جاهل فيما اختصرناه أو كذّبنا فيما شرحناه وأوضحناه

فليأتنا ببرهانه وحجّته وسلطانه ويبطل قولنا بأجوبة شافية واخبار كافية من كتاب الله المنزل ومن قول نبيه المرسل ومن كتب الأئمة الصادقين ومن كلام السادات الموحدين على أن القمر هو المعنى القديم كما قال الله تعالى: وقالوا لن يدخل الجنة من كان يهودياً أو نصرانياً تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين.

وكما قال الله تعالى هل عندكم علم تخرجوه أن تبقوا الا الظن ان انتم الا تخرصون.

ونقول أيضاً كما قال الله فإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم وأنتم بريئون مما أعمل وانا مما تعملون بريء والله اعلم يا أخي أن عمل الرجل درايته وروايته وديانته ومعرفته وشهادته وعبادته فخاصة أهل التوحيد الذين هم على مذهب الخصيبي وأولاده وعلى رأي ابو سعيد رضي الله عنهم يقرّون ويعتقدون أن لا اله الا علي المعبود الظاهر الموجود رب الأرباب ومالك الرقاب ومسبب الأسباب ومهزم الأحزاب المسمى بعليّ وحيدرة المكنى بأبي تراب الذي أشار اليه الحجاب ودلّ على معنويته الباب، وأنه هو العلي الأعلى وهو العلي الكبير وهو العلي العظيم وهو الذي رد الشمس وشق القمر وهو الذي عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت، انه بها عليم خبير.

وانما الفرقة الخارجة عن مذهب الخصيبي وديانته وعبادته وهم يزعمون أنهم خصيبيون المذهب فبئس ما سولت لهم أنفسهم وهم الذين يدخلون مع أهل التوحيد ويشهدون عليهم ومعهم أن لا اله الا علي هي خديعةً ورياءً لأهل التوحيد وذلك كما قال الله تعالى فيهم: اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى لا يراؤون الناس فلا يذكرون الله الا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً.

وقد قال الله تعالى فيهم اذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور.

وقال فيهم أيضاً: قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ان شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم مغرضون.

وانهم **يقولون لا اله الا علي الأعلى غيب متوهم لا يدرك ولا يشاهد ولا يُرى ولا يخاطب ولا يُشافه** واذا قيل لهم ان علي بن ابي طالب الأنزع البطين أمير المؤمنين هو رب الأرباب واله الآلهة ومعنى المعاني نفروا من ذلك واشمأزت قلوبهم وقالوا ان علي بن أبي طالب وان له أباً وأماً وانه يتيماً من الأيتام المحبورة مخلوق مرزوق قادر على ما قدره الله عليه وانه نوراً من منير وقدرة من قدير واسماً وحجاباً لغيب لا يدرك، وانه عبداً لمولاه واسماً لمعناه فهاؤلاء الذين لا فرق بينهم وبين الناصب في عبادة التوهيم ومقالة التجسيم وهم أقل وأنقص وأذلّ وأخبل من الناصبة لأنهم عرفوا ونكروا ورجعوا وعادوا الى الهبوط ورجعوا القهقرى وهاؤلاء الذين قال فيهم الشاب التقي أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدس الله روحه ونور ضريحه وبلغه المنى شعراً

ويح قوم عموا عن الحق عمدا	جعلوا مبدىء البداية مبدا
انكروا الظاهر الذي عاينوه	وهو الباطن الذي لا يحدا
ثم قالوا إن القديم منيراً	وعلي نور المنير وعبدا
جعلوه اسماً يشير الى الغيب	به من أراد للغيب قصدا
وحجاباً لذلك الباطن الغائب	والمستميد والمستمدا
وبداه خفي غيب سواه	جل ربي عن كل مثل وندّا
فذر الجاهل العمي بما قد	زاده في ضلاله مستمدا
جاحداً للذي يراه عيانٍ	ولما لا يراه أعظم جحدا
فتأمل بعين عقلك وانظر	هل ترى في عبادة الغيب رشدا
ليس الا عبادة الباطن الظاهر	رب الأرباب حيدر فردا
فهو ربي وخالقي ومليكي	والهي وسيداً لي وعضدا
رب زدني بصيرة ويقيناً	وزد الجاهلين تعس وبعدا

وقد ذكرهم أيضاً في دعاء له: اللهم يا مولاي أنزل سخطك المقيم وعذابك الأليم بمن دعاك مربوباً ووصفك مألوه ونعتك مفعولاً وجعل لك مبدي ابداك وقدرك ومكّون كوّنك ومسمياً سماك وجحدك باللاهوتية وأقامك مقام الحجابية، فأبليه اللهم بأقبح الصور المرجوسة والهياكل المعكوسة وكرّه اللهم بأرذل التراكيب واضيق القوالب وبدّل اللهم اسمه وغير جسمه في صورة ممسوخة وحليةٍ منسوخة ونكد اللهم رزقه وشوه خلقه وبغضه الى أهل عالمه وانقله اللهم في الهياكل المذبوحات على الأنصاب وارميه اللهم يا مولاي بقطعة الأسباب واليم العذاب وردّه في الدرور وكرّه في الكرور الى أوان رجعتك البيضاء وكرتك الزهراء، واقتله بسيف الحق تحت رايات الباطل وعذّبه عذاب من أنكرك واخزيه خزي من جحدك.

فانظر يا اخي الى قول سيدنا أبو سعيد وتوسله الى الله تعالى أن ينزله عذابه الأليم وسخطه وانكاله في كل من يقول في علي بن أبي طالب الأنزع البطين أمير المؤمنين تلك المقالة ويقول أنه ليس له عبادة بأن يبلى من ذلك اعتقاده بأقبح الصور المرجوسة والهياكل المعكوسة وان يكرّه بأرذل التراكيب وينزله في أضيق القوالب وأن يبدّل اسمه ويغير جسمه في صورة ممسوخة وحلية منسوخة وأن ينكد رزقه ويشوه خلقته وأن يبغضه الى أهل عالمه وأن ينقله في الهياكل المذبوحات على الأنصاب وأن يرميه بقاطعة الأسباب واليم العذاب وان يرده في الدرود ويكره في الكرور الى أوان الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وان يقتله بسيف الحق تحت رايات الباطل وأن يعذبه عذاب من أنكره وأن يخزيه خزي من جحده.

الرد على من قال أن علي قدرة من قدير

فيجب على كل مؤمن موحد شعيبي الدين جندبي الرأي خصيبي المذهب جلي المقالة ميموني الفقه ان يثلب ويلعن كل من يقول أن علي بن أبي طالب الظاهر بالصورة الانزعية التي هي الذات العظمى العالية أنه الألف المقداد بن الأسود الكندي وأنه قدرة من قدير ونور من منير وانه مخلوق مرزوق يدخل في الأعداد ويذكر في الأشخاص طاعة وقبول وامتثال لقول سيدنا ابو سعيد رضي الله عنه لأنه ذم وثلب ولعن في كتبه واشعاره لمن يقول تلك المقالة لأن منه أصل الفقه وصحة

العلم لعصابة التوحيد ومن لم يكن فقهه من أبو سعيد وكتبه وأشعاره ورواياته فهو أعمى البصيرة لا فقه له لأن أبو سعيد أوضح كل معجم من رسالة شيخنا وأشعاره وبين المحكم منها والمتشابه لأن كلام الرسالة قيل أنه ناقض ومنقوض وعالي ومخفوض ومحكم ومتشابه لأن الخصيبي أسرّ ولبّس وأعمى وأضلّ في رسالته وأشعاره لأهل الحيرة، وذلك كما قال رضي الله عنه في شعره:

وأعميـــــــــت وأضـــــــــللت بشــــــــعري ورواياتي
رجــــــالاً غيــــــر أمجـــــادٍ عمـــــوا فـــــي كـــــل أوقـــــات

فإن سبيل المؤمن الموحد العارف أن يتدبر كتب أهل التوحيد ويتبصّر بها لكي يتضح له المحكم منها والمتشابه والمبدل والمزخرف والمتغير لأن علم التوحيد معروف مضبوط عند أهله يدل بعضه على بعض.

إتهام البعض بتحريف الكتب

واعلم يا أخي أن كتب الموالي والسادات المتقدمين حصلت في أيدي أهل التفويض والتقصير المخالفين لأهل التوحيد في عبادة علي بن أبي طالب عز اسمه فقد بدّلوها وغيروها وزخرفوها الى ما تهوى انفسهم، مثل المخذول ابو ذهيبة اسماعيل بن خلاد وما قد غير وزخرف وبدل لرسالة شيخنا الخصيبي وأشعاره وتركه للمحكم واحتجاجه بالمتشابه وذلك مشهور في كتاب الرد على المرتد وفي كتاب الجواهر.

ومثل زيد الحاسب يتيم بن كشكة ومثل طلحة عبيد الله العوني حتّى وقتنا هذا مثل من ينسخ الكتب فيبدلها ويغيرها ويحرفها الى ما يهوى عتواً وتمرداً على الله وعلى رسوله.

فمن ذلك انا وجدنا في عصرنا هذه الجداول التي نسخوها العلماء المتقدمين مثل السيد الفاهم علي بن محمد بن الحسن المعروف بالكاهلي الصافتلي ومثل محمد بن

علي بن اسماعيل الخوارزمي وغيرهم من قبلهم وبعدهم من العلماء الأفاضل قدس الله أرواحهم وانهم قد كتبوا الكتب وتبينوا اربابها.

وكتبوا الثامنة ببياض لا، لأمير المؤمنين ولا للثمانية المدعين بامرة المؤمنين، وقد وجدنا من اذا حصلت تلك الجداول في يده ونظر الى الثامنة بياض فيأخذ دواية ويكتب في تلك البياض أنها لأمير المؤمنين خلافاً وتمرداً على الله وعلى العلماء المتقدمين وعلى السادات المتعقبين.

فهذا وأمثاله هم الذين يحرفون الكتب ويبدلونها ويحرفون الأخبار المأثورة ويغيروها ويضيفوا أخبار وأقاويل على ما تهوى أنفسهم وينحلوها عن الموالي والسادات وأهل الفضل.

ومثل الخبر المعروف بخبر الوصلة المنحول المروي عن سلمان الفارسي صلوات الله عليه ومثل الخبر المروي المنحول عن معلا بن خنيس ومثل الخبر المروي عن المفضل بن عمرو الذي كان أبو ذهيبة وأصحابه يحتجون به ويقومون على خصومهم. وقد بينه وأوضحه الشاب التقي ابو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدسه الله تعالى في كتاب الرد على المرتد وقد أوضحه السيد الفاهم العالم العامل بما علم محمد بن محمد المهلهلي قدسه الله تعالى في رسالته المعروفة بالبغدادية. قولهم رضي الله عنهم وقدس الله أرواحهم وشرف الله مقامهم وأنالهم الرضا وبلوغ المنى أن هذا الخبر المنحول عن المفضل بن عمر في رسالة المفضلية من اخبار زيد الحاسب يتيم كشكة لعنه الله.

وقال الله تعالى فيه رأيت من اتخذ الهه هواه وأضله على علمٍ منه أنه الحق الآية، اذ أنكروا عليه علماء التوحيد وقالوا أن هذا القول الذي تقوله لم يوجد في كتاب الله المنزل ولا في كتب أهل التوحيد والموالي ولا أمروا به بل نهوا عنه وحذروا منه ولا أتانا بجوابٍ شافياً وسلطان مبين.

وأما من كتاب الله عز وجل ومن كتب الموالي والسادات المحكمات غير المتشابهات الموافقة بعضها بعض غير متباينة ولا متضادة ليتضح به قولك وتثبت

به حجتك وتمكن به دعوتك فيقول لهم ان علمي هذا علم الصدور وعلمكم علم السطور وأن علم الصدور اصدق من علم السطور.

فانظر يا أخي الى قول هذا الجاهل المغرور كيف أثبت الحجة عليه من قوله انه من أهل البدايع، من قوله أن علم الصدور هو أصدق من علم السطور، وهو يظن أن العلم الذي وسوس له الشيطان في صدره وقلبه وحيٌ من الله وأنه حق وان الذي أنزله الله في كتابه العزيز المسطور أنه علم السطور وأنه باطلاً غير ثابت لمخالفته له ولجحوده اياه وانه والله يا أخي علم الصدور لا يكون الا من السطور وان يكون اسماعاً من أفواه العلماء اتخذوه من الكتاب المسطور ولم يكن ينزل الوحي على أحد من البشر الا على انبيائه المرسلين وان علم الصدور هو المخالف لكتاب الله تعالى ولما سطرته الأئمة وابوابهم في كتبهم ورسائلهم وهو علم البدع والظن والحذر المبتدع من الأنفس الخبيثة أعاذنا الله من ذلك لنا والى جميع المؤمنين.

واعلم يا أخي أن من العلماء من يقول قال الله، وما هو من عند الله، ويقول قال رسول الله وما هو من قول رسول الله ويروون عن الخصيبي وأولاده روايات ليس لها صحة ولم تجد في كتبهم منه لفظة ويتكلمون بالهوى والحيّة ويريدون بذلك علو قدرهم واثبات بدعهم وان ذلك والله لعظم شقوتهم وضعف يقينهم وقد قال الله تعالى فيهم وهو أصدق القائلين: وما يتبع اكثرهم الا الظن ان الظن لا يغني من الله شيء والله عليم بما يفعلون، وقال الله تعالى ايضاً فيهم: ان منهم فريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب ليحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون.

وقال الله تعالى فيهم: ولو ترى اذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطة أيديهم وخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون.

وقال الله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديثٍ بعد الله وآياته يؤمنون. ويلٌ لكل أفاكٍ أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأنه لم يسمعها فبشره بعذاب أليم.

وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين، ومن ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيء ولا ما اتخذوه من دون الله ولهم عذاب عظيم.

وقال الله تعالى فيهم وقد كان فريق يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، وانهم والله يا أخي هم الذين يسمعون قول الله تعالى ونهيه عن عبادة القمر وعن غير ذلك، ثم يحرفونه الى ما تهوى أنفسهم ويقولون ان القمر هو المعنى القديم الأزل أمير المؤمنين وهو الرب المعبود والاله الموجود، ومن يليهم من أصحاب الأديان المؤلفة والعلوم المزخرفة والعبادات المحرفة.

فتجنب يا أخي حرسك الله ما لا يصلح في الدين ولا يليق في المؤمنين من الأخبار التي حرفوها أهل العناد وارادوا بها اظهار الفساد وسموها الاتحاد.

وقد نهى عن العمل بها اذا كان خبراً واحداً يبطل جميع الكتب التي تدلّ على وجود الرب وعلم الحق ونفي عبادة القمر فيجب عليك يا أخي ان تتركه اذا خالف الكتاب وغير عليك الأسباب.

وقد قال الامام الصادق منه الرحمة: قل الحق ولو كان فيه هلاكك، ومهما شد عليك من خبر وغيره من فقه ما سمعته من بعض الموحدين فارجع فيها الى أصول الكتب الذي هي في ايدي أهل التوحيد حرسهم الله فان وجدت له فيها اصلاً فاقبله وان لم تجد له أصلاً محكماً فاوقفه الى ان تلاقي من تثق به فيعرفك من أي الطريق ورد الحديث بعضها ببعض، وحصل كلاً استحسن خبراً قبله ولو كان غير موافق للحق وانما يستقبله لاستحسانه وقال رسول الله صلعم اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلٌ ممدود طرفه بيد الله وطرف الآخر ان تمسكتم به لن تضلوا فان ورد عليكم خبراً عني أو عنهم فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق وشهد له بالصدق فنحن قلناه فتمسكوا به وإن خالف الكتاب فهو مزخرف فاضربوا به عرض الحائط..

فانظر يا أخي وسيدي الى قول أهل الفضل أنه قد اختلطت الأحاديث بعضها ببعض وقوله ان كان خبراً واحداً يبطل جميع الأخبار والكتب التي تدل على وجود الرب وعلم الحق فيجب عليك أن تتركه ولا تقبله وقول الرسول منه السلام اذا ورد

عليكم خبراً عني أو عن اهل بيتي فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه وشهد له بالصدق فنحن قلنا فتمسكوا به وان خالف كتاب الله فهو مزخرف فاضربوا به عرض الحائط.

خاتمة أن المعنى لم يظهر بالقمر

واعلم يا أخي أن كل خبراً يدل على أن القمر له عبادة وان المعنى تعالى ظاهراً به فهو مزخرف ومحرف ومخالف لكتاب الله ولقول الأئمة الطاهرين ولمن يليهم من أهل الفضل والتوحيد. فيجب عليك ان تتركه وتضرب به عرض الحائط قبولاً وطاعةً لقول الرسول منه السلام وتوجباً لقول الله تعالى حيث قال ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

واعلم يا سيدي انما أوردنا هذا الشرح في هذا الفصل وكررنا فيه الجواب واوضحنا به الخطاب الا لما رأينا قد كثرت أهل البدع والتمييز وضعفاء اليقين وطاعة وقبول لله عز وجل ورغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه لأن الله تعالى ذكر الذين يكتمون علم الحق عن أهله عند اظهار البدع في كتابه العزيز، قال عز من قائل ان الذين يكتمون ما انزلناه من البينات والهدى بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

وقال مولانا الصادق منه الرحمة ما أخذ الله على الجهال عهداً بتعلم العلم الا وأخذ على العالم سبعين عهداً ان لا يكتموه عن مستحقه، وأيضاً قال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة العلم وديعة الله عند العالم للمتعلم فان لم يؤدي الوديعة لأهلها سلبه الله تلك الوديعة وجعلها حجةً عليه ووبال لديه، وقال مولانا الصادق منه السلام العلم حجة الله الدامغة فاذا ظهرت البدع فادمغوا أهلها بحجة الله الدامغة: واني يا سيدي اختصرت في هذا الفصل ما يقوي به عزم كل طالب ويقصم به ظهر كل مناصب ويكون اذا مرّ على مسامع المؤمنين يزدادوا به ايماناً على ايمانهم واذا مر على مسامع المنكرين المتشبهين بالموحدة الكاذبين الذين يقولون ويدينون بالمذاهب الذي حذروا منها ونهوا عنها الموالي والسادات في مصنفاتهم واخبارهم فيزدادوا كفراً وعتواً وتمرداً وتكذيباً لما أوضحوه وأوضحه في هذا الفصل عن الله عز وجل،

وعن الموالي والسادات ويستهزؤون به ويتبعون رأيهم بالظن والتخمين والحذر والبدع وذلك كما كان منهم في البدو القديم سامعين مطيعين لما دعاهم اليه ابليس اللعين وأولاده الملاعين من عبادة الشمس والقمر.

ومثل زردشت المجوسي الذي أضلّ الناس ودعاهم الى عبادة الشمس عن أمر أباه ابليس لعنه الله، فلقد أطاعوا ابليس وأبنائه وخالفوا الله وأوليائه.

واعلم يا أخي أن كل من اتبع دين مزخرف وعلم محرف من علم أهل البدع والفرقة الخارجة عن دين الحسين بن حمدان وعقده فانه يغرق به ويختنق واذا اختنق به فانه لا يرجع عن تلك الدين والمذهب الفاسد ولو نادى منادي من السماء لاتبعه وان المنكر لم تنفعه المواعظ والأجوبة الكثيرة، كما أن المرض العتيق لم تنفعه الأدوية الكثيرة.

وقد قال الله تعالى في صحف ابراهيم وموسى، اعلموا يا بني آدم أن العلم عند الحمقاء كمثل الدر والياقوت عند البهائم ومثل الموعظة عند من لا يرغب بها كمثل الطعام والشراب عند أهل القبور، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ومن يضلله الله فما له من هاد وقال تعالى: تريدون أن تهدوا من أضله الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً.

وقال تعالى: اذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباؤنا ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيء ولا يهتدون.

وقال الله تعالى ولو أنزلنا عليهم الملائكة وكلمتهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا به الا ان يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون.

وقال الله تعالى: واذا فعلوا فاحشةً قالوا ان وجدنا آباؤنا والله أمرنا بها قل أن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ويقولون على الله ما لا يعلمون، وقال الله تعالى: ان يرون كل آية لا يؤمنون بها وان يروا سبيل الغي اتخذوه سبيلاً، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين. وقوله تعالى: وقد أنزلنا عليهم آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون، فهذه الآيات ونظائرها هي خاصة فيمن يكذب ما ذكرناه من آيات الله

تعالى ويعبد القمر من دون الله ويكذب مولانا الصادق حيث قال أن القمر خلق من الحجاب الأدنى ويرد عليه ويقول أن القمر خالق لا مخلوق، ويقول أن القمر هو المعنى القديم الأزل، ويكذب الموالي والسادات في مثل ذلك وفيما مثل غير ذلك، مما لو أتينا على بعضه لطال الكلام ومل المستمع. واذا كان يا أخي حرسك الله تعالى جماعة من الناس يكذبون قول الله عز وجل ويكذبون الأئمة الطاهرين والسادات المتقدمين وعصابة الموحدين فاني أعلم انه لا بد من تكذيبهم لنا فيما اثبتناه وردّهم علينا فيما اختصرناه كما كُذبت الأنبياء والرسل والأوصياء والأولياء من قبلنا ومثل رسول الله وتكذيب ابو لهب وابو جهل له واشتطاطهم عليه ومثل تكذيب الأول والثاني وشيعتهم لمولانا أمير المؤمنين وشيعته ومثل تكذيبهم لسلمان الفارسي يوم السقيفة ووثوبهم عليه وعركهم عنقه،ومثل تكذيب عبد الله بن زياد لرشيد الهجري وقطعه يديه ورجليه وسل لسانه من قفاه وصلبه. ومثل تكذيب الحجاج الثقفي ليحيى بن معمر وأخذه له وقطع يديه ورجليه وسل لسانه من قفاه، ومثل تكذيب الوليد بن عبد الملك لجابر بن يزيد الجعفي وما أظهره جابر من الجنون خوفاً منه، ومثل تكذيب منصور الدوانيقي وعيسى بن موسى الى ابي الخطاب والى أصحابه، ومثل تكذيب عثمان بن عفان الى أبو الذر ونفيه الى المدينة، ومثل تكذيب اسحق الأحمر وحسده الى أبو شعيب محمد بن نصير، ومثل تكذيب أبو ذهيبة اسماعيل بن خلاد وحسده الى أبو الحسين محمد بن علي الجلي والى ابو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني وغيرهم ممن تقدم.

ومثل عذاب جرجس وذبح يحيى وحرق دانيال ونشر زكريا وقطع رأس يوحنا المعمدان وسلخ جلد توما وغيرهم مما يطول شرحه وذلك أن كل هذا جرى عليهم في الظاهر وأما في الباطن فما له حقيقة وانه لا بد يا أخي أن لكل داعي يدعي الخلق لدين الحق ان يظهر له قوماً يحسدوه ويكذبوه ويلعنوه كما كان من تكذيبهم للأنبياء والأولياء من قبل واذا كان ذلك كذلك جرى ما جرى من قبل فلنا يا أخي أن نستعمل الصبر على ما يقولون، وذلك كما قال الله تعالى ووصاهم في الصبر ومعنى القول والوصية لنا لأن الأمر والنهي والتخويف والتحذير هو بنا لائق وعلينا عائد.

فمن ذلك قوله تعالى: واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون.

وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وذلك كما قال الله تعالى فإن كذبوك فقد كُذّبت رسلٌ من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير، وقال الله تعالى: وكأين من نبي قُتل معه ربانيون كثيراً فما أوهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.

وقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اله لعلكم تفلحون.

واعلم يا أخي أن بعض الاخوان عفا الله عنهم من سمع من أهل البدع العلم المزخرف والقول المحرف وهو يعلم أنه باطل ومحال وزور وضلال ولم ينهاهم عنه ولم يحذرهم منه وربما حسن لهم ذلك لرغبةٍ بسحت الدنيا والحطام وأكل الطعام وشرب المدام وذلك هو خوفاً من غضبهم وسبّهم وأن يحرموه أكلهم وشربهم فقد احتمل اللعنة من مولاه حيث كتم ما عن كتمانه نهاه، فلو أفلج حجته على المخالفين قد كان فاز في الدنيا ويوم الدين، لكنه قد غدا عن حجته الحق على أهل البدع ساكتاً ولسانه عما أمره الله به صامتاً فكأنه لم يسمع قول الله تعالى في صحف موسى يا موسى قل الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

وكذلك قول المولى الصادق: أن لا تكتم علم الحق عند اظهار البدع، لأن الله تعالى أمرونا بالتقية والكتمان وأمرونا أيضاً بالكشف والاعلان. فأما أمرهم لنا بالتقية والكتمان فهو أن نكتم الحق عن شيعة الأول والثاني وغيرهم من الطوائف المنحرفة عن مذهب شيخنا وسيدنا ابي عبد الله الحسين بن حمدان، فأن من فاوض منهم أحد وخاطبه في شيء من علم التوحيد مما جاء به الخصيبي وأولاده فهو مأثوماً وكان الله عيه غضبان.

وأما الذي أمرونا بكشفه واعلانه وأن لا نكتمه فهو اذا ظهرت بدعة في الدين، وهو الرجل الذي يزعم أنه خصيبي المذهب ويقرأ كتب أهل التوحيد الباطنة وهو مطلع على أسرارهم الكامنة ويجتمع معهم في مجالسهم ويختلي بهم في مقالهم

ويفاوضوه ويفاوضهم وهو يعقد في سرّه وباطن أمره أن هذا القمر المذكور هو المعنى في الغيب والحضور ويستغوي من الناس البهم ومن كان أعمى البصيرة وعادم الفهم.

فعن هذا وأمثاله قال مولانا الصادق اذا ظهرت البدع في الأرض وكتم العالم علمه، فعليه لعنة الله، واعلم يا سيدي أنه يجب على كل مؤمن عارف اذا سمع ممن يزعم أنه من أهل التوحيد كلاماً متغيّر عن علم السادات الميامين أو علم مأخوذ من كتب أهل المذاهب المذمومين ان يردّ عليه الكلام بلطف واحتشام من غير مكاشرة ولا خصام ويبين له الحق من الباطل ويوضح له محكم الكتب والرسائل.

فأن كان من أهل الاجابة والاقرار قد أجابك بلا عتو ولا استكبار وان كان من أهل التخلف والانكار ازداد نفاقٌ وفرار، ذلك كما قال الله تعالى في المخالفين: قال نوح ربي اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي الا فراراً، واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكباراً.

وأيضاً قد روي عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: جلس أمير المؤمنين منه الرحمة يوم حكم الأحرف بصفين فأقبل عليه شاباً في أطمار خضراً وروائح طيبة من غير ذي العسكر فلم يزل يتخطأ الناس وهم ينظرون اليه مسفراً عن وجهه لا ينثني طرفه عن أمير المؤمنين حتى وقف بين يديه وسلم عليه فردّ امير المؤمنين عليه السلام فقال له الشاب بعد كلام طويل يا أمير المؤمنين اني لا أعلم أن هؤلاء القوم وأنت أعلم وما يريدون، فإن أنت آذنت لي يا أمير المؤمنين أن أقول قلت.

فقال أمير المؤمنين: قل، فقال: والله يا أمير المؤمنين لو جعلت لهم السماء أرض والأرض سماء وأجريت لهم السحاب وسيرت لهم الجبال وسخرت لهم كل شيء قبلاً وابرزت لهم الجنة والنار ونصبت لهم الكرسي لفصل القضاء لما زاد في المؤمنين من الكافرين لك منهم رجلٌ ولا نقص لك منهم رجلٌ وان عهدك مأخوذ على هذه الخلق المطيعون والمكذبون والملك هو نور بلا ظلمة ثم لك الحكم في ذلك كما تشاء وتريد وانّ والله يا سيدي لا اقرار الا الاقرار الأول ولا انكار الا الانكار

الأول، فمن أقرّ هناك أقرّ ها هنا، ومن أنكر هناك أنكر ها هنا، وإني أسأل الله القديم بحق اسمه العظيم وبابه الكريم أن يجعلنا ممن اتبع لا ممن ابتدع وان يمدّنا بالمعونة والتوفيق ويلهمنا الدراية ويعصمنا من الضلالة والغواية، ونسأله التوفيق لاتباع أوامره التي ترضيه واجتناب محارمه ونواهيه وسخطه ومعاصيه وأن يجعلنا ممن سمع فوعى وبالحق اهتدى ولا يسلبنا ما منّ الله به علينا من هدايته ومعرفته وأن لا يفتنّا فيها ولا يضلّنا عنها وأن يجعلنا من الشاكرين ولحقها مؤدين وصلى الله عى حجته الميسرة ونفسه المحذرة وعلى سلسل بابه ومقصد طلابه وعلى من آل اليهم وسلم لأمرهم تسليماً، ولهم تعظيماً الى يوم الدين ثم نجعل ختم الكلام أبيات من النظّام، وهي هذه:

كتبــت عــن المــوالي والأكــابر عن السادات مــن أهــل المفــاخر
جــواهر مــن علــوم محكمــاتٍ وأفضــل مــا تضــمّنه الــدفاتر
بنفــي عبــادة التجســيم كالنفــ ــسِ والروح التي هي أمــر آمــر
وســمعٍ ثــم بصــر مــع فــؤادٍ ونطق ينبــي عمــا فــي الضــمائر
ونفــي عبــادة الأنــوار جمعــاً ســوى نــور منيــر كــل نــائر
نــراه ولــيس نــدرك مــا نــراه ويســمى بالحقيقــة نــور قــاهر
ويدعى فــي الوجــود أبــا تــرابٍ عليــاً أنزعــاً للشــرك داحــر
أمير النحــل مــولى كــل مــولى هــو معبودنــا بــاطن وظــاهر

الى أن يقول فيها:

فهــاؤلاء الـــذين مـــنهم وعـــنهم روت أهـــل الضـــلالة و التنـــافر
علـــوم البـــدع حتـــى قـــد أضـــلوا بـــه خلقـــاً كثيـــر مـــن العشـــائر
لأن أبـــــاهم ابلــــيس هـــــداهم الـــى طـــرق الضـــلالة و المنـــاكر
ومـــا قـــد كـــان يعبـــده قـــديماً أمـــرهم يعبـــدوه فـــي الأواخـــر
فعبـــدوا الشـــمس ثـــم البـــدر عنـــه وجـــابوه الـــى مـــا كـــان آمـــر
وقـــالوا قـــد أحـــلّ الله حـــق بنـــا فـــي ســـبعة بالـــذات ظـــاهر
وخمـــس نوبهـــارات عظامـــاً خفيـــات ســـوى الســـبع الظـــواهر
وأن الله حـــل بكـــل شـــيء من الحيوان مـــن ماشـــي وطـــائر
فحتـــى بعضـــهم عبـــدوا لـــبعض ودانـــوا فـــي ديانـــة كـــل فـــاجر
فـــلا خفـــف لهـــم ربـــي عـــذابٌ لقـــد حملـــوا مـــن الاثـــم الكبـــائر
وركبـــوا مركبـــاً فـــي لـــج يـــم بعلـــم الكفـــر والبـــدعات زاخـــر

وله أبيات

قل للذي قـــد عبـــدوا قمـــر الســـما دون الذي قد شقه كم ذو العمـــى
والتيـــه والكفـــر الصـــراح بعينـــه والشرك بـــالله العلـــي الأعظمـــا
مـــا بـــالكم انكرتمـــوه وجحـــدتموا آي الكتـــاب ومـــا بـــه أخبركمـــا
في فصلت أيضـــاً ونـــوح ويـــونس والحج والفرقـــان قـــولٌ محكمـــا
وكـــم أتـــتكم آيـــة فـــي قمرهـــا والشمس في القرآن تنبي عنهمـــا
وفي كتـــاب الهفـــت بابـــاً مفـــرداً ينبـــيكم مـــا هـــم ومـــا خلقهمـــا
وفـــي حـــديث الاقتبـــاس وشـــرحه ومن المراتب حسب ما يســـتفهما
ولقـــول ســـيدنا النميـــري والـــذي افتاه في قمـــر الســـماء كـــذبتما
وفـــي كنـــائش شـــيخنا وأولاده وأبو سعيد الفيلســـوف الضـــيغما
أن الهـــلال وقمرهـــا هـــو بـــدرها شخصٌ وليس الذات تظهر فيهمـــا
كم قد ظننـــتم أنـــه المعنـــى وكـــم فيـــه مقـــال باطـــل زخرفتمـــا

ولـه في الشمس

قل للبهـيم الـذي للشـمس يعبـدها جهالـةً دون خالقهـا ومرددهـا
كرات سـبعة عشـر بعـد مغربهـا أهل السموات والأرضـين تشـهدها
وقيـل كـرات عشـرون وأربعـة وهي حقيقة عند أهل الفضل مسـندها
صممت أذنيك أم عميت عيونك عـن مـا خاطبتـه فـي بقيـع غرقـدها
وقولـه أنهـا خلـقٌ جديـدٌ فكـم كذبتَه يـا أضـل النـاس وأفسـدها
وجعفـر الصـادق المـولى يقـول مـن الحجـاب ان الله أوجـدها
لأجـل ذلـك كـان ابلـيس يعبـدها وأولاده اقتفـت اثـراً لوالـدها
وكـم بهـا آيـة بالـذكر محكمـة تعـسٍ وويـلاً لمنكرهـا وجاحـدها
بأنهـا خلقـت والله خالقهـا قـادت الـى أمـره والله قائـدها
هل تظهر الذات يا أعمى البصيرة في شيء سواها وهل في الخلق توجـدها
وهـل تحـل بشـيء أم يحـل بهـا شيء فكم يا بليـد الـذهن تجحـدها
تحتج في علـم حـق لـيس تفهمـه وأنت عنه من أهل البـدع أبعـدها
فيمـا وعـد ربنـا للمـؤمنين بـه يـوم الظهـور لمؤمنهـا وملحـدها
من عين شمس على أسدٍ وفـي يـده سيفٌ وهي ساعة للخلـق موعـدها
ونحن مترقبين الوعـد منهـا عسـى يعجـل الله فيهـا لا يباعـدها
وكـل آل بنـو صـاد الكـرام لهـا مستنظرين ليـرووا مـن مواردهـا
وأنت تـروي بـأن الـذات ظـاهرة بالشمس في كل يـومٍ قـد تشـاهدها
والذات بالاسم لم تظهر فكيـف تكـن بالشمس تبدوا وهي من نور أجحـدها
فالـذات وان ظهـرت منـه منزهـةٌ عنها فيا فوز مـن للـذات يفردهـا

الى أن يقول فيها

أبطلت قول الموالي والثقــاة وقــد أظلمت نفسك مــذ أبــدت مكايــدها
من يعبد الشمس دون الله معتمــداً يكــون أشــقى عبــاد الله وأفســـدها
والبدر أنواره من شمســـه مــددت والشمس من عمود الشــبح ممــدها

الى أن يقول فيها:

وعبدكم يــا بنــو صــادٍ وخــادمكم فما له غايــة فــي الــدهر يعبــدها
سوى علياً أميــر النحــل صــورته لي قبلة ليس طرف الجفــن افقــدها
فلم تحــاط وهـــي بالملــك حائطــة وحيث وجهت وجهي كنت أشــاهدها
كـــل العجائـــب والأنـــوار قاطبـــة منها وفيهـــا مظاهرهـــا ومغمــدها
هذا اعتقادي وعنـــه لا أحــول وإن لجت علي حســودي فـــي تهــددها
والحمد لله مــا لاح الصــباح ومــا صوادح الطير قــد أبــدت تفردهــا
ثم الصلاة على المختار من مضــر محمــــد خيـــر خلـــق الله وأمجـــدها

الرسالة الشافية في الحقائق المخفية والدقائق العلية
للشيخ محمد الأنطاكي الكلازي

أما بعد أيها الأخ الطالب سبيل الحقيقة ومنهج الطريقة ممن وقف على رسالتي هذه، أنار الله برهانك وكشف حجابك ورانك ووفقك الله الى الحق وقول الصدق، اعلم أن أهل التوحيد وقع بينهم الاختلاف في وجود الباري عز عزه السماوي والأرضي وأظهروا تكذيب بعضهم البعض وكثرت بينهم المنافرة والمسبّة والمكاشرة، وقاسوا على بارئهم وحرّفوه بأهوائهم ولم يفرقوا بين الأجوبة الأصلية والفرعية، لأن أهل المقامات من الأبواب والأيتام وغيرهم من العالم العلوي النوراني الذين ظهروا مع المعنى في القبة المحمدية قد حمّلوا كل واحد من العالم البشري بحسب ما يحمل واوضحوا وفسروا في أقاويلهم وتأويلهم أجوبة أصلية وفرعية تدل على معاني شتى، وكلّ كلامهم له معنى صحيح، ولكن أين الفحص والبحث وعن معنى ما أوردوه في أخبارهم وجميع أقوالهم في كتبهم إن اختلف باللفظ اتفق بالمعنى والأصل، فالأجوبة الفرعية حجبوا بها عن الأجوبة الأصلية، لأن الجواب يحمل على قدر السائل وقدر ما يصحّ في عقله، وكذا روى رجال التوحيد جميعا الذين لا خلاف بينهم، أن سرّ الله مكتوم لم يصرح الا رمزاً لقوله تعالى: ما فرطنا في الكتاب من شيء، الا أن أهل الايمان درجاتهم تتفاضل بعضها على بعض في المعرفة والعلم، وأصحاب المقامات قد حمّلوا كلّ واحدٍ منهم ما يطيق حمله، فكان رجال التوحيد من العالم البشري اذا سألوا أحدا من أهل المقامات مثل اسم وباب ويتيم عن جواب من العلم وقد يكون المسؤول يعلم درجة السائل ف الفقة والعلم واليقين يأتيه بجوابٍ على قدر منزلته في العلم، فإن يكن السائل عارفاً كنه المعرفة في الظهورات الباري السماوية والأرضية يأتيه بجواب أصلي، وإذا كان بخلاف ذلك من ضعفاء المؤمنين، إذا سأل عن شيء من التفسير كانوا يجيبونه بجواب فرعي ويحجبون عنه الجواب الأصلي، الى أن يرتقي من درجة التحجب الى درجة الكشف، فكان الرجل اذا سمع جواباً أصلياً أو فرعياً يرويه عنه ويسنده اليه ويرقمه في كتاب، فلهذا صارت الأجوبة كثيرة والتفسير مختلفاً.

وإن أصحاب الكتب والدواوين لم يصرحوا في الأجوبة ورسموا الأجوبة الأصلية بالرمز والتلويح، لأن المعرفة الحقة بالأقوال الأصلية لا تحققها الا قلوب واعية بجوهرة مضيئة عارفة عقلية، لأن العالم النوراني السماوي والعالم البشري الأرضي مقاماتهم ومنازلهم تتفاضل بعضها على بعض، ألا ترى الى ما رواه شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان قدس الله روحه في الرسالة الرستباشية أنه قال: روي في الأسانيد الصحيحة عن أبي ذر الغفاري قال: دخل يوماً على المقداد فوجده واضعاً رجله تحت قدرٍ فيه ماء ونظره يخرج ناراً والقدر يغلي وهو يحرك القدر بيده، فاستعظم ذلك ابو الذر وجعل ينظر اليه، وبينما هو كذلك إذ بالسيد سلمان دخل عليه ورأى المقداد على هذه الحالة فقال سلمان يا مقداد ارفق بأخيك، لا تحمله ما لا يطيق حمله لأنه لا يحمل ما حملت ولا يبلغ ما بلغت.

قال الشيخ قدس الله روحه: فبذلك تأدبوا معاشر المؤمنين ولا يحمل أحدكم أحداً من ضعفاء المؤمنين ما لا يطيق حمله، ولا يحمله فوق حمله وطاقته، وان من كسر مؤمناً فعليه جبره.

وروي أيضاً في الرسالة عن الحسن العسكري أن رجلاً سأل السيد ابا شعيب في حضرته عن قوله تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا الآية، قال له المولى الحسن: يا أبا شعيب أجبه عن سؤاله، فقال أبو شعيب: اعلم أيها السائل أن سبحان ها هنا الباب، أسرى بعبده ليلاً: يعني المقداد، من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، المسجد الحرام ها هنا الاسم والأقصى هو المعنى، أسرى به تعريفه اياه معرفة المعنى والاسم، فأخذ السائل الجواب ومضى، فما لبث الا قليلاً حتى جاء رجلٌ غير الأول وساله عن هذا السؤال بعينه، فقال له السيد أبو شعيب علينا سلامه: كان مقام سبحان ها هنا الاسم أسرى بعبده سلمان من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، عرّفه مرتبة الاسمية والمعنوية، فأخذه ومضى به، فأتاه رجل ثالث وهو أرقى من الأول والثاني بالعلم والفقه، فسأله عن السؤال عينه، قال السيد أبو شعيب: اعلم أن سبحان ها هنا هو المعنى، أسرى بعبده الاسم، أسرى به، ظهوره كهو، من المسجد الحرام هو الاسم والأقصى المعنى، أسرى به لمّا ظهر كمثل صورته، فتشرفت صفات

الاسمية في صفات المعنوية، والذي بورك حوله هم الأيتام، فلما مضى السائل قال محمد بن جندب للسيد أبي شعيب: ما سبب تأويلك للأول والثاني والثالث تأويلاً مختلفاً لكل منهم عن الآخر؟ فقال له: يا محمد بن جندب ان الجواب على قدر ما يحتمل السائل ولو أن السائل الأول يبلغ منزلة الثاني لأتيناه بجوابه، ولكنه لا يبلغ منزلة الثاني في العلم والمعرفة، وليس الثاني يبلغ منزلة الثالث، فهذا سببه.

وانما فعل السيد أبو شعيب هذا ليبين الأجوبة الأصلية لأنها لا يباح بها الا لأهلها، فمعنى قولنا أجوبة أصلية وأجوبة فرعية، لأن الأجوبة الأصلية هي التي تدل على وجود الباري في الصورة النورانية، والفرعية هي التي تدل على الصورة التي ظهر بها المعنى في البشرية، فصرح السيد أبو شعيب في الأجوبة الفرعية ولم يصرّح بالأجوبة الاصلية، لأن هذا قانون الشرع عند أهل التوحيد من أول الابتداء الى آخر الانتهاء، ولم يكونوا يأتون بالجواب الأصلي الذي يدلّ على الوجود النوراني الا رمزاً وتلويحاً، ولهذا أشار الأمير حسن بن مكزون في ديوانه قدسه الله في ذكر الاسراء والمسجد الأقصى

سرى طيفها وهنا فله ما أهنا — كرىً فيه فزنا باللبانة من لبنى
ويا حبذا ذاك الخيال الذي سرى — من المسجد الأقصى الى المسجد الأدنى
فأشهدنا بالغيب في حضوره — وغيبنا في حال مشهده عنا
وأبدى لنا من لطف لمياء صورة — شهدنا بها من حسنها ذلك المعنى

وقال في موضع آخر من ديوانه:

أمرتني بستر كشف غطائي — أن أرتني صباحها في مسائي
ودعتني وأودعتني سراً — في سراها عدت به أعدائي
وبروباصها تهيّا خلاصي — من قذى طينتي فراق صفائي

فهذا دليلٌ منه على وجوده النوراني السماوي رمزاً وتلويحاً، فهم من فهم.

اعلم أيها الأخ ممن وقف على رسالتي هذه، وفقك الله وهداك وأخذ بناصيتك واجتباك وزادك الله بصيرة وعدلاً ويقيناً في معرفة أمير المؤمنين، اعلم علمت رشداً أن ظهورات الباري السماوية لأهل السماء مثل ظهوره في البشرية لأهل الأرض وزناً بوزن لا زيادة ولا نقصان، لأنه ظهر بصورة بشرية على صفة البشر، فكذا أظهر للملائكة بالعجز والافتقار الى اسمه بالذاتية وأراهم الانتقال وتغيير الصورة والصفة والظهور والغيبة، ظهر للملائكة بصفة نورانية على صفات المولود، وأراهم كيف ينشأ وكيف يُفطم، وأراهم في نفسه العجز والمعجز والانتقال والغيبة والظهور كما ظهر في البشرية، وهو يجلّ عن الحالين والظهورين عز عزه وجلّ جلاله، لأنه لو لم يكن ظهوره النوراني والبشري لم تكن الحكمة تامة في العدل والانصاف، ولكنه كما عدل على الملائكة فكذلك عدل على الآدميين، ودليل ذلك ما قاله العالم في كتاب الأسوس: قال السائل: فما هذا التناتج؟

قال العالم: إن هذا التناتج في الملائكة والآدميين لأن الله تعالى عز وجل ظهر للملائكة حتى ظننت أنه منها، فقالوا: تعالوا نطلب من ربنا أن نعبده ونميل اليه بطاعتنا، فقال لهم: وهو يومئذٍ ظاهرٌ بينهم كهم، أشار الى نفسه وقال: أنا هو أنا هو، فلم تقل لا، ولم تقل نعم، حتى أظهر قدرته وعلمه وسلطانه وكبرياءه، فمن بادر من الملائكة ولم يقف على القول الأول جعله الرئيس على الملائكة وهم الأشخاص الأربعة الذين جعل بأيديهم التدبير وهم: جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل، ثم إن الله أظهر آياته وعلمه للملائكة فعرفت أنه ربّها بإظهار القدرة والعلم فصارت له الرئاسة بأمره ونهيه وأظهر معرفته عند الملائكة بهذا، وكذلك ظهر لآدم ولولده بصورة بشرية تشبههم حتى ظنوا أنه منهم، فقالوا: تعالوا نطلب ربنا فطلبوه فقال لهم: أنا هو، فأجاب من الآدميين سبعة، لهذا جعلهم الرسل، ثم أظهر آياته وعلمه لولد آدم، فعرفه العلماء العارفون وأنكره الجهلاء الشاكون، فانظر الى هذا البيان وقولهم: إنه ظهر للملائكة حتى ظنّت أنه منها، وظهر لأهل الأرض من ولد آدم حتى ظنّ الآدميون أنه منهم، فهكذا يدلّ أنه يشاكل الملائكة في ظهورهم وصفاتهم وزناً بوزن، لا يزيد أحدهم على الآخر، وقال في هذا الكتاب شاهداً للشرح أيضاً في أول الكتاب في ذكر الحجب النورانية والحجب البشرية: قال السائل: لم فعل ذلك؟

قال العالم: لينصف أهل الارض كما أنصف أهل السماء، وليعرفه أهل الأرض كما عرفه أهل السماء، وهو كما قال داؤود النبي عليه السلام للأشجار والجبال يصفقن ويسبّحن للرب الذي يظهر بالقدرة والعلم ليدبر أهل الأرض كما دبّر أهل السماء، ويقضي بين العباد بالقسط والعدل بين الشعوب والقبائل، كما كان ظهوره في أجرام الملائكة بالأمر والملك والقدر والفعل، قال السائل: أهل الأرض يعرفون هذه القدرة والأسماء والحجب أعني السماوية والأرضية؟ قال العالم: يعرفها العلماء ويؤدونها الى الجهال لأن العالم الرباني يعلم من هو دونه وينقذه من الغفلة والجهل الى العقل والايمان، أما رأيت المعلم كيف يعلم صبيانه ويرفعهم من درجةٍ الى درجةٍ ولا يخبرهم بكل ما عنده حتى يستحقوا ذلك.

قال السائل بعد كلامٍ طويل: اظن أنه بدا بعد أن خفي بعد أن ظهر فلم فعل ذلك؟

قال العالم: ان الشهادتين أفضل من الشهادة الواحدة، والجهل قد يكون معه الشك، فلما أظهر قدرته اطمأنت القلوب الشاكة اليه وأخبرهم أنه كما كان يكون وكما يكون كان.

فهذا دليل وبرهان واضح يدل على أنه كما كان في ظهوره النوراني فكذا يكون في ظهوره البشري.

واعلم أيها الأخ العارف أن جميع الأفعال والأقوال والاشارات والدلالات والتفاسير والأجوبة، والأمثال في كتب أهل التوحيد وأشعارهم ودواوينهم، كلها تدل في التأويل على الحالين والظهورين النوراني والبشري وزناً بوزنٍ لا يزيد ولا ينقص، فكل من أتى بجوابٍ يدل على وجود الصورة البشرية ولم يدل على وجود الصورة النورانية فيكون ذلك التأويل محرفاً عن ميزان احق والله تعالى نهى عن ذكل في قوله: يحرفون الكلم عن مواضعه... الخ. وهذا لا يجوز عند الموحدين لأننا لا نعتقد أن التأويل يدل على الحالين والظهورين في وجود صحة الاقرار والأحاديث في كتب أهل التوحيد على أن الظهور ظهوران ظهور نوراني على صفة الملائكة وظهور ناسوتي علي صفة الآدميين وأن الباري كما أظهر نفسه بالبشرية والطفولية، وأراهم الولادة والنشوء والعجز والمعجز والانتقال والغيبة والموت، ظهر للملائكة

بهذه الصفة، وبها عرفت قدرته وعلمه، ودليل ذلك ما قاله العالم في كتاب الأسوس وهو: إن الله عز وجل شاء وأراد وقضى، فتكلّم وكان الخلق الذي خلقه يرونه ويثبتونه ويشاهدونه، وذلك لأنهم روحانيون، فأمكنهم من النظر اليه بلطف ذواتهم ليسمعوا كلامه ويعلموا قدرته، فحينئذٍ وقعت الصفات واحتيج الى المعارف ونسبة الأمكنة التي كانت قبل أن تتجنّس الأجناس، فوصف الملائكة الروحانيون الأزل القديم بما رأت منه وذلك أنها سمعت منه كلاماً، ورأت له روحاً، ورأت له نفساً، وشاهدت منه ما شاهدت من أنفسها، ولم تعلم أنه ربها قبل الظهور والنطق فلما ظهر لها بالنطق علمت أنه ربها، بالنطق والنفس والذات ثم إن الله عز وجل أظهر نفسه أشخاصاً كصور الملائكة بصور مختلفة كصورة الشيخ الأبيض الرأس واللحية، وذلك في هيئة الوقار والرحمة واللطف والهيبة للتلطف للملائكة، فنظرت اليه كهيئة الشاب المؤنق راكباً على أسدٍ من نور مفتول السبال، وذلك كهيئة الغضب، ثم أراها قدرته في التربية والغذاء في صورة الطفل الصغير، وأراهم كيف ينشأ وكيف يُفطم فعلمت الملائكة الروحانيون ذلك كله، وكذلك فإن الملائكة رأت من الشيخ علماً وقدرةً، ومن الشاب علماً وقدرة، ومن الطفل علماً وقدرة، ومن الجوهر القديم علماً وقدرة، فاختلفت عليهم الصور ثم اختلف عليهم القدر، فقالوا: اظهر بما شئت أنت أنت لا شك فيك، وكان ذلك بتوفيقه لهم، فهذا دليلٌ واضحٌ على ظهور الباري للملائكة بصورة الطفل والشاب والشيخ وهو يجلّ عن الحالين والظهورين.

وأيضاً ما رواه محمد بن سنان في كتاب الحجب والأنوار عن العالم منه السلام في قوله: مثل القرص كذاته ومثل الشعاع كحجبه ومثل الهلال في الزيادة والنقصان كمثل أمير المؤمنين عند العارفين، وقد رأيناه أظهر في الأرض الحبل والولادة والتربية والنشوء والعجز والمعجز وكلّ ذلك قدرةٌ وعلمٌ نذكره في الجزء الثاني، وان العجز من القادر قدرة،

قلت: سيدي أخبرني عن الظهورات النورانية.

قال: هي محنة امتحن الله بها خلقه، وانما الهلال فلا يزيد ولا ينقص وانما تـراه على مقدارك والشك فيك لا فيه.

ومثله ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق في كتـاب الصـراط: ان للقمـر منزلة لا يحلها أحدٌ غيره، ولا يبلغها سواه، وإن ظهوره بالكبر والصغر هو كظهـور أمير المؤمنين بالطفولية والشاب والشيخ.

ومثله ما رواه الشاب الثقة أبو سعيد قدس الله روحه في كتاب الجـواهر قـال: حدثني شيخي وسيدي أبو الحسين محمد بن علي الجلي قال: سألت شـيخي وسـيدي الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن القمر ما باله يزيد ويـنقص؟ قـال الشيخ: يا أبا الحسين إن ظهور القمر في أول ظهوره كظهور أميـر المـؤمنين فـي الطفولية ظهوره كظهوره وغيبته كغيبته، فهـذه روايـة أهـل التوحيـد المشـهورة وأخبارهم المأثورة، ما هي روايتك المضلة المظلمة يا أبا ذهيبة؟ فقـال أبـو ذهيبـة عليه ما يستحق من الله: فقد وجب بهذا القول أنهما اثنان: علـي المشـاهد المرئـي، والهلال الذي يلوح بالصين.

فقال أبو سعيد اذا كان في الرؤيا اثنين يجب أن يكونا شكلين أو ضـدين، فـإن كانا شكلين فهما وان كانا آيتين فهما متباينان، ولو كانا اثنين لفسد الملك، ولكنهما في النظر واحدٌ.

ومثله ما رواه جلال الدين بن معمر الصوفي البغـدادي فـي كتابـه الجـدول النوراني قال: إن المؤمن اذا كمل ايمانه وصار يسمع بالله ويبصر بالله، ويأخـذ بـالله ويعطي بالله ويحب في الله ويبغض في الله فقد عرف الحقائق الكونيـة وتمكّـن مـن الارتقاء الى عالم البقاء وعرف الباب وانتهى الى معرفة الحجاب وشـاهد العـالمين والسماءين فيرى الله في صورة الطفل الصغير كعيسى وكالشـيخ الكبيـر كموسـى، وكالشاب المؤنق المفتول السبال كمحمد.

ومن هناك يشاهد الصورة المرئية الظاهرة بـين السـماءين للعـوالم العلويـة والسفلية بهذه الصورة المذكورة.

افهم ذلك توفّق الى الحق وترشد الى الصواب.. فإن قال قائلٌ: إن الباري جل جلاله لا يوجد ولا يرى في الصورة التي ظهرت للملائكة، وإننا لا نراه الا في صورة بشرية ظهرت وغاب وجودها، وإننا لم نره الى يومنا هذا.

نقول له: هذا قول ضعفاء المؤمنين من أهل التوحيد كما قال في كتاب التجريد الي هو ردّ على سراج الدين العاني، قال: وأما ضعفاء المؤمنين وفقهم الله فمبلغهم من العلم أنهم قد أثبتوا الصورة البشرية ونفوا التصوّر عنها، فهذا من الواجب الذي لا بدّ منه ومن لم يكن كذلك كان مشركاً ودخل في زمرة الأضداد ممن ذمّهم الله تعالى، ثم قال: إن المؤمنين عوام وخواص، وخواص الخواص، وإن عوامهم لا بدّ لهم من إقرارهم بالصورة البشرية ونفي التصوير عنها.

وأما خواصّهم فإنه يجب عليهم معرفة الصورة النورانية الأينية الظاهرة للعيان في كلّ عصرٍ وزمانٍ التي تراها الأبصار في العيان.

وخواص الخواص: فهم ينزهون الحق جلّ جلاله عن الصورة والتصوير والتبديل والتغيير في كلّ حينٍ وأوانٍ ودهرٍ وزمانٍ، ينزّهونه عن الغيبة والحضور والاستتار، وأنّه الحي الدائم السرمدي لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، فهو في الحقيقة لا يحول ولا يزول وإنما يغيّب الأبصار ويقلّب القلوب والأفئدة ويُريهم غيبةً وحضوراً واستتاراً وظهوراً.

ثم قال في موضع آخر من هذا الكتاب: إن اعترض علينا معترضٌ وقال لنا: أنتم زعمتم أن الباري ظاهرٌ موجودٌ سرمدٌ ومستحيلةٌ غيبته كما يستحيل ظهوره، ونحن نزعم أننا لا نرى ولا نشاهد فكيف وهما ضدّان لا يجتمعان، ظهورٌ وغيبةٌ واختفاءٌ؟ قلنا له في إيضاح ذلك وبالله التوفيق: إعلم أيها المعترض وفّقك الله لطاعته وأوصلك الى هدايته والى حقيقة معرفته أن الباري سبحانه وتعالى ظاهرٌ موجودٌ سرمدٌ، وهو منوّر كل نور، فكيف لا يمكن اختفاؤه بالنورانية، وإنما خفي عن المحجوبين عنه بعين ما ظهر من المشاهدة بظهور اشراق نوره، وإنما المحجوبون المغيّبون عنه بذنوبهم التي رانت على قلوبهم فأغشت أبصارهم لقوله تعالى: كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون.ولم يقل

ربّهم محتجبٌ عنهم، ومثل المحجوب كمثل الخفاش مع الشمس المشرقة على الآفاق بالعدل، فهو لضعف بصره لا يراها، وكذلك ما ليس فيه صفاءٌ واستعدادٌ لقبول اشراقها من كل كثيفٍ مظلمٍ في ذاته كالحجر والكدر والجدار وكلّ ما كان من الجمادات المظلمة، فإنه عند ظهور الشمس عليه لا ينير ولا يؤثر فيه الإشراق ولا ينتفع بإشراقها عليه، والعلّة فيه لا في الشمس لظلام ذاته وعدم قبوله واستعداده، وأما ما كان صافياً مستعداً لقبول نورها كالمياه الصافية والمرآة الصقيلة، والزجاج والبلّور وغيرهم مما صفا وراق فإنّه عند ظهور الشمس ينير ويضيء لقبوله ويشرق.

وكذلك القلوب منها مجوهرٌ مضيءٌ قد صفا بنور الإيمان فشاهد الوجود، ومنها مظلمٌ لا ينتفع في الوجود فيتوهّم ويشير الى المفقود.

فإن قال لنا قائلٌ واعترض معترضٌ وقال: أنتم أثبتّم أن الباري مرئيٌّ بصورة نورانية في السماء وصورة بشرية في الأرض تجعلونه صورتين وصفتين فلا يستيقن حتّى يكونا إلهين؟

نقول له: معاذ الله هذا باطلٌ ومحالٌ ليس فيه تجزيء ولا تبعيض، ولكننا نقول: إن هذه الظهورات تشكيلٌ وتخييلٌ كالنّاظر الذي ينظر في الماء الصافي أو الى المرآة، فيرى هيئته هيئتين وهي واحدة كما قال محمد البغدادي: الستم تعلمون أن الغدير الصافي ترى به السماء وكواكبها، وكادوا يختلفون في ذلك أنهم في الماء ولولا أن عقولهم تنفيه وتحقق أن ذلك الماء الصافي يحاكيه، والعلّة في الناظر لا في المنظور، وكمثله ظهورات الباري في سماواته وأرضه ولهذا قيل: إن الباري لم يغب عن أرضه بمشاهدة سمائه، ولا عن سمائه بمشاهدة أرضه، وأنّه سبحانه وإن ظهر للعوالم السماوية والأرضية بصفتين وصورتين فهو واحدٌ صمدٌ لا يدخل في عدد، ولا ينحصر في جسد، ودليل ذلك ما قاله العالم منه السلام في كتاب الأسوس: إنه في هيئةٍ واحدةٍ وبناءٍ واحدٍ، ومثل واحدٍ، ولقد دخل ثلاثة نفر على ابراهيم حتى ظنّ أنهم ملائكة فاتخذ لهم طعاماً، فلما تبين له أمرهم ذكر الميثاق وآمن بالديان وعلم أنهم واحدٌ وكفوه المؤونة، وعلم أنه الأحد الذي ظهر للعالم العلوي بثلاثة،

فانظر الى قول العالم في كتاب الأسوس: إن الباري ظهر لابراهيم في وقتٍ واحدٍ بثلاثة أشخاص وهم على هيئة واحدةٍ، وقوله إن ابراهيم ذكر الميثاق وآمن بالدّيان الذي ظهر للعالم العلوي بثلاث هيئات وهم: طفل وشابٌ وشيخٌ، وفيهم أتى الانجيل المسيحي في ذكر الأب والابن وروح القدس، وقال إنهم واحدٌ منهم هؤلاء الظهورات الثلاثة، لأن صورة الابن هي صورة الطفل، وصورة الأب هي صورة الشيخ، وصورة روح القدس هي صورة الشيخ، وهي ظهورات الباري عزّ عزّه في السماء والأرض، ولهذا أشار حسن بن مكزون قدس الله روحه:

مر بي بالآب والابن	وروح القدس يشدو
راهبٌ كالبدر في البر	نس منه الوجد يبدو
قلت: توحيدك في	التثليث للتوحيد ضدّ
قال: برهاني على	التوحيد فيه لا يردّ

وهذه الاشارة مختصةٌ في ظهور الباري في الصورة النورانية كصورة الطفل والشاب والشيخ، ولهم أشار أنه ظهر بهم، أي تجلى بين الملائكة في هذه الصور الثلاث وهم: الأب والابن وروح القدس، وذكر التثليث يعني هم الصور الثلاث بقوله قدس الله روحه:

قال برهاني على	التوحيد فيه لا يردّ

أي من عرف الباري في الصور الثلاث، وقال: إنهم واحدٌ ونزّهه عن التغيير والتبديل، لا يرتدّ توحيده، وكان من العارفين الفائزين، وقد نبأ في ذكر التثليث والتربيع السيد أبو شعيب في كتاب المثال والصورة قال: من ذكر التثليث والتربيع ونزّهه وعرفه بالحالات الثلاث فقد صحّ توحيده.

وقد ذكر السيد حسن بن مكزون السنجاري في ديوانه أيضاً قدسه الله

تثليثه مظهر تربيعه الـ مضمر في زاوية جنب
وفي حساب الحرف من أول التربيع تثليثٌ هو الحسب
لأن من ما لي ما بالرّبا اخراجه في شعبه يربو
بالعدد الكامل لما بدا تمت له في الدائر الحجب
فصار مالاً وهو فردٌ بلا جذر ولا مالٍ له كعب
وارتفع الزائد في زائدٍ بدايةٌ وهو لها عقب
فآخر الأسبوع من شهره أوّل أمنِ أمّه الرّعب

قال الشيخ علي الصويري قدس الله روحه في هذا المعنى:
بتربيع تثليث وتثليث أربع بمعنى ثلاث ما لها قط رابع
وأربع أرباع ونصف لأربع فاعرفها إن كنت للحق تابع

وقال الشيخ يوسف الثعالبي قدسه الله كشفاً في ديوانه بهذا المعنى:
تبديت باسم الله من يوم ذروتي وحققت أنّ العين ربّي وعدّتي

الى قوله:
تكامل في الأسبوع جمع حدودها وتثليثه في رابع الحدّ جمعتي

فدلّت أقوالهم ورموزهم واشاراتهم على أن التثليث هو صورة أعني الطفل والشاب والشيخ، والتربيع هو الأسابيع الأربعة في الأشهر العربية التي يظهر بها الباري سبحانه في كل دهرٍ وزمانٍ وحينٍ وأوانٍ.

ولهذه الصور الثلاث اشار ابراهيم بالتعبّد وهم: الكوكب والقمر والشمس، فلما رأى الكوكب حين جنّ عليه الليل، قال: هذا ربي، وهو حين تجلى له الباري ظاهراً في صورة الطفل والشاب والشيخ، فلما رآه متجلياً في هذه الحجب الثلاثة، أشار اليه بالعبودية في قوله: هذا ربي، وقد كان هو ربّه وبالتحقيق.

وكذا ورد في رسائل لأبي الحسين محمد بن علي الجلي قدسه الله وقد سأله عن هذه الآية احد تلاميذه، أعني كوكب ابراهيم وشمسه وقمره، فأجاب: أنهم حجب الباري وظهوره له بالحجاب الكسروي والحجاب العبراني وقد ذكرهم أيضاً أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن البغدادي قدسه الله في رسالته المصرية وذكر أنهم ظهورات الباري وحجبه وهذا هو الحق، لأن ابراهيم لا يدخل عليه السهو في العبادة والاشارة والتألّه لغير ربّه القديم الأزل، لأننا لو أطلقنا على ابراهيم الذي هو المنبأ أنه أشار بالتعبد للكواكب المرئية في السماء، ولما علم أن عبادته لغير الله قال: لا أحب الأفلين، ودفع عن عبادتهم، اذا قلنا هذا نكون نحن وظاهريّة الشيعة في هذا القول سواء، ويكون ابراهيم قد عبد الله بالباطل ووقع في التيه والحيرة والغلط في العبادة، تعالى عن قول المفترين علواً كبيراً، بل إن اشارته وعبادته كانت خالصة لربّه، ومعنى قوله لا أحب الأفلين أي لا أحب غيبتك عني ولا أحب أن أكون عنك من المحجوبين، أعني في جميع ظهوراتك سماوية وأرضية في صور مختلفة، لأنه سبحانه وتعالى أظهر نفسه بالولادة والنشوء والصور المختلفة للملائكة والآدميين في الصورة النورانية والبشرية وهو يجلّ عن الحالين والظهورين ولكنه من عدله ولطفه ظهر لخلقه كهم وعلى شاكلتهم وأمثالهم ليفهموا عنه أمره ونهيه ويثبتوا رؤيته ومعرفته كما قال في كتاب حقائق أسرار الدين لمحمد بن شعبة الحراني بروايته عن الصادق منه السلام قال: إنما ظهر الله في صورة الآدميين لطفاً بالعباد وحجّة عليهم ولم يزل ظاهراً للعالم بالصورة التي يكون بها في السماء ليستعين الخلق به ولا يعبدون دونه أحداً.

وقال الشاب الثقة أبو سعيد قدس الله روحه في كتاب الدلائل في معرفة المسائل قائل: إن كان الباري عزّ عزّه لا يظهر الا بذاته فهل كانت النورانية التي دعاهم بها وهم أنوار هي غير الصورة البشرية التي دعاهم بها وهم ابشار؟

الصورتان البشرية والنورانية واحدٌ، الله العلي العظيم الذي لا يحول ولا يزول ولا يتغير ولا يتبدل ولا يتجسم ولا يتصور، عرفه من عرفه وأنكره من أنكره، ولو كانت الصورة النورانية غير الصورة البشرية لسقط عن منكرها العذاب ولكان له

في إنكارها جزيل الثواب، لأنّه أنكر غير الله وجحد سواه، وكان الله أعدل من أن يعاقب من جحد سواه.

ثم قال قدس الله روحه: وإن احتج علينا محتجٌ وقال: من أين قلت لنا أن الصورة الأولى النورانية هي الصورة الأخرى البشرية ولا نسبة بينهما ولا جنس؟

نقول: إن المعنى لا يحول عن كيانه وإن ظهر لعيانه، وإنّ من قال إن تلك الصورة الأولى النورانية هي الأخرى البشرية الظليّة في الحقيقة والجوهر، وهذا يدل على ظهور المعنى في السماء كظهوره في الأرض، وكما شاكل الملائكة يشاكل الآدميين، فيجب على المؤمن العارف المحقق المدقق أن يعرفه ويقرّ به في الظهورين والصورتين النورانية والبشرية، ومن يقرّ بالظهور البشري، ولم يقرّ بالظهور النوراني، كان عارفاً نصف المعرفة، ولم تكن المعرفة تامّة لمؤمن حتّى يعرف ظهور الباري في النورانية البشرية، ويعرف الرؤيا والحدود والمشاهدة والظهور والغيبة والحضور، وأنّه في بطونه وحقيقة ذاته لا يحدّ ولا يوصف، ويجب على كل مؤمن عارف أن يحكم بالاثبات أولاً ثم التنزيه ثانياً، وينفي عنه جميع التخاطيط والصور لقول العالم منه السلام في كتاب الأسوس: لم تكن المعرفة تامّة لمؤمن حتّى يعرف الرؤية والحدود وأياً من أيّ.

ثم قال: وكذلك دلّت الكتب ونطقت وأثبتت أصحابها والأنبياء أنه كان عرشه على الماء ونبأت كذلك أنه في السموات وصار الى الأرض حيث كان على الماء. وقد يكون في أوقات مختلفةٍ بنسبة المكان، ثم قال: إذا كانت نسبة نفي الصورة وإثبات القدرة جاز أن يكون التألّه وإذا كانت نسبته في شيء فهذا يدل على النفي بعد الاثبات أي أنه وإن كان أرى نفسه لخلقه بظهوره في سمائه وارضه فإنه لا حال عن كيانه وإن اراهم أراهم الظهور والغيبة والعجز والمعجز فهو في بطونه وذاته لا يحول ولا يزول ولا يعجزه شيء ولا يتجزأ ولا يرى ولا يعلم ما هو الا هو في بطونه وجلال قدم لاهوته.

يؤيد ذلك ما قاله أبو سعيد قدس الله روحه: إن من خواص الدعاء يا من لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، وقال السيد أبو شعيب في دعائه: يا هو يا هو يا من لا

يعلم ما هو الا هو، اي أنه عزّ عزّه لا يعلم كنه ذاته وبطون قدم لاهوته الا هو، ولا يدرك كليّة ذاته اسمٌ ولا باب ولا أحدٌ من أهل المراتب النورانية، وأنّهم لم يروا المعنى جلّ جلاله الا صورة كصورهم ظاهراً لهم كهم وهو يجلّ عن التصوير والتبديل والتغيير.

فالتبديل في أعين الناظرين، ولولا ظهوره في سمائه وأرضه بصورة مرئية لما ثبت وجوده ولا صحّ عيانه ولا تيقّنه أحدٌ ولا عرفه، وقد وجدنا قوماً يزعمون أنهم عارفون محقّون وهم مع ذلك ينكرون الوجود ويعبدون الغائب المفقود ويشيرون الى الظهور البشري وينكرون الظهور النوراني ويقولون إننا لا نرى الا صورة بشريّة ظهرت وغابت، وقد يثبتون رؤية العين ولم يثبتوا القدر بالأين، وقد يوجد في عصرنا هذا من يقرّون ويشهدون بالوجود البشري بالخبر دون النظر، وقالوا: إن الربّ لا يزال ولا يوجد ويحتجّون بقوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وقوله تعالى: الذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبيرٌ، وهذه الحجة حجّة النواصب في نفي الوجود وإنكارهم ظهور المعنى في سماواته وأرضه.

إن الفرقة الموحدة اعتقادهم في هذه الآية في قوله تعالى: لا تدركه الأبصار، أي لا تدركه الأبصار بكليّة ذاته وقدم لاهوته في بطونه، وإنما وقع النّظر والادراك عليه في ظهوره في سمائه وأرضه من حيث أنه شاكل خلقه في صفاته في الظهورين وصفاته الحقيقية التي هي خارجةٌ عن صفات خلقه لا تدرك بالحقيقة ولا تعرف ولا تضرب بها الأمثال، ولا بالاستدلال، وقوله تعالى: الذين يؤمنون بالغيب يعني بالغيب المنيع الذي هو ممنوعةٌ رؤيته، وهي الصفة التي قدّمنا ذكرها، فعلى العارف البالغ أن يؤمن بالغيب والوجود والباطن والظاهر، ويعلم أن الباطن هو الظاهر، والظاهر هو الباطن، وأنّه عزّ عزّه بطونه وظهوره واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ لا يتجزأ ولا يتبعض جلّ جلاله وتقدست أسماؤه لقول الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه: آمنت بباطنك وظاهرك، ظاهرك إمامةٌ ووصيةٌ، باطنك غيبٌ لا يُدرك بالكلية، وقوله أعزّ الله سرّه:

الى المُرَجّى الى المهــدي سـيّدنا | الى المغيّــب عنــا عــزّ غائبنــا
من أن يغيب عن الأطهار شـيعته | الاّ عن العمي والصمّ الذين شــنا

وقوله قدس الله سرّه في موضع آخر:

وهو الظّاهر الذي لم يغــب قــطّ | عــن العــارف العلــيم الخبيــر

وقوله قدس الله روحه أيضاً:

حجب عن أعــين الجحــود ومــا | حجب عن عــين كــلّ معتــرف
نــــراه نــــوراً ممـــثلاً أبــــداً | لــيس بــذي أفــلٍ ولا كســـف
نشـــــهده ظـــاهراً ومســـــتتراً | يوحي اليهم بــالعلم فـــي لطــف
ضــــياؤه ظـــــاهرٌ لشـــــيعته | وشخصـــه نصـــب أعـــينِ ذرف
يكلاهـــم فـــي ظـــلام لـــيلهم | وفي ضــياء النهــار فــي كنــف

وقال سيدنا الجلي في دعائه: ولم يزل مولانا متجلياً للعيان في كل دهرٍ وزمــانٍ يعرفه العارفون وينكره الجاحدون.

وقال الشاب الثقة في دعائه، دعاء عيد التاسع، يقول فيه: كان ظهوره بالبشــرية للمتجسمين جسماً بشرياً، وفي بطونه للعارفين نوراً شعشعانياً ومعنــى كليــاً، وفــي كتاب المراتب والدرج يقول: إن العالم الكبير الخمسة آلاف يظهرون لظهور المعنــى ويغيبون لغيبته، والاسم والباب، ولو كان المعنى غائباً عن الصورة النورانية لغابــت معه جميع الكواكب النورانية، كما أنه لما غاب عن الصورة البشرية غاب عن جميع العوالم الروحانية الذين ظهروا معه في الصورة البشرية في القبة المحمديــة، لكنــه سبحانه لما أظهر الغيبة والاحتجاب من الصورة البشرية، غابت عدّة العــالم الكبيــر من الأرض ولم يخل وجودهم من السماء، لأن أهل الأرض عالم فناء وعــالم النــور عالم البقاء، فلما ظهر الباري في الأرض أظهر صفته للخلق على أشكالهم وصفاتهم،

وأظهر الغيبة بالموت جلّ عن الموت والفناء، وأما ظهوره النوراني مؤبدٌ مع بقاء الملائكة لأنه إذا خلا وجوده من الأرض لم يخل وجوده من السماء وكما قال في كتاب حقائق أسرار الدين: انما ظهر الله بالصورة البشرية لطفاً بالعباد، وحجّة عليهم، ولم يزل ظاهراً للعالم في الصورة التي يكون فيها في السماء ليتيقن به الخلق ولا يعبدوا دونه أحداً، فلو كان المعنى محتجباً في الصورة النورانية لكان الاسم والباب والملائكة محتجبين معه، فلما ثبت وجود الخمسة آلاف في صورهم النورانية في السماء ثبت وجود الباري لهم في صورة كصورهم نورانية مرئية يراها أهل سماواته وأرضه يعرفها العارفون، وينكرها الجاحدون، وكما أن الاسم والباب والأيتام ظهرت أشخاصهم في الأرض في القبة المحمدية ولم يخل وجودهم من السماء فكذلك الباري جلّ جلاله أرى العباد وجوده في صورةٍ بشريةٍ في الأرض ولم يخل وجوده من السماء، فهو سبحانه في السماء الهٌ وفي الأرض إمامٌ، لم يغب عن أرضه بمشاهدة سمائه، ولا عن سمائه بمشاهدة أرضه، فلما غاب عزّ من لا يغيب، وجوده من الأرض ولم يغب وجوده من السماء كان حينئذٍ ظهوره في السماء والأرض كالناظر في الماء الصافي فيرى فيه هيئة السماء والكواكب ويظنّ أنهم في الماء، وكذلك خيال الباري وظهوره في الأرض، والأشخاص النورانية أرت أنها أشخاصٌ بشرية وهي في أمكنتها في السماء، وكذلك يدل على هذا القول ما قاله العالم في كتاب الأسوس قال السائل: ايها العالم أخبرني، هل لله حجبٌ في السماء وحجبٌ في الأرض؟ فقال العالم: نعم له حجبٌ في السماء ثلاثمائة وستة وستون حجاباً، كل يوم بحجاب، وهي سوى الحجب الستة، والحجاب الذي أظهر العلم والقدرة منه، فأشهر به أمره ونهيه، وهي على عدد الأيام السبعة الخوالي التي خلق بها كل شيء، وهي السبعة حجب سوى الثلاثمائة وستة وستون حجاباً منها نورية ومنها ظلية، فما كان منها نورياً ففي السماء موجودةٌ ومعلومةٌ في السماء والأرض.

وقال في موضع آخر في كتاب الأسوس، قال السائل للعالم: أخبرني عن الجوهر والعرض والمشاكلة، قال العالم: الجوهر على أربعة أقسام، جوهر بهيئة وصورة، وجوهر بهيئة بلا صورة، فأما الجوهر الذي بهيئة بلا صورة فهو الله

وهيئة القدم والجلال والعظمة والعز والكبرياء، والجوهر الذي بصورة وهيئة هي التي نبأ الخلق عنها حتى عرفوه وشاكل الملائكة والآدميين بها.

وقال في كتاب الحجب والأنوار، قال الحكيم محمد بن سنان الزاهري: سمعت العالم يقول: هذه الحجب هي حجبٌ بشريةٌ تحلّ فيها الروح اللاهوتية فتأمر وتنهى، وأظهرت الموت والقتل والمرض والعجز والمعجز كالمخلوق، وذلك واقعٌ على حجبه البشرية،والله لا يقع عليه شيءٌ من ذلك، وكذلك احتجب بهم بالحجب النورية التي هي النفس والتي أظهرها المعنى تبارك وتعالى والنفس حالّةٌ في الصورة الظلية جل وعلا، ألا ترى الى قوله في مقام الباقر لبابه جابر: يا جابر لا تصلح الروح الأزلي العلوي أن تُرى وتوجد الا أن تكون غلافاً في جوف غلافٍ، غلافاً علوياً في جوف غلافٍ سفلي، وهو الحجاب الظلي دون العلوي، ولو ظهرت الروح النورانية بغير حجاب لأطفأ نورها كل نور غيره، وهذه الحجب يظهرها الرب تبارك وتعالى ويظهر بها من غير حلول بها، ولا عن جوهره زال، أنظر يا أخي حرسك الله من عوارض الشك وقول أهل الإفك الى هذا القول المحكم في إثبات وجود الظهورين في الحالين النوراني والبشري، وأنظر الى قول العالم منه السلام: لا تصلح الروح الأزلي العلوي الا أن تكون غلافاً في جوف غلاف، غلافاً علوياً في جوف غلافٍ سفلي. أراد بالروح ها هنا الغيب المنيع الذي لا يعرف ولا يرى ولا يوجد، والغلاف هو الصفة التي شاكل بها الملائكة والآدميين، وانه عنى بذلك بأنها لا تصلح الروح الأزلية التي لا صفة تقع عليها، أن ترى وتوجد الا أن تكون غلافاً في جوفٍ غلافٍ، يعني الصورة المرئية على صفات خلقه في سمائه وأرضه، والغلاف العلوي هي الصورة النورانية، والغلاف السفلي هو الصورة الظلّية، ولهذا قال: غلافٌ في جوف غلافٍ يعني الصورة النورانية ظهرت في صفةٍ بشريةٍ.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: قال محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: إن العليّ العلاّم يظهر لأهل النور بحجبه الاثني عشر التي قدّر فيها الأيام والسنين وهي أشخاص السبعة التي يظهر بها في كل عصر وزمان وحينٍ وأوان، فالمؤمن يعرفه بالنورانية ويعترف له بالعبودية، والكافر يعرفه بالبشرية والمَربوبية.

قال الحكيم ابن سنان: سمعت العالم يقول: إن اله جلّ سناؤه وتقدست أسماؤه لمّا خلق الخلق ظهر بينهم كهم ينتقل فيما ينتقلون جلّ عن التغيير والتبديل، فخلق لنفسه اثني عشر حجاباً وسبعة حجبٍ فهو يظهر بهم في كل عصرٍ وزمانٍ ووقتٍ وحين.

أنظر أيها العاقل بعين البصيرة ولا تكن من الغافلين هذا القول كيف أخبر العالم وأثبت أن السبعة أيام هي السبعة الذاتية، والشهور الاثني عشر هي سطر الإمامة وهي الحجب الاثني عشر، وكيف قال: إن المعنى عزّ عزّه يظهر بها في كل عصرٍ وزمانٍ وحينٍ وأوان.

وقال في هذا الكتاب: ان التسليم للعلي العلام هي معرفته بحجبه النورانية والظلية والسجود للنور هو معرفته بالرّبوبية الظاهرة بالقدرة الالهية وتسليم اليمين هو معرفته بحجبه النوريّة وتسليم الشمال هو معرفته بالحجب الظلّيّة، فثبت بهذا القول وجود الصورة النورانية والظلية للعارف، وبطل قول من قال إن الله لا يرى ولا يوجد ولا يعرف بالنورانية، لأنّ كتب أهل التوحيد جميعاً تدلّ على وجود الباري في الصورتين ومعرفتهم، ومن أقرّفي ظهورٍ وأنكر في ظهورٍ كان إنكاره خيراً من إقراره، ومن أقرّ في ظهوره الظليّ ولم يقرّ ويثبت وجوده النوريّ فقد كفر وأشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم منه السلام عن قوله تعالى عزّ وجلّ: وما كان لبشرٍ أن يكلّمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب.

فقال: هي الحجب الظليّة التي يظهر الله بها لخلقه ويخاطبهم منها، من وراء حجاب هي النفس النوريّة التي يكلم الملائكة منها شفاهاً، وقال في كتاب الحقائق: إن المؤمن البالغ في التوحيد والمعرفة يرى ربّه في النورانية.

وقال العالم في كتاب الأسوس: إن لله حجباً لنفسه خاصّة من نور في كلّ مقامٍ يسمّى حجاباً، قال السائل: أخبرني عن هذه الحجب بأي صورة تكون، وما هي؟ قال العالم: نورٌ يتلألأ، قال السائل: الهُ حجبٌ غير هذه؟ قال العالم: نعم، ظهوره بالأوصياء ونزول قدرته في الأنبياء اذا نطقوا بالغيب وأحيوا الموتى. قال السائل: فلم فعل ذلك ؟ قال العالم: لينصف أهل الأرض كما أنصف أهل السماء.

فانظر أيها العارف الى اشارة أهل التوحيد والموالي منهم السلام، رزقنا الله وإياك حلاوة الايمان وهدانا الى حقيقة أهل العرفان، وهذه الاشارة من دقائق الكتب وحقائقها وجواهرها، ومن قول الموالي والسادات، وكيف يشيرون الى معرفة الصورة النورانية أولاً، ثم يعودون الى ظهور الرب في البشرية ثانياً، ومن الواجب على العارف الموحد أن يقرّ ويشهد بوجود الصورة النورانية والصورة الظلية، والاثبات والنفي والتنزيه، وهو من الوجوب المحض، وإن كان في الظهور النوراني والظلّي أورى الانتقال والظهور والغيبة والعجز والمعجز، فهو في الحقيقة لا يحول ولا يزول ولا ينتقل من حال الى حال بل يقلّب القلوب والأبصار، وأورى العباد غيبةً وحضوراً واستتاراً وظهوراً.

فإن قال قائلٌ: إن الصورة النورانية تُرى وتُعرف، فلماذا ظهر لنا بصورةٍ بشريةٍ؟ فقلنا له: كما قال الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي قدسه الله:

يريهم الذات تصويراً بقدرته ... جلّ المصور عن تصوير مجتسد

وقال السيد المنتجب رحمه الله:

تمت ملاحته وأكمل حسنه ... فبدا لي النقصان في إحسانه

وقلنا له أيضاً ما قاله العالم في كتاب الاسوس وكتاب الصراط: ان ظهور الرب في الصورة البشرية لطفٌ بالعباد وحجّة على الأنداد أهل الفساد ولحاجتهم الى الكلام ، لأنّه لا كلام الا من صورة تشاكل خلقه بالجنس والهيئة حتى يُفهم عنه أمره ونهيه، قال السائل: كيف صارت له صورة؟ قال العالم: لحاجة المخلوقين اليها كحاجتهم الى الكلام، لأنه لا كلام الا من صورة. قال السائل: لم لا يكلم خلقه بالربوبية التي ليس فيها صورة وهيئة؟ قال العالم: قد رأينا صوراً كثيرة لا يفهم بعضها عن بعض، ولا يفهم الشيء الا عن جنسه، والباري تعالى خلاف الأشياء فكيف يفهمون عنه أمره ونهيه؟ قال السائل: بقدرته؟ قال العالم: ان قدرته أزلية

فكيف يفهم عنها المحدث؟ والمحدث لا يفهم الا ممن كان مثل جنسه، فاعلم يا أخي أن ظهورات الباري سبحانه في الصورة النورانية والبشرية امتحانٌ لأهل العرفان وابتلاءٌ لولد الشيطان لينظر أيهم أحسن عملاً، وأشد تثبتاً وايماناً في معرفته ومكر على أهل الجحود والفساد لقوله تعالى: ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

فكان مكرهم على الله في وقت الدعوة الأولى النورانية حيث قال تعالى: ألست بربكم قالوا بلى، بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فكان ذلك مكراً منهم على الباري سبحانه وتعالى، ولما علم منهم ذلك مكر عليهم وأخفى معرفته عنهم في ظهوره لهم في صورته كهم وأظهر العجز والافتقار كالمخلوقات وعدّ نفسه من جملتهم وذكر نفسه في الكتب المنزلة أنه الله رب العالمين، وفي كلامه أمامهم وفي قوله باحدى خطبه: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا عبدٌ مخلوقٌ عند الجاهلين وعند من لا يعرفني.

هذا القول منه على جهة التحجب والاستتار ليصون معرفته عن أهل الشك والجحود في الكرات والرجعات، لأنه سبحانه أظهر نفسه وأبان قدرته حتى كاد أن ينكرهُ أحدٌ، وأخفى معرفته حتى كاد أن لا يعرفه أحدٌ وذلك إظهاره العجز والمعجز وإظهار نفسه أنه مخلوقٌ وأن له رباً يدعوا اليه، كقول يعقوب لولده يوسف الذي هو المعنى القديم: وكذلك يجتبيك ربك ويعلّمك من تأويل الأحاديث، فبان من ظاهر القول أنّ له رباً، وفي قول يوسف عن نفسه: ربّ قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين.

وهذا أيضاً من قوله في ظهوره في الصورة الأنزعية على منابر عظمته: أنا أمين الله الذي اختصني لاطاعتي له، فجلعني أميناً لوحيه، وهذا كله على طريق التحجب والاستتار، لولا ذلك لم تخف على أحدٍ معرفته، وهذا هو المكر الذي مكر به ولبّس على أهل الجحود والانكار، لم يخف ذلك على العارفين بعد اظهار المعجزات والدلائل الواضحات. فالمؤمن العارف يقول: آمنت بعجزك ومعجزك يا علي يا عظيم، وقوله: إن العجز من القادر قدرة، كما قال العالم في كتاب الحجب

والأنوار: إن القادر يقدر أن يظهر من نفسه قدرة، فهكذا قيل: إن العجز من القادر قدرة وإن الباري سبحانه أظهر من نفسه العجز والافتقار وهذا تصديقٌ في المنظر وتكذيبٌ في الحقيقة والجوهر لقول العالم في كتاب الأسوس: قال السائل: فما تصديق الرب من تكذيبه؟ قال العالم: مثل القمر يُرى أن ضياءه من ضياء الشمس وكذلك الحجب والأوصياء أردت أنها أخذت كلامها من الأنبياء وهي تؤديه الى الخلق، وهذا أيضاً تلبيسٌ وتصديقٌ في المنظر وتكذيبٌ في الحقيقة، لأنه في ظهوره لأعين الممزوجين في السبع قباب الذاتية أرى المعنى الافتقار لاسمه باقتباس العلم، وان هابيل وشيث ابنا آدم أريا أنهما أخذا علمهما واقتباسهما من أبيهما آدم، ويوسف من يعقوب ، ويوشع من موسى وآصف من سليمان، وشمعون من عيسى، وعلي من محمد، وان مولانا أمير المؤمنين كان يقول: علّمني محمد وأخبرني قبل وفاته، وإني ورثت منه علم الأولين والآخرين، وكان إذا أقسم على نفسه يقول: وحقّ الذي قبّلته عند وفاته، وشربت الماء من سرّته ومن محاجر عينيه، وهذا منه على جهة التحجب والاستتار والتلبيس، وهذا تصديقٌ في الظاهر وتكذيبٌ في الحقيقة، فإذا كان ذلك أوجده في الظهورات الظلية كذلك يُرى اقتباس القمر من الشمس في الرؤيا تصديقٌ في الظاهر وتكذيبٌ في الحقيقة لقول العالم منه السلام: إن اقتباس القمر من الشمس كاقتباس الأوصياء من الأنبياء، وقد أتى الاقتباس في كتاب المراتب والدرج فقال: إن زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد يقتبسون من القمر ويؤدونه الى من هو دونهم، والقمر يقتبس من الشمس والشمس من النور الأعظم الذي هو فوق هذا العالم الذي يسمى عمود الشبح، أما ترى القمر كيف يبدو صغيراً مائلاً حائلاً ثم يزداد في كل يوم نوراً لأنه يجتذبه من الشمس حتى يتمّ نوره في الأربع عشرة ليلة الى الخمس عشرة، يُلقي ذلك النور الى رؤساء الأبراج، والرؤساء يلقون ذلك الى اتباعهم، وكل من الله في مزيد، والنور هو العلم والمادة من عمود الشبح الذي يلقي نوره الى الشمس من الله ولولا ذلك لانقطع علمه وبعد نوره.

فقلت: ما هذا الذي يسمى عمود الشبح؟ قال: الدّرج، لأن الذي فوقه درجة الشمس الأنوار والحجب والاسماء، فالأسماء من الله تقتبس علمها وتلقيه الى

الحجب، والحجب تلقيه الى الآيات، والآيات تلقيه الى الأنوار، والأنوار تلقيه الى الشموس.

فقلت: جعلت فداك من كان هؤلاء القوم في وقت محمد صلعم، أي النجوم السبعة؟ قال: أما الشمس فأبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأما القمر فمصعب بن عمير العبدي، وأما زحل فالمقداد، واما المشتري فأبو الذر الغفاري، وأما المريخ فأبو دجانة سمّاك، وأما الزهرة فسعد بن زرارة، وأما عطارد فأبو الهيثم مالك بن التيهان.

فانظر ايها العارف الى الاقتباس من درجة الى درجة في العالم العلوي، والأبواب لم يقع الاقتباس بغيرهم، الى قوله: إن الذين فوق درجة الشمس الأسماء والحجب والآيات والأنوار، فاذا كان قد ثبت وصحّ عند الموحدين أن الشمس هي الميم فكيف يكون لهذه الأربع درج علوّ على درجته؟ قال: إن الشمس في هذا الموضع أبو عبيدة نوفل بن الحارث، والقمر مصعب بن عمير، وهذان اللذان وقع عليهما الحديث أنهما الشمس والقمر لأنهما رئيسا الدرجتين وهما درجتا المختصين والمخلصين ، ولكن يعدّان من درجة الأبواب وعليهما وقع الخطاب في الاقتباس، وكلّ ما أتى في القول على الشمس والقمر من الخلقة والتكوين والتقدير، فهو واقعٌ بهما، وهما الوليان، كما أن الخطاب الذي ذكر به آدم الذي هو الميم واقعٌ على المنبأ زيد بن حارثة رئيس المنبئين، وهو من عالم النور، ولا يجوز أن تطلق عليه المخالفة والعصيان والأكل والشراب من الشجرة، بل واقعٌ على جماعة المؤمنين الهابطين الذين سلكوا في الأبدان الناسوتية كما قال أبو سعيد: إن الأمر والنهي والاعذار والانذار والأكل من الشجرة والمخالفة والمعصية بنا لائقٌ وعلينا عائدٌ، لأن الاسم والباب والعالم العلوي منزّهون عن ذلك كله، وكذا قال صاحب الجدول النوراني: إن كلّ نوحٍ في القرآن هو سعد بن معاذ، وكل ابراهيم هو ابراهيم بن آذر، وكل موسى هو موسى بن أشسيم، وكل عيسى هو عيسى بن المجدلانية، وكل محمد هو محمد بن أبي بكر، وقد رأينا في بعض مواضع من القرآن في ذكر محمد وعيسى وموسى أتى عنهم التأويل أنهم الاسم، والجواب في ذلك: إن الخطاب الواقع على الأنبياء في القرآن من الأمر والنهي والتحذير والتخويف هو واقعٌ على المنبئين

المذكورين، وواقعٌ على البشر مثل معنى اياك أعني واسمعي يا جارة، وكلّ ما ذكر في القرآن من اسم موسى وعيسى في الرسالة والجلالة والتعظيم فهو واقعٌ على الاسم.

وإنما أوردنا هذا الشرح والخطاب لتثبيت تلك الأوامر والنواهي على هذين الاسمين: نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير، ولقد أتى في بعض الروايات أن الشمس والقمر المسخرين المقدرين هما الذهب والفضة لقوله تعالى: والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، وقوله تعالى: وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، وهما هذان الحجران المسخران في أيدي العالم وفيهما قضاء حوائجهم وسائر ما يكون من مصالحهم، واللذان هما في الحمد ذكرهما صاحب كتاب النزهة كقوله تعالى: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلكٍ يسبحون.

وقد شرح تأويل هذه الآية صاحب الرسالة المصرية بروايته عن الصادق منه السلام اذ سئل عن هذه الآية فقال: كما أنه لا ينبغي للرسول أن يدرك المرسل، كذلك لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر، وقد أتى في كتاب الأكوار والأدوار مثل هذا وهو قوله: كان الأزل يبدو للأكوان بحيثها وهو في أزليته لا يحول ولا يزول، وما أبداه من ظهوره كان يوجد مع كل كونٍ وهو مدبّر تلك الأكوان وهو باقٍ بأزليته وغايته، وكان يجد في سيره بترتيب ما كوّن به الشمس لا يفتر بسيره، ويريد بذلك إدراك الكون الذي أبدعه مبديه منه بالظهور فلا يدركه ولا يدانيه ولا يقربه في مماثلة وهو دون الدرّة البيضاء. فأبان بذلك في النطق فقال: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، وكلٌ في فلكٍ يسبحون، والفلك هو الحيث الذي أبدعه الموجود للوجود لهما وهما فيه سائران، وقال بذلك وصرّح أن الشمس ليست بمساوية للقمر، ولا كونها ككونه يعني في السير وبهذا دلّت الكتب على لسان الأنبياء بأن الباب ليس يدرك الحجاب، والحجاب يعني الاسم، ولو كان في الوجود الشمس، والمعنى المهلّ المبدر المقمر، وكذلك الاسم ليس بمساوٍ الأزل عند ابتداء ظهوره ببابه في الحالين والكونين في الحيث النوراني والأكوان النورانية، وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: فلما تمّ المدار لاسمه ايجاد الظهور بذاته كوّن بابه وهو الشمس، ظهر الاسم في الأكوان كلها بارادة أزله ألف ألف كورٍ وخمسمائة ألف

كور، يبدو الاسم بذاته لكون الأكوان وهو في إدام سيره ، ولمّا تمّ المدى وكمل وتمّ مراد الأزل فيما أمدّه وأمره به بدا هو بذات كون المقمر المهل المبدر الذي كان أنحله لاسمه في ظهوره المهل المبدر المقمر، حتى وجدت الأكوان وجود ذاته وازله وقدمه، فعرفت الأكوان من حيث أوجدها أنه الأزل، وأقرّت له بأنه مكوّن كيان كونها وأنها هي من مكونات تكوينه، وكان ذلك من ظهورات الازل والاسم على هذا النعت والوصف ألف ظهور وخمسمائة ألف ظهور وكلّ ظهور ألف ألف كور وخمسمائة ألف كور.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: ثم بدت مادّة الارادة من الأزل بايجاد اسمه، وأن يظهر بما أوجد به بابه وهو السماء والشمس بالتسمية وأظهر الأزل ذات ارادته وظهر بما أبداه اسمه، وأبدى الى اسمه أن يظهر بالشمس التي أنحلها الاسم الى بابه، وأوجد بالحيث جميع الأكوان المكوّنه من ذات القدرة التي ظهرت من الأزل والاسم وكان ذلك في مدى مائة ألف كور.

فأنظر أيها الواقف على هذا الشرح الى قوله: إن الأزل أبدى ذاته بما كوّن به اسمه، والاسم ابدى وجوده بما كوّن به بابه، لأن الاسم كان في بدء تكوينه على الترتيب المهل المقمر، والباب شمساً، فلمّا بدت إرادة الأزل أن يظهر باسمه والاسم أن يظهر ببابه، ظهر الأزل بما أهلّه وأبدره وأقمره، والاسم بالشمس والباب بالسماء، وعلى هذا الترتيب ظهر المعنى والاسم والباب في سائر الأحيان والأكوان، وهي بادية جارية في كل عصرٍ وزمانٍ وحين وأوان.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم منه السلام عن الشمس فقال: هي حجاب الله الأكبر يحتجب بها الله في كل يومٍ وهي ثلاثمائة وستون حجاباً يحتجب بها المعنى جلّ ذكره في كل يوم. وهذه الحجب كلّها أصلها واحدٌ والواحد ما لا نهاية له.

وسألت عن القمر فقال: هو حجاب القدرة وحجبه اذا مضى حجابٌ ظهر في حجاب آخر. وأما النجوم فهم السيارة والنقباء الاثني عشر ومن تبعهم فهم السمع والبصر والطاعة والرضا، وقال في كتاب الهفت والأظلة عن المفضل بن عمر انه

قال: سالت مولاي العالم منه السلام فقلت: ياسيدي ما أول ما خلق الله؟ فقال: أول ما خلق الله النور الظلي ، قلت: على أي مثال خلقه؟ قال على مثال صورته، ثم تلا قوله تعالى: ألم تر الى ربّك كيف مد الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً. ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً، وقال في كتاب البحث والدلالة بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله صلعم أن الله خق آدم على مثال صورته، وهذا دليلٌ على هذا القول إن صورة الاسم مشاكلة لصورة المعنى في الظهورات وإن من عرف الاسم بحقيقته استدل به على المعنى لأن الله خلقه على مثال صورته.

وقال في هذا الكتاب عن الرسول صلعم وقد سئل عن رؤية ربه وقت معراجه الى السماء فقال: ما رأيته هناك الا كما رأيته ها هنا ، فقيل: كيف رأيته يا رسول الله؟ فقال: رأيته في صورة الشاب المؤنق، فقيل: وما المؤنق يا رسول الله؟ قال: ابن الأربع عشر ذو شعرٍ قطط.

ومما سطر في التوراة عن اشعياء النبي أنه قال: رأيت قديم الزمان والأنبياء على كرسي من نور في صورة الشاب المؤنق ورجليه في خضرةٍ وحوله الملائكة الكرام يسبحونه ويقدسونه ويكبّرونه ويهللونه، وعن ارميا النبي أنه قال: رأيت شيخ الأيام على كرسي من نور على رأسه تاجٌ من نور وحوله الملائكة يسبحون ، وعن أبي سعيد قال: حدثني شيخي وسيدي أبي الحسين محمد بن علي الجلي قال: حدثني شيخي الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه يرفع الاسناد الى سلمان الفارسي قال: كنت أنا والمقداد وأبو الذر وميثم التمار بحضرة مولاي أمير المؤمنين منه السلام، فلما خرجنا من عنده الفتت ميثم التمار وقال: يا أبا عبد الله هل رأيت مثل ما رأيت أنا؟ قلت: وأي شيء رأيت؟ قال: رأيت عجباً من مولاي أمير المؤمنين.

قلت: وأي شيء رأيت. قال ميثم يا أبا عبد الله، لما كنت بحضرة مولانا منه السلام وحضرت المائدة قلت في سرّي وأضمرت في قلبي: أرى مولاي يأكل مثل ما ناكل ويشرب مثل ما نشرب فرأيته وقد نظر اليّ فتأملته فإذا هو شابٌ أول ابتداء عارضيه، غضٌ وعليه حلّتان خضراوتان وعلى رأسه تاجٌ من نور، وهو جالسٌ على كرسي من اللؤلؤ الرطب، وفي رجليه نعلان من ذهب وهو يدخل الجنة أقواماً

أعرفهم والنار أقواماً ما أعرفهم، فذهل عقلي وطاش لبّي، فمدّ يده اليّ من غير زوالٍ ووضعها على قلبي فرجع عقلي فقال سلمان: الأمر لله يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير.

فانظر يا أخي بعين البصيرة الى هذه الروايات المتفقات، والدلالات والامارات التي تدلّ على ظهوره عزّ عزّه ووجوده بين عباده في سمائه وأرضه، ثم انظر الى قول الرسول: اني رأيته في صورة الشاب المؤنق، والى قوله: ما رأيته هناك يعني في السماء الا كما رأيته ها هنا، يعني في الأرض والى قوله المؤنق ابن الأربع عشرة، وقول اشعيا النبي: رأيت قديم الأيام ولم يقل قديم السنين والأعوام، والى قول ميثم وسلمان وارميا النبي أنه رأى شيخ الأيام فعنى به قبل الأيام وعددها، إن فهمت هذه الاشارات توفقت وغنيت، والى الحق اهتديت، لأن فيها السر الصميم والصراط القويم العظيم، فافهم ذلك وأدر وابحث عن معانيه، فإنّي لوّحت لك تلويحاً ولم أصرّح لك تصريحاً، فإذا بلغت مرادك كملت لك السعادة وعرفت مضمون الكتاب ومضيت الى الصواب فاكتبه في قلبك في رقٍّ واحفظه ولا تبديه الا لأهله لأن أصحاب الكتب والدساكر والأقوال والدلائل أكثر وصاياهم في كتمان سر الله عن غير أهله.

وقد روي أنه دخل رجلٌ على الصادق منه السلام فقال له مولانا: يا فلان لا تشكّ بالذي تراه ولا تشرك به شيئاً، فقال الرجل: أعوذ بالله يا مولاي أن أشرك به شيئاً، فقا له مولانا الصادق: ان الذي تراه في الأرض هو الذي تراه في السماء، فقال الرجل: أشهد أنك أنت هو يا مولاي، فقال الصادق: أكتم ذلك ولا تبديه الا لأهله يرحمك الله وإذا أنت لم تكتمه وأذعته لغير أهله يذيقك الله حرّ الحديد وبرده.

وإنما أوردنا هذه الشواهد والأسانيد الصحيحة لاثبات الموحدين ولاثبات وجود الصورتين والظهورين نورية وظلية، لأنه وقع الاختلاف في الوجودين والظهورين، فطوبى لمن استنار بالحقيقة وفهم ما أوردناه بعين البصيرة ولا يكون عنها من الغافلين، لأنها الحجة الواضحة والدلائل اللائحة والمحجة الفاتحة لما فيها من الفائدة والاثبات والذكر، وينقطع دونها العذر لقول سيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي في احدى قصائده قدس الله سره:

ولا عـــذر لكـــم عنـــدي فـــي تـــرك الغنيمـــات

وقال أيضاً في رسالته الرستباشية يرفع الأسانيد الصحيحة الى يونس بن ظبيـان عن المفضل بن عمر أنه قال: قال مولاي الصادق منه السلام: يـا مفضـل أخبـرك بهذه الحمالة الخفيفة التكليف لتكتفي بالبصيرة، فقلت: مولاي ما هي؟ قال: يا مفضـل، المعرفة ومعرفة المعرفة ومعرفة عرفان المعرفة، قال يونس بن ظبيان للمفضل: هل فوق هذا شيء؟ قال المفضل: هاي هاي انه خرج اليكم أبو الخطاب بحرفين حـرف معوج وحرف مستقيم، فأضاء له الحرف المعوجّ فامتحنه وأظلم المستقيم فكوّن مـن ذلك الحرف المعوجّ مائة ألف وأربعة وعشرين ألف ليكون الوصول الـى معرفتـه حتى تسمعه من تلك الحروف بمعانٍ حقيقية من أهل الحجى والبصائر، والـى ذلـك دلّت وأشارت أهل التوحيد، ولنشرح ما نحن واصفوه من الغاية بالمعاني الحقيقيـة ان شاء الله، فمعنى قوله: المعرفة ومعرفة المعرفة هي معرفـة البـاري سـبحانه فـي ظهوره، ومعرفة عرفان المعرفة: الصورة النورانية، وقـول المفضـل ليـونس بـن ظبيان: هاي هاي إن الصورة البشرية التي ظهر بها المعنى العين جلّ جلاله وتقـدس كبرياؤه، هي الصورة النورانية.

وقوله: حرف معوج، وحرف مستقيم، فالمعوجّ هو المعنى، والمستقيم هو المـيم، وامتحان المعوج للمستقيم هو حين أزال المعنى الاسم وظهر كمثل صـورته، وفـي ذلك دلالة أخرى الحرفان المعوج والمستقيم هما ظهورات المعنى بالعجز والمعجـز، والى هذا أشار الشيخ علي بن منصور الصويري قدس الله سره اذ يقول:

ظبـــي بـــدا شـــرقاً ومغـــربين فـــي مســـتقيم ثـــم معـــوجين
مضي ومظلم فـــي الوجـــود معـــاين وغنجـــه مـــع عقـــرب الصـّــدغين
ألـــــفٌ ولامٌ نقطـــــةٌ حائطـــــةٌ عنـــد التقافهمـــا لهـــا طـــرفين
بـــدا بطـــاء ثـــم شـــين شـــرفت في الحال حتـــى عـــاد فـــي الـــزيين
كـــذاك فـــي شـــين وخـــاء بعـــده يـــاء يـــتم العـــدّ فـــي يـــاعين
هـــاء ويـــاء ثـــم قـــافٌ قـــادرٌ قـــاد الجيـــوش اليـــه فـــي الحـــالين

وســـار نحـــواً للغـــربيين بـــدا شـــماله جـــدباً وفرقـــدين
يســـمى جيبـــاً للقلـــوب مثبتـــاً نجـــاه مـــن يهـــواه فـــي الجمعـــين
أزواجـــه هـــي خمســـةٌ مـــع ســـبعةٌ بنـــات بكـــرٍ مـــا بهـــم مـــن مـــين
وكـــذاك يبـــدو فـــي طـــلاقٍ مـــنهم فـــي كـــل عـــامٍ مـــنهم واويـــن
لآخـــر الأوقـــات عجـــزٌ معجـــزٌ طـــوبى لمـــن قـــد لاذ بـــالعجزين
والعبـــد عبـــدٌ لكـــم يـــا ســـادتي علـــي بـــن منصـــور الصـــويرين
مـــوازن الجـــزري فـــي قـــولٍ لـــه قمـــرٌ أنـــار بنـــوره القمـــرين

وقال في قصيدة ثانية قدس الله روحه

حار الورى في وجود الـلام والألـف اذ هنّ حرفان منصـوبٌ ومنعطـف
أم كيف ازدوجا دون الحـروف ولـم يجرون في سائر الأقـلام والصـحف
ودورة الهـــاء بـــالحرفين حائطـــة وكلّ حرف له مـن أصـلها شـرف
ففـــي الحســـاب لهـــا ســـبعٌ مكملـــةٌ فالســـتّ لـــلام والافـــراد للألـــف
فـــأول الحـــروف معـــوج وآخـــره مقـــوم مـــا بـــه زيـــغٌ ولا ســـرف
أم كيـــف امـــتحن المعـــوجّ صـــاحبه فداخل المسـتقيم الـوهن والضـعف
والـــوهم تقويمـــه طـــوعٌ لأولـــه فاســـتقام لـــه طوعـــاً بـــلا كلـــف
لقـــد كشـــفنا رمـــوزاً كـــنّ معجمـــةً وشرحها فيـه سـرٌ لـيس ينكشـف

سؤال عن تلك الرموز الدقيقة في الألف الموجود فـي الحـروف، ومـا سـبب التفاف اللام مع الألف دون الحروف؟

الجواب: لأن فيه معان دقيقة غامضة تدل على صفات المعنى وظهوراتـه عـز عزه، ودورة الهاء بالحرفين حائطة، وكل حرف له من أصلها شرف، قولـه حائطـة هي دورة الحلقة التي تحت اللام ألف وهي تشاكل الهاء، فاللام والألف هما المعـوج والمستقيم، فالمعوج هو اللام، والمستقيم هو الهاء التي فـي دورة اللامـين، والـلام

والألف يخرج منهما هاء ولامان والف، أجمل الهاء واللامين والألف وانظر ما يكون؟ فاذا عرفتهم فالزم ولهذا قال علي بن منصور

ظبي بدا شرقاً ومغربين   في مستقيم ثم معوجين

وفي المعوج والمستقيم سر غامضٌ لا يجوز كشفه في خطاب ولا رسمه في كتاب، ولو جاز كشفه لكشفته، ولكن فيه معانٍ دقيقة لا يباح بها الا لذوي الألباب لمعارضته عن فصل الخطاب،فهم من فهم، لأنه عزّ شأنه أمر بكتمان سره بقوله تعالى: ما فرطنا في الكتاب من شيء ، ألا ترى أنه دلّ على وجوده تلويحاً في الأمثال، ولم يصرح تصريحاً، وإذا ظهر كشفاً لا بد من إظهار ستر حجب معرفته، ويصان سرّه عن ولد الشيطان وأهل الشك والطغيان، ولقد اشار الى وجوده وظهوره في الصورة النورانية بالأمثال، وفي قوله تعالى: الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم.

فأبان بهذه الآية أن مثل نور الله ظاهر هي صورته الظاهرة النورانية في السماء كمثل القنديل اذا أضاء في البيت ولم تمسسه نار الاحتراق ولا الحرارة كحرّ الشمس والنار وهو نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء أعني لمعرفته ووجوده من يشاء من العارفين، وروي في الكتب الظاهرة عن زيد الرقاشي عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلعم بعدما صلّى بنا صلاة الفجر أقبل علينا بوجهه الكريم وقال: معاشر الناس من غربت عنه الشمس فليستمسك بالفرقدين، فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ فقال رسول الله: الشمس أنا، والقمر علي والزهرة فاطمة والفرقدان الحسن والحسين، ثم قال: ستَرون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر ولا تضامون في رؤيته، ولهذا أمر الرسول ان توضع صورة الهلال على رؤوس المآذن وعلى رؤوس المنابر، ورأس المنبر هو

رأس العلم، وهذه إشارةٌ الى صورة الباري سبحانه وقوله تعالى: وجوهٌ يومئذٍ ناضـــرةٌ الى ربها ناظرةٌ، وقوله تعالى: ما زاغ البصر وما طغى، وقوله: أفتمارونه علـــى مـــا يرى، فدلت هذه الآيات على رؤيته سبحانه، جلّ عـــن الادراك وتنـــزه عـــن الأنـــداد والأشراك، ودليلٌ آخر مثل قوله تعالى: وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نـــاراً فقـــال لأهله أمكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبسٍ أو أجد على النار هدى، فلما أتاها نودي يا موسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طـــوى وأنـــا اخترتـــك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الســـاعة آتيةٌ أكاد أخفيها.

معنى النار التي آنسها موسى ليلاً هي صورة المعنى النورانيـــة، مـــن جانـــب الطور، أي من جانب الأفق المبين وهي السماء وفي الشرح عند العارفين المحقـــين، وهي الطور والكتاب المسطور، وهي الرق المنشور، وهي البيت المعمور والبحـــر المسجور، يعني بالكوكب والرق المنشور أنها نورٌ أخضر بسيطٌ شفافٌ منشورٌ علـــى سائر المخلوقات، والبيت المعمور بالذكر والتسبيح، والسقف المرفوع لقولـــه تعـــالى: وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً، وهم عن آياتها معرضون.

وقوله تعالى: السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج، اي ما بهـــا من شقوق تعيبها، وقوله عز وجلّ: الذي رفع السموات بغير عمـــدٍ ترونهـــا وقولـــه سبحانه: والسماء رفعها ووضع الميزان، وقوله: وزينا السماء الدنيا بمصابيح وقولـــه: الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً، وقوله: ولقد جعلنا في الســـماء بروجـــاً وزيّناها للناظرين، وهي التي قال سبحانه فيها: واذا رأيت ثم رأيـــت نعيمـــاً وملكـــاً كبيراً، وقوله: يسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا عيناً فيها تسمى سلسبيلا.

وقوله تعالى: يطاف عليهم بكأسٍ من معين بيضـــاء لـــذة للشـــاربين، فالكـــأس الطائف هو ظهور المعنى في الصورة النورانية، والشـــاربون هـــم عـــدة الملائكـــة، والعارفون الذين شربوا كأس معرفتـــه وســـكروا فـــي وداد محبتـــه هـــم العالمـــان والمؤمنون وقوله: ويطوف عليهم ولدانٌ مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلـــؤاً منثـــوراً، وهم الكواكب النائرة والولدان المخلدون هم في النظر يشبهون الجـــواهر واللؤلـــؤ،

وقوله: عينان تجريان، وهما الشمس والقمر، وقوله: عينان نضاحتان اللتان تجريان في الملأ الأعلى تنضحان النور الساطع من وجهيهما وتملآن أقطار السموات والأرض بذلك النور.

وقوله: فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنسٌ قبلهم ولا جان، كأنهنّ الياقوت والمرجان. وقوله: حورٌ مقصوراتٌ في الخيام.

فكلّ هذا الوصف في صفة الكواكب النائرة، وقوله تعالى: متكئين على رفرفٍ خضرٍ وعبقري حسان. فالرفرف الأخضر هو السماء والمتكون الغائصون السارحون في بحار نورها لأنها مسكنهم ودارهم وحماهم وهي الجنة والقدس والدّير المذكورات في الكتب والكوفة التي وعد المتقون فيها وإليها أشار الحسين بن حمدان في ديوانه قدسه الله:

فسل ربك يعطيك ما ... تؤمله من جزيل النعام
الى كوفة الخير دار الوصي ... وهجرته فهي دار السلام
وفيها النبيون والمرسلو ... ن اليها وفيها يطول المقام
وفيها الامام عليه السلا ... م ويجعلها داره للكرام
لشيعته الغر أنصاره ... ملائكةٌ هم نظام النظام
وجنٌ وإنسٌ صفا نورهم ... وجلي عن معتمات قتام
وربوة ذات قرار معين ... بها مريم ولدت بالغلام
بعيسى المسيح فديت المسيح ... واني به لشديد الغرام
ومعراج أحمد نفسي الفدا ... لمعراجه بين هاء ولام

وان محمداً عرج الى السماء وهي الرّبوة والبقعة المباركة، وها هنا اشارةٌ دقيقةٌ ورمزٌ خفيٌ فطوبى لمن وفقه اله اليه، لأن بين الهاء واللام ألف فإن حصل عندك معرفة ذلك فلا تبده الا لأهله، فهو سرّ الأسرار وعقيدة الثقات الأبرار الذين ارتقوا الى الدرجات العلى وآثروا الآخرة على الدنيا بمعرفة العلي الأعلى، واجتهدوا في

طلب الصفا والخلود الى دارِ اليها يرتقي الفائزون وفي رياض قدسها يتنعمون، لقـول سيدنا الخصيبي قدس الله سره:

طوس يا طوس لا عدمناك طوساً يا محل الرضا علي بـن موسـى
طبـت مـن دون أرض خراسـا ن مقامـاص معظمـاً محروسـا
وارتضاك الامـام روضـة نـورِ ومحـلاً ومعرجـاً مأنوسـا
فيك غاب الإمام مـذ غـاب عنـا فرأينـا النهـار لـيلاً دموسـاً
لم يغب غيـر أننـا نحـن غبنـا وحجبنـا عنـه فصـرنا طموسـا

وقوله قدسه الله:

علـت قبـابٌ لكـم هـداتي بـأرض كوفـان والفـرات
وفـي مثـاوي قـريش أضـحت وطـوس أكـرم بمعرجـات
وسـر مـرى فـنعم داراً لسـيدين وسـيدات

وقوله قدسه الله: علت قبابٌ، يعني مقامات أهل النور والصفا في ريـاض بحـر السماء، وضرب به مثلاً عن الكوفة وهي طوس

سـوى البقيـع الـذي تـراه لـيس بـه رسـم بانيـات

بينه في قوله: إن هذا البقيع ليس هذا البقيع الأرضي والكوفة الأرضية المذمومة التي لا يوجد بها في زمانه أحدٌ من أهل المقامات بل إشارته الى الكوفة التـي هـي مسكن الملائكة وأهل النور، وأصحاب المقامات وأيضـاً هـي مكـة واليهـا يحـج العارفون عند صفائهم لقول سيدنا الخصيبي قدس الله سره:

ذاك البقيـع الـذي اليـه يحـج مـن كـان ذا ثبـات

وقوله نزه الله شخصه:

ويجمع شيعته الفائزين الى — الكوفة البرة المنتجب
فكل امرىء مؤمن طاهرٌ — يحنّ اليها حنين الأرب
وفيها يعيش وفيها يقيم — وهي سلسلٌ عندنا في الكتب

وقال في موضع آخر:

الا نصيرياً سليل سلسل — يقول إن السين بابٌ لم يغب

وبذلك دلت سائر الأقوال في سائر الوجود أن السماء هي نور الباب، وبها تسرح الملائكة في البحر كالأعلام، فالسماء تدبر الكون مثل الأبواب والأيتام والنقباء والنجباء وهم الجوار يجرون في الملأ الأعلى ويبعث الله على أيديهم الخيرات والنعم، وبهم يهتدي الطارق والورد في الظلم، وهم الأفلاك الجاريات والكواكب النائرات والسفن المنجيات، والسفينة الحقيقية لقول السيد الخصيبي قدس الله سره:

الى سفينة نوح منتهى طلبي — فكف لونك عني أيها اللاحي

وكل سفينة هي الباب الا في هذا الموضع فالسفينة في هذا الموضع هي المعنى لقول الصائغ قدس الله رحه:

يا فلك نوح انت انت رجائي — يا عدتي في شدتي ورخائي

فالفلك في هذا الموضع هو فلك الأفلاك وهو المعنى وصورته النورانية التي من عرفها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ودخل في اللظى، وبقية الأفلاك هم أشخاص العالم العلوي الذين يسرحون في بحار السماء في كل يومٍ من المشرق الى المغرب، وقد أبانه في قوله تعالى: والنازعات غرقاً والناشطات نشطا، فالنازعات

هي شدّة سيرهم من المشرق الى المغرب، وقوله غرقاً، يعني غيبتهم، والناشطات أيضاً شدة سيرهم، لقول القائل فلانٌ نشيط في السير، وقوله تعالى: والسابحات سبحاً، أي الكواكب السيارة يسبحون في بحار الأنوار السماوية، فالسابقات سبقاً، وفي السير والمطاف لأن بعضهم أسرع من بعض، وذلك ترتيبهم من لدن الخالق، كما قال صاحب كتاب المراتب والدرج، قال عمر بن الفرات: قلت: سيدي فما لي أرى هذه الكواكب بعضها أسرع من بعض، وبعضها أشد ضياء من بعض؟ قال: شدة الضياء هو على قدر منازلهم وعلومهم، وسرعة السير على قدر الاجتهاد وحسب الموضع الذي أمر بالملازمة والدعاء فيه، وأمّا العلة في القرب والبعد فهي على قدر منازلهم ورضا الله على كل مؤمن، ثم قال: اذا قضى كل ولي ما عليه من الدعاء والابتهال والأوامر والنهي رفع من هذه الدرجة الى السماء الى موضع يسمى بعمود الشبح، ومن ذلك الموضع يأتي أصل هذه المادة المبرة من العلوم، فدل هذا على أن رفعة هذا الولي الذي هو من الكواكب هو وقت غيبته عن الأبصار فيكون قد ارتفع وارتقى الى العلو حتى يمكث هناك الى أن يؤذن بالاطاقة والسير، يعني من محل عمود الشبح، فيكون ارتفع وارتقى الى درجة الأبواب، ثم أبان ذلك الموضع بقوله: فقلت: سيدي هل يوصف أو يرى النور الذي هو فوق هذه السماء، وهل له دليلٌ أو شاهدٌ نحتج به اذا سئلنا عنه؟ قال: يا عمر ألست ترى اذا فتق الله ناحية من هذه السماء وأظهر مقدار شراكٍ من النور الذي يسمى البرق فهل يقدر أحدٌ أن يملأ بصره منه، وانما هو بمقدار الخيط يكاد يخطف أبصار العالمين، فكيف اذا فتق أبواب السماء كلها؟ هذا دليلٌ على ما ذكرته لك يعني الذي ذكره من المحل الذي يسمى عمود الشبح والباب، فقلت: جعلت فداك، كم يحل ذلك الموضع من أهل المراتب والدرج؟ فقال: والله ما يحل ذلك الموضع أهل رتبة كمالاً ، وانما يحل لأهل اربع درجٍ من مرتبة الأبواب، وما سوى ذلك فهم في هذه السماء. قلت: سيدي هل للولي أن ينتقل من هذه السماء الى الموضع الذي يسمى عمود الشبح وهل من علامةٍ يعرف بها؟ فقال: أما ما كان من دون ذلك من الكواكب والأفلاك والبروج فإنها ترقى وتكر حتى تلحق بمنزلة الشمس فتكون معها في ذلك الموضع، أراد به ذلك الموضع الذي ذكره أنه عمود الشبح وهو الدّرج، ثم أبان ذلك في تمام الحديث

فقال: وليس يحل ذلك الموضع من أهل المراتب والدرج غير أربع درجٍ من درج الأبواب، وهم السماء والحجب والآيات والأنوار.

وقد سأله في آخر هذا الكتاب فقال: يا سيدي ما هذا الذي يسمى عمود الشبح؟ فقال: الدرج وهي الدرج الأربع المذكورة وهي عمود الشبح، وهم الذين فيهم المادة والاقتباس للعالم العلوي.

ولنرجع الى ما كنا فيه من الشرح في اثبات الوجود وظهور المعنى للعالم النوراني، فمن ذلك قوله تعالى: اذ قال موسى لأهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهاب قبسٍ لعلكم تصطلون. وأيضاً قال: فلما أتاها نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين.

شرح ذلك: اعلم أن النار التي آنسها موسى ليلاً هي صورة المعنى سبحانه في الوجود النوراني، وقوله: من جانب الطور أو شاطيء الواد الأيمن في البقعة المباركة هي السين، والشجرة: المعنى، لقوله تعالى: وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدّهن وصبغٍ للآكلين، لقول المنتجب قدس الله روحه:

ويفهم الخفية الجلية الجزوة المشرقية المضية
زيتونة وسطى فلا شرقية في ظاهر الأمر ولا غربية

يلوح نور زيتها مضيا

فهذا القول دل على أن الجزوة النار التي رآها موسى ليلاً، وواجبٌ على العارف أن يفهمها ويعرفها بالرؤية كما رآها موسى عليه السلام، يقول سيدنا ابن مكزون قدسه الله:

وأبدت لعيني في دجى الستر نارها ليكشف عني نورها حجب غفلتي
فصحت بأصحابي امكثوا علّنا نرى هدانا من الأنوار من نور علوة
ولما نزلنا وادي القدس أشرقت علينا شموس الأنس من بعد وحشة

وقال أبو النواس في ذلك:

رقّت لنا حين أبدى الصبح بالسفر ... واقبلت بالدجى تسعى على حذر
رأت غداة النوى نار الكليم وقد ... شبّت ولم تبقِ من قلبي ولم تذر
راقت الى الصبّ طول الوصل راقية ... فقلت: قد جئت يا موسى على قدر

والحقيق تشريفٌ لموسى من المعنى عزّ عزّه، وله أيضاً

شريفٌ له نارٌ الى الحرب والقرى ... يلوح لها في الليل ألويةٌ رعش
شواظٌ وعى كلّ البحار ومدّها ... ونار قرى كلٍّ الى صوبها يعشو
شهابٌ له الشهباء أفقٌ ومطلعٌ ... وشمس عيون الخطب من نورها تعشو
شبيه سليمان الزمان اذا عدا ... يحف به في سيره الطير والوحش

وقال سيدنا الخصيبي قدس الله روحه:

إن علياً دلت ولايته ... على شقيق النبي هارون
رأى شهاباً بمدين فسرى ... يقبس ناراً الى فلسطين
في ليلة غيبت كواكبها ... بمستهل الركام مهتون
بدا له كالحجاب حين بدا ... بباطن ظاهر بالبراهين

فقوله قدس الله سره دلّ على النار التي رآها موسى هي المعنى أي أنه لما بدا له متجلياً كصفة الحجاب فمن عرف الحجاب فقد عرف المعنى وكان من الفائزين، وقال أبو النواس أيضاً:

فلما أن مللنا من سرانا — وملنا من كرانا كالتراف
رأينا من بعيدٍ ضوء نارٍ — كنجمٍ في الدجنة غير خاف
فجئناها فألفينا ندامى — يعاطون المدامة في ظراف
فقلنا: أين نار أرشدتنا — اليكم في ظلام الاعتساف
فقالوا: ما لنا نارٌ سواها — تلألت في أوانيها النظاف
فقلنا: أين معدنها؟ فقالوا: — أمامكم، دوير غير خاف

فهذا القول نظير ما مضى من قوله في ذكر النار التي هي صفة الباري ، والندامى هم العالم الكبير النوراني، والدوير هو الوجود، وقيل السماء، وسكرهم في الخمر هو محبتهم في معناها، وفي صفاتها كما قال في صفة لونها منتجب الدين العاني قدسه الله:

قم فاسقنيها كنجيع الطلى — وردية هام بها القلب
وصبتها أُطف بها غلتي — فانني مغرى بها صبّ
فاستلها من دنها شعلةً — لألاؤها في الكأس لا يخبو
مسكية الأنفاس عانيةٌ — لو لامسوا شيباً بها شبوا
مطلعها الراووق اذ كأسها — شرقٌ لنا والحاسي الغرب
قديمةٌ كانت ولا أول — لولا التقى قلت هي الرب

وقال أبو النواس قدسه الله ونور ضريحه آمين:

كأنهـــا قمـــرٌ فـــي طرفهـــا حـــورٌ كأنهـــا فـــي ظـــلام الليـــل قنـــديل
جبينهـــا واضـــحٌ للنـــاس كلهـــم والتاج مـــن فوقـــه يزهـــو بإكليـــل
أدمـــت بالليـــل أشـــربها بمعرفـــة والقـــسّ قـــدامنا يقـــرا بإنجيـــل
والطير من حولها قد كـــان منعكفـــاً يـــــــــــــرنم..................
لله درك مـــن ديـــر حللـــت بـــه وفيـــه كـــل ملـــيحٍ غيـــر معلـــول

وقال أيضاً قدس الله سره:

أشرب خموراً من يدي خمارهـــا من خمرة لاحـــت لنـــا أســـرارها
برزت لنا من دنهـــا فتشعشـــعت ملأت جميع الأرض من أنوارهـــا
كانت مبرقعة وهي فـــي خـــدرها والوجه قد ضربت عليه خمارهـــا
فتبرهجـــت للعـــارفين تبرهجـــاً حتى توارت مـــن وراء ســـتارها

وقال أيضاً قدس الله سره:

وكذاك موسى قال من قبل اشربوا ورقى على جبـــل رفيـــع ينـــاجي
وكذاك عيسى قـــد شـــربها قبلنـــا دم للمـــدام فمـــا عليـــك حـــراج
وكذاك سيدنا محمـــد قـــد رقـــى قبلاً بهـــا فـــي ليلـــة المعـــراج

وإن السيد محمد آنس النار التي آنسها موسى ليلاً ص لقوله في موضـــعٍ آخـــر من ديوانه قدس الله سره المصان:

بادر الى غفلة الأيام بالغلس مع سادة لشراب الراح مغتلس
اشرب هنيئاً مريئاً من معتقة في خدرها لم......
محجوبة صانها خمارها حقباً بين الكنائس والرهبان والقسس
وثمّ نوحٌ شربها في سفينته وليلة الطور نحوها موسى آنس
على الندامى تجلى من زجاجتها كأن ضوء سناها في الدجى قبس
حتى غدا حندس الظلماء منصرفاً وغرّد الطير في اوكاره غلس

وقال أيضاً قدس الله سره المصان:

فبدا لنا خطّ العذار بوجهه خوفاً على تفاحتيه عقربا
يهوي ليشربها فتحسب أنه قمر السماء هوى ليلثم كوكبا
فاشرب ثلاثاً واسقني ستاً ففي شرب المدام حلاوحلّ لي الرّبا

يعني هو زيادة تحلّ في الكأس حتى يكون دهاقاً أي ملآناً كما قال الله تعالى: إن للمتقين مفازاً، حدائق وأعناباً، وكواعب أتراباً، وكأساً دهاقاً، وقد يكون الكاس كبيراً ويكون فارغاً ويكون ملآناً، ولهذا قال أبو النواس قدسه الله:

يا نديمي ما لهذا الكأ س في ذا اليوم فارغ
هاته ملآن من كف غلامٍ غير بالغ

وقال أيضاً:

يسقونني صرف المدا مة بالكبير وبالصغير
حمراء تشرق بالكؤو س كأنها لمعان نور

نور الوجـــــود لعينـــــي بكـــــوره قـــــد تسلســـــل
كمـــــا لآخــــر آنٍ تاليـــــه يصـــــبح أول
وذا مثــــالٌ قريــــبٌ عنــــه البعيــــد مغفــــل
ولــيس فــي الحــق شــيءٌ بباطـــل القـــول يبطـــل

وقال في معنى ذلك قدسه الله:

لأن مـــن مـــالي مـــا بالرّبـــا اخراجـــه فـــي شـــعبه يربـــو
بالعـــدد الكامـــل لمـــا بـــدا تمت لـــه فـــي الـــدائر الحجـــب
وصـــار مـــالاً وهـــو فـــردٌ بـــلا جـــزرٍ ولا مـــالٍ لـــه كعـــبُ
وارتفـــع الزائـــد فـــي زائـــدٍ بدايـــة وهـــو لهـــا عقـــب
فـــآخر الأســـبوع مـــن شـــهره أول أمـــنِ أمـــه الرّعـــب

وقال أيضاً قدسه الله:

وعود عيد العهـــد فـــي أســـبوعه الدائر في شـــهوره التـــي شـــهر
وزار بي مشـــاهد الغيـــب الـــذي غيبني بـــي عنـــه فيـــه إذ حضـــر
فلاح لي صبح فلاحي فـــي دجـــى الستر بنور وجهـــه قبـــل الســـحر
وراح بي مؤيداً بجنـــده الخمـــيس يـــوم الجمعـــة الســـبت الأغـــر

وقال بمعنى المزاج والصرّف:

بروحي من أرتنـــي حـــين زارت ببهجة الضـــحى والليـــل داجـــي
وحيّتنـــي بكـــأس الـــراح صـــرفاً وحادت عـــن مزاجـــي بـــالمزاج
وما زالـــت الـــى أن زال عقلـــي ولامتنـــي علـــى خـــرق الســـياج

ومثله لأبي نواس:

سفح المزاج على حميـا الكـاس — وغدا يطوف بها علـى الجـلاس
ساق فقد طـرح المـدام لسـكره — صهباء ألـوت طرفـه النعَـاس
سال العذار على أسـيل خـدوده — فغـدا يسـيّج وردهـا بـالأس
سفرت فكانت تحت جلباب دجـى — تغني عـن المصـباح والمقيـاس
سلت عليـه للمـزاج صـوارماً — لتروض منه الخلـق والشـمّاس

وقال في حرف الصاد:

صرف المدام به السرور مخصـص — وبه الهموم عن القلـوب تمحـص
صرف بها عنـك الهمـوم لتغتـدي — فرقاً اذا تملا الكـؤوس وتـنقص
صعبت فحكمـت الثقـات بمزجهـا — فغدت يزيد بها المـزاج وينقص
صفراء من وقـع المـزاج صـقيلة — يسعى بها سبط البنـان مخـرّص
صـنم أضـلّ العاشـقين ومعشـرٌ — قد زوّدوا فيهـا وقـومٌ انقصـوا

وقال في هذا المعنى:

قام يجلو الكـأس سـاق كالرشـا | أهيف القامـة مهضـوم الحشـا
جمـع الحسـن جميعـاً وجهـه | فـإذا المـرء رآه دهشـا
يا لـه مـن بـدر تـمّ أطلعـت | من حميّا الكأس شمساً في العشا
يقـف الركـب اذا مـا أفرغـت | كأسـها وهنـاً وإن تمـلا وشـا
فامزجاهـا واسـقياني واشـربا | وذرا العاذل يهـذي كيـف شـا
واذا مـتّ اسـطحاني وافرشـا | من عصير الكـرم تحتـي فرشـا
واقطعـا لـي كفنـاً مـن دقّهـا | وانضـحا منهـا علـيّ وارششـا
وادفنـاني يـا نـديميّ الـى | اصل كـرمٍ فرعـه قـد عرشـا
ليظـلّ الفـرع قبـري عـاجلاً | ويروّي الأصـل منـي العطشـا
وكلانـي بعـدما قلـت الـى | حـاكمٍ يحكـم فينـا مـا يشـا

وقال أيضاً رزقنا الله رضاه:

وقهوةٍ شربتها من كرمها المعرش | بطارة من يحس بها أربعـا يـرتعش
تبـدي لنـا شـمس ضـحى | فـي جنـب ليـلٍ مغطـشٍ

اعلم أن الدير هو الكرم الممدوح، والقهوة هي معرفـة المعنـى فـي الوجـود النوراني وهي خمرة العارفين التي سكروا بها عند معـرفتهم لهـا، وفيهـا ولههـم وطربهم وغناؤهم وهيامهم ومدحهم في صفةِ ألوانها في الحمرة والبياض والصـفرة ، وكذا قال الشيخ علي الصويري قدسه الله:

اذا كشفت عنها النقـاب وأبسـمت | وبـان لنـا عـن بيـاض خـدلّج
تسـرّ قلـوب العـارفين بنورهـا | ويحظى بهـا مـن كـان مـولج
لها عمرها عشرٌ وأربع يـا فتـى | وفيها النبي يـوم النـداء تبـرهج

فقوله بيضاء، فهو الكأس الملآن، وقد وصفها ابو النواس بالحمرة فقال:

حمـــراء تحكـــي دم الغـــزال اذا ما باخهـــا القـــول ذاقهـــا ســـمي

وهذه الأوصاف لها أصول في قول الله تعالى: مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهارٌ من ماء غير آسنٍ وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغير طعمه وأنهارٌ من خمرٍ لذة للشـــاربين وأنهارٌ من عسل مصفّى.

اعلم أنّ نهر العسل هو الخمرة الصفراء ، ونهر اللبن هـــو الخمـــرة البيضـــاء، ونهر الماء هو المزاج الذي يحلّ في الكأس بالخمرة بعد الصرف ، وهو تغيّر لونها، فهذا سببٌ بين جماعة المؤمنين أنهم يمزجون شـــرابهم أول صـــلاتهم وآخرهـــا ولا يستعملون في وسطها الا الصرف، فهذه اشارة الى هذا الترتيب من ظهورات المعنى القديم جلّ وتعالى عما ينظره العباد، وعن قول أهل الحيرة والفساد، وأما المزاج فقد ذكره الله تعالى مراتٍ عديدة منها قوله: عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونهـــا تفجيـــراً، وقوله: ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا، عيناً فيها تسمى سلسبيلا، وقوله عـــز عزه: يسقون من رحيقٍ مختوم ختامه مسكٌ وفي ذلك فليتنافس المتنافســـون ومزاجـــه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون. فقد اذاع اسم الخمرة في هـــذه الآيـــة الماضـــية بالنهر فلا تكن عنها من الغافلين، لأنها لا تخفى الا عن المحجوبين ممن قوي الـــران على قلوبهم فهم لا يبصرون، ولهذا أشار ابو النواس بحرف الميم بقوله:

وبان لنا خطّ المجرّة فـــي الـــدّجى كنهرٍ جرى ما بين زهـــرٍ منمـــنم

اعلم أن هذا النهر المنمنم اشارة الى عدة العالم النوراني، والنهـــر بيـــنهم هـــو ظهور الحجب الظليّة جلّ مولانا باري البرية، ولهذا قيل عن ربّـــات الخـــدور انهـــا صفات الظهور، وهي تستر الذات، وكذلك الحجب الظليّة ظهوراته من الهـــاء الـــى العين التّي تجلّى بها العين القديم سبحانه وتعالى، وهي التي ذكرها سيدنا محمد بـــن سنان في كتاب الحجب والأنوار بروايته عن مولانا الصادق منه السلام: إن الله جـــل

ثناؤه لما خلق خلقه ظهر فيما بينهم كهم ينتقل فيما ينتقلون جلّ عن التبديل و التغيير، وخلق لنفسه اثني عشر حجاباً وسبعة حجب،فهو يظهر بهم في كل وقتٍ وزمانٍ وحينٍ وأوانٍ، في موضع اخر من هذا الكتاب، قال محمد بن سنان: سمعت العالم منه السلام يقول: إن العليّ العلام يظهر لأهل النور بحجبه الاثني عشر التي قدّر عليها الأيام والسنين وهي أشخاص الحجب السبعة التي ظهر بها في كلّ وقتٍ وزمانٍ وعصرٍ وأوانٍ، فالمؤمن يعرفه بالنورانية والربوبية، والكافر يعرفه بالبشرية والمربوبية، افهم يا أخي هذه الاشارة ولا تكن عنها من الغافلين الذين قال الله في حقهم: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلاً انّهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون، لأن قلوب المنكرين أهل الشك والمرض إن طلعت على سرّ الايمان وانكشفت لها حقيقة الايمان وتكون في احدى حالين، اما أن تكذّبه وتنكره وإما تأويله الى غير الصواب، ويحرفون التأويل لقوله تعالى: يحرفون الكلم عن مواضعه، وان القلوب الصقيلة المجوهرة المضيئة اذا وردت عليها رموز الطريقة ومعاني الحقيقة تكون مقرّة بها في الحالين وان كانت مكشوفة على ما ورد عليها فهي تقبله وتزداد ضياءً وابتهاجاً وسروراً، وان كانت محجوبة عنها فلا يلحقها تكبّر ولا امتناع، وتسأل عمن هو عارفٌ ولسرّها مكاشفٌ فيكون عند اطلاعه عليها منشرحاً صدره للاسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً، لأن القلوب المحجوبة لا تقرّ بالتلويح ولا بالتصريح لقوله تعالى: ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ والانس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون، وقوله تعالى : ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، وقوله تعالى: يهدي الله لنوره من يشاء، اي لمعرفة الوجود فيكون عند ذلك أقرّ بوجود ربّه عن علمٍ ويقينٍ ولا يكون عند اقراره بوجود ربه من المحجوبين ولا الذين هم عن وجود ربّهم مفقودون كما قال صاحب الجدول النوراني وهو: اعلم يا ولدي أن الغاية المعبودة ان كانت عند المحجوبين ممدوحةً بصفات السلب فانها عند أهل الحقيقة والكشف ممدوحة بصفات الوجود والعيان، وذلك أثبت وأولى بالعبادة والمدح وأكد بالتحقيق، فإنه من عبد ما لم ير لم يعبد شيئاً ومن عبد مجهولاً وقع على مجهول، ومن عبد غائباً فقد عبد من لا يعرفه ولم يتميز لعبادته

ثواباً، ولم يحدث تقصيره عقاباً، أي أن معبوده لا حقيقة له عند أهل المعرفة، الا يعلم ان المعبود هو القائم بالصورة والمثال، وان اشتبهت هذه الأحوال على المحجوبين في الرؤية فلأكدارهم ولظلمة طبائعهم عن مشاهدة عالم الصفاء، فإن عالم الصفاء منزّه عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأهل المزاج غير منزهين عن ظلمة البشرية والقمص المذمومة، فأعمالهم السهو والنسيا والغلط واللعب والكذب.

ثم أتى بالشرح الى أن بلغ قوله: ان المؤمن اذا صار يسمع بالله ويرى به انجلى له عالم الصفاء من عالم الكدر ورأى العالمين وشاهد السماءين وتمكن من الارتقاء الى عالم البقاء وعرف الحقائق الكونية والاسمائية وانتهى الى الباب وعرف منزلة الحجاب ورأى الله في صورة الشيخ الكبير كموسى وكالطفل الصغير كعيسى وكالشاب المؤنق المفتول السبالين كمحمد، ومن هناك يشاهد الصورة المرئية الالهية الانزعية التي لم تزل عن كيانها وان ظهرت لعيانها، فاذا شهدت ذلك عرفت أن الحجاب نور المعنى وصورته والباب علمه وقدرته، وكذلك المحجوبون لا يرون الا جسماً وصورة وكلاماً، فهم من فهم.

وقد رأينا من ثبت صورة الوجود في السماء ويزعم انها الرب المعبود، ولم تر لذلك القول حقيقة في ميزان التوحيد ، لأننا قد راينا الكتب والرسائل والأيات والدلائل وأقوال الأنبياء وأثار الأصفياء وجميع المؤمنين أصحاب البراهين والذين أشاروا الى وجود الباري بظهوره كصفة الملائكة والأدميين وأنه شاكلهم بالصفات والصور وباينهم في الحقيقة والجوهر، فكان ظهوره للعالم النوراني موازناً لظهوره الظلي وزناً بوزن، لأنه سبحانه كما شاكل الملائكة في ظهورهم وصفاتهم شاكل الأدميين، وكل الأقوال والأفعال السماوية والأرضية موازنة مساوية بعضها بعضاً لا تزيد ولا تنقص احداهما على الأخرى وجميع أخبار الماضين وقصص النبيين كمثل قصة يوسف وزليخة ومصر والنسوة، وقدّ القميص من قبل ومن دبر ومثل قصّة السفينة والخضر وموسى وسليمان وبلقيس ومريم وعيسى ومحمد وعلي بمثلهم توجد الأمثال وتضرب في وجودهم النوراني والظلي وغير ذلك محرفاً في ميزان التوحيد لأن الله سبحانه وتعالى يظهر كالجنس وهو مجنّس الأجناس وربّ الجنة والناس،

وهو لا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه، وهو لا يدرك كلياً ولا يشاكل حدثياً، لكنه لا يجوز أن يدعى ولا يعرف الا كجنس خلقه في سماواته وأرضه، ولا ينبغي لأحدٍ أن يعرفه في الصفة التي هي خارجةٌ عن صفات خلقه لأنه لا يطالب أحداً بمعرفة تلك الصفة من أهل السماء ولا من أهل الأرض، وتلك الصفة هي صفة الربوبية الكبرى واللاهوتية العظمى التي ليس للقائل فيها مقالٌ ولا تعرف بالاستدلال وهو في بطونه لا يعلم ما هو الا هو، ولولا ظهوره بصورةٍ كجنس خلقه لم يكن أحدٌ يعرفه لقول سيدنا الخصيبي قدس الله روحه في رسالته الرستباشية في ذكر معرفة الباري وظهوره كخلقه وهو قوله: لولا ظهوره لخلقه بصورة مرئية لم يثبت وجوده ولا صحَّ عيانه ولا تيقّنه أحدٌ، وكما قال وصرح أبو سعيد في كتاب الدلائل في المسائل وفي رسالته المرشدة وما قاله العالم في كتاب الأسوس وهو قوله: عليك أيها السائل أن تعلم هل يجوز للباري أن ينتقل بنسبة المكان والجوهر أ لا ينتقل وهل يضرّه؟

وهل يتغير اذا انقلب أو انتقل بالصفة ؟ فإذا عرفت ذلك فقد كملت لك المعرفة، وتلك معرفته بالأشياء والأشياء هي صفات مخلوقاته وانه ظهر بصفاتهم وشاكلهم على هيئاتهم، قال للسائل: أما قولك: هل هو خارجٌ عنها؟ ولو كان خارجاً عن صفات خلقه لم يعرفه أحدٌ، وهذا الكلام يقع على ظهوره في النورانية والبشرية ولم يعرفه أحدٌ، دلَّ هذا القول على أنه لا يجوز لأحدٍ أن يعرف الباري ويحدّه بصفةٍ خارجةٍ عن صفات خلقه، قال العالم: ان الأشياء كثيرة والأمكنة لا تعرف الا بصفاتٍ فإذا كان الشيء في المكان والحدود فنسبة الرؤيا، والذي هو خارجٌ لا يدركه ذهنٌ ولا يتصور في وهمٍ ولا يقع في نسبةِ علةٍ ولا يعرف له جوهرٌ فكيف يقصد ويتصور بدعاءٍ؟ ذلك جهلٌ، وأجهل أن يعبد به خلقه لأنه حدٌّ مجهولٌ، ثم قال العالم: حدّ المعروف خمسة أشياء: أن يقال ان الجوهر لا داخلٌ ولا خارجٌ ولا مباينٌ ولا ممازجٌ ولا يكون مشاكلاً الا بالصورة والصفة، فإذا عرفت ذلك فهو خالص التوحيد ، وقد تقدّم شرح ذلك، وهذا كفاية لمن فهم الدراية، وهو يجلّ عن التجسيد والتبعيض والتجزيء.

فانظر أيها العارف الى قوله تعالى: حدّ المعروف أن يكون مبايناً ومشاكلاً ويكون من جنس، فدل هذا القول أن حدّ المعروف هي المشاكلة في الصور التي أنبأ

بها الملائكة والآدميين، وحدّ البطون هو نوع البطون الذي لا يعلم ما هو الا هو ولا يعرفه أحدٌ من خلقه، لأنه صفةٌ لا توصف ولا تعرف ولا تخطر ببال ولا تعرف بالاستدلال ولا تضرب بها الأمثال، ولا لقائل فيها مقالٌ وهي صفة الكبرياء والعزّ والذي قال: هو غير مدروكٍ ولا مباينٌ ولا مرئيٌ ولا موجودٌ ولا منظورٌ بالأبصار، ولا تضرب به الأمثال ولا يشاكل خلقه، فقد أبطل بهذا الكلام قول من قال: إن السماء هي المعنى، وانتم تعلمون لأن الذين قالوا هذا، كانوا يلبسون الحق بالباطل اي يدخلون الأخبار الباطلة مع الأخبار الصحيحة لتكون مقبولة عند الناس، وهذا مكر ابليس وجنوده في العباد ليزيلوهم عن الحق الى الباطل، وإن المؤمنين معصومون من هذا ولا يدخل عليهم وهمٌ ولا عارضٌ لأن المؤمنين أيّدهم الله بنور العقل والفهم، فميّزوا وعرفوا أصول التوحيد الخالص والأخبار الأصيلة، وعرفوا الكتاب المحرّف والأقوال المزخرفة، والحق من الباطل، والخير من الشر، ولا يغرب عليهم من ذلك شيءٌ .

وقد رأينا كتباً كثيرة مؤلفة عوضاً عن الكتب المعدومة، كالثامنة رواها مؤلفها عن أمير المؤمنين لينصر مذهبه، وكتاب الطاعة وفصوله مذكورٌ أنها من كتاب الوصاية لأمير المؤمنين، وليست هي من كلام أمير المؤمنين بل تشبيةٌ بكلامه، ليوهموا الناس، ورأينا كتاباً مروياً عن السيد أبي شعيب ورسالة الأنوار مروية عن السيد محمد وليسا لهما.

ورسالة لمعة الأسرار للخصيبي، وخبر الوصلة، والخبر المروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري في ذكر الخنازير والميتات وهم من الأباطيل، وقد رأينا من يعتقد بكتاب الطاعة المحرف أنه لأمير المؤمنين، وأن أمير المؤمنين كلامه في خطبه ووصاياه مصري، ومعرب ومعجم يغرب أكثره على فهم أهل العلم ويدقّ عن فهم الأذكياء العقلاء، وهذا الكلام والنص حضري ليس فيه شيءٌ يغرب على قارئه، وأيضاً كتاب الأكوار والأدوار فهمه صعبٌ مستصعبٌ وكلامه لا يحيط به عقل بشر ولا فهمه. وكذلك كتاب الأسوس علمه رباني محكمٌ، لأنه مؤلفٌ من ألفاظ علي الرضا، وكتاب الحجب والأنوار لمحمد بن سنان محكمٌ تدل ألفاظهم على أصحابهم ويشهد لهم العقل والذهن أنهم حق، وأنهم من تأليف أصحابهم.

وإن هذا كتاب الطاعة الذي نعنيه ليس هو كتاب الطاعة المنسوب لأمير المؤمين لأن حجة العقل لم تشهد له أنه لأمير المؤمنين، ولأننا رأينا كتب أهل التوحيد وكناشاتهم المذكورة، أعني الكتب الحقيقية لم يأتوا بجواب ولا مسألةٍ من كتاب الطاعة في زمانهم على تنزيله الحقيقي لكان الحجة الواضحة والكلمة البالغة، ولكنهم ما أتوا منه بجوابٍ ولا مسألةٍ ولا حقيقةٍ وقد رأينا المدعوّ بكتاب الطاعة ذكر مدناً وعدّها وذكر منها بانياس وبيلان وهاتان المدينتان ما كانتا في وقت ظهور أمير المؤمنين بل انهما في زماننا هذا قام بنيانهما وقلاعهما واساسهما وترك ذكر المدن في اقاصي الأرض وأدانيها وذكر هذه المدن الحقيرة المحدثة.

وقد صرّح في هذا الكتاب بعبادة السماء في مواضع كثيرة منها، ولم يكن في غيره تصريحٌ بعبادة السماء، لأنه لو كان هذا في تصنيف أمير المؤمنين لكان في تصنيف غيره كذلك من المؤمنين لأنهم متبعون غير مبتدعين، ولا يجوز أن يكتموا ما كشفه لهم مولاهم أمير المؤمنين عن اخوانهم، فعلمنا أن هذا الكتاب ليس هو كتاب أمير المؤمنين، ولا من تصانيفه لأن فيه غلطٌ كثيرٌ وأجوبةٌ محلولةٌ وكلامٌ معلولٌ وهو على صفة حديث الحضريين ممن سكن بين الجهلاء وغيرهم ولم يكن هذا الكلام موازناً كلام أمير المؤمنين في مصر وظهوره في نواحي مكة والمدينة، وان أهل مكة ليومنا هذا حديثهم مصري وكلام أمير المؤمنين على كلام مصر، وأيضاً كلام الكافي محرفٌ لأنه مذكورٌ من تصنيف السيد أبي شعيب وفيه أخبارٌ وأسانيد عن أبي سعيد والجلي والحسين بن حمدان الخصيبي والسيد أبو شعيب لا يجوز أن يروي عن من هو دونه، ولكن مؤلفه اقتطف الأحاديث والروايات من الكتب وجمعه وسمّاه كتاب الكافي ونسبه لأبي شعيب وان كتاب الكافي وكتاب الطاعة مفقودان من هنا، والجفر الأحمر أيضاً.

فهرس المحتويات